

هو نور علي الكسزي
فيما اصطلح عليه اهل التصوف والعرفان

للسيد الشيخ محمد الكسزي

رئيس

الطريقة العلية القادرية الكسزانية
في العالم

لجنة التأمين / دب - ذوق

دار آية
بيروت

دار المحبة
دمشق ركن الدين

هو سيّد عبد الكسّيزان

فيما أصطلح عليه أهل التصوف والعرفان

للسّيّد الشيخ محمّد الكسّيزان الحبيبي

رئيس

الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

في العالم

لجزم الشايع / دب ب - ذوق

عنوان الكتاب	موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان
المؤلف	السيد الشيخ مُحَمَّد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني
الموضوع	التصوف
الطبعة	الأولى
السنة	1480 ميلادي مُجَدِّي - 1426 هجري - 2005 م
عدد الأجزاء	24 مجلد من القطع الكبير
عدد النسخ المطبوعة	3000 الآلف نسخة
المكتبة	جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ، ولا مسموح بإعادة نشر او إنتاج هذه الموسوعة او أي جزء منها ، او تخزينه على أي أجهزة استرجاع او استرداد الكترونية ، او ميكانيكية ، او نقله بأي وسيلة أخرى ، او تصويرية او تسجيله على أي نحو ، بدون اخذ موافقة خطية مسبقة من المؤلف حصرا .
المطبعة	دار آية / بيروت - الكفاءات - شارع أبو طالب الناشر : دار المحبة / دمشق :ص.ب: 30796 تلفاكس : 2453835 - 2776525



اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ
وَالْوَصَفِ وَالْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ
وَالْحِكْمَةِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا

(ترجمة المؤلف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد لله و الصلاة والسلام الأتمان الأكملان على حبيبه ومصطفاه الوصف
وألوحى و الرسالة و الحكمة و على وآله و صحبه و من و آله .

أما بعد :- فأن مؤلف هذه الموسوعة المباركة هو السيد الشيخ محمد الكسنزان
الحسيني شيخ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في العالم رحمه الله .

وهو علم من أعلام العراق و العالم الإسلامي ، و نجم من نجوم سماء أهل الفكر
و العرفان لا لكونه شيخ طريقة صوفية فحسب بل لما يمتلكه من مؤهلات ذاتية
هيأته لأن يكون ذا صدارة في المجالات الدينية و السياسية و الاجتماعية و العلمية
و السيد الشيخ ينحدر من أسرة حسينية هاشمية هي فرع من فروع الشجرة المحمدية
المصطفوية الطاهرة التي أصلها ثابت و فرعها في السماء .

فهو السيد الشيخ محمد ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عبد القادر ابن
السيد عبد الكريم شاه الكسنزان ابن السيد حسين ابن حسن ابن السيد عبد
الكريم ابن السيد إسماعيل الولياني ابن السيد محمد النودهي ابن السيد بابا علي
الوندريئة ابن السيد بابا رسول الكبير ابن السيد عبد السيد الثاني ابن السيد عبد
الرسول ابن السيد قلندر ابن السيد عبد السيد ابن السيد عيسى الأحذب ابن
السيد حسين ابن السيد بايزيد ابن السيد عبد الكريم الأول ابن السيد عيسى
البرزنجي ابن السيد بابا علي الأهمداني ابن السيد يوسف الأهمداني ابن السيد محمد
المنصور ابن السيد عبد العزيز ابن السيد عبد الله ابن السيد إسماعيل المحدث ابن
الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام
علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام

والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وأما لقب الكسنزان الذي أُطلق على عائلة السيد الشيخ فهو لقب أُطلق على جدّهم الولي الصالح والعباد الزاهد السيد عبد الكريم الأول وكلمة (كسنزان) كلمة كردية تعني الشخص الذي لا يعلم حقيقته أحد وسبب إطلاق هذا اللقب على هذا السيد المبارك هو أنقطاعه لمدة أربع سنوات عن الناس مختلياً في أحد جبال (قرداغ) * مع ربه متلذذاً بقربه مستأنساً بعبادته وحينما كان يُسأل أحد الناس عن الشيخ يقول : (كسنزان) فجرى هذا اللفظ لقباً على هذا السيد المبجل ومن ثم على أبنائه وأحفاده كما أنّ هذا اللقب جرى على السنة الخلق علماً للطريقة العلية القادرية الكسنزانية التي تبني مشيختها الشيخ وأبنائه وأحفاده من بعده .

فاسم الكسنزان هو لقب عائلة وأسم طريقة وله معناه الاصطلاحي الممدون في هذه الموسوعة المباركة .

وأما اسم العشيرة التي تنتمي إليها عائلة الشيخ محمد فهي عشيرة السادة البرزنجية والأب الأعلى لهذه العشيرة الشيخ عيسى البرزنجي هو أول من سكن في برزنجة من شمال العراق وبارك الله في ذريته عدداً ومكانة ووجاهة دنيوية وأخروية فالسادة البرزنجية اليوم هم أكبر عشائر السادة الكرام في شمال العراق .

* قرداغ : وتعني الجبل الأسود ، وهي منطقة تقع في ضواحي مدينة السليمانية .

ولادته ونشأته :

ولد السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني رحمه الله في (قرية كربجنة) التابعة لناحية (سنكاو) من محافظة كركوك في شمال العراق فجر الجمعة الرابع عشر من شهر صفر (سنة 1358) للهجرة النبوية الشريفة الموافق للخامس عشر من شهر نيسان (سنة 1938) للميلاد وهذه القرية التي ولد فيها الشيخ هي موطن مشايخ الطريقة الكسنزانية ، ومنذ سنواته الأولى التي قضاها في (كربجنة) كان شيخ الطريقة هو والده السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان رحمه الله الذي أنيطت به المشيخة من قبل أخيه الأكبر الشيخ الزاهد صاحب الخلوات السيد الشيخ حسين الكسنزان رحمه الله والذي كان يطلق عليه ولا زال لقب (السلطان) والسلطان حسين رحمه الله هو الذي سمى المولود الجديد للشيخ عبد الكريم رحمه الله محمداً وقال فيه مبشراً أنه سيكون ولي زمانه وسيكون في الطريقة ذا سلطان وجاه روحي واسع .

نشأ الشيخ في هذه الأجواء الروحانية وفي هذا الصفاء وبين أكناف أولياء كبار لا تراهم إلا ركعاً أو سجداً أو مسبحين أو مفكرين ومتدبرين مع ما كان لهم من مواقف وطنية مؤثرة في كل المجالات فالسلطان حسين كان من قادة الجيوش التي تألفت من شيوخ العشائر والوجهاء بقيادة السيد الكريم والمجاهد الذي ذاع صيته في آفاق (الشيخ محمود الحفيد) الذي قاوم الإنجليز إبان احتلال العراق فقد قاد السلطان حسين معركة كربجنة ضد الإنجليز والتي انبثقت عنها فيما بعد معركة (دربند بازيان) * التي هزم فيها الإنجليز وأسر فيها قائد الجيش هناك (الكابتن مار) . وقد أبلى السلطان حسين في هذه المعارك بلاء الأبطال الذين يشار اليهم بالبنان في التاريخ ولم يكن ذلك وليد حينه فأن السلطان حسين هو

* دربند بازيان : وهي منطقة جبلية ذات غابات كثيفة وتقع بين محافظة السليمانية ومحافظة كركوك .

النجل الأكبر للشيخ عبد القادر الكسنزان العابد الزاهد والبطل المجاهد الذي قاد المعارك ضد الروس على الحدود الإيرانية في منطقة بانا وشارك أيضا في (معركة ميدان) * مع رؤساء العشائر الكردية والسادة البرزنجية .

أما والد الشيخ فهو الشيخ عبد الكريم نوري الذي تولّى مشيخة الطريقة فكان من كبار الشخصيات الدينية والاجتماعية وعلى يديه كثر عدد المريدين وتوسعت آفاق في الإرشاد والتربية والسلوك .

في هذه الأجواء المفعمة بالروحانيات والأخلاقيات والمثاليات نشأ شيخنا وشرب من هذا النبع الطاهر مشرباً طيباً هنيئاً مريئاً إذ تربّى على الفضيلة بكلّ ما تحويه هذه الكلمة من معنى .

دراسته :

أخذ الشيخ محمد الكسنزان نوري الطريقة عن والده وأخذ معها علوم التصوف بموسوعية كبيرة وكان ذا ملكة فكرية وروحية تمتاز بسعة الأفق وقد تهذبت وتكاملت هذه الملكة في دراسته وتعلّمه إذ أخذ العلوم الشرعية والعربية على يد كبار علماء عصره وفقهاء مصره في مدرسة جدّه مدرسة (كربجنة) الدينية فدرس العلوم العربية والإسلامية على كبار علمائها منهم ألملاكاكا حمه سيف الدين وأملا علي مصطفى الملقب بعلي ليلان وأملا عبد الله عزيز الكربنجي .

ثم أن الشيخ لم يكتفِ بذلك وإنما طوّر هذا الخزين العلمي بكثرة المطالعة التي تعتبر همّه الأول . وللشيخ مكتبة علمية نادرة حوت آلاف الكتب والمخطوطات التي جمعها بمشقة كبيرة فقد واطب على مراجعة دار المخطوطات ومكتبة الأوقاف العامة

* معركة ميدان : نسبة الى منطقة (ميدان) التي تقع شمال شرق العراق قرب الحدود العراقية الإيرانية .

ومكتبة الحُضرة القادرية الشريفة سبعة عشر عاما بصورة مستمرة يدخل المكتبة في بداية الدوام الرسمي ولا يخرج منها إلا في نهايته . إذن فعلمه الصوفي وملكاته الروحية بالإضافة إلى كونها فيضا ربانيا ، فإن الشيخ مُحَمَّد الكسنزان رحمته تعهدا بكثرة المجاهدات والرياضات لسنين طويلة ، وأما علوم التصوّف النقلية فقد تعهدا بالدرس والبحث ، وأكبر شاهد على ذلك هو ما تضمنته هذه الموسوعة التي تُعدّ فريدة في بابها .

جلوسه على سجادة المشيخة :

إن الجلوس على سجادة المشيخة في نظر أهل الطريقة ، هو اختيار وتعيين علوي يجري بأمر الله تعالى وأمر رسوله سيدنا مُحَمَّد صلّى الله عليه وآله ومن يتم اختياره لهذه المهمة المقدّسة يكون دائما موضع نظر الله تعالى ورعايته ، فيفيض عليه ما يفيض من أنوار ويُمَدُّه بما يشاء من مدد ليكون أهلا للوراثة الحمدية وألقيام بمهامها من هداية الناس إلى طريق الحق والإيمان ، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وبث الخير والنور والسلام بين الخلق وألقيام بمهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومهام التربية الروحية للاتباع والمريدين .

وهكذا كان الأمر بالنسبة للشيخ ، ففي آخر زيارة قام بها حضرة السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان رحمته لأضرحة المشايخ الكرام في قرية (كرجنة) كان السيد الشيخ مُحَمَّد رحمته بصحبته وكان في تلك الزيارة عدد كبير من الخلفاء والدراويش والمحاسيب والأتباع .

وبعد أن انتهى حضرة الشيخ عبد الكريم من مراسيم الزيارة ، جلس وكانت علامات السرور تملو وجهه الكريم وقال : (يا أولادي الدراويش منذ اليوم يكون السيد الشيخ مُحَمَّد شيخكم ، وهذا أمر أسأذننا ، ومن أطاعه فقد أطاعنا ، ومن

أحبه أحبنا ، ومن خرج عن أمره فقد خرج عن أمرنا)
ثم نظر ملتفتاً إلى أضرحة المشايخ قائلاً : (أنا أودعكم الآن وستكون هذه آخر زيارة لكم ، وهذا وكيلكم الذي أوكلتموه - مشيراً إلى نجله الشيخ محمد -) .
كان هذا الحدث إيذاناً بانتقال مشيخة الطريقة من حضرة الشيخ عبد الكريم نزلش إلى حضرة الشيخ محمد الكسنزان نزلش ، وتحقيق ما أخبر به الشيخ من أنها كانت آخر زيارة لأبائه وأجداده ، فقد انتقل إلى الرفيق الأعلى في عام (1398 هـ) الموافق للعام (1978 م) بعد زيارته الأخيرة بفترة وجيزة ، وقد أרך وفاته الشيخ محمد عمر ألقره داغي (رحمه الله) رئيس علماء السلمانية في مرثيته بحق الشيخ عبد الكريم نزلش فقال :
وفاتكم كارثة عبد الكريم

تأريخكم (في جنة الخلد مقيم)

190 665 453 90

وكانت وفاته فاجعة لأحبابه وخلفائه ومريديه والمسلمين جميعاً لما كان يمتلك من شخصية استطاعت أن تمثل الشخصية القيادية ببعديها الروحي والمادي ، وقد تسارع العلماء والشعراء والأدباء إلى رثائه والثناء على من خلفه وحل محله نجله السيد الشيخ محمد الكسنزان نزلش .

ونقتطف أبياتاً من قصيدة في رثاء الشيخ عبد الكريم نزلش قالها الشيخ العلامة عبد المجيد القطب (رحمه الله) وهو علم من أعلام علماء العراق ورئيس علماء كركوك مادحاً خلفه الشيخ محمد الكسنزان نزلش :

غَابَ عَنْ أَنْظَارِ أَرْبَابِ الْوَفَا	مُرْشِدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى
سَيِّدٌ عَنْ سَيِّدٍ عَنْ سَيِّدٍ	كُلُّهُمْ حَازُوا الْعُلَا وَالشَّرَفَا

رَحَلَ الشَّيْخُ وَقَدْ أَوْثَنَا لَوْعَةً فِي قَلْبِنَا وَاسْفَا
رَحَلَ الشَّيْخُ نَعَمْ لَكِنَّهُ أَسَدًا خَلَّفَ ثُمَّ أَنْصَرَفَا
ذَهَبَ الشَّيْخُ وَأَبْقَى بَعْدَهُ ذَهَبًا يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَا
لَمْ يَمُتْ شَيْخٌ بَحَلَّى بَعْدَهُ مَنْ حَذَا حَذْوَ أَبِيهِ وَأَقْتَفَى

وهكذا قام الشيخ محمد الكسنزان رحمه الله مقام والده الشيخ عبد الكريم رحمه الله بعد انتقاله إلى جوار ربه ، وتولَّى أمور الطريقة والإرشاد ، وبايعه الخلفاء والدراويش أستاذاً وأباً روحياً سنة (1398هـ) الموافق (1978م) .

وذاع صيت الشيخ محمد الكسنزان رحمه الله واتسعت شهرته منذ البواكير الأولى لمشيخته فأقبل الناس عليه بمختلف فئاتهم ، وكان لصدق الشيخ وإخلاصه مع ما أمتاز به من شخصية آسرة جذابة وصبر في الدعوة إلى الله تعالى سبباً في أنجذاب أعداد كبيرة من طلاب العلوم الدينية وغيرهم من الأطباء والمهندسين والمتخصصين في شتى أنواع العلوم إليه .

وانشرت الطريقة الكسنزانية في جميع أنحاء العراق فلا تكاد تجد مدينة أو قرية إلا وللشيخ محمد الكسنزان رحمه الله تكية يقصدها المريدون والأتباع بل جاوز ذلك البلدان الأخرى كإيران وتركيا والجمهوريات القوقازية وألهند وباكستان والولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا مما يدل على باع الشيخ الطويل في المعرفة والتربية والإرشاد .

ولللشيخ محمد الكسنزان رحمه الله كرامات كثيرة وكشوفات واضحة ، ولكنه كان ولا يزال يُعرض عن ذكرها ولا يسمح لأحد بالتحدث عنها ، ويحذر المريدين من الركون إلى الكشف والكرامة ، ويقرر أن التصوف خصلتان هما الاستقامة والسكون وأن أعظم الكرامات الاستقامة على شرع الله عز وجل .

خلواته رحمته :

كان حضرة الشيخ محمد الكسنزان رحمته قد دخل عدة خلوات في عهد والده ، وكانت أولى خلواته بعد ستة أشهر من توليه أمور الطريقة والمشيخة وكان ذلك في العشرين من شعبان سنة 1398 هـ الموافق 1978 للميلاد ، وقد صحبه عدد من الدراويش والخلفاء ، حيث جلس كل منهم في خلوته بعد أن تعلموا نظام الخلوة وأورادها وآدابها من أستاذهم إثر محاضرة ألقاها الشيخ قبل الدخول إلى الخلوة بنيتة خالصة .

ودخل الخلوة الثانية سنة 1399 هـ الموافق 1979 م وصحبه ضعف عدد الدراويش الذين دخلوا معه الخلوة الأولى وطبق عليهم نظام الخلوة كاملاً وخرج كل واحد منهم بنصيبه منها .

إنجازاته العلمية والصوفية :

في مجال البحث والتأليف والإصدارات الصوفية ، له رحمته العديد من المؤلفات ، التي طبع منها :

- 1 - كتاب الأنوار الرحمانية في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية .
- 2 - نشر كتاب : جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر .
- 3 - كتاب الطريقة العلية القادرية الكسنزانية .
- 4 - موسوعة الكسنزان فيما أٌصطلح عليه أهل التصوف والعرفان / وهي هذه الموسوعة المباركة .

وله نُدرُثُره عدد آخر من أَلكتب وأَلرسائل تحت أَلطبع منها :

- أَلرؤى والأحلام في أَلمنظور أَلصوفي .
- خوارق أَلشفاء أَلصوفي وأَلطب أَلحديث .
- أَلكرامات في طور جديد .
- أَلكسنزان وأَلإنسان .
- أَلتصوف .. قانون أَلسماء أَلأول .
- أَلدعاء مخ أَلعبادة .
- إطالة أَلشعر في أَلإسلام .
- أَلسبحة في أَلإسلام .
- أَلخلوة في أَلإسلام .
- أَلتكايا بيوت الله .
- أَلمولد أَلنبوي وأَهميته في أَلعصر أَلحديث .
- أَلبيعة وأَلمعاهدة عند أَلصوفية .

إنجازات علمية أُخرى :

إنَّ أَلأسلوب أَلحديث في أَلتعليم يبدو أحياناً نصوصياً مجردة من مضامينها الأدبية ومدلولاتها أَلخلقية وإذا صار أَلأمر كذلك يفقد أَلعلم بذلك بهاءه وجماله وأثره وأتساعه ، وإذا فُصل بين أَلعلم وأَلأدب فمهما كان أَلمخزون أَلعلمي وأَلثراء أَلمعرفي فإنك واجد ضعفاً شديداً في أثر أَلعلم على أَلأخلاق وأَلسلوك وتركيزاً أَلنفوس وصلاح أَلقلوب ، ولا خير في علم أَمرى لم يُكسبه أدباً ويُهذِّبه خُلُقاً .

من هنا كانت علاقة الاندماج والتقارب بين العلم والتصوف تكاد تكون الحقيقة الثابتة في ذات الشيخ محمد الكسنزان رحمته الله وجوهر طريقته الصوفية ، فلا تكاد ترى أدنى فصل أو تباعد بين البحث العلمي والتجربة الصوفية عنده ، وكأنه يمسك بيديه الكريمتين كفتي الميزان على حد الاعتدال فلا يرجح كفة على أخرى .

ويبدو ذلك واضحاً بجلاء في كل الإنجازات التي يقدمها حضرة الشيخ رحمته الله أو يسعى لتقديمها ، ومنها :

- تأسيسه (كلية الشيخ محمد الكسنزان الجامعة) ، والتي تضم إلى جانب قسم علوم الشريعة والتصوف وحوار الأديان ، أقسام أخرى في علوم الاقتصاد والسياسة والقانون واللغة وعلوم الحاسبات والرياضيات التطبيقية ، وهو بلا شك إنجاز يظهر مدى تفاعل الشيخ محمد الكسنزان مع متطلبات العصر الذي يعيش فيه وتفاعله معه بالوسائل العصرية التي تناسبه .

وهذه الكلية العلمية الإنسانية هي بمثابة نواة لجامعة كبرى يكون لها فروع في جميع دول العالم المتحضّر كما يأمل الشيخ رحمته الله .

- إنجازه لتقويم إسلامي رائد ، نأمل أن يكتب له القبول والانتشار لما فيه من أطروحة علمية دقيقة في الحسابات مستندة إلى علم الفلك .

هذا التقويم هو (التقويم الحمدي) ، وهو تقويم يؤرخ للأحداث نسبة لولادة حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وذلك كمظهر إحتفائي دائمى بذكرى الظهور الحمدي المجيد ، فيكون عملاً يقدر ويعظم ويبجل حضرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، إضافة إلى أنه يُقدّم فائدة كبيرة لدارسي التاريخ الإسلامي ، لأنه يُؤرّخ الأحداث نسبة إلى البداية الحقيقية للتأريخ الإسلامي ، فهو بمثابة الحلّ المثالي للعديد من

المشاكل والعقبات في دراسة هذا التأريخ* ، وأن هذا التقويم المبارك لا يُلغي التقويم الهجري بل هو امتدادٌ له .

• تأسيس (المجلس المركزي للطرق الصوفية في العراق) في وقت بانت فيه بوادر تمزيق وحدة العراق ، وتشتيت كلمة المسلمين ، فجاء هذا المجلس ليؤخّذ كلمة الصوفية في العراق ، لغرض النهوض بواجبهم تجاه ربهم ودينهم ووطنهم على أكمل وجه ، كما يهدف هذا المجلس إلى فتح قناة للحوار والتعارف مع بقية التجمعات والمجالس والطرق وأفراد الصوفية في العالم لغرض القيام بنفس الواجب تجاه العالم ككل ، ولتوحيد الكلمة ضد كل من يحاول المساس بحرمة مقدسات المسلمين بشكل عام والصوفية بشكل خاص .

ويطمح الشيخ محمد الكسنزان نوري إلى أن يجد هذا المجلس صدى في قلوب وعقول الصوفية في العالم ، ليجتمعوا على تكوين مجلس مركزي عالمي للتصوف الإسلامي يكون له فروع رئيسية في كل دولة من دول العالم ، لينهضوا مجتمعين بمهامهم الأساسية كدعاة روحانيين ، تجاه التغيرات العالمية على أكمل وجه وبالصورة اللائقة المشرفة لحمل راية الخير والسلام والمحبة بين شعوب العالم أجمع .

• موقع التصوف الإسلامي (www.islamic-sufism.com) ، وهو نافذة عصرية يطل من خلالها توجه السيد الشيخ محمد الكسنزان نوري على العالم بأسلوب صوفي معاصر غير مسبوق ، ليعكس الجوانب المشرقة والأنفتاحية للتصوف الإسلامي على الآخرين .

فقد تم في هذا الموقع مراعاة الأخذ بأحدث البرامج الإلكترونية ، وأحدث التصميمات الجميلة ، مع بقاء عنصر الأصالة حاضراً ، هذا من الناحية الفنية ،

* للإطلاع على منافع هذا التقويم في دراسة التاريخ الإسلامي بالامكان الرجوع إلى الدراسة الخاصة بهذا الشأن .

وأما من الناحية الفكرية ، فقد أخذ الموقع طابع الشمولية ولغة الحوار المتمدن كخطوة أساسية في هذا العصر لردم أهوة ، وتقريب المسافة مع الآخر .

وقد فتح الموقع أبوابه لجميع المشاركات وإبداء الآراء والتعارف بين جميع الصوفية على اختلاف طرقهم وتنوع مشاربهم ، كما فتح أبوابه لجميع المفكرين الإسلاميين الذين يهدفون إلى الارتقاء بالفكر الإسلامي إلى المستوى الحضاري الذي ينبغي له أن يكون فيه ، بالنشر والتعليق وتلاقح الأفكار والرؤى .

ومن المؤمل أن يفتح الموقع بابه أمام اللغات الرئيسة في العالم ، وأن يستقبل البحوث والدراسات والمقالات التي تعمق وتوطد العلاقة الفكرية والثقافية والعلمية بين المسلمين وغيرهم .

• موقع (الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) وهو موقع متخصص بنهج وأسلوب ومبادئ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، وهو بمثابة اللسان الناطق عنها للعالم ، والصورة المعبرة عن جوهرها ومضمونها .

• تأسيس (المركز العالمي للتصوف والدراسات الروحية) وهو مركز أسسه السيد الشيخ محمد الكسنزان ^{رحمته} في عام (1415 هـ) الموافق (1994 م) ، ويتخصص هذا المركز في البحث في حالات الشفاء الفوري الخاصة بخوارق وكرامات الطريقة التي تُثبت وجود الذات الإلهية والمقارنة بين هذه الخوارق من جهة وبين الظواهر الباراسايكولوجية من جهة أخرى وإثبات فشل الأخيرة أمام خوارق الطريقة ، إضافة إلى دراسات أخرى يتم بحثها في هذا المركز على أيدي باحثين متخصصين .

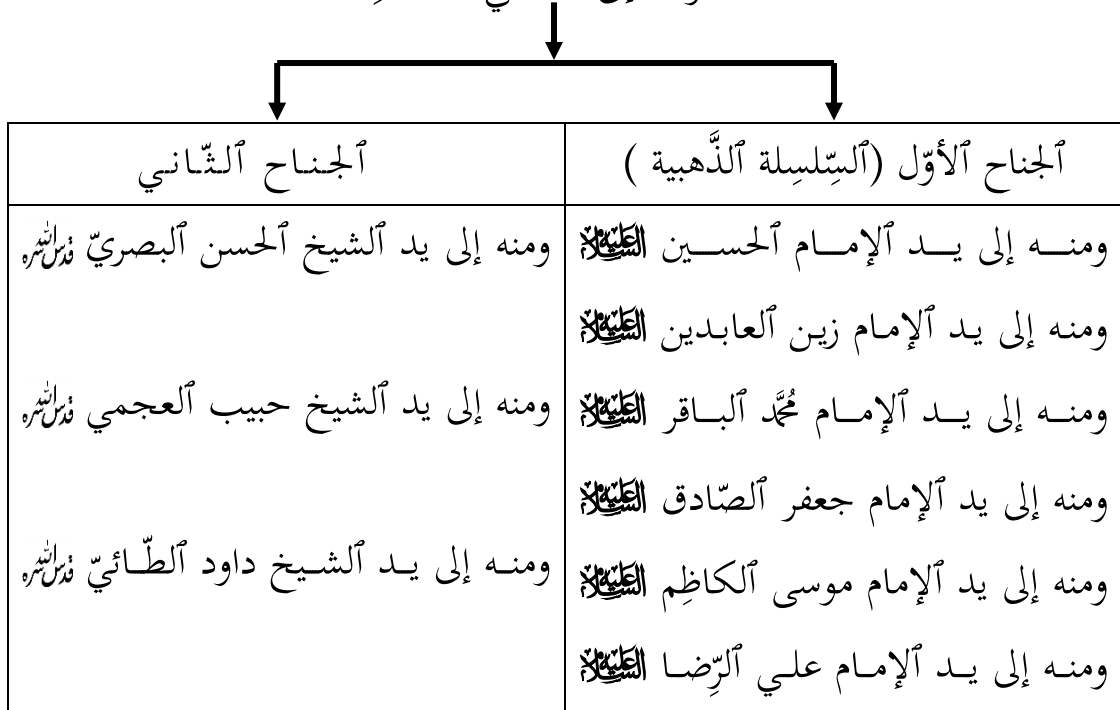
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سلسلة مشايخ الطريقة العليّة القادرية الكسنزانية

مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى

حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ

ومنه إلى يد الإمام علي كرم الله وجهه *

ومنه إلى جناحي السلسلة



ومنه إلى يد الشيخ معروف الكرخي

*1. ورد في الحديث الشريف (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) -

المستدرك على الصحيحين ج: 3 ص: 419 .

2. (أنا مدينة العلم وعلي بابها) - المستدرك على الصحيحين ج: 3 ص : 137 برقم 4637 عن بن

عباس رضي الله عنه .



ومنه إلى يد الشيخ السري السقطي

ومنه إلى يد الشيخ جنيّد البغدادي

ومنه إلى يد الشيخ أبي بكر الشبلي

ومنه إلى يد الشيخ عبد الواحد اليماني

ومنه إلى يد الشيخ أبي فرج الطرسوسي

ومنه إلى يد الشيخ عليّ الهكاري

ومنه إلى يد الشيخ أبي سعيد المخزومي

ومنه إلى يد الشيخ عبد القادر الجيلاني

ومنه إلى يد الشيخ عبد الرزاق الجيلاني

ومنه إلى يد الشيخ داود الثاني

ومنه إلى يد الشيخ محمد غريب الله

ومنه إلى يد الشيخ عبد الفتاح السيّاح

ومنه إلى يد الشيخ محمد قاسم



ومنه إلى يد الشيخ محمد صادق

ومنه إلى يد الشيخ حسين البصري

ومنه إلى يد الشيخ أحمد الإحصائي

ومنه إلى يد الشيخ إسماعيل الولياني

ومنه إلى يد الشيخ محيي الدين كركوك

ومنه إلى يد الشيخ عبد الصمد كله زرده

ومنه إلى يد الشيخ حسين قازان قاية

ومنه إلى يد الشيخ عبد القادر قازان قاية

ومنه إلى يد الشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان

ومنه إلى يد الشيخ عبد القادر الكسنزان

ومنه إلى يد الشيخ حسين الكسنزان

ومنه إلى يد الشيخ عبد الكريم الكسنزان

ومنه إلى رئيس الطريقة الحاضر السيد الشيخ محمد الكسنزان

قدس الله أسرارهم أجمعين

نفعنا الله سبحانه وتعالى ببركة رجال هذه السلسلة المباركة الشريفة ومن علينا

بصفاء المعرفة وحسن النية وصدق الطوية وجعلنا من عباده المخلصين المخلصين
وفتح علينا فتوح العارفين الذين هم صفوة الله من خلقه وأن يحقق فينا وصف
العبودية الذي تحلى به أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا
وكانوا يتقون . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على
سيدنا ومقتدانا محمد وعلى آله الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين وصحابه أجمعين
ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

الدكتور

نهر محمد عبد الكريم الكسنزان الحسني

التجل الأكبر للمؤلف



عن الكيان فلا عين ولا أثر
سبحانه جل أن يحظى به بشر
فيه المثاني ففيه الآي والصور

الدال من عالم الكون الذي انتقلا
عزت حقانقه عن كل ذي بصر
فيه الدوام فجود الحق منزلته

الشيخ الأكبر ابن عربي

الدال

في اللغة

« الدال : الحرف الثامن من حروف الهجاء ، وهو صوت أسناني ، انفجاري (شديد) مجهور ، مرقق »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « د [باعتبار التصوف] : دوام الذكر ، وصوان الفكر »⁽²⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

الدال : هو علو الحق ، ينزله الله تعالى من دينه إلى الدنيا في بَرْدٍ ، وإليه الإشارة بقوله

تعالى : ﴿ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾⁽³⁾ ..⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « الدال : إن كانت مفتوحة : فهي إشارة إلى خارج عن الذات .

وإن كانت مكسورة فهي : إشارة إلى ما في الذات ، أو إلى ما هو داخل عليها ، أو إلى ما هو قريب منها .

وإن كانت مضمومة : فهي إشارة إلى ما هو قليل ، أو قبيح ، ومعه غضب فيهما »⁽⁵⁾ .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « حرف الدال : وهو حرف ظلماني ، والاسم منه دائم . وأسرار حرف الدال

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 434 .

2 - الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير - مخطوطة المقامات الأربعين - ص 5 .

3 - النور : 43 .

4 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجیل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 250 (بتصرف) .

5 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 154 .

كثيرة يعرفها أهل الكشف والاطلاع على معاني الحروف وخواصها»⁽¹⁾.

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الدال : هي دلالة الفعل على الفاعل »⁽²⁾.

[مسألة] : في ذكر بعض خصائص الدال من الناحية الصوفية⁽³⁾.

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« إن الدال : من عالم الملك والجبروت . مخرجه : مخرج الطاء . عدده : أربعة . بسائطه : الألف واللام والهمزة والفاء والميم . فلكه : الأول . سني حركته : إثنتا عشرة ألف سنة . له : غاية الطريق . مرتبته : الخامسة . سلطانه : في البهائم . طبعه : البرودة واليبوسة . عنصره : التراب . يوجد عنه ما يشاكل طبعه . حركته : ممتزجة بين أهل الأنوار والأسرار . له : الأعراق . خالص ، ناقص ، مقدس ، مثنى ، مؤنس . له من الحروف : الألف واللام »⁽⁴⁾.

دال الدوام صلى الله عليه وسلم

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « دال الدوام صلى الله عليه وسلم : أي البقاء ، فإن نوره صلى الله عليه وسلم هو الذي يبقى بإبقاء الله تعالى إلى الأبد ، وبإبقائه تبقى الجنة والنار وأهلها »⁽⁵⁾.

1 - الدكتور عبد الحميد صالح حمدان - علم الحروف وأقطابه - ص 41 .

2 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 94 .

3 - راجع بحث الحروف في حرف (الحاء) للإطلاع على معاني المفردات لهذا النص .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج1 ص70 .

5 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ورقة 13 ب .

مادة (د ب ب)

الدابة

في اللغة

- « دَابَّةٌ : 1. كل ما يدب ويمشي على الأرض ذكراً كان أو أنثى .
2. ما يُركب من الحيوان كالفرس والبغل »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت لفظتي (الدابة والدواب) في القرآن الكريم (18) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الدابة : كل ما سوى الحق دابة ، فإنه ذو روح . وما ثم من يدب بنفسه ، وإنما يدب بغيره ، فهو يدب بحكم التبعية للذي هو على الصراط المستقيم ، فإنه لا يكون صراطاً إلا بالمشي عليه »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الدابة : هي كل ما دب من العدم إلى الوجود »⁽⁴⁾ .

[مسألة] : في أسرار صور الدابة وظهورها

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض العارفين : السر في صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها : أنها صورة الاستعداد الكوني الشهادي الحيواني ، ومثال الطبع الكلي الحيواني ، وحامل جمعية الحقائق

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 436 .

2 - هود : 56 .

3 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 106 .

4 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني - ص 241 .

الدنيوية . وهي أيضاً سر البرزخ الكلي العنصري ، يظهر منها أسرار الحقائق المتضادة ، كالكفر والإيمان والطاعة والعصيان ... وهي آية جامعة ، فيها معان وأسرار لذوي الأبصار»⁽¹⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 6 ص 372 - 373 .

مادة (د ب ر)

التدبير

في اللغة

« دَبَّرَ الأمر : فعله عن فكر وروية ...

تدبير : احتياط واستعداد »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (9) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

يقول : « التدبير : هو التفويض إلى الله »⁽³⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « التدبير : هو نفاذ المشيئة »⁽⁴⁾ .

الشيخ أحمد بن علوان

يقول : « التدبير : هو حكمة الله »⁽⁵⁾ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « التدبير : النظر في العواقب بمعرفة الخير ، أو إجراء الأمور على علم

العواقب ، وهو لله تعالى حقيقة ، وللعبد مجازاً »⁽⁶⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 437 .

2 - السجدة : 5 .

3 - السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 148 .

4 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 182 أ .

5 - الشيخ أحمد بن علوان - الفتوح المصونة المكنونة - ص 119 .

6 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 43 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أقسام التدبير

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« التدبير على ثلاثة أقسام : قسم مذموم ، وقسم مطلوب ، وقسم مباح .
فأما القسم المذموم : فهو الذي يصحبه الجزم والتصميم ، سواء كان دينيا أو دنيويا ،
لما فيه من قلة الأدب ، وما يتعجله لنفسه من التعب ، إذ ما قام به الحي القيوم عنك لا تقوم
به أنت عن نفسك ...

وأما القسم المطلوب : فهو تدبير ما كلفت به من الواجبات ، وما ندبت إليه من
الطاعات ، مع تفويض المشيئة ، والنظر إلى القدرة ، وهذا يسمى : النية الصالحة ...
وأما القسم المباح : فهو التدبير في أمر دنيوي أو طبيعي ، مع التفويض للمشيئة ، والنظر
لما يبرز من القدرة ، غير معول على شيء من ذلك ، وعليه يحمل قوله عليه السلام :
﴿ **التدبير نصف العيش** ﴾⁽¹⁾ ، بشرط أن لا يردده المرة بعد المرة . فالقدر المباح منه هو

مروره على القلب ، كالريح يدخل من طاق ويخرج من أخرى ، وهذا هو التدبير بالله ، وهو
شأن العارفين المحققين . وعلامة كونه بالله : أنه إذا برز من القدرة عكس ما دبر ، لم
ينقبض ولم يضطرب ، بل يكون كما قال الشاعر :

سَلَّمَ لِسَلْمَى وَسِرَّ حَيْثُ سَارَتْ وَأَتَبَعَ رِيَّاحَ الْقَضَا وَدَرَ حَيْثُ دَارَتْ⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في أنواع التدبير

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« التدبير في العقل تدمير . والتدبير في العشق تزوير . ولا يوجد خطأ أسوأ منه ، لأنك
تدبر مع عدوك في حق صديقك وربك . والتدبير صفة النفس والنفس عدو . وإذا كنت
تريد أن تدبر ، فيجب عليك أن تدبر مع شخص ماهر . ولم يوجد ولن يوجد منذ العهد
الأول حتى منقرض العالم شخص أمهر من المصطفى عليه السلام ، فدبر معه ، وانظر ماذا قال ،

1 - مسند الشهاب ج : 1 ص : 54 .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 16 - 17 .

وسر عليه ، وابتعد عما نهي عنه ⁽¹⁾ .

ويقول الباحث محمد غازي عراي :

« التدبير تدبيران : تدبير علوي وتدبير ذاتي .

فالتدبير العلوي منزّه عن منطلق ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ⁽²⁾ . فشأنه هنا : بمعنى الأصل والثبات ، كقوله سبحانه في تقدير القوت : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ ⁽³⁾ ، وكقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ⁽⁴⁾ . فقدر أزلّاً حفظ الذكر ، وهو القرآن . وثمة تقادير كثيرة مقدرة مسبقاً ولا سبيل إلى تبديلها ، ومنها مثلاً : تقدير عمر الزمان وأحوال الأمم ، وأعمارها ، والمصير المسبق ..

أما التدبير الذاتي : فيمثله قوله سبحانه : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ⁽⁵⁾ ، والسماء الذات ، فهنا التدبير الواقع ضمن نطاق : كل يوم هو في شأن . وهذا التدبير مستمر متغير منظور فيه في كل لحظة .

فمن الخطأ الشنيع أن يقال : أن ما قضى أزلّاً لا سبيل إلى تغييره ، بل العكس هو الصحيح ، فخارج نطاق الأمور الأساسية ثمة أمور تفصيلية لا حد لها داخلية حكماً في نطاق التدبير الذاتي .

فلينظر الإنسان إلى نفسه يجدها أبداً مترددة بين أمرين ثم تقرر . والتردد والجزم والفعل هو الله ^{عَزَّ وَجَلَّ} ، فانظر ما معنى كل يوم هو في شأن ، ونضيف بل في كل ساعة وهنية .

فالله يعيش فعاليته ضمن نطاق التدبير الذاتي الذي هو المتحرك الجواني للتعين المخلوقات ما دامت المخلوقات وجهه ، فالتدبير له ، وإن قلت أنا فعلت وقررت

1 - الشيخ محمد بن المنور - أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد - ص 341 .

2 - الرحمن : 29 .

3 - فصلت : 10 .

4 - الحجر : 9 .

5 - السجدة : 5 .

أو أحجمت وترددت .

هذا ما ثبت للصوفية بعد الكشف الذاتي ، ولذلك تُرك التدبير لصاحب التدبير . وتراهم إذا قرروا أقروا ما قرر الله أو أقره ⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في التدبير المذموم

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« تدبير الخلق لأمر دنياهم على الوجه الذي نقوله مذموم ، لأن الله تعالى قد تكفل لهم بذلك ، وقام به عنهم ، وطلب منهم أن يفرغوا قلوبهم منه ، ويقوموا بحق عبوديته ووظائف تكليفاته فقط ⁽²⁾ .

[نصيحة] : في ترك التدبير

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« ترك التدبير : هو العيش كله ⁽³⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« أرح نفسك من التدبير ، فما قام به غيرك عنك ، لا تقم به لنفسك ⁽⁴⁾ .

[فائدة] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله} :

« من ترك التدبير دبر له القدير ⁽⁵⁾ .

المتدبر

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « المتدبر : هو الناظر في دبر الأشياء وعواقبها وأواخرها ، ليغيب عن شهود

1 - مُجد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 58 - 59 .

2 - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج 1 ص 60 .

3 - د. عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 25 .

4 - د. بولس نويا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 85 .

5 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة - ص 19 .

أوائلها ومشاهدها ليشهد ما عدم»⁽¹⁾ .

[وصية] :

يقول الشيخ أبو عثمان المغربي :

« ليكن تدبرك في الخلق ، تدبر عبدة . وتدبرك في نفسك ، تدبر موعظة ، وتدبرك في القرآن ، تدبر حقيقة ومكاشفة»⁽²⁾ .

المدبر

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « المدبر قالوا : هو من انقطع عن تديره إلى تدبير الله ، وعن اختياره إلى اختيار الله ، وعن نظره إلى نظر الله ، وعن مصالحه إلى علم الله . فقد أتاه الله حسن اللب ، وعليه يترتب الذكر والفكر ، وما وراء ذلك من الخصائص»⁽³⁾ .

الملك المدبر

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الملك المدبر [من الملائكة العالين] ... وهو الملك القائم تحت الكرسي»⁽⁴⁾ .

الدبور

في اللغة

« الدَّبُور : ريح عاصفة غربية ، عكسها الصبا»⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1292 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 481 0

3 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 183 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 10 .

5 - المعجم العربي الأساسي - ص 438 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « الدبور : صولة داعية هوى النفس واستيلائها . شَبَّهت بريح الدبور التي تأتي من جهة المغرب : لانتشائها من جهة الطبيعة الجسمانية التي هي مغرب النور ، ويقابلها القبول : وهي ريح الصبا التي تأتي من جهة المشرق : وهي صولة داعية الروح واستيلائها ، ولهذا قال عليه السلام : ﴿ نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ﴾⁽¹⁾ »⁽²⁾ .

1 - صحيح مسلم ج : 2 ص : 617 .

2 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 44 0

مادة (د ث ر)

المدثر

في اللغة

« تَدَثَّرَ الشخص : لَبَسَ الدِّثَارَ »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « المدثر : هو المستغيث من إعانة النفس على الصدر والقلب »⁽³⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : المدثر عَلَيْهِ السَّلَام : وسمي بذلك ، لأنه دُثِّرَ بحجب الأنوار ، كي لا ترى حقيقته أعين

الأغيار .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 439 .

2 - المدثر : 1-2 .

3 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 170 (بتصرف) 0

مادة (د ج ر)

دَيُّجُور

في اللغة

« دَيُّجُورٌ : شِدَّةُ الظلمة »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي نُزَيْشِرُهُ

يقول : « ديجور على قمر : أي غيب وراء مشاهدة »⁽²⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 474 .

2 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلام شرح ترجمان الأشواق - ص 226 .

مادة (د ج و)

الدجى

في اللغة

« دُجى الليل : سواده وظلمته »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الدجى ⁽²⁾ : إشارة إلى الغيب »⁽³⁾ .

ويقول : « الدجى ⁽⁴⁾ ... كناية عن الصورة التي يقع فيها التجلي »⁽⁵⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الدجى [عند الشيخ ابن الفارض] ⁽⁶⁾ : كناية عن ظلمة الأكوان »⁽⁷⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 440 .

2 - في كبدي نار جوى محرقة في خُلدي بدر دجى قد غربا .

3 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 141 .

4 - يا قمرأ تحت دجى خذ منه شيئاً ودع .

5 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 165 .

6 - إن تَنَنَّتْ ففضيبٌ في نقا مُثْمَرٌ بدر دجى فرع طُمى .

7 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 1 ص 55 .

مادة (د خ ل)

المدخل

في اللغة

« مُدْخَلٌ : مصدر ميمي بمعنى الإدخال .
أَدْخَلَهُ المكان : دَخَّلَهُ ، صَيَّرَهُ داخله »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (مُدْخَلٌ) في القرآن الكريم (3) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأُخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

يقول : « المدخل : هو فاقة العبودية »⁽³⁾ .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « المدخل : هو سفر الترقى ، لأنه دخول على الله وَجَّهَكَ في حالة فناءه عن رؤية غيره ... هو معنى صدقية مدخله »⁽⁴⁾ .

المدخل الصدق

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « المدخل الصدق : هو أن تدخل في الشيء بالله لا بنفسك »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 441 .

2 - الإسراء : 80 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 81 .

4 - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج 2 ص 205 .

5 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 254 .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : مدخل الصدق : هو الباب الذي يوصل العبد إلى التحقق بمرتبة الصديقية ،

وهذا الباب هو الكون مع الصادقين ، أو صحبتهم الظاهرة والباطنة بالمحبة والطاعة الكاملة.

[مسألة] : في هواتف الحق للدخول إلى حضرته

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« هاتف [إلهي] ... إذا دخلت عليّ فادخل وحدك ، ولا تدخل عليّ بعلم ولا معرفة

، فإن دخلت بذلك فلا تجدي ولا تعرفني ، لأن الدليل من جنس الحجاب ، ومن كان دليله من جنس حجابهِ احتجبت عن حقيقة ما يدل عليه »⁽¹⁾.

ويقول : « هاتف [إلهي] آخر : لا تدخل عليّ بعلم فتجهل ، ولا تجهل فتخرج ،

واخرج من العلم الذي ضده الجهل ، واخرج من المعرفة التي ضدها النكرة تجدي »⁽²⁾.

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية - ص 116 .

2 - المصدر نفسه - ص 117 .

مادة (د خ ن)

الدخان

في اللغة

« دُخَان : ما يتصاعد عن النار من دقائق الوقود غير المحترقة »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ

بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الدخان : هو غفلة القلب عن الذكر ، وقسوته عند الموعدة »⁽³⁾ .

ويقول : « الدخان في الدنيا : هو قسوة القلب ، والغفلة عن الذكر »⁽⁴⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

الدخان [عند ابن عربي] : هو السماوات السبع وكل ما دونها ، وذلك لما في الدخان

من خاصية جسمية قابلة للتشكل والتحول⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 443 .

2 - الدخان : 10 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 169 - 170 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1264 .

5 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 457 (بتصرف) .

مادة (د ر أ)

المداراة

في اللغة

« دَارَأُهُ : لَا يَنْهَ وَخَادَعَهُ لِيَتَّقِيَ شَرَهُ »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (5) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

يقول : « المداراة : هي كدفع الباطل بوجه مباح ، وكذا إثبات الحق ، سواء كان لك أو لغيرك »⁽³⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 443 .

2 - البقرة : 72 .

3 - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 111 .

مادة (د ر ج)

الاستدراج

في اللغة

« اسْتَدْرَجَهُ : خَدَعَهُ حَتَّى حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ مَا يُرِيدُ .

استدرج الله وَعَلَّكَ الرجل : أَمْهَلَهُ وَلَمْ يُعَجِّلْ عَذَابَهُ » ⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا

سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « الاستدراج : هو فقدان اليقين ، لأن باليقين يستهين فوائد باطنه ، فإذا فقد اليقين ، فقد أفقد فوائد باطنه ، واشتغل بظاهره ، واستكثر من نفسه حركاته وسعيه ، لغيوبته عن المنة » ⁽³⁾ .

الشيخ أبو محمد الجريري

يقول : « الاستدراج : هو في مشاهدة النفس وأفعالها ، واستحسان ما يكون منها ، والسكون إليها » ⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 444 .

2 - الأعراف : 182 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1472 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 206 .

الشيخ أبو بكر الشبلي رحمته الله

يقول : « الاستدراج : هو النعمة الظاهرة »⁽¹⁾ .

الشيخ بندار الشيرازي

يقول : « الاستدراج : هو أن يترك المستدرج مع ظاهر الرسوم ، مع غيبته عن الحقائق والفهم »⁽²⁾ .

الشيخ أبو الحسين بن هند

يقول : « الاستدراج : هو السكون إلى اللذات ، والتنعيم بالنعمة ، ونسيان ما تحت النعم من المحن ، والاغترار بحلم الله عز وجل »⁽³⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الاستدراج على فنون ، وجملة الاستدراج ، أن تستحسن ما أنت فيه وتحب أن تتحبب إلى الناس به »⁽⁴⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الاستدراج : هو تواتر المنة بغير خوف الفتنة .

[وهو] : انتشار الذكر دون خوف المكر .

[وهو] : التمكين من المنية ، والصد عن البغية .

[وهو] : وهو تعليل رجاء ، وتأميل بغير وفاء .

[وهو] : ظاهر مغبوط ، وسر بالاغيار منوط »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الاستدراج : هو أن يريد الشيء ، ويطوي عن صاحبه وجه القصد فيه ، ويدرجه إليه شيئاً بعد شيء حتى يأخذه بغتة .

1 - الشيخ محمد الديلمي - مخطوطة شرح الأنفاس الروحية - ص 93 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 420 .

3 - المصدر نفسه - ص 1472 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 206 - 207 .

5 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 66 .

ويقال : الاستدراج : التمكين من النعم مقرونا بنسيان الشكر .
ويقال : الاستدراج : إنهم كلما ازدادوا معصية زادهم نعمة .
ويقال : ألا يعاقبه في حال الزلة ، وإنما يؤخر العقوبة إلى ما بعدها .
ويقال : هو الاشتغال بالنعمة مع نسيان المنعم .
ويقال : الاغترار بطول الإمهال .
ويقال : ظاهر مغبوط وباطن مشوش «⁽¹⁾ .

الشيخ منصور البطائحي

يقول : « الاستدراج : هو فقدان اليقين »⁽²⁾ .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

يقول : « الاستدراج : هو نسيان الحق ، والاستغناء بمن دونه ، والتعلق بما سواه ،
والالتفات منه إلى غيره »⁽³⁾ .

الشيخ الجرجاني

يقول : « الاستدراج : وهو أن تكون بعيداً من رحمة الله تعالى ، وقريباً إلى العقاب
تدريجاً »⁽⁴⁾ .

ويقول : « الاستدراج : هو الدنو إلى عذاب الله بالإمهال قليلاً قليلاً »⁽⁵⁾ .

الشيخ علي البندنجي

يقول : « الاستدراج : هو أن يعطيه الله كل ما يريد في الدنيا ، ليزداد غيه وضلاله
وجهره وعناده ، فيزداد كل يوم بعداً من الله »⁽⁶⁾ .

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 190 .

2 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 293 .

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص 151 .

4 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 20 .

5 - المصدر نفسه - ص 20 .

6 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة مناسك الحج - ص 98 .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « الاستدراج : هو كمن المحنة في عين المنة »⁽¹⁾ .

الشيخ معروف النودهي

يقول : « الاستدراج : هو كل ما يظهر على يد مدعي الولاية ، مع عدم الاستقامة والمتابعة الكاملة »⁽²⁾ .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « الاستدراج : هو أن ينكشف له صورة الأشياء الغائبة وهو في غفلة ، أو يعمل أفعالاً غريبة ، وهو مستند بنفسه واقتداره ، فيزداد بعداً وأنانيةً وغروراً ، فيقول : ﴿ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾⁽³⁾ ، وانكشف لي بصفاء نفسي وضياء قلبي ! .. فلا التباس بين أهل الاستدراج وأهل الولاية في الطبقة الوسطى »⁽⁴⁾ .

الدكتور يوسف القرضاوي

يقول : « الاستدراج : هو أخذ النعمة من المستدرج شيئاً فشيئاً وهو لا يشعر »⁽⁵⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الاستدراج : هو ما يكون على يد فاسق خديعة له ومكراً به ، إذ يتم تضليل الشخص القائم بالفعاليات الخارقة من خلال الإيحاء له بشكل غير مباشر ، أن نجاح الفعاليات التي يمارسها إنما هو دليل على صحة المبدأ والهدف المعين الذي من أجله تُمارس هذه الفعاليات ، ويحصل ذلك بمساعدة أرواح سفلية شريرة لممارسها.

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 101 .

2 - الشيخ معروف النودهي - مخطوطة شرح الخارق وجرح المارق - ص 92 .

3 - القصص : 78 .

4 - الشيخ سعيد النورسي - أنوار الحقيقة - ص 106 - 107 .

5 - الدكتور يوسف القرضاوي - في الطريق إلى الله (4- التوبة إلى الله) - ص 265 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في علامات الاستدراج وأماراته

يقول الشيخ السري السقطي رحمه الله :

« من علامة الاستدراج : العمى عن عيوب النفس »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« من أمارات الاستدراج : ركوب السيئة ، والاغترار بزمان المهلة ، وحمل تأخير العقوبة على استحقاق الوصلة ، وهذا من المكر الخفي »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في صور الاستدراج

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمه الله :

« إن الله تعالى ربما يزين أعداؤه بلباس أوليائه وأصفيائه ، حتى أنهم يغتروا بصفاء الأوقات ، ويحسبون أنهم من أهل ولايته ، فهذا من الله لهم استدراج .
وربما يزينهم بالعز والجاه والرياسة والمنزلة عند الناس ، حتى يغتروا بثناء الناس ومُحَدِّثهم ،
ويحسبون من أهل فضله ، فهذا أيضاً من الله استدراج لهم .
وكذلك ربما يزينهم بأنواع لطائف الحكمة ، فيغترون بحسن بلاغتهم وكمال فهمهم وفطنتهم ، ويحسبون أنهم أحاطوا بكل حقيقة علماً ، فهذا لهم من الله استدراج .
وربما يزينهم بلباس النعمة ، ويغرقهم في أنواع النعم ، فيغترون بحسن تحملهم وطيب عيشهم ،
ويحسبون أنهم على شيء من الله ، فهذا لهم من الله استدراج ، ولا يتركهم حتى يردهم إلى حقيقة معلومة »⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في استدراج المرید

يقول الشيخ أبو مُحمَّد الشنبكي :

« من جهل المرید : أن يسيء فلا يقطع الله عنه الإمداد ، فيقول في نفسه : إنه غير

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 54 0

2 - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج 1 ص 189 .

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص 145 - 146 .

مؤاخذ ، وذلك استدراج ، لأنه في زمن الإساءة في حكم المغضوب عليه «⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في استدراج الولاية

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« [الولاية] يدخلها الاستدراج ، فإن الحق تعالى ما يتنزل لعباده إلا رحمة بهم ليأخذوا عنه أحكامه ، لكن ذلك التنزل فيه مكر خفي ، وهو أن العبد متى حمل ذلك التنزل على صورة ما يعلمه هو من أحوال الخلق فقد هلك ، فيقبل العبد ذلك مع اعتقاد مباينة صفاته لصفات الحق تعالى ليخلص من المكر والسلام . وقد أنشدوا في ذلك

إن الولاية عند العارفين لها	نعت اشتراك ولكن فيه إشراك
حباله نصبت للعارفين بها	صيد العقول وسيف الشرع تباك
والعبد ليس له في حكمها قدم	وكيف يقضي بشيء فيه إشراك
إن تنصروا الله ينصركم فقد	نزلت وعين تحقيقها ما فيه إدراك
وما إلا له بمحتاج لنصرتنا	وقد أتتكم به رسل وأملاك
وسل منه إلى من جاء منه وقل	العجز عن درك الإدراك إدراك

ولو لم يكن من الاستدراج في الولاية ، إلا حصول مقام الرياسة في العالم ، وحضور أن تلك المرتبة حصلت له باستحقاق دون فضل الله عليه [لكفى خطراً] «⁽²⁾ .

[مسألة - 5] : في عدم الأمن من الاستدراج

يقول الشيخ عبد الرحمن السقاف :

« والله لقد عزل في زماننا عشرون طيارا ، وإن رجلَيَّ هاتين قد وقعتا في جنة الفردوس وما أعد ذلك إلا استدراجاً »⁽³⁾ .

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 137 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان - ص 93 .

3 - الشيخ شيخ بن محمد الجفري - مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهيبية الغيبية - ص 112 .

[مقارنة] : في الفرق بين المكر والاستدراج

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي رحمه الله :

« المكر في النعم الباطنة ، والاستدراج في النعم الظاهرة »⁽¹⁾ .

[تنبيه] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه ، أن يكون ذلك استدراجاً لك »⁽²⁾ .

استدراج العارفين

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « استدراج العارفين : هو استغنائهم بالمعرفة دون المعروف ، حتى جعلوا لها حداً ، وغاية ، ونهاية ، وظنوا أنهم قد أحاطوا بها . فكل من كانت منزلته أرفع ، كان استدراجه أعظم وأدق »⁽³⁾ .

استدراج العلماء

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « استدراج العلماء : هو طلب الجاه والمنزلة عند الخلق »⁽⁴⁾ .

استدراج المجتهدين

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « استدراج المجتهدين : هو الاستكثار والإعجاب »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 442 .

2 - د . بولس نويا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 115 .

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص 148 - 149

4 - المصدر نفسه - ص 148 - 149

5 - المصدر نفسه - ص 148 - 149

استدراج المذنبين

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « إستدراج المذنبين : هو الركون إلى الذنوب ، والإصرار على الإعراض عن الله سبحانه »⁽¹⁾ .

استدراج المريدين

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « استدراج المريدين : تطلعهم إلى العطايا والكرامات ، وسكونهم إليها »⁽²⁾ .

المستدرج

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « المستدرج : هو كل مجادل في الدين بالهوى ، ، من غير اقتداء بالسنة »⁽³⁾ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « المستدرج : سكران ، والسكران لا يصل إليه وجع المصيبة إلا عند الإفاقة فإذا أفاق من سكرته ، خلص إلى قلبه الألم ، وقلق ، ولم يطمئن إلى شيء »⁽⁴⁾ .

التدرج

في اللغة

« تَدْرُجُ : ترتيب الأشخاص أو الأفكار أو الظواهر بحيث تتفاوت مراتبها أو قيمها أو يخضع بعضها لبعض »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص 148 - 149

2 - المصدر نفسه - ص 148 - 149

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 156 .

4 - المصدر نفسه - ص 206 .

5 - المعجم العربي الأساسي - ص 444 .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : التدرج : هو الانتقال من رتبة إلى رتبة ، أو من مقام إلى مقام ، أو من حال إلى حال ، أو منزل إلى منزل ، أو من موقف إلى موقف .

الدرجات

في اللغة

« درجة : رتبة »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (18) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾⁽²⁾ .

في السنة المطهرة

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن أهل الدرجات العلى ليراهم

أهل الجنة من أسفل منهم كما ترون الكوكب الدري ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « الدرجات في جنات النعيم : هي مقامات القرب إلى الحضرة »⁽⁴⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

● الدرجات : هي المراتب الروحية ، أي مراتب التقرب من الحضرة الإلهية .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 444 .

2 - الأنعام : 132 .

3 - المعجم الأوسط ج: 3 ص: 370 .

4 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين - ص 226 .

● الدرجات : هي أجور الطاعات (الإيمان والعمل الصالح) ، وتعطى يوم الحساب ، حيث يكون وقت العمل قد انتهى وجاء وقت الوفاء ، يقول تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾⁽¹⁾ .

[مسألة كسنزانية] : في عظم الدرجة الواحدة

نقول : إن الدرجة الواحدة التي ينالها العبد بحسن المحبة والطاعة هي مرتبة روحية تصل من العظمة ، أنها تملأ ما بين السماء والأرض ، ويضاعف الله تعالى الأجر لمن يشاء أضعافاً مضاعفة .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أعلى الدرجات

يقول الشيخ إبراهيم بن أدهم :

« أعلى الدرجات : أن تنقطع إلى ربك ، وتستأنس إليه بقلبك وعقلك وجميع جوارحك ، حتى لا ترجون إلا ربك ، ولا تخافن إلا ذنبك ، وترسخ محبته في قلبك ، حتى لا تؤثر شيئاً عليه »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في طبقات الدرجات

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

« الدرجات على ثلاث طبقات :

الأول : الجنة في عالم الملك : وهي جنة المأوى .

والثاني : الجنة في عالم الملكوت : وهي جنة النعيم .

والثالث : الجنة في عالم الجبروت : وهي جنة الفردوس »⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في عدم تناهي الدرجات

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله :

« لكل اسم من الأسماء مرتبة ليست للآخر ، ولكل صورة في العالم رتبة ليست

1 - آل عمران : 185 .

2 - تقي الدين المقرئ - الأمير الزاهد إبراهيم بن أدهم - ص 84 .

3 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الأنوار - ص 13 0

للصورة الأخرى ، فالمراتب لا تتناهى ، وهي الدرجات «⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في أنواع رفع الدرجات

يقول الإمام القشيري :

« رافع الدرجات للعصاة بالنجاة .

وللمطيعين بالمشروبات .

والأصفياء والأولياء بالكرامات .

ولذوي الحاجات بالكفايات .

وللعارفين بتنقيبهم عن جميع أنواع الإرادات .

ويقال : درجات المطيعين بظواهرهم في الجنة .

ودرجات العارفين بقلوبهم في الدنيا ، فيرفع درجاتهم عن النظر إلى الكونين .

وأما المحبون ، فيرفع درجاتهم عن أن يطلبوا في الدنيا والعقبى شيئاً غير رضا

محبوبهم «⁽²⁾ .

[تعليق] :

علق الدكتور إبراهيم بسيوني على هذا النص قائلاً : « هنا نلاحظ أن القشيري جعل المحب أعلى درجة من العارف - مع أن العرفان الذي غايته التوحيد - هو أعلى مراتب الطريق الصوفي . ولكن نظراً لأن الحب والفناء والمعرفة كلها من الحب وإلى الحب ، فكثيراً ما نجد كتاب التصوف كالقشيري والغزالي وغيرهما لا يتقيدون تقيداً حرفياً بهذا الترتيب الذي يفيد في الدراسة فقط »⁽³⁾ .

[مسألة - 5] : في تقسيم درجات الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« قسم الصوفية الدرجات التي يمكن أن يصل إليها المؤمن في أحواله ومقاماته إلى

999 , 499 درجة ، وهذا التقسيم نجده عند الشعراني والشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي «⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 469 .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 5 ص 300 .

3 - المصدر نفسه - ج 5 ص 300 .

4 - د . حسن الشرقاوي - أصول التصوف الإسلامي - ص 59 .

[مسألة - 6] : في درجات الخلق

يقول الباحث مُحَمَّد غازي عراي :

« لكل درجات ، هكذا في الأزل وفي الأرحام . فالعلم يقتضي أوعية ، وما كل وعاء يسع المقدار المطلوب ، والوعاء محدود الحجم ، فمحاولة إفراغ كمية فيه أكبر منه مدعاة إلى ضياع العلم . فأنت ترى محاضراً واحداً ومستمعين كثيراً ، ومع ذلك فكل أرض تشرب قدر وسعها من الماء .

وأرض تحفظ الماء ، وأرض تضيعه ، وأرض تحولها إلى خيرات ، وهكذا الدرجات . فلمعرفته سبحانه .. سَلَّم ، عليه يقف الخلق بدءاً من إبليس الذي أنكر أن يرفع الله فوقه مخلوقاً من طين . وإبليس عَلِمَ ما علم ، وجهل أن فوق كل ذي علم عليم »⁽¹⁾ .

[مسألة - 7] : في أصناف أهل الدرجات

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« إنه تعالى ذكر الدرجات لأربعة أصناف :

أولها : للمؤمنين من أهل بدر قال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ

قُلُوبُهُمْ ﴾⁽²⁾ إلى قوله ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾⁽³⁾ .

والثانية : للمجاهدين قال : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾⁽⁴⁾ .

والثالثة : للصالحين قال : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ

الْعُلَى ﴾⁽⁵⁾ .

1 - مُحَمَّد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 125 .

2 - الأنفال : 2 .

3 - الأنفال : 4 .

4 - النساء : 95 .

5 - طه : 75 .

الرابعة : للعلماء قال : ﴿ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾⁽¹⁾ «⁽²⁾ .

الدرجة الرفيعة

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الدرجة الرفيعة : وهي جنة الصفات من حيث الاسم ، وهي جنة الذات من حيث الرسم أرضها باطن العرش ، وأهلها يسمون أهل التحقق بالحقائق الإلهية ... وأهلها هم المقربون ، أهل الخلافة الإلهية ، وهؤلاء هم الممكنون ، وذوو العزم في التحقيق الإلهي »⁽³⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

- الدرجة الرفيعة : هي الكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الدنيا والآخرة .
- الدرجة الرفيعة : التحقق بمراتب الفناء الثلاثة (الفناء في الشيخ ، الفناء في الرسول صلوات الله عليه ، الفناء في الله تعالى) .

[مسألة] : في رفع درجات بعض العباد على بعض

يقول الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله :

« نرفع درجات من نشاء بإسقاط الكونين عنه ، ورفعته من الالتفات إلى المقام والأحوال ليكون خالصا لنا بلا علقه »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« فضيلة أرباب الحقائق إسقاط العظيمنتين ، ومحو الملكوت في الحالين ، وإبطال

1 - المجادلة : 11 .

2 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 395 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر - ج 2 ص 35 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 588 .

الحيزين ، ونفي الشركة في الوقتين الأزل والأبد ، والتفرد بالحق بنفي ما سواه ، ورؤية الحق ، والسماع منه وذلك قوله تعالى : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾⁽¹⁾ «⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : نرفع درجات من نشأ بالعلم .

وقيل : بالتقوى .

وقيل : بنزع الشهوات والأهواء عنه .

وقيل : بالاستقامة .

وقيل : بالمكاشفة والمشاهدة .

وقيل : بالفراصة الصادقة .

وقيل : بالمعرفة والتوحيد .

وقيل : بإجابة الدعاء .

وقيل : بالإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة .

وقيل : بمعرفة مكائيد النفس .

وقيل : بالعصمة والتوفيق »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبري :

« فضل كل صاحب يكون على قدر استعلاء ضوء نوره ، لأن الرفعة في الدرجات على

قدر رفعة الاستعلاء ، كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾⁽⁴⁾ . فالعلم هو الضوء

من نور الوجدانية ، فكلما ازداد العلم زادت الدرجة فناهيك عن هذا المعنى قول

النبي ﷺ فيما يخبر عن المعراج ، أنه رأى آدم في السماء الدنيا وعيسى في السماء الثانية ...

1 - الأنعام : 83 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 588 .

3 - المصدر نفسه - ص 588 .

4 - المجادلة : 11 .

وعبر النبي ﷺ حتى رفع إلى سدره المنتهى ، ومن ثم إلى قاب قوسين أو أدنى ، فهذه الرفع في الدرجة في القرب إلى الحضرة كانت له ، على قدر قوة ذلك النور في استعلاء ضوئه ، وعلى قدر غلبات أنوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الأنبياء بعضهم فوق بعض ⁽¹⁾ .

المندرج الرباني

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « المندرج الرباني : هو السر المكنون الذي برزت منه الروح ونفخت في هذا الجسم ، وهي الخمرة الصافية ، أي : هذه حقيقة الإنسان حين كان في جملة السر الرباني المندرج في الخمرة الأزلية » ⁽²⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 394 - 395 .
2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ج 1 ص 43 .

مادة (د ر ر)

الدرة

في اللغة

« دُرَّة : لؤلؤة عظيمة كبيرة »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم لفظة (دُرِّي) المنسوبة إلى الدر في قوله تعالى :

﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الدرة : هي أول ما خلق الله تعالى في باب التكوين »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الدر : كناية عن النفس الإنسانية الناطقة لنفاستها وعظم قدرها . والدر بالجمع إشارة إلى كثرة أطوار النفس الناطقة في عوالمها الأخروية »⁽⁴⁾ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « الدرة : معرفة جوهر التأويل . وما كل من أول قد أول . إذ الاستنباط ذو فروع لا تنتهي ، والمهم الوقوع على الصحيح . وأصل الصحيح عندنا : الإلهام ، أو النفث الملقى في الروع كما قال ابن عربي . فعندما يكون العارف فانياً . ويصل درجة الوساطة ، أي : ينقل عن ربه نقلاً بلا تدخل منه ولا إعمال فكر ، يكون قد بلغ مرتبة التأويل

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 446 .

2 - النور : 35 .

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة . - ورقة 155 ب .

4 - الشيخ عبد الغني النابلسي - الكوكب المتألئ (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 183 (بتصرف) .

الصحيحة ، إذ منبع التأويل واحد وهو الحق . والخفاء منه ، ولحكمة أخفى المعنى ، ولحكمة أظهره ، وظهوره في حدود ، لأنه لا يجوز الاطلاع على كل أسرار الغيب . والتنزيل بمقدار لئلا تكون فتنة في الأرض .

فالدرة : الفوز بالعلم الراسخ ، أي الذي يفسر المجمل والمفصل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وأسرار القدر والأسماء والصفات . وما ظفر بالدرة إلا آحاد أفراد ، ولا تجد خلافاً جوهرياً بينهم⁽¹⁾ .

إضافات وإيضاحات :

[مسألة - 1] : الدرة في علم الحروف

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله :

« الدرة : دال الصدور ، و راء الشرح ، وهاء كلمة الله »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في خلق الدرة وما تكون منها

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« خلق الله تعالى درة صافية ، فلاحظها بعين الجمال فذابت حياء منه ، فسالت ،

فقال : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾⁽³⁾ ، فصفاء القلوب من وصول ذلك الماء إليها ، وحياة الأسرار من نزول ذلك الماء »⁽⁴⁾ .

الدرة البيضاء صلوات الله عليه - الدرة البيضاء

● أولاً : بمعنى الرسول صلوات الله عليه

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الدرة البيضاء صلوات الله عليه [عند ابن عربي] : (الدرة) ... اللؤلؤة الكبيرة ...

1 - مُجَدِّ غَازِي عَرَابِي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 125 .

2 - قَاسِمُ مُجَدِّ عَبَّاس ، حَسِينُ مُجَدِّ عَجِيل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 261 .

3 - الرعد : 17 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 620 .

(البيضاء) أي : الصافية النقية . كناية عن النور المحمدي ﷺ الذي هو أول مخلوق من نور الله تعالى ، كما ورد في الحديث الذي رواه جابر «⁽¹⁾ .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

الدرة البيضاء ﷺ : وهي الشأن المشهود ، والقبة الخضراء ، وقبضة النور المسعود ﷺ . ولما أحب ﷺ أن يُعرف الكنز المخفي ، حصل التدلي والتجلي في المراتب القديمة ، وعنها ظهرت الذات المحمدية ﷺ والدرة اليتيمة لسابق وعود . فكانت حقيقة القلم الأعلى ، والعقل الأول ، والنور البرزخي المحمود ، وإليه يشير حديث : ﴿ أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ﴾⁽²⁾ ..⁽³⁾ .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « الدرة البيضاء : في لغة الصوفية ، كناية عن النور المحمدي ﷺ الذي هو أول خلق الله ، كما ورد في الحديث الشريف : ﴿ أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ﴾⁽⁴⁾ .. » .

● ثانياً : المعنى العام

الشيخ عبد القادر الجزائري

الدرة البيضاء : هي من أسماء العقل ، لكونه أشد الممكنات بساطة ونزاهة ، فهو غير متلون⁽⁵⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الدرة البيضاء] عند ابن عربي [: هي إشارة إلى العقل الأول ،

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - ورد الورد - ورقة 19 ، نقلاً عن د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - هامش 3 ص 460 .

2 - انظر كشف الخفاء للعجلوني رقم الحديث 827 . ج 1 ص 265 - 266 ، انظر فهرس الأحاديث .

3 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة المورد العذب لذي الورد في كشف معنى وحدة الوجود - ص 22 بتصرف .

4 - د . يوسف زيدان - ديوان عبد القادر الجيلاني - ص 109 .

5 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 631 بتصرف .

أو النور المحمدي ﷺ في حال الرُتق ، وهي الحال التي يكون فيها العالم بأسره مجتمعاً في العقل الأول»⁽¹⁾ .

[تعقيب] :

عقبت الدكتورة على هذا النص في الهامش بما يلي : « لم يشر ابن عربي إلى السبب في تسمية العقل الأول بالدرة البيضاء ، على حين نجد تفسير ذلك في كتاب (رشح الزلال في اصطلاح المشايخ) . يقول في ورقة (28 أ-ب) :

الدرة البيضاء : العقل الأول ، فإنه نقطة مركز العماء ، فأول منفصل من سواد الغيب ... ولذلك وصف بالبياض ليقابل بياضه سواد الغيب فيتبين بضده كمال التبيين ، وأيضاً هو أول موجود ترجح وجوده على عدمه ، والوجود بياض والعدم سواد ، ولذلك قال بعض العارفين في الفقر : أنه بياض يتبين فيه كل معدوم وسواد ينعدم فيه موجود ، فإنه أراد بالفقر فقر الإمكان»⁽²⁾ .

[شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« على الدرة البيضاء كان اجتماعنا وفي قَاب قَوْسَيْنِ اجتماعُ الأُحبة »⁽³⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 459 .

2 - المصدر نفسه - ص 460 .

3 - د . يوسف زيدان - ديوان الشيخ عبد القادر الجيلاني - ص 109 .

مادة (د ر س)

المدرسة

في اللغة

« مَدْرَسَةٌ : مكان الدرس والتعليم »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (6) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :
﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

المدرسة : هي الوجود ، وأن الحق سبحانه هو رب هذه المدرسة وملقي الدروس فيها
على المتعلمين⁽³⁾ .

الدارس – الدارسات

في اللغة

« دَرَسَ المكان : عفا وذهب أثره »⁽⁴⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الدارس : إشارة إلى تغير الأحوال⁽⁵⁾ .
ويقول : « الدارسات : هي المتغيرة بالأحوال لانتقالها من حال إلى حال »⁽⁶⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 447 .

2 - القلم : 37 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 220 (بتصرف) .

4 - المعجم العربي الأساسي - ص 446 .

5 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 95 (بتصرف) .

6 - المصدر نفسه - ص 136 - 137 .

مادة (د ر ك)

الإدراك

في اللغة

« الإدراك [في الفلسفة] : المعرفة في أوسع معانيها »⁽¹⁾.

الدرك

في اللغة

« دَرَكٌ : اسم مصدر من الإدراك بمعنى اللحاق »⁽²⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (11) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾⁽³⁾.

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الدرك : هو قدرة المشايخ أو قوتهم الروحية المسماة (بالهمة) على إعانة المريدين أو الناس ، وإغاثتهم عند الحاجة على بعد المسافة ، وهي إمكانية روحية ، أي خاضعة لقوانين المادة أو الطبيعة ، فلا يحدها زمان ولا مكان ، كما و لا يحدها كم أو نوع .

وأوضح مثال يكشف عن خاصية الدرك عند المشايخ : هي (فعاليات ضرب الدرباشة) والتي يمكن أن تمارس في أماكن متعددة من العالم في وقت واحد ، حيث يدرك جميع أولئك الدراويش بهمة مشايخهم ، فلا يتعرض أي واحد منهم لأذى ، الأمر الذي

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 448 .

2 - المصدر نفسه - ص 448 .

3 - القلم : 49 .

يكشف عن إمكانية المشايخ على إدراك المريد وإعانتة في جهاده الأكبر مع نفسه
والشيطان ، وعن إمكانيةهم على إدراك المريد عند الموت وفي القبر وعند البعث وفي الحشر
وأثناء الحساب وبعده وحتى في الجنة .

مادة (د ر و ش)

الدَّرَوْشَة

في اللغة

« تَدْرُوشَ الشخص : عَمِلَ عَمَلَ الدراويش »⁽¹⁾ .

« الدَّرُوش : المتعبد والزاهد . واللفظة فارسية ، معناها : فقير »⁽²⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته الله

يقول : الدروشة : القلب .

ونقول :

- الدروشة : هي علم التصوف ، علم الروح ، هي العلم الذي يوصل الإنسان إلى معرفة الله تعالى ، وهو مبني على الأوراد والأذكار .
- الدروشة : يعني المنهج الذي اختاره الله سبحانه وتعالى للرسول صلوات الله عليه . فهي مخ الإسلام ، نواة الإسلام ، لب الإسلام .
- الدروشة : هي أخذ البيعة أي الطريقة .
- الدروشة : هي الأخلاق الحميدة .
- الدروشة : هي الذوق .
- الدروشة : هي السلوك : يعني الإلتزام للوصول إلى هدفك ، وتعني المحبة ، العبادة ، الذكر ، الصلاة ، الزهد ، التقوى ، الصلاة ، الصيام ، الحج ، الزكاة ، المشاركة ، فهي الإيمان والعمل الصالح ، ولهذا فهي مبنية على الاعتقاد الخالص ، ومحبة الإطاعة بدون تردد .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 449 .

2 - المنجد في اللغة والأعلام - ص 214 .

- الدروشة : هي الجهاد ، جهاد النفس والذي نسميه الجهاد الداخلي ، فالمرید حين يحارب نفسه فإنه يحارب الشيطان ، ومن يموت في هذا الجهاد ، يموت شهيداً ، لأن الشهداء هم الذين يقتلون في سبيل الدين .

الدَّرُوش

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

- الدرويش : يعني العارف بنفسه ، العارف بربه ، أي صاحب اليقين .
- الدرويش : هو الذاكر .
- الدرويش : يعني المرید ، والمرید هو الذي يريد التقرب من الله سبحانه وتعالى .
- الدرويش : السالك ، المجاهد ، المسافر إلى الله .
- الدرويش : يعني طالب العلم ، علم التصوف .
- الدرويش : يعني الفقير إلى الله ، يعني يكون كالتراب .
- الدرويشة : هي بنت المشايخ ، فلا فرق في الدروشة بين الرجل والمرأة إلا في التقوى .

[مسألة كسنزانية] : في أقسام الدراویش أو طبقاتهم

نقول : نحن نقسم الدراویش على ثلاثة أقسام أو طبقات

الأول : قادم لله تعالى فقط ، وهذا هو المجاهد الكامل .

الثاني : قادم لغاية دنيوية أو أمور القيامة وهذا مقبول .

الثالث : قادم للنفاق والغش والتجسس وهذا مرفوض ممنوع ، وسوف ينال جزاءه بالعذاب عند الله .

[مسألة] : في ذكر شيء من أحوال الدراویش

يقول الشيخ قلندر (بيري) :

« الدراویش فهو يضحك ويكي ، إنه عاطفي أو قاس ... إنه يخدم بني البشر

ويقول : إنه يخدم الله ، وأنت تتحدث عن الله ، وربما اعترض ورماك بالجهل ، فماذا تفعل إزاء هذا الرجل ؟

إنه إنسان من عالم آخر وأنت تنسب تصرفاته إلى النوع الذي تألفه ، وتنسب معرفته إلى ما تدعوه علماً ، أما مشاعره فتقرنها بما تظنه فيها .
أما أصله ، طريقه ومصيره ، فتتنظر إليها كلها من وجهة نظر واحدة فحسب . فكم هو غريب الإنسان !

ولكن هناك سبيل لفهمه ، دع عنك كل التصورات التي تتخيلها للدرويش ، وسر وراء تفسيراته أو رموزه للطريق الصوفي ، كن متواضعاً ، فإن ما تعرفه أقل من غيرك ، ويجب أن تعرف الأشياء التي بها وحدها يمكنك أن تتعلم⁽¹⁾ .

الدرويش الواعي

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الدرويش الواعي : هو الدرويش الذي يفهم عن الشيخ كل أمور الشريعة والطريقة .

1 - إدريس شاه - طريقة الصوفي - ص 355 .

مادة (د ر ي)

الدراية

في اللغة

« دَرَى بالشيء : عَلِمَهُ وَخَبَرَهُ »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (29) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله

تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الدراية : وهي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيل ، وهو تقديم المقدمات واستعمال الروية »⁽³⁾ .

علم الدراية

الشيخ السراج الطوسي

علم الدراية : هو أحد علمي الشريعة ، إذ أن علم الشريعة علم واحد ، وهو اسم واحد يجمع معنيين : الرواية والدراية ، فإذا جمعتهما فهو علم الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنة⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 449 .

2 - يونس : 16 .

3 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 421 .

4 - د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني - مدخل إلى التصوف الإسلامي - ص 97 (بتصرف) .

مادة (د ع و)

الدعاء

في اللغة

« دُعاء : ما يُدْعَى به إلى الله من القول ، أو ما يتوسل به إلى كبير أو عظيم »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (116) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله

تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

يقول : « الدعاء : هو استجابة الكل منك للحق ، وتذويب المهجة في مشاهدة الرب ، وترك الاختيار جميعاً ، وتسليم الأمور كلها ظاهراً وباطناً إلى الله تعالى »⁽³⁾ .

الشيخ بشر الحافي

يقول : « الدعاء : ترك الذنوب »⁽⁴⁾ .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الدعاء : هو التبري مما سوى الله تعالى »⁽⁵⁾ .

الشيخ أبو علي الدقاق

يقول : « الدعاء : مفتاح الحاجة ، وهو مستروح أصحاب الفاقات ، وملجأ

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 452 .

2 - غافر : 60 .

3- عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 167 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 43 0

5 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 69 0

المضطرين ، ومتنفس ذوي المآرب»⁽¹⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الدعاء : هو لسان الافتقار لشرح الاضطرار .

[وهو] : شفيح الحاجة ، وجاحد اللجاجة .

[وهو] : وسيلة المستنجح ، وذريعة المستفتح .

[وهو] : طلب المراد بتعب الفؤاد .

[وهو] : تطلب كشف الغمة بتطلب موضع النعمة»⁽²⁾ .

ويقول : « قيل : الدعاء : هو مفتاح الحاجة . وأسناها لقم ، الحلال . . .

وقيل : لسان المذنبين دعاؤهم ...

وقال بعضهم : الدعاء : ترك الذنوب .

وقيل : الدعاء : لسان الاشتياق إلى الحبيب .

وقيل : الإذن في الدعاء خير من العطاء ...

وقيل : الدعاء يوجب الحضور ...

وقيل : الدعاء : مواجهة الحق بلسان الحياء»⁽³⁾ .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

الدعاء : هو نسبة إلى استجلاب المطالب كنسبة الفكر إلى استدعاء المطلوب العلمي ، فكل معد لما يناسبه⁽⁴⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الدعاء : نداء على رأس البعد بالحجاب»⁽⁵⁾ .

1 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 204 .

2 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 63 .

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 208 .

4 - يوسف ايش - السهروردي المقتول - ص 26 (بتصرف) .

5 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة رسالة القدس في مناصحة النفس - ص 74 بتصرف .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الدعاء : هو الذكر إن لم يقرن مع الطلب ، فإذا حُرّر القصد وجُرّد الغرض كان الذكر الأكبر ، وإذا وقع الاشتراك ضعف الذكر »⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الرحمن بن مُحمَّد الفاسي

يقول : « الدعاء : هو عبادة لا يستغني أحد عنها ، ويكفي في الرد عليه حالة الخليل عليه السلام ، وتحقيق الأمر : أنه إن غلبت عليه الحقيقة لا يتصور سؤال ، وإن غلبت عليه الشريعة أورد إليها سؤال العبد على وجه إظهار العبودية في الخضوع لا على وجه الاقتضاء »⁽²⁾ .

الشيخ مُحمَّد مهدي الرواس

يقول : « الدعاء : هو سهام الغيب ، يطنب وتر قوس القلب به مشدود العزم ، شديد العزيمة ، خالص المهمة ، فيرمي به من فضاء الغيب ، فتأخذه يد الإجابة وتضرب به هدفه ، ولا بد أن يصيب »⁽³⁾ .

الدكتور حسن الشرقاوي

« الدعاء عند الصوفية : هو الاستعانة والاستغاثة وطلب من الله ، كما أنه بمعنى السؤال لكشف الضر واستجلاب النفع »⁽⁴⁾ .

الباحث مُحمَّد غازي عراي

يقول : « الدعاء : هو نداء من تحت إلى فوق ، وإجابة من فوق إلى تحت . هكذا دعاء الخلق حتى يرفع الستار فلا فوق ولا تحت ... فالنداء الصادر في مقام الفناء نداء جواني ، فكان الدعاء منه وإليه ، بمعنى أن الذات استغاثت ببعضها ، أي استغاث الممكن

1 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 154 .

2 - الشيخ عبد الرحمن بن مُحمَّد الفاسي - شرح حزب البر - ص 100 .

3 - الشيخ مُحمَّد مهدي الرواس - بوارق الحقائق - ص 356 .

4 - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 138 .

بالواجب والفاني بالباقي»⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الدعاء : هو طلب المدد أو الاستمداد .

إضافات وإيضاحات

[بحث كسنزاني] : في المراد بالحديث النبوي الشريف : ﴿ الدعاء مخ العبادة ﴾⁽²⁾

كتب علماء الدين وغيرهم من الباحثين والدارسين العديد من المؤلفات عن موضوع الدعاء من حيث شروطه وآدابه وأقسامه ، وأصناف الأدعية بحسب الأماكن أو الأزمان وما إلى ذلك مما يتعلق به .

وكان مما ترد الإشارة إليه في مصنفاتهم هو حديث حضرة الرسول الأعظم ﷺ : ﴿

الدعاء مخ العبادة ﴾ ، فلم يدقق أحد منهم أو يحقق - على حد علمنا - في المراد الحقيقي بهذا الحديث العظيم ، فكان أن أردنا أن نلفت الأنظار هنا إلى أحد جوانب العظمة في الحديث المبارك .

الدعاء في اللغة :

الدعاء : هو ما يتوسل به إلى الله تعالى من القول ⁽³⁾ .

الدعاء في الاصطلاح الفقهي :

دعوت الله : ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير .

وهو الكلام الدال على الطلب مع الخضوع ، ويسمى أيضاً سؤالاً ⁽⁴⁾ .

وجاء أن : « حقيقة الدعاء استدعاء العبد من ربه العناية واستمداده إياه المعونة ، وحقيقته إظهار الافتقار إليه ، والبراءة من الحول والقوة التي له ، وهو سمة العبودية وإظهار

1 - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 126 .

2 - سنن الترمذي ج : 5 ص : 456 .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 452 (بتصرف) .

4 - انظر : الموسوعة الفقهية - ج 20 ص 256 .

الذلة البشرية ، وفيه معنى الثناء على الله ، وإضافة الجود والكرم إليه »⁽¹⁾ .

الدعاء بمعنى المخ للعبادة .. ما هو ؟

إن المتحصل من كل ما قاله الجمهور عن قوله ﷺ : ﴿الدعاء مخ العبادة﴾ : إن الغالب على الخلق أن لا تنصرف قلوبهم إلى ذكر الله ﷻ إلا عند إمام حاجة أو إرهاق ملمة ، فوقتها يكون ذو دعاء عريض . فالحاجة تحوج إلى الدعاء ، والدعاء عندهم يرد القلب إلى الله ﷻ بالتضرع والاستكانة ، فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات ومنتهاتها .

والحق إن هذا الكلام صحيح إلا أنه لا يقال على الدعاء الذي وصفه حضرة الرسول ﷺ بأنه (مخ العبادة) ، إنما يوصف به الدعاء بشكله العام والذي هو نوع من أنواع الأذكار والتوسل إلى الله تعالى ، أما الدعاء الذي يراد به (مخ العبادة) فهو شيء آخر تماماً ، إنه حقيقة روحية إيمانية لا يصلها في الزمان الواحد إلا قليل .

فما هو الدعاء الذي يسمى بمخ العبادة ؟ ولماذا سمي بمخ العبادة ؟

وللجواب عن ذلك نقول :

من الوسائل التي اتخذها المأذونون بالدعوة إلى الله ﷻ - سواء أكانوا أنبياء أم أولياء - في دعوتهم لإثبات وجود ذات الله ﷻ هي وسيلة (الدعاء المستجاب) والمشار إليها في القرآن الكريم (بالحكمة) ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾⁽²⁾ التي منحهم إياه المولى ﷻ ، فكانوا يدعون الخلق إلى الحق بإظهار خوارق العادات - من المعجزات على أيدي الأنبياء والكرامات على أيدي الأولياء - وكان الناس ولا يزالون يؤمنون بوجود ذات الله ﷻ حين يرون استجابة الله تعالى لهم ، فيصدقون بوجوده ﷻ ثم يتبعون رسله .

فمن ثمار دعاء الأنبياء المستجاب - بعدهم الأولياء - أن يهتدي الناس إلى وجود ذات

1 - الخطابي - إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين - ج5 ص27 .

2 - النحل : 125 .

الله ﷻ ، وبعد الاهتداء يأتي الاقتداء فيبدأ الناس بالطاعة والعبادة على وفق ما تنص عليه الشريعة . فإن أدى أحدهم العبادة كاملة بشروطها الظاهرة والباطنة ، واتقى الله حق تقاته فإنه يصل بالنتيجة إلى المرتبة التي يصبح فيها هو مستجاب الدعاء ، وهذه الاستجابة تمثل ثمرة عبادته ولبها ، وهو ما عبّر عنه حضرة الرسول الأعظم ﷺ بعبارة : (مخ العبادة) .

إذاً فمخ العبادة يعني : الوصول إلى ثمرة العبادة ولبها والغاية منها ، وليس إلا مرتبة الدعاء المستجاب ، أي أن يصبح دعاء العابد مستجاباً ملموساً في التو واللحظة .

ولكن ما الغاية من وصول المؤمن إلى مرتبة الدعاء المستجاب ؟

إن الغاية من ذلك هي أن يتحقق المؤمن بنفسه هو من وجود ذات الله ﷻ ، وأنه تعالى حاضر وناظر ومحيط بكل شيء ، وذلك يكون حين يدعو فيستجاب له مباشرةً ، فهذا ينقل العبد من مرتبة الإيمان التقليدي الذي يتبع فيه العبد غيره من غير حجة ولا برهان إلى مرتبة الإيمان الحقيقي الذي يستوثق منه بنفسه ويطمئن فيه قلبه ⁽¹⁾ .

هذا الانتقال من مرتبة إيمانية إلى مرتبة إيمانية أخرى ، هو المشار إليه في قوله تعالى على

لسان الخليل إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ

لِيُطْمِئِنَّ قُلُوبِي ﴾ ⁽²⁾ . فكما هو معروف إن نبياً مثل إبراهيم عليه السلام لا شك أنه يؤمن بقدره الله

تعالى على إحياء الموتى ، ولكنه أراد رؤية الكيفية التي يتم بها ذلك ليصل في النتيجة إلى الغاية من العبادة ، وهو مرتبة الإيمان الحقيقي ، أو ما يسمى : بمرتبة الاطمئنان في الإيمان .

وهكذا هو الأمر مع عباد الله ، فإن عليهم الطاعة التامة والاتباع الكامل لما أنزل

1 - الإيمان التقليدي : هو أن يعتقد الإنسان بوجود الله تعالى من باب تقليد الوالدين أو أهل البلد أو اعترافاً بقول علماء أمته من غير حجة ولا برهان ذاتي عنده أي لم يدخل نور الإيمان في قلبه ولم ينزرع فيه فينشرح به صدره . وهذا الإيمان لا يعتمد عليه لأنه قريب التزلزل بتشكيك مشكك أو بمغالطة متزندق وهو معرض للشبهات والوساوس .

الإيمان الحقيقي : هو أن ينزرع في القلب نور الإيمان ويملأه فيشهد المؤمن بهذا النور الحقائق المحمدية والإلهية التي تعجز الحواس الظاهرة عن إدراكها ، فيتحقق ويتيقن ويرى بنور الله ما أمر الشرع بالتصديق بوجوده من أمور الغيب على قدر إيمانه وتقواه . وهذا إيمان راسخ لا يجد صاحبه شكاً أو تردداً أو ريباً فيه ولو خالفه أهل الأرض جميعاً فيما انطوى عليه قلبه منه .

فالإيمان التقليدي هو إيمان بالوسائط والعلائق وهو إيمان العوام . والإيمان الحقيقي هو إيمان المكاشفة والمشاهدة وهو إيمان خلاصة الخواص

2 - البقرة : 260 .

الشارع المقدس لكي يصلوا إلى مرتبة يستجاب فيها دعائهم كما حصل مع الأنبياء [عليهم السلام] وكما حصل ويحصل مع الأولياء (قدس الله أسرارهم) . فهذه الاستجابة تنقلهم إلى التحقق بوجوده سبحانه وتعالى وبقدرته المطلقة ، فيلبسهم ذلك التحقق ثوب الكمال في معرفة الله تعالى ومحبه ، فيقوم أحدهم بين الناس إنساناً كاملاً مختصاً بكل صفات الكمال التي أرادها الله تعالى لعباده حين خلقهم ، فهذا الوصول والحصول هو مخ العبادة وثمرتها ولبها . وهذا هو المراد بقوله ﷺ : ﴿ الدعاء مخ العبادة ﴾ ، لا الدعاء المتعارف عليه والمشهور بين عوام الناس وعلمائهم .

فمراد حضرة الرسول الأعظم ﷺ من الدعاء في هذا الحديث الشريف : هو الدعاء المستجاب ، لأن هذا الدعاء هو الذي يوصل الإنسان إلى الحقائق (الحقيقة المحمدية ﷺ) والحققة الإلهية) ، وهذا الوصول هو مخ العبادة أي جوهرها وغايتها . وكل دعاء لا يوصل إلى هذه المرتبة الروحية العظيمة فليس بمخ للعبادة .

وبهذا يتضح إن أعظم ثمرة روحية للدعاء المستجاب (مخ العبادة) هي إيصال الناس إلى الإيمان الحقيقي بوجود ذات الله تعالى ، وبالتالي الإيمان الكامل بكل ما نزل من السماء على الأنبياء وما ينزل على الأولياء إلى يوم القيامة ، وبكل الأمور الروحية في ديننا الإسلامي العظيم .

مخ العبادة (الدعاء المستجاب) والإذن بالدعوة والإرشاد

على مر الزمان ظهرت الكثير من الفرق في ديننا الإسلامي ، زعم أصحابها أنهم دعاة إلى الله تعالى ، وأن غايتهم إصلاح العباد والبلاد والسير بهم على جادة الصواب . واستند الكثير منهم إلى نصوص من الكتاب والسنة ، أما حملاً لها على غير محلها ، أو تأويلاً لها بما يتناسب وأغراض أو دوافع كل فرقة .

ورب قائل يقول : يحق للناس أن يحارروا في اختيار الفرقة الصحيحة وتمييزها عن الفرقة الضالة ، وهو ما حصل بالفعل مما أدى إلى تشتت الكثير من المسلمين في القرون الماضية ، بل وحتى في عصرنا الحاضر .

ونقول : بل لا يحق للناس أن يحاروا في معرفة الدعاة الحقيقيين إلى الله تعالى ، وذلك لأن الحق سبحانه أوضح في محكم كتابه إن الدعوة إلى الله تعالى لا تكون إلا بإذنه ، وبين ذلك في قوله تعالى على لسان سيدنا محمد ﷺ : ﴿ **وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** ﴾⁽¹⁾ ، فصاحب الإذن الإلهي بالدعوة من الله هو وحده المختص بالإرشاد إليه ﷻ .

وقد يقال : إن كل واحد من أولئك الدعاة يزعم أنه هو الداعي إلى الله بإذنه . ونقول : إننا نطالب من يزعم ذلك أن يأت بالبرهان إن كان من الصادقين . والبرهان هنا هو يوجد فيه شرطي الإذن الإلهي بالدعوة ، وهما الوارد ذكرهما في قوله تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾⁽²⁾ ، فكما هو واضح من النص القرآني أن الداعي ينبغي أن يكون مدعوماً بشرط امتلاك الحكمة ، ومن ثم الموعظة الحسنة . فالحكمة : وهي الأفعال الخارقة للعادة (معجزة أو كرامة) ، ومن ثم أحكام الدين هما دليل الإجازة بالإرشاد من قبل الله تعالى ، وعلى هذا فكل من يأتي بالشرط الثاني فقط دون الأول فليس من أصحاب الإذن الإلهي بالدعوة .

إن علامة من يختاره الله تعالى من بين عباده ليكون داعياً إليه بإذنه ، هو أن يكون مستجاب الدعوة من الله ، يقول تعالى : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذِ دَعَانِ** ﴾⁽³⁾ ، فمن يدعو ولا يستجاب له فهو من المدعين لا من الداعين .

ولكن من هم العباد الذين إذا دعوا الله تعالى فإنه سبحانه يستجيب لهم في الوقت ؟ ولعل قائل يقول : هم المتضرعون إليه ، الرافعون أكفهم ببابه السائلون من فضله في الليل والنهار ..

فنقول : لو كان المقصود (بالعباد) في هذه الآية الكريمة - تحديداً - هم هؤلاء ، إذاً

1 - الأحزاب : 46 .

2 - النحل : 125 .

3 - البقرة : 186 .

للمسوا أجمعهم الاستجابة على جميع أدعيتهم بلا استثناء ، ولكن صريح الآية الكريمة والواقع يدلان على غير ذلك .

إن معرفة حقيقة (العباد) المستجاب دعاءهم ، يتحقق من خلال الفهم الصحيح لكلمة (الداعي) في الآية الكريمة ، فهي لا تدل على الناس المبتهلين إلى الله الرافعين أكف الضراعة ، وإنما تعني الدعاة إلى الله بإذنه ، أي الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، وما يوضح هذه الدلالة ويؤكد النصوص القرآنية الآتية :

- يقول تعالى : ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجَا مُنِيرًا ﴾⁽¹⁾ .
- ويقول تعالى : ﴿ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾⁽²⁾ .
- ويقول تعالى : ﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾⁽³⁾ .
- ويقول تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾⁽⁴⁾ .
- ويقول تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا ﴾⁽⁵⁾ .
- ويقول تعالى : ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ ﴾⁽⁶⁾ .

والواضح من هذه النصوص أن المراد بكلمة (الداعي) في القرآن الكريم هو الذي يدعو إلى أمرٍ ما سواء أكان إلى الله تعالى أو إلى غير طريق الله ، فالذين يدعون إلى الله تعالى بإذنه أولئك حزب الله وأولياؤه ، والذين يدعون إلى شيء نكر أولئك حزب الشيطان وأولياؤه . وما يهمنا هو أن كلمة (الداعي) هنا ترجع إلى المصدر (الدعوة) وليس إلى المصدر (الدعاء) .

1 - الأحزاب : 46 .

2 - الأحقاف : 31 .

3 - الأحقاف : 32 .

4 - طه : 108 .

5 - القمر : 6 .

6 - القمر : 8 .

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١﴾ نجد أن الدعوة فيها اقترنت بالعبودية لله تعالى ، مما ينص على أن المراد هنا بالدعاة هم أولياء الله تعالى ، المرشدين الخلق إلى الحق .

فهذه الآية الكريمة تكشف جانباً آخر من جوانب مخ العبادة (الدعاء) ، فهي تشير في كلمة (الداعي) إلى أن لكل زمان إمام وخليفة نائب عن حضرة الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله بإذنه : ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجَا مُنِيرَا ﴾ (2) ، فهو العبد الكامل المسمى بـ (شيخ الطريقة) القريب من الله تعالى ، الذي عن طريقه تتحقق الدرجات والمرتبات الروحية لعباد الله الذين توفرت فيهم صفات العبودية ، وهو المرجع الأعلى لقضاء الحاجات وجميع الخيرات ، فهو وحيد دهره ، وباب رحمة الله ورسوله ﷺ ، فاستجابة دعائه أحد الوسائل للكشف عن صدقه في دعوته إلى الله بإذنه ، أي : هو المأذون بالدعوة والإرشاد إلى الله تعالى .

ومن أنواع استجابة الدعاء في طريقتنا الكسنزانية لتوصيل الناس إلى معرفة الداعي إلى الله بإذنه ومن ثم إلى توصيلهم إلى الحقائق الروحية ، فعاليات الدروشة أو ما تعرف بفعاليات (الضرب) ، فهي كرامات لمشايخ طريقتنا ، حيث تتعطل أثناءها القوانين الطبيعية بأذن الله تعالى .

إن حقيقة الإمكانية الفورية لإصلاح تلف جسم المريد والتئام الجروح فيه ، أو مقاومة جسمه للنار ، أو الصدمات الكهربائية ، أو سموم الأفاعي والعقارب ، هي إمكانية القوة الروحية لمشايخ الطريقة الكسنزانية ذات القدرة غير المحدودة في الدرك لمن يقوم بهذه الفعاليات ، والتي تؤدي بفاعلها من غير المريد بدون دعاء المشايخ إلى الموت لا محالة .

1 - البقرة : 186 .

2 - الأحزاب : 46 .

إن هذه الكرامات (فعاليات الدروشة أو الدعاء المستجاب) : هي بحق مخ العباداة على كافة المستويات ، فهي من جهة تدل بشكل قطعي على وجود واجب الوجود (ذات الله سبحانه وتعالى) ، فلو لم يكن موجوداً فمن الذي أجاب الدعوة . ومن جهة ثانية تكشف عن صدق الداعي وصدق دعوته ، لكونها برهان حسي قطعي الثبوت ، وتوصل الناس إلى مراتب الإيمان التي خلق الإنسان لأجل التحقق بها .

[مسألة - 1] : في أنواع الدعاء

يقول الشيخ داود المدرس :

« الدعاء أربعة : دعاء رغبة ، ودعاء رهبة ، ودعاء تضرع ، ودعاء خفية »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في مراتب الدعاء

يقول الشيخ محمد النبهان :

« الدعاء ثلاثة مراتب :

1. دعاء باللسان ، لا يرد عليه أبداً .

2. دعاء بالقلب ، يعطيه الله ما يريد ، وفي الوقت الذي يريد الله .

3. طلب من ذاته يعطيه ما يريد ، وفي الوقت الذي يريد - أي الداعي - »⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في درجات الدعاء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

« الدعاء على ثلاث درجات :

تعريض وتصريح وإشارة .

فالتصريح : ما يلفظ به .

والتعريض : دعاء في دعاء مضمّر ، وقول في قول مستور .

وإشارة : في أفعال مخفية »⁽¹⁾ .

1 - الشيخ داود المدرس - مخطوطة مطالع التوحيد - ص 190 .

2 - هشام عبد الكريم اللوسي - السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد - ص 172 .

[مسألة - 4] : في أوجه الدعاء

يقول الإمام القشيري :

« قيل : دعاء العامة بالأقوال ، ودعاء الزهاد بالأفعال ، ودعاء العارفين بالأحوال »⁽²⁾

[مسألة - 5] : في شرط الدعاء

يقول الإمام القشيري :

« يقال : من شرط الدعاء . صدق الافتقار في الابتداء ، ثم حسن الانتظار في الانتهاء ، وكمال هذا الرضاء بجران الأقدار بما يبدو من المسار والمضار »⁽³⁾ .
ويقول : « قيل : شرط الدعاء : الوقوف مع القضاء بوصف الرضاء »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 6] : في أركان الدعاء وأجنحته وأسبابه وأوقاته

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« إن للدعاء أركانا وأجنحة وأسبابا وأوقاتا . فإن وافق أركانه قوي ، وإن وافق أجنحته طار في السماء . وإن وافق مواقيته فاز ، وإن وافق أسبابه أنجح .
فأركانه : حضور القلب ... والخشوع ، وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب .
وأجنحته : الصدق .
ومواقيته : الأسحار .
وأسبابه : الصلوات على مُحَمَّدٍ ﷺ وآله »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 7] : في أول الدعاء

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« أول الدعاء إلى الله : الحضور مع الله ، وترك الصول عند مشاهدة المحمدة »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ مُحَمَّدُ بن يحيى التادفي الحنبلي - قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر - ص 41 .

2 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 208 .

3 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 113 .

4 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 208 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1221 .

6 - المصدر نفسه - ص 1231 .

[مسألة - 8] : في أمهات منازل الدعاء وأخص صفاتها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته :

« هذا المنزل [الدعاء] يحتوي على منازل منها :

منزل الأنس بالشبيه ، ومنزل التغذية ، ومنزل مكة والطائف والحجب ، ومنزل المقاصير والابتلاء ، ومنزل الجمع والتفرقة والمنع ، ومنزل ...التقديس»⁽¹⁾ .

ويقول : « أخص صفات منزل الدعاء : علوم الإشارة والتحلية »⁽²⁾ .

[مسألة - 9] : في فائدة الدعاء

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته :

« فائدة الدعاء ... الفاقة بين يديه سبحانه وتعالى ، وإلا فهو يفعل ما يشاء »⁽³⁾ .

[مسألة - 10] : في أن الدعاء يدفع البلاء

يقول الإمام علي بن أبي طالب رحمته :

« ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 11] : في الحث على الدعاء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته :

« لا تقول : لا أدعو الله ، فإن كان ما أسأله مقسوماً فسيأتي ، إن سألته أم لم أسأله ، وإن كان غير مقسوم فلا يعطيني بسؤالي ، بل أسأله وَعَلَيْكَ جميع ما تريد وتحتاج إليه من خيري الدنيا والآخرة ما لم يكن فيه محرم ومفسدة ، لأن الله تعالى أمر بالسؤال له وحث عليه ، قال

تعالى : ﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾⁽⁵⁾ ، وقال وَعَلَيْكَ : ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾⁽⁶⁾ »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 174 .

2 - المصدر نفسه - ج 1 ص 179 .

3 - الشيخ عز الدين أحمد الصبياد الرفاعي - المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية - ص 66 .

4 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 35 .

5 - غافر : 60 .

6 - النساء : 32 .

7 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) - ص 112 - 113 .

[مسألة - 12] : في الإقامة في مقام الدعاء

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« من أقامه الله في مقام الدعاء لا يشقى به . فإنه بخير النظيرين وإحدى الحسينين . أما أن يجيبه الحق بما دعا نفسه ، وأما أن يعوضه خيراً من ذلك ... فالداعي لا يشقى بدعائه أبداً ، كائناً من كان . ولو لم يكن للدعاء فضل ، إلا نيل محبة الله للداع ، لكان كافياً . فإن الله يحب الملحين في الدعاء »⁽¹⁾ .

[مسألة - 13] : في معنى : الدعاء مخ العبادة

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الداعي القلب ، والقلب من صنع الرحمن ، وهو وعاءه ، فالنداء الصادر في مقام الفناء نداء جواني ، فكان الدعاء منه وإليه ، بمعنى أن الذات استغاثت ببعضها ، أي استغاث الممكن بالواجب والفاني بالباقي .. ثم تتلو ذلك درجة أخرى ، فإذا المنادي هو المجيب ، بمعنى أن الداعي من جهة هو المجيب من جهة ، أي أن الصوت الصادر للشكوى هو نفسه الصوت الذي أجاب ، وهذه الازدواجية موجودة في قلب الإنسان ولكن يلزم لمعرفة التحقق . فمهما قيل لا يمكن التحقق بحقيقة الفناء حتى تفنى . فالأصوات له ، وهي واحدة ، وهي هو وإن اختلفت وتنوعت . فمن الداعي ومن المجيب ؟ وعند هذه الدرجة قال النبي ﷺ : « الدعاء مخ العبادة »⁽²⁾ ، أي هو نقطة يكتشف فيها الإنسان أن من عبده هو ذاته أو مخه ، بمعنى أن المخ جوهر وذات وباطن »⁽³⁾ .

[مسألة - 14] : في علامة الدعاء المستجاب

يقول الشيخ أبو حفص الحداد :

« الدعاء الذي فيه الإجابة : أن لا ترى حيلة بفعل ولا بعلم »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 3 ص 981 .

2 - سنن الترمذي ج: 5 ص: 456 .

3 - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 126 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 494 .

[مسألة - 15] : في الدعاء الأفضل

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« إن كان ولا بد من الدعاء فليكن دعاؤك عبودية لا طلباً للحظ »⁽¹⁾ .

[مسألة - 16] : في وجوه إجابة الدعاء

يقول الشيخ أحمد زروق :

« إنما جعل الإجابة فيما اختاره تعالى عيناً ووقتاً لوجوه ثلاثة :

أحدها : رفقاً بعبده وعناية (به) ... والعبد جاهل بالصالح والأصلح ، فقد يحب الشيء وهو شر له ، ويكره الشيء وهو خير له ! فافهم .

الثاني : لأن ذلك أبقي لأحكام العبودية في نظر العبد ، وأقوى في ظهور سطوة الربوبية ، إذ لو كانت الإجابة بالدعاء على وفق المراد حتماً ، لكان نفس دعائه تحكماً على الله وذلك باطل . فافهم .

الثالث : لأن الدعاء عبودية سرها إظهار الفاقة ، ولو كانت الإجابة بعين المراد حتماً لما صحت فاقة في عين الطلب ، فبطل سر التكليف به ، ومعنى الاضطراب المطلوب فيه ! فافهم »⁽²⁾ .

[مسألة - 17] : في سبب عدم استجابة الدعاء للعارف كلما سأل ربه

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

« إنما لم يستجب للعارف كلما يسأل ربه وَعَلَيْكَ ويوفي له بكل وعد ، لئلا يغلب عليه الرجاء فيهلك ، لأن ما من حالة ومقام إلا ولذاك خوف ورجاء ، هما كجناحي طائر لا يتم الإيمان إلا بهما ، وكذلك الحال والمقام ، غير أن خوف كل حالة ورجاءها بما يليق بها ، فالعارف مقرب وحالته ومقامه أن لا يريد شيئاً سوى مولاه وَعَلَيْكَ ، ولا يركن ولا يطمئن إلى غيره وَعَلَيْكَ ، ولا يستأنس بغيره ، فطلبه لإجابة سؤال الوفاء بعهده غير ما هو بصدده ولائق بحاله ، ففي ذلك أمران اثنان : أحدهما لئلا يغلب عليه الرجاء والغرة بمكر ربه وَعَلَيْكَ فيغفل

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 19

2 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 21 - 22

عن القيام بالأدب فيهلك ، والآخر شركه بربه ﷻ بشيء سواه إذ لا معصوم في العالم والظاهر بعد الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، فلا يجيبه ولا يوفي له كيلاً ، يسأل عادة ويريده طبعاً لا امتثالاً للأمر لما في ذلك من الشرك والشرك كبيرة في الأحوال كلها ... أما إذا كان السؤال بأمر ، فذلك مما يزيده قرباً كالصلاة والصيام وغيرهما من الفرائض والنوافل ، لأنه في ذلك يكون ممتثالاً للأمر»⁽¹⁾ .

[مسألة - 18] : في أصناف أهل الدعاء المستجاب

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« دعوة صنفين من الناس مستجابة لا محالة ، مؤمناً أو كافراً : دعاء المضطر ، ودعاء المظلوم »⁽²⁾ .

[مسألة - 19] : في المطلوب بالدعاء

يقول الشيخ أحمد زروق :

« المطلوب بالدعاء ... هو إظهار الفاقة ، ودوام الحضور بالمناجاة »⁽³⁾ .

[مسألة - 20] : في الترقى إلى مرتبة ترك الدعاء

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« أن ترقى في المعرفة حتى ترك الدعاء والسؤال في بعض حالاته ، فحسن . فقد قيل : ألسنة المبتدئين منطلقة بالدعاء ، وألسنة المتحققين خرس على ذلك »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 21] : في أحوال الناس من حيث الدعاء

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الناس ثلاثة :

رجل قصد مولاه بالتفويض ، فحصل له الرضا (عنه) ، ودوام التعلق به في الوجود

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) - ص 83 - 84 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1011 .

3 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 19 0

4 - الشيخ ابن عباد الرندي - الرسائل الصغرى - ص 64 .

والعدم ، وهذا لا ينصرف لطول ولا غيره .

ورجل وقف بباب مولاه واثقاً بالوعد وناظراً لحكمه ، فهو يرجع على نفسه برؤية التقصير ، وفقد الشروط عند التأخير ، فيؤديه ذلك إلى اليأس تارة ، وإلى الرجاء أخرى ، ، وإن تيسر مراده عظمت الشريعة في قلبه .

ورجل وقف بالباب مصحوباً بالعلل ، منوطاً بالتعزز ، ملفوفاً بالغفلة ، طالباً للعوض دون تعريج على حكم ولا حكمة ، وهذا ربما تشكك في الوعد ، أو وقع في الحيرة ، أو دان باليأس لا لسبب ⁽¹⁾ .

[مسألة - 22] : في أيهما أفضل (الدعاء أم السكوت) وطريقة معرفة ذلك ؟

يقول الإمام القشيري :

« في بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الأدب ، وفي بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب . وإنما يعرف ذلك في الوقت ، لأن علم الوقت إنما يحصل في الوقت ، فإذا وجد بقلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء له أولى ، وإذا وجد إشارة إلى السكوت فالسكوت له أتم .

ويصح أن يقال : ينبغي للعبد أن لا يكون ساهياً عن شهود ربه تعالى في حال دعائه ، ثم يجب عليه أن يراعي حاله ، فإن وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له أولى ، وإن عاد إلى قلبه في وقت الدعاء شبه زجر ومثل قبض ، فالأولى ترك الدعاء في هذا الوقت ، وإن لم يجد في قلبه زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه ههنا سيان . فإن كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء أولى لكونه عبادة ، وإن كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة والحال والسكوت فالسكوت أولى .

ويصح أن يقال : ما كان للمسلمين فيه نصيب أو للحق سبحانه فيه حق فالدعاء أولى ، وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم ⁽²⁾ .

1 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 19 - 20

2 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 205 .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي :

« واختلف الناس في الأفضل : الدعاء أم السكوت والرضاء ، ف قيل : الدعاء أفضل ... ولأنه مستحق لله تعالى لما فيه من إظهار فاقة العبودية وذلها ، ولهذا ذم الله تعالى قوماً لا يدعونه . فقال : ويقبضون أيديهم . وقيل : معناه لا يمدونها إلينا بالسؤال .

وقيل : السكوت والجمود تحت جريان الحكم ، ثم رضا بما سبق من اختيار الحق وإرادته .

وقد قال عليه السلام خبراً عن الله تعالى : ﴿ من شغله القرآن وذكرى عن مساءلي أعطيته أفضل ما

أعطي السائلين ﴾ (1) .. « (2) .

[مسألة - 23] : في أيهما أفضل الدعاء أم العمل

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الدعاء أفضل من العمل ، لأن فيه الفقر والفاقة والالتجاء والتضرع » (3) .

[مسألة - 24] : في جواز الدعاء بغير ما دعى به الرسول عليه السلام

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« يرى بعض أئمة الصوفية أن من زعم أن الدعاء بغير ما دعى به الرسول عليه السلام بدعة ، فقد افترى على الرسول عليه السلام وعلى الشريعة ، لأن الرسول عليه السلام أقر أصحابه في دعائهم ، وعن بريدة رضي الله عنه أن النبي عليه السلام سمع رجلاً يدعو ربه قائلاً : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال عليه السلام :

﴿ والذي نفسي بيده ، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعا به أجاب وإذا سئل به

أعطى ﴾ (4) ...

1 - سنن الترمذي ج: 5 ص: 184 .

2 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 345 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1221 .

4 - ورد بصيغة أخرى في مسند الروياني - ج 1 ص 71 . انظر فهرس الأحاديث .

ويرى الشيخ التيجاني أنه إذا تخير المسلم من الدعاء ما يعجبه فليدعو به ، ويقول : أنه من الطريف أنه بعض الطاعنين في الدعاء بغير دعاء رسول الله ﷺ كتب رسالة ادعى فيها تحريم الدعاء بغير دعاء الرسول ﷺ ثم ختمها بدعاء من عنده ومن تأليفه ، ولما كانت حاجة الناس متفاوتة وهمومهم مختلفة ، كان لابد من اختلافهم فيما يدعون لله به ، وقد أذن الرسول ﷺ بالدعاء لله وسؤال كل حاجته ، واعتبر ذلك من نوافل الخير .

وكان من دعاء سيدنا عمر رضي الله عنه : (اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك) .

وقالت حفصة رضي الله عنها : أنى يكون هذا ؟
قال : يأتيني به الله إذا شاء »⁽¹⁾ .

[مسألة - 25] : في أدب الدعاء

يقول الإمام القشيري :

« أدب الدعاء : هو ألا يسأل العبد إلا عند الحاجة ، ثم ينظر فإن كان شيء لا يعنيه ألا يتعرض له »⁽²⁾ .

[مقارنة - 1] : في الفرق بين الدعاء والهداية

يقول الإمام القشيري :

« وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »⁽³⁾ .

الدعاء من حيث التكليف ، وتخصيص الهداية لأهلها من حيث التشريف .
ويقال : الدعاء تكليف والهداية تعريف . فالتكليف على العموم ، والتعريف على الخصوص .

ويقال : التكليف بحق سلطانه ، والتعريف بحكم إحسانه .

ويقال : الدعاء قوله والهداية طوله ، دخل الكل تحت قوله ، وانفرد الأولياء بتخصيص

1 - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 138 - 139 .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 338 .

3 - يونس : 25 .

طوله»⁽¹⁾ .

[مقارنة - 2] : في الفرق بين الدعاء والذكر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الدعاء عبادة ، والذكر سيادة . فمن دعاه وصل إليه ، ومن ذكره فهو عنده : ﴿ أنا

جلس من ذكرني ﴾⁽²⁾ »⁽³⁾

ويقول : « للحق ذكر ودعاء ، وللخلق ذكر ودعاء . فإن ذكرت الحق ذكرك .

وإن قلت له : يا رب ، قال لك : يا عبد . وإن قلت له : أعطني ، قال لك :

أعطني . فاختر الذكر أو الدعاء »⁽⁴⁾ .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾⁽⁵⁾ .

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« من دعا إلي بنفسه فإلى نفسه دعا ، وهو الكفر والضلال . وذلك محل الخيانة

والإسقاط من درجات أهل الأمانة . فإن الدواعي تختلف : داع بالحق ، وداع إلى الحق ،

وداع إلى طريق الحق . كل هؤلاء يدعون الخلق إلى هذه الطرق لا بأنفسهم ، فهذه طرق

الحق . وداع يدعو لنفسه ، فإلى أي شيء دعا فهو ضلال »⁽⁶⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

سئل الشيخ أبو بكر الواسطي أن يدعو ، فقال :

« أخشى إن دعوت إن يقال لي : أن سألتنا ما لك عندنا فقد اتهمتنا ، وإن سألتنا ما

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 90 .

2 - كشف الخفاء 1 / 201 - 202 ، انظر فهرس الأحاديث .

3 - الشيخ ابن عربي - التراجم - ص 52 .

4 - الشيخ ابن عربي - التراجم - ص 52 .

5 - الرعد : 14 .

6 - د . علي زيعور - التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق - ص 154 .

ليس لك عندنا فقد أسأت الثناء علينا ، وإن رضيت أجرينا لك من الأمور ما قضينا لك في الدهور»⁽¹⁾ .

[حكاية - 1] : حول استجابة الدعاء للإمام علي كرم الله وجهه

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« يروى أن واحداً من محبي الإمام علي كرم الله وجهه سرق وكان عبداً أسود ، فأُتي به إلى الإمام علي كرم الله وجهه فقال له : أسرقت ؟

قال : نعم . فقطع يده فانصرف من عنده ، فلقيه سلمان الفارسي وابن الكواء فقال ابن الكواء : من قطع يدك ؟

فقال : أمير المؤمنين ، ويعسوب المسلمين ، وختن الرسول وزوج البتول .

فقال : قطع يدك وتمدحه .

فقال : ولم لا أمدحه وقد قطع يدي بحق ، وخلصني من النار . فسمع سلمان ذلك فاخبر به علياً كرم الله وجهه فدعا الأسود ، ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ، ودعا بدعوات فسمعنا صوتاً من السماء : ارفع الرداء عن اليد ، فرفعناه فإذا اليد قد برأت بإذن الله وجميل صنعه»⁽²⁾ .

[حكاية - 2] : حول استجابة دعاء الصادق عليه السلام

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« عرف عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه صاحب الخارقات الظاهرة والآيات الباهرة ، وله كرامات عديدة من إخباره بالمغيبات إلى استجابة الدعوة حتى قيل : أنه إذا احتاج إلى شيء قال : يا رباه أنا محتاج إلى كذا ، فما يستتم دعاؤه إلا وذاك الشيء بجانبه ...

● عندما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبي في عمه زيد :

1 - الشيخ ابن عباد الرندي - الرسائل الصغرى - ص 64 .

2 - الشيخ يوسف النبهان - جامع كرامات الأولياء - ج 1 - ص 92 - 93

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

دعا عليه فقال : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك . فافترسه الأسد .

● قال الليث بن سعد : حججت سنة (113 هـ) ، فلما صليت العصر رقيت [جبل] أبا قبيس ، وإذا برجل جالس يدعو ، فقال : يا رب .. حتى انقطع نفسه ثم قال : اللهم يا حي .. يا حي .. حتى انقطع نفسه ، ثم قال : اللهم إني أشتهي العنب فأطعمنيه ، اللهم وإن بردي قد خلقا فاكسني . فوالله ما أستتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذٍ عنب ، وإذا ببردين موضوعين ولم أر مثلهما في الدنيا . فأراد أن يأكل فقلت : أنا شريكك لأنك دعوت وأنا أؤمن . فقال : تقدم وكل .

فأكلت عنباً لم أكل مثله قط ما كان له عجم ، فأكلنا ولم تتغير السلة . فقال : لا تدخر ولا تخبئ شيئاً ، ثم أخذ أحد البردين ودفع إلي الآخر . فقلت : أنا في غنى عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فلقيه رجل بالمسعى .

فقال : اكسني يا ابن بنت رسول الله ﷺ مما كساك الله . فدفعهما إليه .

فقلت للذي أعطاه البردين .. من هذا ؟

فقال : جعفر بن محمد⁽¹⁾ .

[حكاية - 3] : حول استجابة دعاء الإمام موسى الكاظم عليه السلام

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« حبس الرشيد الإمام موسى الكاظم عليه السلام في زمنه ، فرأى في المنام عبداً حبشياً ومعه حربة ، فقال له : إن خليت عن موسى بن جعفر عليه السلام الساعة وإلا نحرثك بهذه ، فاذهب فخل عنه ، فنهض مرعوباً ، وأمر رئيس شرطته بإطلاق سراحه ويخيره بين البقاء أو المقام ، فلما قدم عليه رئيس الشرطة فأطلق سراحه وهو متعجب من حاله .

1 - الشيخ يوسف النبهان - جامع كرامات الأولياء - ج 1 ص 379 - 380 بتصرف .

فقال له الإمام : لا تعجب ، فقد أتاني رسول الله ﷺ فقال لي : يا موسى ، حبست مظلوماً ، فادع بهذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس ، (يا سامع كل صوت ، ويا سائق القوت ويا كاسي العظام لحماً و منشرها بعد الموت ، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع أحد من المخلوقين ، يا حليماً ذا أناة لا يقوى على أناته ، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً ، فرج عني) فكان ماترى⁽¹⁾ .

[حكاية - 4] : حول استجابة دعاء الحسن البصري رضي الله عنه

يقول القاضي عزيزي بن عبد الملك :

« روي أنه لما دخل الزنج البصرة التجأ الناس إلى الحسن البصري رضي الله عنه يسألونه أن يدعوا الله عليهم . فقال لهم : إن بهذه البلدة أقواماً لو دعوا الله على الظالمين لأهلكهم عن آخرهم ، ولكنهم لا يريدون ما لا يريد حببيهم .

ثم قال : يا رب هذه سياطك تدعوا به الخلق إلى بابك ، فليكن ليبيك ، ولقد التجأنا إليك ، وألقينا مقاليدنا عليك ، فأنت الشافي الكافي ، وكان في غد من الزنج ما كان »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ يوسف النبهان :

« ولما بلغ الشيخ الحسن البصري رضي الله عنه قتل الحجاج للتابعي الجليل سعيد بن الجبير ، قال : اللهم يا قاصم الجبابرة ، اقصم الحجاج ، فما بقي إلا ثلاثاً حتى وقع في جوفه الأكلة والدود ، فمات »⁽³⁾ .

[حكاية - 5] : حول استجابة دعاء الشيخ حبيب العجمي رضي الله عنه

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« من كرامات استجابة دعاء الشيخ الحبيب العجمي : أنه أصاب الناس مجاعة بالبصرة فاشترى حبيب العجمي طعاماً وفرقه على المساكين ، ثم خاط أكيسته فجعلها تحت رأسه ،

1 - ابن خلكان - وفيات الاعيان - ج4 - ص393

2 - القاضي عزيزي بن عبد الملك - مخطوطة لواضع أنوار القلوب وجوامع أسرار الحب والمحوب - ورقة 125أ .

3 - الشيخ يوسف النبهان - جامع كرامات الأولياء - ج 1 - ص 389 .

ثم دعا الله تبارك وتعالى فجاءه أصحاب الطعام يتقاضونه ، فأخرج تلك الاكيسة فإذا هي مملوءة دراهم فوزنّها ، فإذا هي على قدر حقوقهم ، فدفعتها إليهم»⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ يوسف النبهان :

« ويروى [أنه] أتت امرأته تسأله النفقة والمعاش فقال لها : أنا اخدم الآن في باب كريم وأستحي أن أطلبه الأجرة ووعدني الأجر بعد عشرة أيام ، فسألها بهذا واشتغل بالعبادة ، فبقدره الله تعالى بعد تمام عشرة أيام أتى إلى بيت حبيب شاب منور الوجه ، ودخل الدار ومعه ثلاثمائة درهم في صرة وحمل مملوءة دقيقاً وحمال آخر يحمل سمناً وعسلًا وسلمه بيد امرأة حبيب وقال : أرسل هذا مستعمل حبيب بعمله يقول : فليزد حبيب بعمله نزيده في أجره .

وقال : سلمني على حبيب وقولي له هكذا وذهب ، فلما أتى حبيب وقت المساء وقد تم عنده وقت الوعد وهو متفكر ، خجل من المرأة ، فشم رائحة طعام فتعجب ودخل الدار فقصت المرأة عليه قصة الشاب والدرهم والمأكل الذي جاء به فبكى وقال : العمل عشرة أيام هذا الأجر يعطيه هذا الكريم فكيف لعمل عمر العبد عطاؤه ؟ . فصار مستجاب الدعوة»⁽²⁾ .

[حكاية - 6] : حول استجابة دعاء الشيخ معروف الكرخي رحمته الله

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« وعن إبراهيم بن الاطرش قال : كان معروف الكرخي قاعداً على دجلة ببغداد ، إذ مرّ بنا أحداث في زورق يضربون الملاهي ويشربون ، فقال له أصحابه : أما ترى أن هؤلاء في هذا الماء يعصون الله ؟ ادع عليهم .

فرفع يده إلى السماء وقال : الهي وسيدي ، أسألك أن تفرحهم في الجنة كما فرحتهم في الدنيا .

فقال له أصحابه : قلنا لك ادع عليهم ، لم نقل لك ادع لهم .

1 - الشيخ يوسف النبهان - جامع كرامات الأولياء - ج 1 - ص 387 .

2 - مرتضى بن محمد آل نظمي البغدادي - تذكرة الأولياء - ص 56 - 158 .

فقال : إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضرهم شيء ⁽¹⁾ .

« وعن عامر بن عبد الله الكرخي أنه قال : كان في جواربي نصراي فقال لي يا عامر : ما حصلت من عمري ثمرة ولا ولد لي ، فانطلق بي إلى ولي ليهب لي ربي ، ولداً فأتيت به إلى مجلس معروف الكرخي ^{رضي الله عنه} وذكرت حاله ، فكلفه أولاً بالإسلام .

فقال النصراي : ما تقدر على إسلامي بغير هداية الله تعالى .

فدعا الشيخ ورفع كفيه وقال : اللهم إني أسألك أن ترزقه ولداً يكون باراً بوالديه ويكون سبب إسلامهما ، فاستجاب الله دعوة الشيخ ، وولد له ولد ، فشب وصار لايقاً للتعليم فأجلسه أبوه عند معلم .

فقال المعلم : قل ما أقول .

فقال الولد : لساني عن التثليث معقول ، وقلبي بحب الواحد مشغول .

فقال المعلم : حصل الذي عليه ملتك ، ودع الذي لا دليل له فإن لساننا قليل عن ذلك .

فلما ابتدأ بحروف الهجاء ، قفا كل حرف بتوحيد الله تعالى ، فوافق التوفيق المعلم ، فأجرى كلمة الشهادة في قلبي ، وذهب بالصبي إلى أبيه ووصف لهما فطنته وذكاءه وكمال عقله واستدلالة ودعاهما للإسلام ، فكسرا الصليب وأسلما وتبعهما قدر خمسمائة نفس للإسلام . فهذا ببركة دعائه وفيض أنفاسه لذلك الصبي ⁽²⁾ .

[حكاية - 7] : حول استجابة دعاء أحد الصالحين

يقول الدكتور حسن شرقاوي :

« يروي لنا الياضي ^{رحمته الله} هذه القصة في استجابة الله لدعاء الصالحين ، فلقد أرسل أحد الأغنياء غلامه ليشتري بعض الفواكه لمجلس شرب وهو مع أصحابه ، وأعطى الغلام أربعة دراهم ، فمر الغلام بولي الله منصور بن عمار ، فسمعه الغلام وهو يقول : من يدفع إلى أربع دراهم أدعو له أربع دعوات . فدفع الغلام الدراهم إليه ، فقال منصور : ما الذي تريد

1 - ابن الجوزي - صفة الصفوة - ج 2 - ص 210 - 214 .

2 - مرتضى بن محمد آل نظمي البغدادي - تذكرة الأولياء - ص 160 - 163 .

أن أدعو لك ؟ قال الغلام : أنا عبد ، ولي سيد أريد أن أتخلص من مملكته ، فدعا له .
ثم قال : والثانية ؟ فقال الغلام : أن يخلف الله على دراهمي التي دفعتها ، فدعا له .
ثم قال : والثالثة ؟
فقال الغلام : أن يتوب الله عليّ وعلى سيدي ، فدعا له .
ثم قال : والرابعة ؟
فقال الغلام : أن يغفر الله لي ولسيدي ولك والقوم ، فدعا له .
ثم رجع الغلام إلى سيده فقص عليه القصة فقال له : وبم دعا .
قال : أن تعتقني .
قال له : أذهب فأنت حر لوجه الله تعالى .
قال وماذا دعا في الثانية ؟
قال : أن يخلف الله تعالى على دراهمي .
فقال : لك أربعة آلاف درهم من مالي .
ثم قال : وماذا دعا في الثالثة ؟
قال : أن يتوب الله عليك .
قال : تبت إلى الله وَعَلَيْكَ .
قال : وماذا دعا في الرابعة ؟
قال : أن يغفر الله لي ولك وللداعي وللقوم .
قال : هذه ليست إليّ (وإنما إلى الله) .
فلما نام رأى في المنام من يقول له : أنت فعلت ما كان إليك ، أفتراني لا أفعل ما كان إليّ ؟ قد غفرت لك وللغلام وللمنصور وللقوم الحاضرين وأنا أرحم الراحمين «⁽¹⁾ .

1 - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 140 .

الاستقامة في الدعاء

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « الاستقامة في الدعاء : هو أن لا يغضب لتأخير الإجابة ، ولا يسكن إلى تعجيل الإجابة ، ولا يسأل سؤال خصوص »⁽¹⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الاستقامة في الدعاء : هي رؤية الإجابة مكررا واستدراجا ، ورؤية تأخير الإجابة طردا وبعدا »⁽²⁾ .

خير الدعاء

الإمام القشيري

يقول : « قيل : خير الدعاء : هو ما هيجته الأحران »⁽³⁾ .

منازل الدعاء

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « منازل الدعاء : هي لأهل الإشارات والبعد »⁽⁴⁾ .

دعاء الإشارة

الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي

دعاء الإشارة : هو إشارة في فعل مخفية⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 512 .

2 - المصدر نفسه - حقائق التفسير - ص 513 .

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 208 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 172 .

5 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 280 (بتصرف) .

الدعاء بالإخلاص

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الدعاء بالإخلاص [عند ابن سبعين] : هو تعلق الهمة والقصد والجملة بذات الله ، والهيام بجلاله ، وزوال الإضافة والفناء في جميع المطالب ، ومحو الغيرية من قلب المخلص حتى ينفى عن وجوده ، ويصير شاهده هو مشهوده وعابده هو معبوده ⁽¹⁾ .

الشيخ أبو عثمان الحيري

يقول : « الإخلاص في الدعاء : هو الذي إذا دعوته في كشف ضر فكشفه ألزمت نفسك شكره إلى الأبد ، وإذا دعوته لاستجلاب خير فأعطاك ألزمت نفسك الحمد إلى الأبد ، وأن لا تخص نفسك بالدعاء دون سائر المؤمنين » ⁽²⁾ .

الدعاء بالحكمة

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « الدعاء بالحكمة : هو أن يدعوهم بلا علاقة ، والعلاقة أن يدعوهم مقتدرًا على أن يقبلوه » ⁽³⁾ .

دعاء التصريح

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله

دعاء التصريح : هو ما يلفظ به ⁽⁴⁾ .

1 - د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني - ابن سبعين وفلسفته الصوفية - ص 449 (بتصرف) .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1211 .

3 - الشيخ الحكيم الترمذي - ختم الأولياء - ص 40

4 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 280 (بتصرف) .

دعاء التعريض

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله

دعاء التعريض : هو دعاء في دعاء مضمّر ، وقول في قول مستور⁽¹⁾ .

دعاء الحال

الشيخ عبد الله الحصري

يقول : « دعاء الحال : هو الدعاء الذي لا يتخلف عنه الاستجابة ، بأن يهيب العبد استعداداً لقبول ما يطلبه ، ولا يتخلف الاستجابة عن هذا الدعاء ، كمن طلب المغفرة فتاب إلى الله »⁽²⁾ .

دعاء الغافل

الشيخ محمد النبهان

يقول : « دعاء الغافل : يدعو بلسانه وقلبه غافل ، فالله سبحانه لا يجيب دعاءه ، ولو دعاه ستين سنة مثلاً أو أكثر »⁽³⁾ .

دعاء المتيقظ

الشيخ محمد النبهان

يقول : « دعاء المتيقظ : يدعو الله بلسانه وقلبه متيقظ ، فالله سبحانه يجيب دعوته ، ولكن يعطيه سبحانه ما يريد وفي الوقت الذي يريده الله »⁽⁴⁾ .

- 1 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 280 (بتصرف) .
- 2 - شعبان رجب الشهاب - مکتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 65 .
- 3 - هشام عبد الكريم الالوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربي الصوفي المجاهد - ص 172 .
- 4 - المصدر نفسه - ص 172 .

دعاء المحجوبين

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « دعاء المحجوبين : هو الدعاء باللسان مع عدم العلم بأن المدعو به خير أم لا »⁽¹⁾.

الدعاء المستجاب

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

● الدعاء المستجاب : هو مخ العباداة ، أي ثمرة العباداة ولبها وغايتها ، وذلك لأنه يجعل العبد يتحقق - بنفسه هو - بوجود ذات الله ﷻ وأنه حاضر وناظر وشاهد ومحيط بكل شيء ، فهو ينقل العبد من مرتبة الإيمان التقليدي التي يكون إيمانه بوجود الله تعالى فيها تقليداً لغيره (والديه أو أهل بلده) من غير برهان ، إلى مرتبة الإيمان التحقيقي التي يشهد فيها - بنفسه هو - حقيقة أنه ﷻ موجود ، وذلك من خلال ما يلمس من الاستجابة الفورية لدعائه ، فلو لم يكن ﷻ موجوداً فكيف تحققت الإجابة ؟! فيطمئن قلبه بالإيمان .

● الدعاء المستجاب : هو البرهان على صدق الداعي إلى الله (شيخ الطريقة) في ديننا الإسلامي ، وأنه هو الوارث للنور المحمدي ﷺ والمأذون بالإرشاد دون سواه ، وإلا فلماذا يستجاب له في الحال ولا يستجاب لغيره مهما طال الزمان ؟! فهذا إعلان وبيان من الحق إلى الخلق لمن يجب أن يتبع في سلوك طريق التقرب إلى الله تعالى .

● الدعاء المستجاب : هو من أهم وسائل المأذون بالدعوة إلى الله تعالى (شيخ الطريقة) في إرشاد الناس - على اختلاف مللهم ونحلهم - إلى الصراط المستقيم ، إذ هو يُثبِت وجود ذات الله ﷻ بالنسبة للملحد ، ويُثبِت وحدانية الله تعالى للمشرك ، ويُثبِت نبوة

1 - شعبان رجب الشهاب - مخطوطة مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 65 .

سيدنا مُحَمَّدٌ ﷺ للكافر ، ويُثَبِّت صحة ولاية الداعي (الشيخ) للمسلم ، ويُثَبِّت الإيمان ويحققه في قلب العبد المؤمن .

● الدعاء المستجاب : هو البرهان على تحقق مشايخ الطريقة بمرتبة العبودية المحضة لله تعالى ، وأنهم وراث الحقيقة المحمدية ﷺ . فهو مخ عبادتهم ، وهو المعنى الحقيقي لكراماتهم ، اذ هو من تكريم الله تعالى لهم على صدق محبتهم وتقواهم له سبحانه حق تقاته .

[مسألة كسنزانية - 1] : في السبيل إلى إستجابة الدعاء

نقول : تحصل إستجابة الدعاء بالعبادة الخالصة ، بتركية النفس .

[مسألة كسنزانية - 2] : في أماكن يستجاب فيها الدعاء

نقول : الدعاء يستجاب في أماكن ، هي :

1 - عند الكعبة .

2 - عند مقام الرسول ﷺ .

3 - في المساجد (المعابد ، التكايا) .

4 - في مقامات الأولياء ومشاهدهم .

[مسألة كسنزانية - 3] : في شروط استجابة الدعاء

نقول : استجابة الدعاء له شروط :

منها : الابتعاد عن الحرام ، فإذا فَعَلَ المریدُ أَقْلَ حرامٍ ٍٍٍٍٍ سبب ذلك عما قلبه وختم سمعه ، فلا يستجاب له ، وإذا أَكَلَ لقمة حرام فلا يرفع له دعاء أربعين يوماً .

ومنها : الابتعاد عن جميع المنكرات والشبهات ، فإذا رفع المرید يده بالدعاء ويده قدرة بالسيئات فلا يستجاب له .

ومنها : أن يكون المرید طائعاً لله تعالى بحيث يكون مؤهلاً ، لأن يستجاب لدعائه ،

فإذا لم يكن كاملاً لا يستجاب له لقوله تعالى في الحديث القدسي : ﴿ يا عبي أطعني

أجعلك مثلي تقل للشيء كن فيكون ۞ ۞ .

ومنها : أن يبدأ الدعاء بالاستغفار ، ثم حمد الله والثناء عليه ، ثم الصلاة على الرسول ﷺ ، ثم طلب المسألة ، ثم الصلاة على الرسول ﷺ ، فلا يقبل أي دعاء إلا بالصلاة على الرسول ﷺ .

دعاء المضطر

الشيخ محمد النبهان

يقول : « دعاء المضطر : هو أن يدعو المضطر الله بذاته ، أي : بكل ذراته : ﴿ اٰمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ ⁽¹⁾ . فالله ﷻ يجيبه ويعطيه ما يريد - أي الداعي - وفي الوقت الذي يريده » ⁽²⁾ .

الدعوة

في اللغة

« دَاعٍ (داعية) : من يدعو إلى دين أو فكرة .
الدَّعْوَةُ : 1. ما يُدْعَى إليه 2. نشر الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله » ⁽³⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (75) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :
﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ⁽⁴⁾ .

في السنة المطهرة

عن كعب بن عجرة أن أعمى أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أسمع النداء

1 - النمل : 62 .

2 - هشام عبد الكريم الالوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربي الصوفي المجاهد - ص 172 .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 452 - 453 .

4 - الأحقاف : 31 .

ولعلي لا أجد قائدا . قال : ﴿ إِذَا سَمِعْتَ النَّدَاءَ فَأَجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ ﷻ ﴾ (1) .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الدعوة : هي الإرشاد المأذون به ، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الإمكان .

مقام الدعوة إلى الله

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته

يقول : « مقام الدعوة إلى الله : هو مقام الشيخوخة ، وهو مقام النبوة والوراثة الكاملة ، والحاصل فيه يقال له : النبي في زمان النبوة ، ويقال له : الشيخ والوارث والأستاذ في حق العلماء بالله من غير أن يكونوا أنبياء ، وهو الذي قالت فيه السادة من أهل طريق الله : من لم يكن له أستاذ فإن الشيطان أستاذه » (2) .

الدعوة التامة

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الدعوة التامة : هي دعوة الباطن الظاهرة على الظاهر بالحقيقة الباطنة عن الوهم بالجان » (3) .

دعوة الحق

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

يقول : « دعوة الحق : التوحيد » (4) .

1 - المعجم الكبير ج 19 ص 138 .

2 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة كنه ما لا بد للمريد منه - ورقة 5 ب .

3 - مُجَدِّد ياسر شرف - الوحدة المطلقة عند ابن سبعين - ص 73 .

4 - الدكتور احمد الشرباصي - موسوعة أخلاق القرآن - ج 5 ص 61 .

الصحابي عبد الله بن عباس ؓ

يقول : « دعوة الحق : شهادة أن لا إله إلا الله »⁽¹⁾ .

الدكتور أحمد الشرباصي

يقول : « دعوة الحق : هي دعوة إلهية وحقوقها وتجريدها وإخلاصها »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أقسام الدعوة

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

« الدعوة ... على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : [الحكمة] علم الحال ، وهو لبها وأعطي للرجال ، وهمة الرجال به كما قال عليه السلام : « **همة الرجال تقلع الجبال** »⁽³⁾ ، والمراد من الجبال قساوة القلب يححو بدعائهم وتضرعهم ، كما قال الله تبارك وتعالى : « **وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** »⁽⁴⁾ .

والقسم الثاني : قشر ذلك اللب أعطي للعلماء الظاهرية ، وهو الموعظة الحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...

والقسم الثالث : وهو قشر القشر أعطي للأمرء ، وهو العدل الظاهري ، والسياسة المشار إليها بقوله تبارك وتعالى : « **وَجَادِلْهُمْ بَالِيٍّ هِيَ أَحْسَنُ** »⁽⁵⁾ ، فلهم مظاهر القهر ، وسبب صيانة نظام الدين كالقشر الأحمر »⁽⁶⁾ .

1 - الدكتور احمد الشرباصي - موسوعة أخلاق القرآن - ج 5 ص 61 .

2 - المصدر نفسه - ج 5 ص 61 .

3 - كشف الخفاء ج : 2 ص : 2888 .

4 - البقرة : 269 .

5 - النحل : 125 .

6 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الأنوار - ص 34 - 35 .

[مسألة - 2] : في أنواع الدعوات

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

- « العالم يدعو إلى عمارة الدنيا مع العقبي .
والحكيم يدعو عمارة الآخرة وخراب الدنيا .
والعارف يدعو إلى نسيان الدنيا مع العقبي »⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في معظم ما دعت إليه الرسل

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« معظم ما دعت إلى أقامته الرسل أمور ثلاثة :

1. تصحيح العقائد في المبدأ والمعاد والمجازاة وغيرها . وقد تكفل بهذا الفن أهل الأصول من علماء الأمة شكر الله تعالى سعيهم .
- 2 . وتصحيح العمل في الطاعات المقربة والارتفاقات الضرورية على وفق السنة . وقد تكفل بهذا الفن فقهاء الأمة ، فهدى الله بهم كثيرين وأقام بهم فرقاً عوجاء .
3. وتصحيح الاخلاص والإحسان اللذين هما أصلا الدين الحنيفي الذي ارتضاه الله لعباده ... والذي نفسي بيده هذا الثالث أدق المقاصد الشرعية مأخذاً ، وأعمقها محتداً ، وهو بالنسبة إلى سائر الشرائع بمنزلة الروح من الجسد ، وبمنزلة المعنى من اللفظ ، وقد تكفل به الصوفية (رضوان الله عليهم) فاهتدوا وهدوا ، واستقوا وسقوا ، وفازوا بالسعادة القصوى وحازوا السهم الأعلى . فله درهم ما أعم نفعهم وأتم نورهم »⁽²⁾ .

[مسألة - 4] : في أبواب الدعوة إلى الله

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« لتفاوت مقامات السلوك والوصول تفاوتت الدعوة إلى الله تعالى :

فمنهم : من يدعو الخلق من باب الفناء في حقيقة العبودية ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ

1 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 49-50 .

2 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج 1 ص 7-8 .

خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا»⁽¹⁾ .

ومنهم : من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية ، وهو الذلة والافتقار ، وما يقتضيه مقام العبودية .

ومنهم : من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق الرحمانية .

ومنهم : من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق بالقهرية .

ومنهم من يدعوهم من باب الأخلاق الإلهية ، وهو أرفع باب وأجله «⁽²⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين الدعوة إلى الله والدعوة إلى الرسول ﷺ

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« الدعوة إلى الله تعالى بالحقيقة ، والدعوة إلى الرسول ﷺ بالنصيحة . فمن لم يجب داعي الله كفر ، ومن لم يجب داعي الرسول ﷺ ضل »⁽³⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ القاسم السيارى :

« الدعوة عامة والهداية خاصة ، بل الهداية عامة والصحة خاصة ، بل الصحة عامة والاتصال خاص »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« لكل دعوة توجه ، ولكل توجه صنائع »⁽⁵⁾ .

1 - مريم : 9 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 6 ص 59 .

3 - المصدر نفسه - ج 6 ص 171 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 498 .

5 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 249 .

الداعي ﷺ - الداعي

● أولاً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « الداعي ﷺ : من الدعاء ، بمعنى أنه كثير الدعاء والتضرع والابتهال إلى الله تعالى في جميع أموره ، أو من الدعوة لمعنى أنه داع للخلق ليقبلوا على الله تعالى وعلى توحيده وعبادته . وقد دعا ﷺ الخليفة في عالم الأرواح والذر ، فدعت روحه الشريفة جميع الأرواح ودلتها على الله تعالى وعلى توحيده ، وعرفتها برها ، ودعت ذرته الشريفة جميع الذرات وأرشدتها وعرفتها برها ، ودعا الخليفة أيضاً في عالم الأجساد بعد أن ظهر جسداً إنسانياً آدمياً ، فدعا الأنس والجن وعرفهم برهم ، فقد أندر الخليفة جميعاً ، وآمن الكل به في الأولوية والآخرة »⁽¹⁾ .

[تعليق] :

« وقد تكلم الشيخ تقي الدين السبكي على هذا المعنى ثم قال : وبهذا بان لنا معنى حديثين كانا خفيا عنا :

أحدهما قوله ﷺ : ﴿ بعثت إلى الناس كافة ﴾⁽²⁾ ، كنا نظن أنهم من زمانه إلى يوم القيامة ، فبان أنهم جميع الناس من أولهم إلى آخرهم .

والثاني : قوله ﷺ : ﴿ كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد ﴾⁽³⁾ ، كنا نظن أنه بالعلم ، فبان أنه زائد على ذلك ، وأنه نبي في عالم الأرواح والذر وأرسل إليها بالفعل ودعاها ودلها ، ثم نبى وأرسل ثانياً في عالم الأجساد بعد بلوغه أربعين سنة من عمره ، فامتاز عن الأنبياء والرسل بأنه نبي مرتين :

1 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 2 ص 372 - 373 .

2 - تفسير ابن كثير ج : 2 ص : 256 .

3 - المستدرك على الصحيحين ج : 2 ص : 665 .

الأولى : في عالم الأرواح للأرواح ، والثانية : في عالم الأجساد للأجساد ، فقد دعا ﷺ ودل على الله في كل من الحالتين كما تقدم ، والإشارة إلى ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾⁽¹⁾ ، والأنبياء والرسل وجميع أممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون في كافة الناس .

وكان هو داعياً بالأصالة ، وجميع الأنبياء والرسل يدعون الخلق إلى الحق عن تبعيته ﷺ ، وكانوا خلفاءه ونوابه في الدعوة ، وفي بردة المديح :

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهر أنوارها للناس في الظلم⁽²⁾ .

● ثانياً : بالمعنى العام

الشيخ السراج الطوسي

الداعي : هو الذي اجتمعت فيه أقسام علوم الشريعة الأربعة : علم الرواية والآثار والأخبار ، علم الدراية علم الفقه والأحكام ، علم القياس والنظر والاحتجاج ، وعلم الحقائق والمنازلات وعلم المعاملة والمجاهدات والإخلاص⁽³⁾ .

الشيخ أحمد السرهندي

الداعي : هو من حب عباد الله إلى الله ، وحب الله إلى عباده⁽⁴⁾ .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

الداعي : هو الذي اجتمعت فيه علم الحقائق والقلوب والمعارف والأسرار⁽⁵⁾ .

1 - سبأ : 28 .

2 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 2 ص 373

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 379 - 380 (بتصرف) .

4 - الشيخ أحمد السرهندي - مكتوبات الإمام الرباني - ج 2 ص 98 (بتصرف) .

5 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 10 بتصرف .

الشيخ علي البندنجي

الداعي : هو الطالب المستحق ، لفيض الرحمة ، وفضل الرأفة في مقام القلب وصفاته ⁽¹⁾.

الدكتور عبد الحليم محمود

يقول : « **الدعاة** : هم الذين يدعون على بصيرة ، وهم الذين أذنوا بإذن خاص ، وأمروا بأمر خاص ، إنهم هؤلاء الذين سمعوا النداء ، وهم لم يسمعوا النداء مصادفة واتفاقاً ، كلا ، إنهم جاهدوا أنفسهم حتى أطاعت ، وغذوا قلوبهم بالطاعات حتى استنارت ، وأصبح سرهم مع الله فأضحوا من أوليائه . وهم ينتظرون الإذن في كل شيء من الأمور ، حتى المباح منها فضلاً عن الإذن الخاص بالدعوة » ⁽²⁾.

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أقسام الدعاة

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« الدواعي تختلف : داع بالحق ، وداع إلى الحق ، وداع إلى طريق الحق . كل هؤلاء دعاة يدعون الخلق إلى هذه الطرق لا لأنفسهم ، فهذه طرق الحق ، وداع يدعو بنفسه فيألى أي شيء دعا ، فهو ظلال » ⁽³⁾.

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« ليس كل من علم الأحكام الشرعية يعرف كيفية إيقاعها على الوجه الذي تطلب منه ، فيحتاج إلى معلم يعلمه ذلك ، وهم علماء الطريقة ، غير علماء الشريعة وعلماء الحقيقة ... فالدعاة إلى الله تعالى ، ثلاثة :

عالم بالشريعة فقط ، وهو يدعو الناس إلى تعلم مما يفترض عليهم من أحكام ربهم .
وعالم بالطريقة ، ولا يكون أبداً إلا عالم بالشريعة ، وهو يدعو الناس إلى العلم والعمل

1 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 21 (بتصرف) .

2 - د . عبد الحليم محمود - أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله - ص 31 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 619 .

به ، ويبين لهم كيفية ذلك ، ويسلكهم في طريق المقامات والأحوال الإلهية بالحال والقال والهمة ، ولا يخلو منه عصر من الأعصار ، ولا قطر من الأقطار ، ولكن الغالب عليه الخفاء في آخر الزمان لعدم استعداد غالب الناس لما عنده من الدين الحمدي والسنة النبوية لالتباس البدع عليهم بالسنن ، والسنن بالبدع ، وظهور المناكر في زي الطاعات ، وظهور الطاعات في زي المناكر ، والمناكر مناكر ، والطاعات طاعات لم تتغير . ولكن التباس الأمر على الغالب ، وانطمست البصائر بأكل الحرام والشبهات ، فلم يروا الحق حقاً ، ولا الباطل باطلاً . فلو اتفق أن ذلك الإنسان الكامل ظهر ، وهو ظاهر بين الخلق ، ولكن أين من يعرفه ؟ لاحتج عليه كل من يراه من هؤلاء الظاهرين بزي العلماء المغرورين في هذه الدنيا بأنه مخالف للسنة نابذ لأحكام الرب ﷻ . ومرادهم بالسنة : ما وجدوا آباءهم عليه من البدع التي اخترعوها على حسب هوى أنفسهم الأمانة بالسوء . ومرادهم بالأحكام : ما ألقوا العمل بمقتضاه من الزيادات والنقصان التي ألقوها إليهم شياطينهم ، فاعتروا به وظنوا أنها هي المقصود»⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في أنواع الدعاة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« ليس كل عالم ووارث على مقام واحد ، لكن يجمعهم مقام الدعوة ، ويفضل بعضهم

على بعض في مرتبته ، كما قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾⁽²⁾ .

فمنهم الداعي : بلغة موسى ، وعيسى ، وسام ، ونوح ، واسحق ، وإسماعيل ، وإدريس ، وإبراهيم ، ويوسف ، وهارون ، وغيرهم . وهؤلاء هم الصوفية ، وهم أصحاب الأحوال بالإضافة إلى السادة منا .

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحمانى - ص 287 .

2 - البقرة : 253 .

ومنهم الداعي : بلغة مُحَمَّد ﷺ ، وهؤلاء هم الملامتية ، أهل التمكين والحقائق . وإذا دعوا الخلق إلى الله تعالى .

فمنهم : من يدعوهم من باب الفناء في حقيقة العبودية ...

ومنهم : من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق الرحمانية .

ومنهم : من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق القهرية .

ومنهم : من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق الإلهية ، وهو أرفع باب وأجله ⁽¹⁾ .

ويقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« الدعاة أربعة : داع بالله إلى الله ، وداع بالله إلى شريعة الله ، وداع بالله إلى حكمة الله ، وداع إلى حظوظ نفسه في طريق الله » ⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في شروط الداعي

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« قال المحققون : من شرط الداعي إلى طريق الله تبارك وتعالى : معرفته بطرق السياسة قبل الدعاء ، ليدعو كل إنسان من الطريق التي يسهل عليه انقياده منها » ⁽³⁾ .

[مسألة - 4] : في غلط مقولة (كلام الداعي إذا خرج من القلب وقع في القلب)

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ؒ :

« الناس غلطوا في الصادقين من عباد الله المشابرين على طاعة الله ، واشترط من لا يعرف الأمر على ما هو عليه ولا ذاق طريق القوم ، أن الداعي إلى الله إذا كان يدعو إلى الله بحالة صدق مع الله أثر في نفوس السامعين القبول فلا ترد دعوته ، وإذا دعا بلسانه وقلبه مشحون بحب الدنيا وأغراضها وكان دعاؤه صنعة لم يؤثر في القلوب ولا تعدى الإذان ، فيقولون : إن الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب ، وإذا خرج من اللسان لم يتعد الإذان ، وهذا غاية الغلط . فوالله ما من رسول دعا قومه إلا بلسان صدق من قلب

1 - الشيخ ابن عربي - الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار - ص 30 - 31 .

2 - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 249 .

3 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحديث بنعمة الله على الإطلاق - ج 1 ص 164 .

معصوم ، ولسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته ، راغب في استجابتهم لما دعاهم إليه هذه أحوال الرسل في دعائهم إلى الله تعالى وصدقهم ... فلو أثر كلام أحد في أحد لصدقه في كلامه لأسلم كل من شافه النبي ﷺ بالخطاب»⁽¹⁾ .

[مسألة - 5] : في آفة الداعي

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« آفة الداعي : الميل »⁽²⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين الداعي إلى الله وإلى سبيله

يقول الشيخ أبو سعيد القرشي :

« من دعى الخلق إلى الله تعالى يحتاج أن تكون له صولة وقبول ، وتكون هذه الآلات مندرجة في دعوته ، كما قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي ﴾⁽³⁾ ، ففرق بين من دعا إلى الله وبين من دعا إلى سبيل الله »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الداعي إلى الله يدعو الخلق إليه به ، لا يكون لنفسه فيه حظ ، والداعي إلى سبيل الله يدعوهم بنفسه إليه ، لذلك كثرت الإجابة إلى من يدعو إلى سبيله لمشكلة الطبع ، وفي القلب من يجيب الداعي إلى الحق ، لأن فيه مفارقة الطبع والنفس »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعضهم : الداعي إلى الله يدعو الخلق به . والداعي إلى سبيله يدعوهم بنفسه ، ولذلك كثرت الإجابة إلى الثاني لمشاركته الطبع ، ثم الاتباع شامل للإتباع على الظاهر ، كما هو حال العامة ولالإتباع على الحقيقة ، كما هو حال الخاصة . ولا سبيل إلى الدعوة

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 51 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 54 .

3 - يوسف : 108 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 605 .

5 - المصدر نفسه - ص 605 - 606 .

على بصيرة إلا بعد الاتباع قولاً وفعلاً وحالاً ، وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر»⁽¹⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : في قلب كل مؤمن داع يدعوه إلى رشده ، والسعيد من سمع دعاء

الداعي فاتبعه »⁽²⁾ .

الداعون إلى الله

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « الداعي إلى الله على الحقيقة : هو الذي يرضى الله دعوته ، فيمكنه في وقت

اشتغال الخلق بأنفسهم من الشفاعة لما رضى من دعوته ، والداعي إلى الله على الحقيقة ، الذي

لا يشير إلى غيره في جميع دعوته »⁽³⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الداعون إلى الله : وهم من مراتب المسلمين الذين يتفقهون في الدين ، وإنما

يُفْهَم الخلق عن الله من كان يَفْهَم عن الله »⁽⁴⁾ .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « الدعاة إلى الله : هم حكماء النفوس الذين علموا أمراضها ودسائسها

ورعوناتها ، وعلموا أسباب تلك الأمراض وموجباتها ، وعلموا طرق دوائها كل نفس بحسب

حالتها »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 331 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1280 .

3 - المصدر نفسه - ص 1232 .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 73 .

5 - الإمام محمد ماضي أبو العزائم - شراب الأرواح - ص 60 .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « الداعي إلى الله : هو المقرب الملحوظ المفارق للحظوظ ، ويدعو إلى الصدق في العمل والإخلاص ، ويهدي من ضل إلى طريق المعرفة بالله »⁽¹⁾ .

الداعي إلى حكم الله

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « الداعي إلى حكم الله : هو الداعي إلى العلم بأحكام الظاهر والباطن من علمي الشريعة والحقيقة على السواء ، وذلك : ببيان علم الخواطر وعللها ، وصفات النفوس وآفاتهما ، وإظهار طرق البحث عن دسائسها »⁽²⁾ .

الداعي إلى شريعة الله

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « الداعي إلى شريعة الله : هي العلم بالأحكام من الحلال والحرام ، مبصر للسالكين بطريق المهتدين السابقين »⁽³⁾ .

داعي الحق

الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله

يقول : « داعي الحق : داعي رشد لا تقع فيه للشيطان يد ، ولا يكون للنفس فيه نصيب ، ودواعي الحق إذا بدت أبدت أنوار الحق ، فلا يبقى المدعو ريب ولا شك بحال »⁽⁴⁾ .

1 - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 249 .

2 - المصدر نفسه - ص 249 .

3 - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 249 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 619 .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : داعي الحق : هو من يدعو بالحق إلى الحق »⁽¹⁾ .

الداعي الصادق

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « الداعي الصادق : هو العالم بمن يدعو به بنور يقينه ، فتحرق الحجب وتقف الدعوة بين يدي الله تعالى متقاضية للحاجة »⁽²⁾ .

الداعي لحظوظ نفسه

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « الداعي لحظوظ نفسه بطريق ربه : هو من باطنه معلول بالآفات النفسية ، وسره مشحون بالجهالات المردية »⁽³⁾ .

المدعو ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « المدعو ﷺ : أي دعاه ربه وطلبه للقرب ... وهو أيضاً مدعو ومطلوب للعروج إلى السماء ، ومدعو أيضاً لحضرة الخطاب والمكاملة حين زج به في النور زجاً ، فخرق به سبعون ألف حجاب ، ليس فيها حجاب يشبه حجاب ، وانقطع حس كل ملك وإنسي ، فإذا النداء من العلي الأعلى : إدن يا خير البرية ﷺ .. إدن يا أحمد ﷺ .. إدن يا محمد ﷺ .. إدن يا حبيب ﷺ »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 619 .

2 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج 5) - ص 160 .

3 - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 249 .

4 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 2 ص 273 .

الدواعي

الدكتور علي شلق

يقول : « الدواعي : هي خمسة ، وهي الهاجس السيء ، ويسمى : نقر الخاطر ، والإرادة ، والعزم ، والنية ، والهمة »⁽¹⁾ .

داعية الدواعي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « داعية الدواعي : هي داعية الحق من حجاب الحرية والرق ، والذكورة والأنوثة ، والتقابل بين الجوهرين »⁽²⁾ .

الدعوى

في اللغة

« ادَّعى الشيء : زعمه لنفسه .

ادَّعى الشيء : تمناه .

دَعَوَى : اسم من الادِّعاء »⁽³⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (4) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴾⁽⁴⁾ .

1 - د . علي شلق - العقل الصوفي في الإسلام - ص 88 .

2 - قاسم مُجد عباس ، حسين مُجد عجیل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 201 .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 452 - 453 .

4 - الملك : 27 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الدعوى : هي أغلظ حجاب بين العبد وبين الله »⁽¹⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الدعوى : هي إظهار الرعونة ، ونسيان المعونة .

[وهي] : خروج النفس بالقحة ، وأن لا يترك مقابحه .

[وهي] : الافتراء وترك الحياء .

[وهي] : التوسع في الكلام لقلة الاحتشام .

[وهي] : لسان منطلق ، وقلب منطبق »⁽²⁾ .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

يقول : « الدعوى : هي رعونة نفس لا يحتملها القلب ، فيلقيها إلى اللسان ، فينطق بها الرجل الأحمق »⁽³⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « الدعوى : هي صفة إلهية ثبوتية ، لا تنبغي إلا لله وَعَلَى الْعَبْدِ ، إذ اتصف بها لا يزاحم الله فيها »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الدعاوي : هي الأقوال التي لا دليل عليها ولا بينة تثبتها »⁽⁵⁾ .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « الدعوى [عند الصوفية] : هي إدعاء من الإنسان لشيء لا يفعله ولا

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 352 .

2 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 66 .

3 - الشيخ محمد مهدي الرواس - بوارق الحقائق - ص 267 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 158 .

5 - عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب - ص 234 .

يملكه ، كأن يدعى الإنسان بعض الطاعات ، وهي ليست جزءاً من أخلاقه ، فيضيف شيئاً إلى نفسه ليس فيها ، فيحجب بهذه الدعوى عن معرفة الحقائق ، إذن فالدعوى حجاب بين الله وبين العبد»⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

[موعظة كسنزانية] :

يقول السيد الشيخ الغوث عبد القادر الكسنزان رحمته الله :

« إياكم والدعاوي الكاذبة ، فإنها تسود الوجه ، وتعمي البصيرة .

إياكم أن يدعي أحدكم ، أنه من الصالحين ، وهو يقع في الأفعال الردية ، ويأكل من طعام أهل الرشاوي والربا والظلم وأعوانهم ، إذ لا يكون من الصالحين من يقع في الكذب والغيبة والوقيعة بين الناس في أعراضهم ، وكيف يطلب أن يكون عند الله صادقاً ، وهو يقع في المتاهات .

إياك وادعاء المشيخة وأنت تعصي ربك ، فإن الله سيقول لك : أما تستحي من دعوة القرب مني وأنت لم تغسل ثيابك المندسة لمجالستي ، أنت تملأ بطنك من الحرام ، وتنقل أقدامك إلى الآثام ، وأنت مدع كاذب»⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في إظهار الدعاوى

يقول الشيخ علي بن سهم :

« إظهار الدعاوى من رعونات البشرية»⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في أنواع الدعاوى وكذب أصحابها

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« قال بعضهم :

من ادعى الزهد في الدنيا ولم يعط الحكمة : فهو كذاب .

1 - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 141 .

2 - انظر كتابنا (الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) - ص 347 .

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 39 .

ومن ادعى محبة الله ثم رغب في الدنيا : فهو كذاب .
ومن ادعى الإرادة ثم طلب الراحة : فهو كذاب .
ومن ادعى المعرفة ثم أطلق لسانه بالدعاوى : فهو كذاب .
ومن ادعى المحاسبة ثم جالس أهل الغفلة : فهو كذاب .
ومن ادعى محبة المصطفى ﷺ ثم لم يجالس الفقراء : فهو كذاب .
ومن ادعى التوبة ثم تسوف بالطاعة : فهو كذاب .
ومن ادعى الإخلاص ثم غضب إذا ذكرت عيوبه : فهو كذاب .
ومن ادعى العلم ثم لم يقل نومه بالليل ، وحرصه بالنهار ، ولم يزد خوفه من الملك الجبار : فهو كذاب »⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في بلاء الدعاوى

يقول الشيخ أبو عثمان المغربي :

« ما بلاء الخلق إلا الدعاوى ، ألا ترى أن الملائكة لما قالوا : ﴿ وَتَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ ﴾⁽²⁾ كيف ردوا إلى الجهل حتى قالوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .
ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« إن العبد ما دام فيه بقية من الدعاوى ، فهو يتحمل أثقال الجبال من البلايا والمحن ، بخلاف من زالت عنه الدعاوى بالكلية ، وتلطفت كثرائفه بالرياضة والمجاهدة ، فإنه لا يكاد يحمل شيئاً من ذلك »⁽⁵⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ حاتم الأصم :

« من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب :

1 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 36 - 37 .

2 - البقرة : 30 .

3 - البقرة : 32 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 72 .

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحديث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 3 .

من ادعى حب الله ، من غير ورع عن محارمه ، فهو كذاب .
ومن ادعى حب الجنة ، من غير إنفاق ماله ، فهو كذاب .
ومن ادعى حب النبي ﷺ ، من غير محبة الفقر ، فهو كذاب »⁽¹⁾ .
ويقول الشيخ أبو عمرو الزجاجي :
يقول : « من ليس له دعوى ، فليس فيه معنى »⁽²⁾ .

[تعليق] :

علق الشيخ السراج الطوسي قائلاً : « وكان يعني بذلك أن تضيف النفس إليها من الطاعات التي ليست من أخلاقها ، وتكون معها بينة لما تدعي »⁽³⁾ .

[فائدة] : في ضرورة شاهد الدعوى

يقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« كل من ادعى مع الله حالة ليس على ظاهره منها شاهد فاحذروه »⁽⁴⁾ .
ويقول : « من تعلق بدعوى الأمانى لا يفارق التواني »⁽⁵⁾ .

أكبر الدعاوي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « أكبر الدعاوي : هي من ادعى في الله ، أو أشار إلى الله ، أو تكلم عن الله أو دخل في ميدان الانبساط ، فإن ذلك كله من صفات الكذابين »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 97 0

2 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 352 .

3 - المصدر نفسه - ص 352 .

4 - د . عبد الحليم محمود - شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث ، حياته و معارجه إلى الله - ص 75 .

5 - المصدر نفسه - ص 75 .

6 - بولس نوياسيسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 79 .

المدعي

الشيخ عقيل المنبجي

يقول : « المدعي : هو من أشار إلى نفسه »⁽¹⁾ .

1 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 306 .

مادة (د ف ت ر)

الدفتـر الأعظم

في اللغة

« دَفْتَرٌ : مجموع من الصحف المضمومة ، كُرَّاسَةٌ »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الدفتـر الأعظم [عند ابن عربي] : هو الإمام ، المبين ، من حيث أنه جمع وضم جميع الحقائق المتفرقة في العالم »⁽²⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 454 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 468 .

مادة (د ف ف)

الدف

في اللغة

« الدف : آلة للطرب يُنقر عليها »⁽¹⁾ .

في السنة المطهرة

عن محمد بن حاطب قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ الفصل بين الحلال والحرام الصوت

وضرب الدف ﴾⁽²⁾ والمراد به إعلان الزواج وإشهاره .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

● الُدْف : هو أحد وسائل الطريقة الباعثة على هيجان الوجد ، الجاذب إلى بقاء الذاكر في حضرة المذكور .

● الدف : هو إشارة إلى حال الإنس الذي يشرح القلوب ويجذبها إلى حضرة المحبوب .
فدقّ الدف باليد ، هو رمز إلى دق باب الجمال الإلهي بيد القلب .

[مبحث كسنزاني] : ضرب الدف والطبلة في شعائر الطريقة وأحكامها في الإسلام

اشتبه على البعض الحكم في ضرب (الدف و الطبلة) ، فذهب قسم منهم إلى إنكاره مطلقاً بحجة أنه من اللهو المنهي عنه ، بينما ذهب قسم آخر إلى تقييده في مناسبات خاصة كالأعياد مثلاً ، ومنهم من قصره على النساء فقط .

ولما كانت حلقات السماع (الإنشاد الديني والمدائح النبوية المصحوبة بضرب الدف) تقام عبر التاريخ الإسلامي وأكثر ما تقام في الطرق الصوفية ، فقد امتدت ألسنة تلك الشبهة

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 455 .

2 - سنن البيهقي الكبرى ج: 7 ص: 289 .

(جهلاً أو تجاهلاً) على حلقات السماع عند السادة الصوفية بدعوى ، أنها لم تعرف في الصدر الأول من الإسلام ، ولهذا فهي غير جائزة ، ثم اتسعت رقعة هذه الشبهة لتشمل تحريم حتى المواليذ النبوية الشريفة باعتبارها مشتملة على بدعة ضرب الدفوف ونقر الطبول فيما يزعمون .

ولقد أفردنا بحثاً خاصاً عن (المولد النبوي الشريف) كشفنا فيه النقاب عن أوجه جوازه ، بل واستحبابه عند جمهرة علماء المسلمين ، وسيرد لاحقاً في موضعه من حرف الواو ، ورددنا فيه على كل المزاعم الباطلة التي أثرت حول الموضوع .

الدف والطبل وحكم ضربهما في الإسلام

الحكم بالنقل

إن المتتبع للتاريخ الإسلامي لا يجد كثير عناء في معرفة الإباحة المطلقة لضرب الدفوف والطبول في الصدر الأول من الإسلام سواءً في الأعياد أو المناسبات أو الأفراح أو غيرها . ومن خير من تتبع هذه المسألة بالتقصي والتحقيق الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) حيث عقد له كتاباً خاصاً سَمَّاهُ (كتاب آداب السماع والوجد) اعتمدنا عليه في بحثنا هذا بشيء من التصرف والاختصار⁽¹⁾ ومما ساقه فيه من الأدلة على إباحة وجواز استعمال المسلمين هذه الآلات اخترنا ما يأتي :

- يدل عليه من النقل : إنشاد النساء على السطوح بالدف والألحان عند قدوم رسول الله ﷺ :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع⁽²⁾ .

فهذا إظهار السرور لقدمه ﷺ وهو سرور محمود ، فإظهاره بالشعر والنغمات والرقص والحركات أيضاً محمود . وهو جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح

1 - انظر التفاصيل المقتبسة متفرقة في كتاب إحياء علوم الدين - ج 2 ص 268 - 282 .

2 - أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من حديث عائشة .

من أسباب السرور .

● ويدل على هذا أيضاً ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) : أن أبا بكر (رضي الله عنه) دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفغان وتضربان والنبي (صلى الله عليه وسلم) متعشٍ بثوبه فانتهرهما أبو بكر (رضي الله عنه) فكشف النبي (صلى الله عليه وسلم) عن وجهه وقال : ﴿ دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد ﴾⁽¹⁾ .

● وما روي في الصحيحين : قالت عائشة (رضي الله عنها) : دخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعندي جاريتان تغنيان بغناءٍ بعث فاضطجع على الفراش وحول وجهه عنهما ، فدخل أبو بكر (رضي الله عنه) فانتهرني وقال : مزار الشيطان عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال : ﴿ دعهما ﴾ فلما غفل غمزتهما فخرجتا⁽²⁾ .

● وما روي عن السيدة عائشة أنها قالت : كان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراب ، فإما سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وإما قال : ﴿ تشتهين تنظرين ؟ ﴾ .

فقلت : نعم ، فأقامني وراءه . . . ويقول : ﴿ دونكم يا بني أرفدة ﴾ .

حتى إذا مللت قال : ﴿ حسبك ؟ ﴾ .

قلت : نعم .

قال : ﴿ فاذهي ﴾⁽³⁾ .

وبعد أن ساق الإمام أبو حامد الغزالي هذه الأدلة وغيرها قال : فهذه الأحاديث كلها في الصحيحين ، وهو نص صريح في أن الغناء واللعب ليس بحرام ، وفيها دلالة على أنواع

1 - صحيح البخاري ج : 1 ص : 335 رقم 944 .

2 - صحيح مسلم ج : 2 ص : 609 .

3 - المصدر نفسه ج : 2 ص : 609 .

من الرخص :

1. الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجاريتين .
 2. منعه لأبي بكر عن الإنكار والتغيير وتعليله بأنه يوم عيد ، أي هو وقت سرور ؟ وهذا من أسباب السرور .
 3. الرخصة في اللعب ، ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب [المصحوب بنقر الطبول] .
 4. فعل ذلك كان في المسجد .
 5. قوله ﷺ : ﴿ **دونكم يا بني أرفدة** ﴾ وهذا أمر باللعب والتماس له ، فكيف يقدر كونه حراماً ؟
 6. وقوفه طويلاً في مشاهدة ذلك وسماعه [وهو رخصة بالفعل والنظر والاستماع] .
 7. قوله ﷺ لعائشة : ﴿ **أتستبين أن تنظري** ﴾ ولم يكن ذلك عن اضطرار .
- وخلص الإمام أبو حامد الغزالي إلى القول : أن هذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدق والحرب والنظر إلى رقص الحبشة والزواج في أوقات السرور كلها - قياساً على يوم العيد - فإنه وقت سرور ، وفي معناه يوم العرس والوليمة والعقيقة ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح ، وهو كل ما يجوز به الفرح شرعاً ، ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضاً مظنة السماع . أي محل إباحة للإنشاد وضرب الدف أو الطبل .
- ونضيف إلى ما تقدم من النصوص الدالة على الإباحة ضرب الدف ما رواه بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى .

قال لها : ﴿ إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا ﴾ ، فجعلت تضرب .

فلو كان ضرب الدف معصية لما صح نذرها ، إذ نذر المعصية باطل ، وإن هذا الحديث يشير إلى جواز نذر الضرب بالدف لأي مناسبة ، ويفهم منه عدم التقيد بحالات خاصة . بل إن الضرب بالدف ليس مباحاً فقط ، بل هو محبب أيضاً ، وذلك حين يفصل ما بين الحرام والحلال ، فقد ورد في أحاديث عديدة منها ما روى الخمسة عن محمد بن حاطب قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ الفصل بين الحرام والحلال الصوت وضرب الدف ﴾ ⁽¹⁾ والمراد به إعلان الزواج وإشهاره .

وروى عبد الله بن أحمد في المسند أنه ﷺ كان يكره نكاح السر حتى يضرب بدف .

وأما فيما يتعلق بتخصيص ضرب الدف على النساء والجواري وتحريمه على غيرهن ، فإن ظاهر الأحاديث تقتضي عموم الإباحة للكل ، لأنه ورد في بعض الأحاديث : (اضربوا) والواو لجماعة الذكور ، وأنه لو كان حراماً لحرم استماعهم له كبقية آلات اللهو .

الحكم بالقياس

قال الإمام أبو حامد الغزالي راداً على من يقول بجحمة السماع وبضمنه حرمة الضرب في الآلات الموسيقية :

اعلم أن قول القائل : السماع حرام ، معناه أن الله تعالى يعاقب عليه ، وهذا أمر لا يعرف بمجرد العقل ، بل بالسمع ومعرفة الشرعيات محصورة في النص أو القياس على المنصوص . وأعني بالنص : ما أظهره ﷺ بقوله ، أو فعله . وبالقياس : المعنى المفهوم من ألفاظه وأفعاله . فإن لم يكن التحريم فيه نص ، ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بتحريمه ، وبقي فعلاً لا حرج فيه كسائر المباحات .

1 - صحيح البخاري ج: 1 ص: 28 .

ثم رأى بناءً على ما ساق من أدلة نقلية ، أنه لا دليل شرعي على تحريم السماع وما يتضمنه من إنشاد أو ضرب بالدفوف والطبول البتة ، بل على العكس من ذلك فقد دلت النصوص على إباحته .

وأما القياس فقد ذهب فيه إلى ما خلاصته : أن أصوات الطيور الجميلة كالعندليب والقمارى وغيره إنما هي أصوات موزونة متناسبة المطالع والمقاطع بطبيعتها التي خلقها الله تعالى عليها ، وهذه الأصوات هي الأصل في صنع الآلات الموسيقية ، إذ ما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعاتهم إلى تصويره إلا وله مثال في الخلقة التي استأثر الله ﷻ باختراعها وسماع أصواتها يستحيل أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة بطبعها ، فلا ذاهب إلى تحريم سماعها ، ولا فرق بين حنجرة وحنجرة ، ولا بين جماد وحيوان ، فينبغي أن يقاس على صوت العندليب الأصوات الخارجة من سائر الأجسام باختيار الآدمي ، كالذي يخرج من حلقه أو من القضيب والطلب والدف وغيره .

فكل آلة يستخرج منها صوت مستطاب موزون - سوى ما يعتاده أهل الشرب - كشاهين الرعاة ، وشاهين الطبالين ، وكالطلب والقضيب ، فباقي على أصل الإباحة قياساً على أصوات الطيور وغيرها . قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾⁽¹⁾ ، فهذه الأصوات لا تحرم .

بل لقد ذهب الإمام أبو حامد الغزالي إلى أن الذي لا يتأثر بالسماع ، ولا يتحرك : ناقص مائل عن الاعتدال ، بعيد عن الروحانية ، زائد في غلظ الطبع والكثافة على الجمال والطيور بل على جميع البهائم ، فإن جميعها تتأثر بالنغمات الموزونة ، ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود ﷺ لاستماع صوته .

آثار الدف والطلبة ونحوهما في القلب

ذكر الإمام أبو حامد الغزالي : أن للاعتياد على استماع هذه الآلات مشتركة مع

الكلمات المسجعة الموزونة لأغراض مخصوصة ، آثراً قوية ومحمودة في القلب ، وهي فيما قال
سبعة مواضع ، اخترنا منها :

الأول :

غناء الحجيح ، فإنهم يدورون في البلاد بالطبل والغناء ، وذلك مباح ، لأنها أشعار
نظمت في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر ، وأثر ذلك يهيج الشوق إلى
حج بيت الله تعالى ، واشتعال نيرانه إن كان ثمة شوق حاصل ، أو استثارة الشوق واجتلابه إن
لم يكن حاصلًا .

وإذا كان الحج قرينة والشوق إليه محموداً ، كان التشويق إليه بكل ما يشوق محموداً ،
وكما يجوز للواعظ أن ينظم كلامه في الوعظ ويزينه بالسجع ويشوق الناس إلى الحج ، جاز
لغيره نظم الشعر ، فإن الوزن إذا انضاف إلى السجع صار الكلام أوقع في القلب ، فإذا
أضيف إليه صوت طيب ونغمات موزونة زاد وقعه ، فإن أضيف إليه الطبل وحركات
الإيقاع زاد التأثير وكل ذلك جائز .

الثاني :

ما يعتاده الغزاة لتحريض الناس على الغزو (الجهاد) ، وذلك أيضاً مباح كما
للحاج ، وطرق الأوزان الشعرية المشجعة تخالف الطرق المشوقة ، وهذا أيضاً مباح في وقت
يباح فيه الغزو .

الثالث :

السماع في أوقات السرور وتهيجاً له ، وهو مباح إن كان ذلك السرور مباحاً ،
كالغناء في أيام العيد ، وفي العرس ، وفي وقت قدوم الغائب ، وفي وقت الوليمة والعقيقة ،
وعند ولادة المولود ، وعند ختانه ، وعند حفظه القرآن العزيز ، وكل ذلك مباح لأجل إظهار
السرور به .

وقد نقل عن عدد من الصحابة أنهم حجلوا في سرور أصابهم⁽¹⁾ . وهو جائز في قدوم

1 - أخرجه أبو داود من حديث علي .

كل قادم يجوز الفرح به ، وفي سبب كل مباح من أسباب السرور .

الرابع :

سماع من أحب الله وعشقه واشتاق إلى لقاءه ، فلا ينظر إلى شيء إلا رآه فيه ﷺ ، فالسماع في حقه ، مهيج لشوقه ، ومؤكد لعشقه وحبه ، ومستخرج منه أحوالاً من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها ، وتسمى تلك الأحوال بلسان الصوفية : وجداً مأخوذة من الوجود ، ثم تكون تلك الأحوال أسباباً لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من الكدورات ، كما تنقي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ، ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات ومكاشفات ، وهي غاية مطالب المحبين لله تعالى ، ونهاية ثمرة القربات كلها . فالمفضي إليها (يقصد المدائح والضرب بالدفوف والطبول) من جملة القربات لا من جملة المعاصي والمباحات .

وقد خلص الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه إلى النتيجة التالية :

أن الآلة إذا كانت من شعار أهل الفساد كالزمير والأوتار ، فهي ممنوعة ، لأنها مظنة التشبه بهم ، وما عدا ذلك يبقى على أصل الإباحة كالدف - وإن كان فيه الجلاجل - وكالطبل والضرب بالقضيب وسائر الآلات .

فهذا ما أردنا أن نذكره من حكم الضرب على الدف والطبل في المحافل الدينية أو الاجتماعية ، وقد ظهر على القطع إباحته في بعض المواضع ، والندب إليه في بعض المواضع .

في ذكر من أباح ضرب الدف أو حضر السماع من العلماء والحفاظ

« قال أبو المواهب : فممن حضر السماع (بالدف) ... من أهل المشرق ، الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ، حكاه غير واحد من العلماء في كتبهم ، وسئل عن الآلات كلها فقال : مباح .

وحضر السماع الشيخ تاج الدين الغزالي ، شيخ دمشق ومفتيها ، وحضره غير مرة .

وحضر السماع الإمام الحافظ الورع المجتهد تقي الدين ابن دقيق غير مرة ... وكان المغني يغني والفقهاء والعدول حاضرون ، والفقراء يرقصون .

قال الأدفوي : فليل للشيخ تقي الدين : ما تقول في هذا الامر ؟

قال : لم يرد حديث صحيح على عدم جوازه ، وهذه مسألة اجتهدية ...

وحضر هذا السماع ايضاً سيدي علي الكردي نفعنا الله به وحصل للجماعة حال وغيبة

...

وقيل للشيخ تقي الدين : ما تقول في السماع بالشبابة والدف ، قال : هو مباح . ثم عدد أبو المواهب جماعة من أئمة المغرب حضروا السماع منهم : ابن عبد السلام ، وابن هارون

...

وسمعت من غير واحد عن الشيخ الإمام قاضي القضاة شمس الدين البساطي إنه كان يرقص بالدف بالشبابة ، وأخبرني من شاهده ، وهو متعلق مع ولي الله الكبير سيدي علي بن وفا ، يرقصان على الدف والشبابة ، وهذا هو المشهور عنه .

وعمل سماع بالشام (بدار أبي الحسن عبد العزيز ابن الحارث التميمي شيخ الحنابلة سنة 370 هـ ، حضره الشيخ أبو بكر الأبهري شيخ المالكية ، وأبو القاسم الداركي شيخ الشافعية ، والقاضي أبو بكر البقلاني شيخ الطوائف وأمام وقته ، وأبو الحسن الطاهر ابن الحسين شيخ أصحاب الحديث ، وأبو الحسن ابن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد ، وأبو عبد الله ابن مجاهد شيخ المتكلمين ، قيل : لو سقط عليهم السقف لم يبق أحد بالعراق من يفتي) وحضره كل عالم ومفتي ⁽¹⁾ .

لطائف حول ضرب الدف

« قال تقي الدين السبكي : حضرت سمعاً فيه الشيخ رسلان ، فأنشد القوال شيئاً ، فكان الشيخ رسلان يثب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل إلى الأرض يسيراً يسيراً ، يفعل ذلك والحاضرون يشاهدونه ، فلما استقر على الأرض أسند ظهره إلى شجرة تين في

1 - الشيخ كريم الدين اليرموني - كتاب تنقيح روضة الازهار ومنية السادات الابرار - ص 42 - 44 .

تلك الدار قد ييست وقطعت الحمل سنين ، فأورقت وأخضرت وأينعت وحملت التين في تلك السنة ...»⁽¹⁾ .

وقال الشيخ كريم الدين البرموني : « إن مولانا عبد السلام الأسمر رحمته الله قال : إن لي دفأً حين يضرب لي لا أسمع منه إلا ذكر الله ، ولا أسمع ما فيه لهو ، وإني اسمع عند ضربه بناني تذكر معه ، كل أنملة من أصابع يدي تقول : الله الله .

وقال الشيخ العياشي : يحكى عن الشيخ رحمته الله أنه ضرب ذات يوم بالدف ، فلما نقره ، سمعه كل من حضر يقول : (الله الله) بحيث لا يشكون في ذلك ، وهذا شاهد صدق في صحة سماعه ، وصدق حاله مع الله ، ومثل هذا له أن يسمع بأي شيء أراد ... لانقلاب سمعية الملاهي في حقه درياقاً ... فسبحان من أخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ، ومن بين الدفوف ... أحولاً سنية للمقربين ... »⁽²⁾ .

ويذكر الشيخ البرموني أن الشيخ عبد السلام رحمته الله في صغره كان قد قرأ على شيخه الدوكالي (المختصر والرسالة والحكم والتوحيد والمعقول) وغير ذلك من العلوم ، حتى صار فقيهاً متفنناً محافظاً على السنة ، وكان لا يحب الدفوف ولا أهلهم ، ولا المجاذيب ولا قريهم ، وكان يغسل الحصر التي يجتمع عليها الفقراء ويشدد في الإنكار عليهم .

ثم ذات يوم قصد زيارة قبور أجداده ، فلما وصل وجد بازاء قبورهم طائفة من المغاربة يضربون الدفوف وينشدون أشعاراً منسوبة للشيخ (مشاد الدينوري) ، فلما سمعهم سيدي عبد السلام خر مغشياً عليه ، وأخذته حال البكاء والجذب ، وبقي يشطح .

وعلى أثر ذلك أمر الطائفة أن يضربوا الدفوف إلى أن بلغ خبره الشيخ الدوكالي ، فتغير من ذلك ثم قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، وأمر بمقاطعته والامتناع عنه . وجاءت له جماعة من الأشراف والقبائل وطلبوا منه

1 - الشيخ كريم الدين البرموني - كتاب تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار - ص 50 .

2 - المصدر نفسه - ص 51 .

إعطائه الإذن في ضرب الدف ، فامتنع وقال : من أعان إنساناً على معصية كان شريكاً له فيها ، إلى أن قال لهم : إن الله لا يعبد بالشطح ولا بالردح ولا بالدفوف ولا بالكفوف .

فتغير سيدي عبد السلام وبكى بكاءً شديداً ، وجعل الدف على ظهره وقصد الشيخ الأستاذ سيدي فتح الله أبا رأس القيرواني ، فلما وصل إليه جلس بين يديه ، وذكر له ما وقع له مع شيخه الدوكالي ، فتغير سيدي فتح الله وبكى ، ثم ركب فرسه وسيدي عبد السلام يمشي خلفه راجلاً حافياً في يوم حر إلى أن وصلاً إلى الشيخ الدوكالي ، فوجداه يتوضأ للظهر فصليا معه الظهر جماعة ، ثم قال سيدي فتح الله : ما بالك يا عبد الواحد مع تلميذك ؟

فقال له : عبد السلام ابتدع ، وركبه الجنون ، ورفض مذهب أهل السنة ، وطريقة الكتاب والسنة ، عبد السلام خالف واتبع طريق الزفافين أهل الدفوف والكفوف والشيء الذي لا يعني . فسكت سيدي فتح الله ساعة ثم قال : يا عبد الواحد ، معذور من ذاق الشراب ولذائذه ، ومعذور من لم يذقه ، وأنت يا عبد السلام ، أرنا دفك ، واضربه لنسمعه ، فأخرجه من تحت إزاره وأنشد .. وإذا بالشيخين قد أخذهما الجذب والارتعاش ، فأما الشيخ الدوكالي فقد أغمي عليه وسقط على الأرض يتقلب يميناً وشمالاً نحو الساعتين ، وأما أبو رأس القيرواني بقي قائماً يمد كالسكران ، ثم شخص نحو ثلاث ساعات ثم أفاق وقال : يا عبد السلام ، قد سرح لك أهل السماوات والأرض في ضرب البندير أنت ومن تبعك ، ولا قلت لك هذا إلا بإذن من الله ورسوله ﷺ ..

فمن ذلك الوقت ، سلم له الشيخ الدوكالي ، واعترف بفضله ، وصار لا يقدر أن يصبر على فراقه ، وكان ﷺ إذا أنشد وضرب ، يهتز كل من كان حوله من الناس حتى الجوامد⁽¹⁾ .

ضرب الدف والطبل في الطريقة الكسنزانية

إن ضرب الدف والطبل عندنا هو من شعائر الطريقة ، حيث يمارس بشكل رئيس في

1 - الشيخ كريم الدين اليرموني - كتاب تنقيح روضة الازهار ومنية السادات الابرار - ص 93 - 96 (بتصرف) .

موضوعين من مواضع العبادات النفلية هما :

الأول : في القسم الأخير من حلقة الذكر الرسمي الذي يقام ليلتي الإثنين والخميس من كل أسبوع .

الثاني : بعد انتهاء حلقة الذكر الرسمي ، حيث تعقد حلقة خاصة للإنشاد الديني والمدائح النبوية الشريفة ، يكون فيها المريدون في وضع الجلوس .

وما عدا هذين الموضوعين فبإمكان الدراويش أن يعقدوا حلقات السماع فيما بينهم في مناسبات عامة أو خاصة ، كأيام الأعياد أو الأعراس أو المواليد النبوية والتي تقام بين الناس لغرض إرشادهم إلى سلوك نهج الطريقة .

والقاسم المشترك في إقامة هذه الحلقات هو ما أشار إليه الشيخ الجنيد البغدادي ^{رحمه الله} من توافر شروط ثلاث : الزمان والمكان والأخوان . فلا تصح مثل هذه الشعائر المباركة إلا في الظروف التي تلائم الحصول على ثمارها الروحية ، والتي منها اندفاع النفوس إلى التأثر والانفعال الروحي الذي تكوّنه أجواء الذكر المفعمّة ببركات المشايخ الوفيرة التي تعمّ الذاكرين جميعاً ، حيث تنتابهم السكرة الإلهية الروحية التي تتحقق بفعل حضور أرواح المشايخ الكرام (قدس الله أسرارهم) ، فحينها تنتقل أرواح السامعين من أصحاب القلوب روحياً إلى عوالم جديدة من الطرب والغبطة والحضور سابحين العوالم العلوية : ﴿ فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾⁽¹⁾ ، فيتمايلون يميناً وشمالاً بحركات غير إرادية ، ناتجة عن الجذبة الحاصلة من سمو أرواحهم ، والتقاءها بأرواح المشايخ وتلقي الفيض الرباني منها .

وأحد أهم العوامل الرئيسة التي تساعد على تهيئة باطن المريد بحيث يصبح قادراً على الاستفاضة من هذه البركات الروحية ، هو ضرب الدف والطبل بطريقة خاصة تتناغم مع المنهج الروحي الخاص بالطريقة .

إن استماع الذاكرين لصوتي الدف والطبل في حلقات الذكر والمدائح النبوية يمثل حالة

سماع تكاملي بين الهيئة الجمالية لصوت الدف والهيئة الجلالية لصوت الطبل ، بما يطرب كل سالك على حسب حاله واستعداده ، فمنهم من يقويه صوت الطبل ويحمله على طلب الاستزادة من العطاء والمجاهدة ، ومنهم من يرققه صوت الدف ليحمله على الاستفاضة من شراب الوجد والمحبة ، ومنهم من يغرف من هذا وذاك .

طبله الباز

إذا تتبعنا الطبل واستعمالاته قبل الإسلام وفي صدر الإسلام ، نجده كان مقروناً أكثر ما يكون بالإعلان عن الأمور الهامة كالغزوات والحروب ، حيث كان يدق ليوحد حركات المقاتلين أثناء المسير ، وليشد من عزيمتهم عند التقدم للقتال والغارات على الأعداء ، وربما كان يدق في بعض المناسبات الأخرى كالإعلان عن الحج وغيره ، كما أشار إلى ذلك الإمام أبو حامد الغزالي .

وعلى هذا بقي الطبل آلة تستعمل في الجهاد الأصغر إلى أن جاء حضرة الغوث الأعظم سيدنا عبد القادر الكيلاني رحمته الله الذي أمر مريديه في تعميمه واستعماله في الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وذلك في حلقات الذكر ، ومن حينها اشتهر الطبل المستعمل من قبل الذاكرين باسم (طبل الباز) ، نسبة إلى أشهر ألقاب الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله وهو لقب (باز الله الأشهب) .

ولقد لمس الصوفية للطبله خاصية ملموسة في استجلاب الشوق ، وشد حماس الذاكرين بحيث أنهم يشعرون بل وبعضهم يشهدون أنهم في ميدان القتال مع أهوائهم ورغباتهم ، فكان معيناً وأي معين على شحذ همهم لطرد الخطرات ، وتسهيل انقطاعهم عن الدنيا وعلائقها في عباداتهم ومعاملاتهم .

تنبيه :

قد يكتب بعض المريدين على الدف البسملة أو اسماً من أسماء الله الحسنى أو إسم الرسول الكريم ﷺ أو أسماء بعض الشيوخ الكرام ويلقونه كيفما اتفق ، وحين يضربون على الدفوف أثناء الذكر يضربون بقوة على هذه الأسماء ، وهذا مخالف لأداب الذكر

ومجالسه وحرمة هذه الأسماء الشريفة وقدسيتها ، فيجب تعليق هذه الدفوف التي كتبت عليها تلك الأسماء الشريفة في التكية تبركاً ولا يجوز استعمالها .

[مسألة كسنزانية] : في الخصائص الروحية لضرب الدف في حلقات الذكر والإنشاد الصوفي (السماع)
نقول :

وجد مشايخ الطريقة بما فتح الله تعالى عليهم من فضله أن لمصاحبة الدف لحقات الذكر والحلقات المخصصة للسماع الصوفي فوائد روحية عظيمة ، تؤثر وبشكل فعال تأثيراً كبيراً في قلوب المريدين ، فضلاً عن تأثيرها في نفوس المستمعين من غير سالكين منهج الطريقة ، ومن تلك الخصائص :

● إن الضرب على هذه الآلات يمثل الإعلان للدخول إلى رياض الجنة (حلقات الذكر) .

● إنها تجذب القلوب إلى تلك الرياض .
● تربط سمع الذاكر وبصره بقلبه ، مما يسهل عليه الحضور مع المذكور .
● تطرد الوسواس والخطرات من نفس المريد ، وتساعد على تنقية القلب من الكدورات .

● تقرب بين الذاكرين وتوحدتهم بما يسهل تحقيقهم بالإخوة الإيمانية ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾⁽¹⁾ .

- تربط بين قلوبهم روحياً مما يجعلهم في التواد والرحمة كالجسد الواحد .
- تؤجج حرارة الشوق بين المريد وشيخه بما يسهل عليه الفناء في محبته وطاعته .
- تهيج الأحوال الكامنة في الوجدان الذي لا يحيط الوصف به .
- تهيب لصاحب الحال الاستزادة بترادفه وتتابعه بما يحرق القلب بنيرانه .

- تساعد على التأهل للمشاهدات والمكاشفات التي هي من ثمار القربات .
- تساعد على تثبيت المحبة في القلب وزيادتها عند السماع .

وغير ذلك من الخصائص التي يطول ذكرها وشرحها ، والتي هي من أمهات الأمور التي لا تعرف إلا بالذوق الصوفي : ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (1) .

وأما بالنسبة لغير المريدين ، فإن ارتفاع أصوات الدفوف ، هو بمثابة الدعوة لهم إلى أخذ الطريقة وسلوك منهجها القويم ، القائم على ذكر كل ما يربط ويوصل إلى الله تعالى عن طريق سلسلة تبدأ تصاعدياً من الشيخ الحاضر وتنتهي بسيدنا محمد ﷺ الوسيلة العظمى بين الخلق والحق ﷻ .

ومن جهة ثانية فإن دق الدفوف مقرونة بذكر الله تعالى وبمدح حضرة الرسول الأعظم ﷺ والمشايخ الكرام (قدس الله أسرارهم) ، هو وسيلة لطرد شياطين الجن والإنس ، إذ انهم ينفرون من الحق ، ومن كل ما يقرب إليه من قول أو عمل .

[مبحث صوفي] : الدف ومشروعيته في الإسلام
يقول الباحث يوسف خطار محمد :

« وأما ما جاء من الأدلة على جواز ضرب الدف ، فقد أخرج البخاري عن خالد ابن ذكوان قال : قالت الربيع بنت معوذ : جاء النبي ﷺ فدخل عليّ صبيحة عرسي فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جواريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل آبائي يوم بدر ، إذ قالت إحداهن : وفيما نبي الله يعلم ما في غد ، فقال ﷺ : ﴿ دعي هذا وقولي ما كنت تدعين ﴾ (2) .

وقوله : دعي هذا وقولي بالذي كنت تقولين : فيه إشارة إلى جواز سماع المدح ، مما

1 - فصلت : 35 .

2 - صحيح ابن حبان ج 13 ص 189 رقم 5878 .

ليس فيه مبالغة تفضي إلى الغلو .

ويستفاد من هذا الحديث مشروعية إعلان النكاح بالدف والغناء المباح .

وأخرج البخاري أيضاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال النبي ﷺ : ﴿ يا عائشة ما كان معكم لهو ؟ فإن الأنصار يحبهم الله ﴾ (1) .

وفي رواية شريك : أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف

وتغني ؟ ﴾ قلت : تقول ماذا ؟ قال : تقول :

﴿ أتيناكم أتيناكم	فحيانا وحياكم
ولولا الذهب الأحمر	ما حلت بواديكم
ولولا الحنطة السمراء	ما سمعت عذارىكم ﴾ (2) .

وفي الحديث دلالة على جواز اللهو في وليمة النكاح ، كضرب الدف والغناء لإعلان النكاح وإظهاره وانتشاره حتى تثبت الحقوق فيه .

وقال مالك : لا بأس في الدف في وليمة العرس .

ودخل الشعبي رحمه الله تعالى إلى وليمة فأقبل على أهلها ، فقال : مالكم كأنكم اجتمعتم

على جنازة ، أين الغناء والدف ؟ يقول رسول الله ﷺ : ﴿ إن الله يحب أن يؤيد حسان بروح

القدس ينافح عن رسول الله ﴾ (3) .

ودليل الغناء مع الدف وقت النكاح لإعلانه وتشجيعه قوله ﷺ : ﴿ فصل ما بين

1 - صحيح البخاري ج: 5 ص: 1980 برقم 4867 .

2 - مجمع الزوائد ج: 4 ص: 289 .

3 - ورد بصيغة اخرى في صحيح مسلم ج: 4 ص: 1932 برقم 2485 ، انظر فهرس الأحاديث .

الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح⁽¹⁾ .

وكذلك متفق على إباحة الدف بقوله ﷺ : ﴿أعلنوا النكاح واضربوا عليه

بالغريال⁽²⁾ .

وفي رواية أن النبي ﷺ قال : ﴿أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدفوف⁽³⁾﴾ ، وهو مباح في النكاح وغيره ، أي : ضرب الدف ، لأنه روى الإمام الترمذي عن النبي ﷺ أن امرأة جاءتته فقالت : إني نذرت إن رجعت من سفرك سالماً أن أضرب على رأسك بالدف فقال النبي ﷺ : ﴿أوفي بنذك⁽⁴⁾﴾ ، ولو كان مكروهاً لم يأمرها به وإن كان مندوراً . وأخرج بن ماجه عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ مر ببعض المدينة ، فإذا هو بجوارٍ يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن :

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فقال النبي ﷺ : ﴿والله يعلم إني أحبكن⁽⁵⁾﴾ .

وأخرج الترمذي عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله ﷺ :

﴿أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف⁽⁶⁾﴾ .

قالوا : لا بأس بضرب الدف يوم العيد ، لما روي عن عائشة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفغان وتضربان ، والنبي ﷺ متغش بثوبه ،

1 - سنن البيهقي الكبرى ج: 7 ص: 289 .

2 - كتاب السنن ج: 1 ص: 203 635 .

3 - سنن الترمذي ج: 3 ص: 398 برقم 1089 ، انظر فهرس الأحاديث .

4 - الأحاديث المختارة ج: 1 ص: 216 .

5 - سنن ابن ماجه ج: 1 ص: 612 برقم 1899 .

6 - سنن الترمذي ج: 3 ص: 398 برقم 1089 .

فأنتهرهما أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال ﷺ : ﴿ دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد ﴾⁽¹⁾ ، وتلك الأيام أيام منى .

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعث ، قالت : وليستا بمغنيات .

وقد نص الفقهاء على جواز الدف والضرب به لعرس ، وختان ، وقدم غائب ، وولادة ، وعيد ، وشفاء مريض ، وغير ذلك ، وإن كان فيه جلاجل لإطلاق الخبر ، ودعوى أنه لم يكن فيه جلاجل تحتاج إلى إثباته ، والجلاجل إما نحو حلق تجعل داخله كدف العرب ، أو صنوج عراض من صفر تجعل من خروق دائرته كدف العجم وكلها جائزة ، ومن قال بالكراهة فقولته مردود ، وسواء ضرب به رجل أو أنثى ، وتخصيصه بالنساء مردود أيضاً كما أفاده السبكي⁽²⁾ .

● وما جاء من أقوال وحكم للعلماء في الدف :

حكى الإمام البيهقي عن شيخه الإمام الحلبي ولم يخالفه ، إذا أبجنا الدف فإنما نبجحه للنساء خاصة .

وعبارة منهجه : وضرب الدف لا يحل لغير النساء ، لأنه في الأصل من أعمالهن ، وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين بالنساء .

ونازعه السبكي في الحلبيات بأن الجمهور لم يفرقوا بين الرجال والنساء .

قال : فتفريق الحلبي بينهما ضعيف والأصل اشتراك الذكور والإناث في الأحكام إلا ما ورد الشرع فيه بالفرقة ولم يرد هنا .

وليس ذلك مما يختص بالنساء ليقال : يحرم على الرجال التشبه بهن فيه ، فينبه على

العموم ، وقد جاء : ﴿ أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف ﴾⁽³⁾ .

1 - صحيح البخاري ج: 1 ص: 335 رقم 944 .

2 - نيل الأوطار للشوكاني (6 - 337 - 338) .

3 - سنن الترمذي ج: 3 ص: 398 برقم 1089 .

● وقال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في الإحياء : يباح في العرس والعيد وقدم الغائب وكل سرور حادث ⁽¹⁾ . وهنا الدليل واضح بقوله عليه السلام (اضربوا) فالواو لجمع المذكر السالم ، ولو كان القصد فقط النساء لقال : (اضربن عليه بالدفوف) ، فهذا ظاهر في الجواز للرجال .

● ويقول الشيخ ابن حجر الهيتمي في رسالته كف الرعاع : المعتمد من مذهبننا أنه حلال بلا كراهة في عرس وختان وتركه أفضل ، وهكذا حكمه في غيرهما فيكون مباحاً أيضاً على الأصح في المنهاج بلا كراهة ، وظاهر ندبه لكل سرور مطلوب ⁽²⁾ .

● وذكر الشيخ عبد الرؤوف المناوي رحمه الله في شرحه الكبير على الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله تعالى عند قوله عليه السلام : « **أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدفوف** » ، وقد أفاد الخبر حل ضرب الدف في العرس ومثله كل حادث سرور ، ومذهب الشافعية : أن الضرب فيه مباح مطلقاً ولو بجلاجل ، وقد وقع الضرب به في حضرة شارع الملة ، ومبين الحل من الحرمة عليه السلام وأقره ولا فرق بين ضربه من امرأة أو رجل على الأصح ⁽³⁾ .

● وسئل أبو يوسف رحمه الله تعالى عن الدف ، أتكرهه في غير العرس ؟ قال : لا .

● وقال الإمام الجليل بهاء الدين الرواس رحمه الله وقدم سره :

نعم إن السماع قد تكاثرت فيه الأقوال وتباينت عليه الأحوال ، إثباتاً ، ونفيّاً . فمنهم : من يلحقه بالفسق ، ومنهم : من يشهد أنه واضح الحق ، فيتجاذبون بين الإفراط والتفريط ، والحق الاقتصاد ، وهو التفصيل في المسموع ، أما أصوات الملاحى فغير ما هو من شعار أهل الشرب منها مثل الدف ونحوه ، فعند الإمام الشافعى رحمه الله فسحة ، وللقول فيها تفاصيل حررتها بقصيدة لي وهي :

اضرب الدفَّ وجانب جاهلاً حكمة الشرع لغى ما درى

1 - الزواجر ج 2 - ص 291 .

2 - كف الرعاع عن محرمات الله والسماع (290 - 291) .

3 - إيضاح الدلالات في سماع الآلات ص 54 - 55 .

قد أباح الدُّفَّ قِدماً مالِكُ
والإمام الشافعي المنْتقى
وكذا النعمان قد قَيَّده
وأتى عن أحمدٍ بينهما
إن يكن في العيد أو في مثله
وحكى فيه ثواباً بيّناً
نكتة الإجماع إن جاءت على
هذه الأخبار عن أربعة
ولشأن النص سرٌّ آخر
كل ما حرك قلباً ساكناً
وأجال الروح في برزخها
فهو برٌّ والذي يفعله
إن في الدف وفي رنّته
صوته ذكر وفي بحثّه
نضرب الدف ومنه عندنا
وبهذا اللف من دورته
يرفع العزم إلى الله وقد
كم صباح دار بالليل وكم
وبه معنى رقيق مخبر
وبه رقٌّ إلى الرِّقِّ غُزي
وبه الدفة تروي خبر الدّفة
ويريك الجلد منه ميتاً

وعن الأصحاب يروي الخبرا
تبع القول وقوى الأثر
لنكاح أو لعيدٍ وجرى
خبر خذ نصه معتبرا
من دواعي الخير زينٌ لا مرا
لطباق جاء عن خير الورى
حكم نص أبداً لن تنكرا
لبقاء الدين أفنوا العمرا
نثر الأقوام منه الدررا
ودعا القلب به معتبرا
تذكر الله وتبغى مظهرها
فعل البر والله سرى
نغمة يعرفها من ذكرا
أنّ تذكّر أوقات السرى
ذاكراً نسمعه لن يفترأ
دورة الكوكب إن ما أبدرا
يحكي معنى كيف تقضي العمرا
من هلال بالليالي انحدرا
كيف شق الهاشمي القمر
كل نفس طيشها قد كُبر
الملساء عمن قُبرا
أذهب العين وأبقى الأثر

ويريك الخشب الملوي فيه
دورة في نسجها دائرة
وبرن الجلد من ضاربه
فإذا يُترك يغدو ساكناً
لك هذا الرقّ من قلبك إن
وإذا هز بحال ضارب
قام في الدف مناد كامن
خذ به الكف عن الدنيا وقم
وافهم من من جلده معنى إذا
رقّ حتى طاب منه صوته
واعمل الرقة خلقاً ثم شد
وانظر اللوح الذي دار به
فاستر الكامن من حال وكن
واحذر المس لنار بالذي
جلدة الدّف إذا النار بها
يذهب الستر وتبقى خشباً
فاحذر النار وكن ذا فطنة
وافهم الحكم بهذا عيدنا
سيد قد أيد الدين به
فاضرب الدف على حكمته

● وقال الشيخ عبد الغني النابلسي :

وأما ضرب الدف والرقص فقد جاءت الرخصة في إباحته : للفرح والسرور في أيام

بأن الفقيد يلوي الشجرة
تبرز النقطة فافهم ما جرى
طلب المهمة ممن قدرا
وإذا يضرب طوراً أحضرا
لم ترعه خلتها ما ذكرا
داوم الذكر وخاف الخطرا
إن رأى الكف بدا واشتهدا
بيد الذكر له مستظهدا
أنت حققت كما الجسم يرى
بعد شد فافهم ما أضمر
لها العزم لتعطى مظهر
قد غدا في جلده مستترا
لحيط سائر مفتقرا
خالف الشرع لتكفى الغيرة
عبثت تدخل في نوع الثرى
ما بها صوت ولا السر يرى
دائماً مستشعراً مستبصراً
عن نبي هابه ليث الشرى
وبه قد شرفت أم القرى
ودع اللاهي بما فيه افتري⁽¹⁾ .

الأعياد والعرس ، وقدوم الغائب والوليمة والعقيقة ، وقد ثبت ذلك بالنص ⁽¹⁾ .
ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في كتابه الفقه الإسلامي وأدلته (ج 3 - ص 575) يجوز
الغناء المباح وضرب الدف في العرس والختان بقوله **عَلَانَا النِّكَاحُ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ**
بِالْغُرْبَالِ ، وتحرم الأغاني المهيجة للشرور والمشتعلة على وصف الجمال والفجور ومعاقرة
الخمور في الزفاف وغيره . وفي مجموعة رسائل الشيخ مُحَمَّد الحامد في الكلام على الدف ص 63
ما نصه : **اللهو في العرس ، هو الضرب بالدف ، والغناء السالم من**
الفسوق ⁽²⁾ .

1 - إيضاح الدلالات ص 66 .

2 - يوسف مُحَمَّد خطار - الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية - ص 233 - 240 .

مادة (د ف ن)

مدفن الحق

في اللغة

« دَفَنَ الحديث : كَتَمَهُ وَسَتَرَهُ .

مَدَفَنَ : موضع الدَّفْنِ »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتورة سعاد الحكيم

مدفن الحق [عند ابن عربي] : هو قلب الإنسان الغافل ، وذلك لأن وجود الحق في هذا القلب وجود ساكن لا فعالية إيجابية له ⁽²⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 456 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 469 بتصرف .

مادة (د ق ق)

التدقيق

في اللغة

« التدقيق : إثبات الدليل بالدليل ، أو إثبات المسألة بدليل دقّ طريقه لناظره »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

التدقيق : هو إثبات المسألة بدليل آخر⁽²⁾ .

الدقيقة – الدقائق

في اللغة

« دَقِيقٌ : ما دَقَّ وغمض من الأشياء »⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ موسى بن ماهين الزولي

يقول : « الدقائق : هي معاني تفصيل المنازلات ، وشعائر تخميل المحاضرات ، وهي بالنظر إلى الجمل الكليات متحدة متصلة ، وبالالتفات إلى الصور الجزئيات بطريق الكشف عن مواضع التشكيل منفصلة »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي نُدَّيْنُهُ

يقول : « الدقائق : هي معاني كمالية ، وهي أعيان الأسماء والصفات المظهرة بحقائقها في ذوات الموجودات على سائر النعوت والنسب والإضافات والاعتبارات ، فهي هوية شيء

1 - المنجد في اللغة والأعلام - 219 .

2- الشيخ أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراف - ص 77 (بتصرف) .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 456 .

4 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 468 .

واحد من كل الوجوه بالذات»⁽¹⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الدقيقة [عند ابن عربي] : هي الحقيقة التي تدق على الفهم ، وذلك لتسترها وخفائها ، فلا ينتبه إليها إلا أكابر العلماء . أو هي حقائق وسطية تتمتع بكل ما للحقيقة من خصائص كالتأثير مثلاً »⁽²⁾ .

[إضافة] :

وتضيف الدكتورة قائلة : « ونورد عن (الدقيقة) مثلاً نأخذه من الفتوحات لعله يلقي ضوءاً على مفهومها :

المؤمن منصور : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾⁽³⁾ ، فمجرد الإيمان ليس كافياً ، بل لا بد من قوة الإيمان بدليل أنه ما انهزم نبي قط لقوة إيمانه بالحق ، وقوة الإيمان بالحق تدفع المؤمن إلى الإستماتة في سبيل نصرته الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ . وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾⁽⁴⁾ ، ومن ينصر الله ينصره ... لذلك قوي الإيمان ، هو المنصور بلا شك .

نرى في بعض المواقف إن الكافر ينصره الله على المؤمن ، وهنا يبرز مفهوم الدقيقة عند ابن عربي : فالإيمان فعل مطلق أرسله الله تعالى لا يخصه إلا قرائن الأحوال ، لذلك نسب الحق إلى الكافر فعل الإيمان ، ونسب إلى المؤمن فعل الكفر ، ليقيم الحجة على المؤمنين لما دخلهم من الخلل في إيمانهم ، فانهزموا ، فما انتصر الكافر على المؤمن ، وإنما كان انتصاره على وجه الخلل في الإيمان »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم الدنية - ص 66 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 470 .

3 - مُجَد : 7 .

4 - الأنفال : 15 - 16 .

5 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 470 .

مادة (د ك ن)

الدكناء

في اللغة

« أدكن (مؤنثه : دكناء) : ما كان لونه بين الحمرة والسواد »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يول : « الدكناء [عند الشيخ ابن الفارض]⁽²⁾ ... كناية عن أول تميز العناصر وتعيينها في عنصر النار الكلية السارية في جملة العالم السفلي »⁽³⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 458 .

2 - ووردت الجُمُ فالقصر فالدكناء طراً مناهل الوَرَاد .

3 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 89 .

مادة (د ل س)

المُدَلِّس

في اللغة

« دَلَّسَ المَحْدِّثُ في الإسناد : لم يذكر في حديثه من سمعه منه وذكر من هو أعلى ممن حَدَّثَهُ موهماً أنه سمعه منه »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « المدلس : هو المدعي »⁽²⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 458 .

2 - الشيخ ابن عربي - مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم - ص 66 .

مادة (د ل ل)

الإدلال

في اللغة

« أدلّ عليه : وثقّ بمحبته فتجراً عليه .

أدلّ بفضله : افتخر »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور أمين يوسف عودة

الإدلال عند الصوفية : هو دلال يدفع المحبوبين إلى تجاوز أدب الخطاب مع الحق في ظاهر الكلام ، مع أنه يريد به التعبير عن مدى عمق محبته لله الذي منحه إياه⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات :

[مسألة] : في عدم صحة الإدلال بالنسبة إلى المقربين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الإدلال على الله لا يصح من المقربين من أهل الله جملة واحدة ، ومن ادعى التقريب مع الإدلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالأهلية الصحيحة »⁽³⁾ .

[وصية] : في عدم الركون إلى ما يورث الإدلال

يقول الشيخ أفضل الدين :

« إياكم والركون إلى ما منحكم الحق تعالى من خزائن جوده من علم أو حال ، فإن ذلك يورثكم الإدلال على الحق تعالى فيقطع عنكم المزيد ، إذ المزيد إنما هو لمن يشهد نفسه مقصراً عاصياً . ولو كان الركون إلى عطايا الحق تعالى محموداً لكان العارفون أحق بالإدلال من حيث أن عطايا المريدين لا تحيي عشر معشار ما أعطاه الله تعالى للعارفين ، ومع ذلك

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 459 .

2 - د . أمين يوسف عودة - تجليات الشعر الصوفي (قراءة في الأحوال والمقامات) - ص 183 (بتصرف) .

3- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 561 0

فهم على قدم الخوف»⁽¹⁾ .

أهل الإدلال

الشيخ محمد النبهان

يقول : « أهل الإدلال : هم أهل الرياضة المجاهدة »⁽²⁾ .

مشهد الإدلال

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

مشهد الإدلال : هي الحالة التي تحصل لصاحب الدرجة الثالثة من القوم [الصوفية] المسمى : بالمشغول حين سماعه الآية : ﴿ سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾⁽³⁾ ، فساعة يرى الكون بمشهد الآية التي أُريت له فيغيب بها عمن أراه إياها ، وساعة يرى نفسه بمشهد الآية التي أُريت له في نفسه فيغيب بها . ومن هذا المشهد تحصل الشطحات ، والتجاوز ، وإظهار العلو على الأعالي ، والبروز بحال السلطنة ، والظهور بالقول والفعل ، والحول والقوة⁽⁴⁾ .

الاستدلال

في اللغة

« استدل على الشيء : تعرف وتوصل إلى حقيقته .

استدلال : انتقال الذهن من أمر معلوم إلى أمر مجهول »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحديث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 42 .

2 - هشام عبد الكريم الالوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربي الصوفي المجاهد - ص 204 .

3 - فصلت : 53 .

4 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 99 (بتصرف) .

5 - المعجم العربي الأساسي - ص 459 .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (7) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « الاستدلال : هو عملية عقلية ظاهرية تدل على أن وراءها عقلاً غريباً باطناً »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات :

[مسألة] : في سقوط كلفة الاستدلال

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أمة مُحَمَّد ﷺ لما سلكوا طريق الحق بأقدام جذبات الألوهية على وفق المتابعة الحبيبية ، أسقط عنهم كلفة الاستدلال ببراهين الوصول والوصال »⁽³⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين من يستدل به ومن يستدل عليه

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه . المستدل به عرف الحق لأهله ، وأثبت الأمر من وجود أصله .

والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه ، وإلا فمتى غاب حتى يستدل عليه ؟! ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه ؟! »⁽⁴⁾ .

1 - سبأ : 14 .

2 - سليمان سليم علم الدين - التصوف الإسلامي - ص 40 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 424 .

4 - د . بولس نوبا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 99 .

الدلال

في اللغة

« دَلَّلَ الطفل : رَفَّهَهُ وتساهل في تربيته ومعاملته »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله

الدلال : يكون رأفة ورحمة ولطفاً وصدقة وفضلاً ، في حالة الانقطاع إلى الله وَعَجَلَى ، وموافقته والاستطراح بين يديه⁽²⁾ .

الدلال : هو حالة ترقى العبد بعد انبساط الحق معه⁽³⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الدلال** [عند الشيخ ابن الفارض]⁽⁴⁾ : كناية عن امتناع بعض المظاهر الإلهية عنه [المحبوب] ، وإقبال البعض عليه »⁽⁵⁾ .

الدليل الأعظم صلوات الله عليه

في اللغة

- « دَلِيلٌ : 1. من يدل أو يرشد السَّيَّاح وغيرهم إلى الأماكن .
2. ما يُسْتَدَلُّ به ، برهان »⁽⁶⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 459 .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) - ص 34 (بتصرف) .

3 - الشيخ مُجَدِّد بن يحيى التادفي - قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر - ص 73 بتصرف .

4 - ما ثنائي عنك الضنا فبماذا يا مليح الدلال عني ثناكا .

5 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 1 ص 227 .

6 - المعجم العربي الأساسي - ص 460 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الدليل الأعظم عليه السلام ... كانت رسالته عامة ، ودلالته تامة ، فدل على الله بأقواله وأفعاله ، وأيقظ الأرواح إلى ملاحظة جلاله وجماله ، فكل داع إلى الله تعالى فإنما يدعو بدعوته ، وكل دليل فإنما يدل بدلالته » ⁽¹⁾ .

دليل الخيرات عليه السلام

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « دليل الخيرات عليه السلام : أي الدال عليها ، والموصل إليها ، وبه يهتدى إليها وبنوره يستضاء في السعي فيها » ⁽²⁾ .

الدليل الصالح

الشيخ أحمد زروق

الدليل الصالح : هو الشيخ ، وهو من ملك ثلاث صفات :

أولها : أن يعرف الطريق كما يعرف نفسه .

وثانيها : أن يعرف أنواع السالكين الذين يقودهم حتى يعين كلاً منهم بأنسب وسائل السلوك له ، ويدرك قدرته على تكملة الرحلة وبلوغ الغاية .

وثالثها : أن يعتمد على العلم والخبرة كليهما ، إذ لا يكفي أن يعرف (خارطة الطريق) ، بل يلزمه خبرتها وعبورها بنفسه والتأكد من معالمها قبل قيادة غيره فيها .

الشيخ هنا يشبه الطبيب الذي تعتمد معرفته بخواص المواد والأعشاب الدوائية على التجربة ، تماماً كما تعتمد تجربته على علمه بها ⁽³⁾ .

1 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار عليه السلام - ج 2 ص 321 .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 386 .

3 - علي فهمي خشيم - أحمد زروق والزروقية - ص 261 (بتصرف) .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في ضرورة الدليل

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

« الطريق بعيدة مخوفة ، ولا بد للسالك يا بني من دليل ، لا يسير الأعمى بغير قائد ، ومن قطع الطريق بغير دليل تعرض للوقوع في الشرك ولو كان أسداً »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في ضرورة الدليل الداخلي

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قال بعض المشايخ : إياك وطلب الدليل من خارج ففتقر إلى المعارج ، واطلب الحق من ذاتك لذاتك تجد الحق أقرب إليك من ذاتك »⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في أنواع الأدلاء

يقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« الأدلة ثلاثة : العلماء والحكماء والأكابر .

فالعلماء يرون ظاهر الأشياء ومناقبها ، والحكماء يرون باطن الأشياء وعيونها ، والأكابر يرون عيون الأشياء وحقائقها »⁽³⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

« لكل شيء دليل ، ودليل العقل التفكير ، ودليل التفكير الصمت »⁽⁴⁾ .

1 - د . عبد الوهاب عزام - التصوف وفريد الدين العطار - ص 99 - 100 .

2 - الشيخ ابن عجيبة - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ج 1 ص 46

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 268 .

4 - وهاب رزاق شريف - لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم - ص 27 .

مادة (د ل ي)

التدلي

في اللغة

« تَدَلَّى : تعلق ونزل من علو »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (3) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

التدلي : هو من مقامات الجحود ، الممتدة إلى سر العبادة ، وسر السجود ، وسر الشاهد والمشهود⁽³⁾ .

ويقول : « التدلي : هو نزول الحق إليهم ، ونزولهم لمن هو دونهم بسكينة »⁽⁴⁾ .

الشريف الجرجاني

يقول : « التدلي : نزول المقربين بوجود الصحو المفيق بعد ارتقائهم إلى منتهى منهاجهم ، ويطلق بازاء : نزول الحق من قدس ذاته ، الذي لا يطأه قدم استعداد السوي حسبما يقتضي سعة استعداداتهم وضيقتها عند التداني »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 461 .

2 - النجم : 8 - 9 .

3 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 130 (بتصرف) .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 130 .

5 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 56 .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « التدلي : هو عموم التجلي ، مع فيضان السر في السر بكل مجلى جميل وحال جليل »⁽¹⁾ .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « التدلي : هو النزول من أوج إطلاق الغيب إلى التعينات الأسماوية والمراتب الصورية »⁽²⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « التدلي : هو قرب الحق من العبد ، وهو انفصال من حبل الوريد إلى ما هو أدنى .

والتدلي : انتزاع من النوراني للدخول في الظلماني ، وإحالته إلى ضياء شعشعاني . إنها أشبه بعملية تفضيض كأس أو جلو ماسة وصياغتها . وهو يكون على مراحل أساسه اللطف ...

والتدلي ليس هبوطاً على حبل من السماء ذات المعارج ، بل انبثاق من الجواني إلى الجواني ، فهو ربط بين سرين وذاتين ونفسين . سبحانه هو الخيء في الحنايا ، يسفر ، ويتجلى ، ويضرب الضربة القاضية ، فإذا الكون هباء ، وإذا الناس عدم ، وإذا الموجود في العبد هو صاحب الوجود الحقيقي »⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[تفسير الصوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ تَمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾⁽⁴⁾ .

يقول الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

« هو الرب دنا من محمد صلوات الله عليه ، فتدلى إليه أمره وحكمه »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب - ص 137 .

2 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية - ص 258 .

3 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 59 - 60 .

4 - النجم : 8 - 9 .

5 - الشيخ محيي الدين الطعمي - موسوعة الإسراء والمعراج - ص 81 .

ويقول : « وقيل : دنا : قرب . وتدلى : زاد في القرب »⁽¹⁾ .

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« دنا مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه إلى ما أودع في قلبه من المعرفة والإيمان ، فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« خرج من نفسه ، ودنا منه إليه ، فتدلى ، فما زالت الحجب تتدلى عن مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه حتى وصل إلى ما أشار إليه من قوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

ويقول الإمام القشيري :

« قيل : ﴿ تدلى ﴾ : تفيد الزيادة في القرب ، وأن مُحَمَّدًا صلوات الله عليه هو الذي دنا من ربه دنو كرامة ، وأن التدلى هنا معناه السجود »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« قال الله تعالى : ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ ، فهذه عين المنازلة ، لأن كل صورة منهما فارقت مكانها ، فكانت كل صورة من الأخرى أدنى من قاب قوسين ، لكل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس ، والفرقان بين الصورتين الخط الذي قسم الدائرة بنصفين ، فكان الأمر عينا واحدة ، ثم ظهر بالصورة أمران ، فلما صار الحكم أمرين كان من الأمر الواحد تدليا ، لأن العلو كان له ، وفي عين هذا التدلي دنو من الأمر الآخر ، وكان من الآخر تدان إلى من تدلى إليه ، فكان دنوه عروجا ، لأن تدلي الأمر الآخر إليه ، أعلمنا أن السفلى كان قسم هذا الآخر . وما تدانى كل واحد من الآخر إلا ليرجع الأمر كما كان

1 - الشيخ محي الدين الطعمي - موسوعة الإسراء والمعراج - ص 81 .

2 - د . علي زيعور - التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق - ص 203 .

3 - النجم : 53 .

4 - الشيخ محي الدين الطعمي - موسوعة الإسراء والمعراج - ص 180 - 181 .

5 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 49 - 50 .

دائرة واحدة ، لا فصل بين قطريها ، فكلاهما يسعيان في إزالة الخط الذي أوجب التقسيم في الدائرة . فموضع التقسيم قوله : ﴿ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعمدي ما سأل ﴾⁽¹⁾ ، وما للعبد سؤال إلا إزالة هذه القسمة ، حتى يعود الأمر كما كان⁽²⁾ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

« قال بعض الكبار : ﴿ ثم دنا ﴾ : إشارة إلى العروج والوصول ... ﴿ قدلى ﴾ [إشارة إلى] النزول والرجوع⁽³⁾ .

ويقول الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصللي :

« يدنو السالك [من ربه تبارك وتعالى] بتحقيقه بأوصاف عبوديته ، [يتدلى] يعلو بإمداد مولاه بأوصاف ربوبيته ، فدنوه عين علوه ، وانخفاضه عين ارتفاعه⁽⁴⁾ .

منزل التدلي

الشيخ كمال الدين القاشاني

منزل التدلي : هو الحضرة الواحدية ، وهو منتهى المعرفة لتنزل الحق فيه إلى صور الخلق⁽⁵⁾

1 - صحيح مسلم ج: 1 ص: 296.

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 543 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 9 ص 219 .

4 - الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصللي - مخطوطة منظومة مع شرحها في التصوف - ص 20 .

5 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 89 - 90 (بتصرف) .

مادة (د م ث)

الدمائة

في اللغة

« دَمَتَ الشخص : سَهَلَ ولان »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « الدمائة : هي حسن هيئة النفس الشهوانية ، في الاشتياق إلى
المشتهيات »⁽²⁾

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « الدمائة : هي حسن انقياد النفس ، لما تحمل ، وتسرعها إلى الجميل »⁽³⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 461 .

2 - الإمام الغزالي - ميزان العمل - ص 282 0

3 - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه - مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - ص 27 .

مادة (د م س)

الدمس

في اللغة

« دَمَسَ الشيء : غَطَّاه ودفنه »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « الدمس : يعني الدفن ... وهو إشارة إلى حقيقة التوحيد بذهاب الخلق فيما كان كأنه لم يكن »⁽²⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 462 .

2 -- د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 98 .

مادة (د م ع)

الدمعة

في اللغة

« دَمَع : ماء العين »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الدمع) في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ

إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله

يقول : « الدمعة : هي النداء على النفس مع الاشتهار »⁽³⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« ما أعلم لإطفاء حريق القلوب دواء أحسن من الدموع »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 462 .

2 - المائدة : 83 .

3 - الشيخ عزيري بن عبد الملك - مخطوطة لواضع أنوار القلوب وجوامع أسرار الحب والمحبة - ورقة 70 ب .

4 - المصدر نفسه - ورقة 141 ب .

مادة (د م غ)

الدماغ

في اللغة

« دِمَاغ : الجزء المتضخم في أعلى الجهاز العصبي المركزي والذي يملأ تجويف الجمجمة، ويشمل كذلك الأعصاب والمخيخ والمخيخ والنخاع »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الباحث مُجَدِّ غازي عرابي

يقول : « الدماغ : هو سر من أسرار الخلق ، فيه يظهر إبداع الله الأعظم . هو مستودع لكل ما أراد الله ظهوره على مخلوقه الأمثل ...

والدماغ كَوْنٌ على وفق أصل إلهي لا يمكن تصور تجريده الكامل ، ولا ينبغي التسليم بوجود هذا الأصل ، فإنما تظهر قدرة الخلاق في موضوع خلقه مباشرة دونما حاجة إلى الأصول والعيون .

والدماغ مستودع الصفة ، إن قلت كيف ؟ قلنا في تضاعيف الدماغ ذاته ، ويشعر الإنسان بأنه منطلق من رأسه وأن مبتداه ومنتهاه فيه ، ولهذا ينظر الإنسان إلى عيني محدثه لا إلى صدره أو يديه .

والدماغ آلة حساسة محاطة بعظام قوية تحميه من الصدمات . وإصابه هذه الآلة يعطل فيها تعطيل لقوى الروح الدماغية تعطيلاً قد يصل إلى حد فقد الإدراك فقداً تاماً أحياناً . ولهذا وجب تحديد الفكر الإنساني : بأنه نشاط دماغي تم بفعل قوى قلبية روحية ، فلا غنى للواحد منهما عن الآخر ، شأن بقية العلاقات بين الجسم والروح »⁽²⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 462 .

2 - مُجَدِّ غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 126 - 127 .

مادة (د م ي)

الدم

في اللغة

« دَمٌ : سائل أحمر يسري في عروق الحيوان »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (10) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبري

يقول : « الدم : هي الشهوات النفسانية ، قال عليه السلام : ﴿ إن الشيطان ليجري في ابن

آدم مجرى الدم ﴾⁽³⁾ ، ولولا أن الشهوات في الدم مستكنة لما كان للشيطان إليه سبيل »⁽⁴⁾ .

الدمي

في اللغة

« دُمِيَّةٌ : تمثال صغير يُضرب به المثل في الحسن »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 464 .

2 - البقرة : 173 .

3 - صحيح البخاري ج: 6 ص: 2623 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 278 .

5 - المعجم العربي الأساسي - ص 464 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

- الدمى** ⁽¹⁾ : كناية عن جميع الحقائق الإلهية والنسب الربانية ، وهي وحدانية الذات لا ترد بلسان نطق ، لأنه لو وردت بلسان نطق لكان نطقها غير ذاتها ⁽²⁾ .
- الدمى** ⁽³⁾ : صور الرخام ، وهي المعابد السريانية العيسوية : كناية عن المعارف التي لم يقتزن معها عقل ولا شهوة ، وجعلها جمادية لخلوها من الشهوة والعقل ⁽⁴⁾ .

1 - وماذا عليها أن ترد تحية علينا ولكن لا احتكام على الدمى .

2 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 25 - 26 (بتصرف) .

3 - بذي سلم والدير من حاضر الحما ضباء تريك الشمس في صورة الدمى .

4 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 51 (بتصرف) .

مادة (د ن ف)

الدَّنْف

في اللغة

« دَنَفٌ : متهالك في الحب »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ مُحَمَّد بن خفيف الشيرازي

يقول : « الدَّنْف : من احترق في الأشجان ، ومنع من بث الشكوى »⁽²⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 465 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 466 0

مادة (د ن ن)

جمع الدنان

في اللغة

« دَنُّ (جمعه : دَنَان) : وعاء ضخم للخمر والخل ونحوهما »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « جمع الدنان [عند الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله] : هو التصرف في أهل القرب من الله ، وخلع المواهب الربانية عليهم »⁽²⁾.

[شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

« وحكمني جمع الدنان بما حوى وكلُّ مُلوكِ العالمين رعيّتي »⁽³⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 465 .

2 - د . يوسف زيدان - ديوان عبد القادر الجيلاني - ص 85

3 - المصدر نفسه - ص 86 .

مادة (د ن أ)

الدناءة

في اللغة

« دَنَأَ الشخص : لَوَّمَ فعله وخبث »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ ابن قضيبة البان :

« قال لي [الحق] : الدناءة : هي الاشتغال عنه [تعالى] »⁽²⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 464 .

2 - د . عبد الرحمن بدوي - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 206 .

مادة (د ن و)

التداني

في اللغة

« دَنَا : قَرَّبَ .

تَدَانُوا : دَنَا بعضهم من بعض »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (18) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ تَمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « التداني : هو معراج المقربين إلى التدلي »⁽³⁾ .

الشريف الجرجاني

يقول : « التداني : هو معراج المقربين ، ومعراجهم الغائي بالأصالة ، أي : بدون الوراثة ، ينتهي إلى حضرة قاب قوسين ، وبحكم الوراثة الحمديّة ينتهي إلى حضرة أو أدنى . وهذه الحضرة هي مبدأ رقيقة التداني »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « التداني [عند الشيخ ابن الفارض]⁽⁵⁾ ... هو كناية عن رجوع الكثرة إلى

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 465 .

2 - النجم : 8 - 9 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 130 .

4 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 56 - 57 .

5 - يا أخلاقي هل يعود التداني منك بالحمى يعود رُقادي .

الوحدة بفناء ما به المغايرة»⁽¹⁾ .

منزل التداني

الشيخ كمال الدين القاشاني

منزل التداني : هو الحضرة الواحدية ، وهو منتهى المعرفة لدنو الخلق فيه من الحق⁽²⁾

مقام أو أدنى

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « أو أدنى : [عبارة عن] مقام الوحدة »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

مقام أو أدنى : هي حضرة الذات الأقدسية ، وهي حضرة الحضرات ولا سبيل لبروزها من تلك الحضرة الغيبية إلى هذا العالم الوجودي ، وعند الترقى إليها ، يكون العجز المحمود الذي هو الإدراك الحقيقي دالا على الكمال⁽⁴⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أنواع الدنو من الله تعالى

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« دنو الله من العبد على نوعين :

أحدهما : بإجابة الدعوة ، وإعطاء المنية ، ورفع المنزلة ...

والثاني : بمعنى القرب في الحقيقة دون هذه المعاني ، كقوله : ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾⁽⁵⁾ .

1 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 90 .

2 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 89 - 90 (بتصرف) .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 256 .

4 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير - ص 112 (بتصرف) .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 9 ص 219 - 220 .

[مسألة - 2] : في ثمار مقامات الدنو

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« في مقامات الدنو : إتيان اليقين ، واليقظة ، والانتباه ، والإفاقة »⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في ثمرة مقام أو أدنى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« مقام أو أدنى : فمختص بصاحب سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً صلى الله عليه وسلم ، وثمرته الأكملية ولسانه ، رأيت الله ولم أر شيئاً معه »⁽²⁾ .

[مسألة - 4] : في العلاقة بين مرتبتي الأدنى والأعلى من حيث الحقيقة

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« الأدنى في الحقيقة هو أعلى ، والأعلى أدنى ، فإن النقطة الأخيرة التي هي عالم الخلق أقرب إلى النقطة الأولى التي هي أصل الأصول ، وما تيسر هذا القرب بنقطة أخرى غيرها »⁽³⁾ .

الدنيا

في اللغة

« دُنْيَا : الحياة الحاضرة ، عكسها الآخرة »⁽⁴⁾ .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الدنيا) في القرآن الكريم (115) مرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 34 أ .

2 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان ورتب الإحسان - ص 8 .

3 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية - ص 360 .

4 - المعجم العربي الأساسي - ص 465 .

5 - العنكبوت : 64 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحسن البصري رحمته الله

يقول : « الدنيا : سوق الآخرة » ⁽¹⁾ .

الشيخ سفيان الثوري

يقول : « وقال بعضهم : الدنيا : هي ما شغل القلب واهتم به » ⁽²⁾ .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الدنيا : نفس نائمة » ⁽³⁾ .

الشيخ معروف الكرخي رحمته الله

يقول : « الدنيا : هي أربعة أشياء : المال ، والكلام ، والمنام والطعام .
فالمال يطغي ، والكلام يلهي ، والمنام ينسي ، والطعام يقسي » ⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو سليمان الداراني

يقول : « الدنيا : هي كل ما يشغلك عن الله تعالى » ⁽⁵⁾ .

الشيخ أحمد بن أبي الحواري

يقول : « الدنيا : مزبلة ، ومجمع الكلاب ، وأقل من الكلاب من عكف عليها ، فإن
الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف ، والمحب لها لا يزايلها بحال » ⁽⁶⁾ .

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « الدنيا : عروس الملوك ، ومراة الزهاد أما الملوك فتجملوا بها ، وأما الزهاد فنظروا
إلى آفتها فتركوها » ⁽⁷⁾ .

1 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي - التابعي الجليل الحسن البصري رحمته الله - ص 43 0

2 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 267 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1408 .

4 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي - مناقب معروف الكرخي واخباره - ص 115 .

5 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 252 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 102 0

7 - المصدر نفسه - ص 220 0

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « الدنيا : هي ما شغلك عن المولى »⁽¹⁾ .

يقول : « الدنيا : هي خمر إبليس ، ومن شرب منها شربة لا يفيق إلا في عسكر القيامة »⁽²⁾ .

الشيخ أبو بكر الطمستاني

« الدنيا : كلها حكمة واحدة ، وكل واحد منهم أصاب على قدر ما كشف له »⁽³⁾

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمه الله

يقول : « الدنيا : ما دنا من القلب ، وشغله عن الحق »⁽⁴⁾ .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « الدنيا : هي عبارة عما يشغل عن الله تعالى »⁽⁵⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « قال بعض أهل الحقيقة : ما أهلك عن مولاك : فهو دنياك »⁽⁶⁾ .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « سمعت بعض أشياخنا الكرام من أهل دمشق الشام يقول ما معناه :

الدنيا : هي الصراط المستقيم ، فمن ثبت على الطاعة فيها قدمه زال ندمه ، ومن نجا من الآفات هنا بلغ ما رجا هناك »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص 85 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1042 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 471 0 .

4 - السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 162 .

5 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مخطوطة برقم (9182) - ص 63 .

6 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 6 ص 187 .

7 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - شرح ورد السّخر الكبير - ص 433 - 434 .

الشيخ أحمد بن علوية المستغاني

يقول : « الدنيا : هي بطون الكائنات في غياهب الأسماء والصفات »⁽¹⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الدنيا : من الديني ، ولذلك شابحت النفس الأمانة وشابحتها ، فكان المطلب واحداً . ترى النفس تصر على إرضاء الشهوات والنزعات ، وترى الدنيا مسرحاً لتنفيذ كل ما تطلبه الشهوات والنزعات »⁽²⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الباحث قائلاً : « أصر الصوفيون على أن أول شرط لدخول الحرم هو طلاق الدنيا ، ولذلك قال الإمام علي عليه السلام : يا دنيا غري غيري . فالدنيا ضالة الجاهل ومطية المؤمن ، فهي هدف لمن سولت له نفسه أمراً ، أما من أراد الآخرة وسعى لها سعيها فإنه يتخذها مطية ، بمعنى أن إظهار فرص التضاد فيها والصراع ، هو فحص لمعدن الإنسان وكشف أصالته . فلولا أبو جهل وأبو لهب ما ظهر صبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واحتماله الأذى في سبيل الله ، ولولا هند وتمثيلها بحمزة عم النبي ما ظهر حلمه صلى الله عليه وآله وسلم . وفي الحديث القدسي : ﴿ يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ﴾⁽³⁾ ، فساحات الصراع تصير واحات خضراً ، إليها يفيء المجاهدون ، وقد كرموا ووفيت حقوقهم واستحقوا المكانة السامية . هكذا كان حال الأنبياء والصحابة والحواريون والمجاهدون في سبيل الله . فلولا الدنيا ما عرف هؤلاء ولبقوا عروق ذهب في باطن الأرض لا يعرف أحد عنهم شيئاً »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أحمد بن علوية المستغاني - الأتموزج الفريد المشير لخالص التوحيد - ص 7 .

2 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 127 - 128 .

3 - ورد بصيغة أخرى في الفردوس بمأثور الخطاب ج: 5 ص: 239 برقم 8064 ، انظر فهرس الأحاديث .

4 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 127 - 128 .

في اصطلاح الكسنزان

السيد الشيخ الغوث عبد الكريم شاه الكسنزان رحمته الله العزیز

يقول : « الدنيا خيال ، وما فيها إلى زوال »⁽¹⁾ .

[مسألة كسنزانية] : في أثر حب الدنيا على قلب العابد

يقول السيد الشيخ الغوث حسين الكسنزان رحمته الله العزیز :

« أيها المرید : ابتعد عن حب الدنيا ، فإن حبها يتلف العابد كما يتلف الحرُّ العسل »⁽²⁾ .

[من أقوال الكسنزان] :

نقول :

- إذا أردت أن تحصل على الدنيا فليكن تصرفك بها لآخرتك ، فلا تكن ممن يجمع ليعطي لأبنائه فقط ، حتى إذا مات ورثوه وانفقوا تلك الثروة في المعصية ويعود إثم ذلك عليك في القبر .
- نحن لا نمنع المرید من العمل في الدنيا على أن يكون هدفه أن يصرفها في الطاعات التي يعمر بها آخرته .

• الدنيا بابك إلى الحياة وطريقك إلى العالم الآخر .

• الدنيا مزرعة الآخرة : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ ﴾⁽³⁾ .

- الدنيا طالبة لهاربها وهاربة لطالبها .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في سبب التسمية بـ (الدنيا)

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« وما سميت دنيا إلا بنا ، فإنها دُنْيا ، أي : قربي منا ، والآخرة : بُعْدَى »⁽⁴⁾ .

1 - انظر كتابنا (الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) - ص 343 .

2 - المصدر نفسه - ص 351 .

3 - سورة الأنبياء : 105 .

4 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 671 .

[مسألة - 2] : في أساس الدنيا

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« أسست الدنيا على العبودية ، والآخرة على الحرية »⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في مراحل الدنيا

يقول الشيخ أبو يعقوب النهرجوري :

« الدنيا أولها بكاء ، وأوسطها عناء ، وآخرها فناء »⁽²⁾ .

[مسألة - 4] : في وجوه الدنيا

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« للدنيا ثلاثة وجوه :

الوجه الأول : وهو الوجه المتوجه إلى أسماء الله الحسنى ، يبرز بدائع صنعة الحكيم .. فهذا الوجه كتاب مفتوح فيه ما لا يحصى من المكتوبات الصمدانية .. فهو كالمرايا لتجليات أسمائه الحسنى ...

الوجه الثاني : وهو الذي ينظر ويتوجه إلى الآخرة . فهو مزرعة الآخرة .. مزرعة الجنة .. وبستان مزهر للرحمة الإلهية ...

الوجه الثالث : هذا الوجه ينظر إلى هوى الإنسان ويتطلع إلى نفسه الأمارة بما فيها من حقد وحسد ، وكبر ، وحب جاه وغرور ، وجميع النوازع ... فهو وجه فانٍ زائل »⁽³⁾ .

[مسألة - 5] : في قوام الدنيا

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« قوام الدنيا : بأربعة : عالم مستعمل علمه ، وجاهل لا يستتكف أن يتعلم ، وجواد لا يبخل بمعرفه ، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه . فإذا ضيع العالم علمه ، استتكف الجاهل أن يتعلم ، وإذا بخل الغني بمعرفه ، باع الفقير آخرته بدنياه »⁽⁴⁾ .

1 - الحكيم الترمذي - ختم الأولياء - ص 70

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 454 .

3 - الشيخ سعيد النورسي - قطوف من أزهير النور - ص 203 .

4 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 88 .

[مسألة - 6] : في قوام الدين والدنيا وهلاكهما

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« قوام الدين والدنيا في ثلاث : العلم والأدب والمبادرة .

وهلاك الدين والدنيا في ثلاث : الجهل والخرق والكسل »⁽¹⁾ .

[مسألة - 7] : في منزلة الدنيا وميراث محبيها

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« الدنيا بمنزلة صورة ، رأسها الكبر ، وعينها الحرص ، وأذنهما الطمع ، ولسانها الرياء ، ويدها الشهوة ، ورجلها العجب ، وقلبها الغفلة ، وكونها الفناء ، وحاصلها الزوال . فمن أحبها ورثته الكبر ، ومن أستحسنها أورثته الحرص ، ومن طلبها أورثته الطمع ، ومن مدحها ألبسته الرياء ، ومن أرادها مكنته من العجب ، ومن ركن إليها أولته الغفلة ، ومن أعجبه متاعها افتنته ولا تبقى له ، ومن جمعها وبخل بها ، ردت إلى مستقرها وهي النار »⁽²⁾ .

[مسألة - 8] : في أصل الدنيا وفرعها وثمرتها

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أصل الدنيا : الجهل ، وفرعها : المآكل والمشارب وحب اللباس والنوم والراحة والنساء والطيب والأموال . وثمرتها : المعاصي ، وهي التي تورث العقوبة ، وقسوة القلب ، وحب المعصية »⁽³⁾ .

[مسألة - 9] : في أن الدنيا هي الأصل والآخرة هي الفرع

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« إن الله تعالى خلق الدار الآخرة بجميع ما فيها نسخة من دار الدنيا ، وخلق الدنيا نسخة من الحق ، فالدنيا هي أصل والآخرة فرع . . . ولهذا تقدمت الدنيا في الإيجاد على الآخرة ، وسميت : بالأولى لأنها الأصل ، وتأخرت الآخرة وسميت : بالآخرى لأنها

1 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 49 - 50 .

2 - عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 193 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1407 .

الفرع ... إن محسوس الآخرة أقوى من محسوس الدنيا ، وملذوذها أعظم لذة من لذة الدنيا ، ومكروهاها أعظم كراهة من كراهة الدنيا ، وسبب ذلك : أن الروح في الآخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب والمكروه ، بخلاف دار الدنيا ، فإن الجسم لكثافته يمنع الروح من قوة التفرغ للملائم وغير الملائم»⁽¹⁾ .

[مسألة - 10] : في وصف الدنيا (مساوئها ومحاسنها)

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

« ما أصف من دار أولها عناء ، وآخرها فناء .

في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب .

من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

ومن ساعاها فاتته (سعى في طلبها) ، ومن قعد عنها وافته .

من أبصر بها بصيرته ، ومن أبصر إليها أعمته »⁽²⁾ .

ويقول : « لم يصفها الله تعالى لأوليائه ، ولم يضمن بها على أعدائه . خيرها زهيد ، وشرها

عتيد ، وجمعها ينفد ، وملكها يسلب ، وعامرها يخرب »⁽³⁾ .

ويقول : « مثل الدنيا كمثل الحية ، لين مسها ، والسسم الناقع في جوفها . يهوي إليها

الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل »⁽⁴⁾ .

ويقول : « [الدنيا] برقها خالب ، ونطقها كاذب ، وأمواها محروبة ، وأعلاقها مسلوقة

. ألا وهي المتصدية العنون ، والجامحة الحرون ، والمائنة الخؤون . والجحود الكنود ، والعنود

الصدود ، والحيود الميود »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الدنيا خلقت لنفسها ، ولم تخلق لغيرها »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 56 - 57 .

2 - عبد الرحمن الشرقاوي - علي إمام المتقين - ج 1 ص 91 - 92 .

3 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 1 ص 221 .

4 - المصدر نفسه - ج 4 ص 28 .

5 - المصدر نفسه - ج 2 ص 135 - 136 .

6 - المصدر نفسه - ج 4 ص 106 .

ويقول : « إن الدنيا دار صدق لمن صدقها . ودار عافية لمن فهم عنها . ودار غنى لمن تزود منها . ودار موعظة لمن اتعظ بها . مسجد أحبباء الله . ومتجر أولياء الله . ومهبط وحي الله . اكتسبوا فيه الرحمة ، وربحوا فيها الجنة »⁽¹⁾ .

ويقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

« مثل الدنيا مثل ماء البحر ، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله »⁽²⁾ .

[مسألة - 11] : في سبب خلق الدنيا بالنسبة إلى العباد

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« الله تعالى خلق الدنيا مرفقا للعباد ، ليقبوا بها على العبودية »⁽³⁾ .

[مسألة - 12] : في أحوال الدنيا

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الدنيا أربعة أحوال :

متمتع فيها بغفلة . وداخل من صحة في علة . ومحمول من فراش إلى حفرة . ومعذب في قبره للعثرة »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 13] : في لذات الدنيا

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« لذات الدنيا ثلاث : صديق واد ، وصحبة ملك جواد ، ومجالسة مفيد ومفاد »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 14] : في عدم الفرح بالدنيا

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« الدنيا أصغر قدرا عند الله وعند أنبيائه وأوليائه من أن يفرحوا بشيء منها أو يحزنوا عليه ، فلا ينبغي لعالم ولا لعامل أن يفرح بعرض الدنيا »⁽⁶⁾ .

1 - عبد الرحمن الشرقاوي - علي إمام المتقين - ج 1 ص 93 .

2 - وهاب رزاق شريف - لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم - ص 33 .

3 - الشيخ الحكيم الترمذي - ختم الأولياء - ص 90 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1294 .

5 - د . عبد الرحمن بدوي - شطحات الصوفية - ج 1 ص 146 .

6 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 6 ص 346 .

ويقول الشيخ سفيان الثوري :

« الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ودار ترح لا منزل فرح . من عرفها لم يفرح برخاء ، ولم يحزن على شقاء »⁽¹⁾ .

[مسألة - 15] : في عاقبة من أهان الدنيا أو أعزها

يقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

« ما أهان الدنيا قوم قط إلا هنأهم الله إياها وبارك لهم فيها ، وما أعزها قوم قط إلا بغضهم الله إياها »⁽²⁾ .

[مسألة - 16] : في أن الدنيا أصل المواطن كلها

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« إن هذا الموطن [الدنيا] هو الأصل لبقية المواطن ، فجميع المواطن ، التي هي البرزخ والحشر والجنة والنار والكثيب ، مراتب لظهور هذا الموطن الدنيوي ، ولهذا خص بالتكليف دونها »⁽³⁾ .

[مسألة - 17] : في علاقة الدنيا بالنفس

يقول الشيخ محمد بن الفضل البلخي :

« الدنيا شقيقة النفس وقرينتها ، وهي مائلة إليها في كل الأوقات »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 18] : في أن الدنيا (أم رقوب)

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله :

« قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ إن الدنيا أبناء ﴾⁽⁵⁾ . وإذا كان لها أبناء ، فهي أم لهؤلاء

الأبناء ، ومن عادة الأم أن ترقب أبناءها ، لأنها المريية لهم ، ولها عليهم حنو الأمومة ، والحذر عليهم أن تؤثر فيهم ضررها وهي الآخرة فيميلون إليها ، فتحفظهم من مشاهدة خير

1 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 266 .

2 - وهاب رزاق شريف - لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم - ص 21 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار - ص 60 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 765 .

5 - العلل المتناهية ج: 2 ص: 814 .

الآخرة ، فتشتد مراقبتها لأحوالهم .

ثم لتعلموا أن الدنيا هي الدار الأولى القريبة إلينا ، نشأنا فيها وما رأينا سواها ، فهي المشهوددة ، وهي الحفيظة علينا ، والرحيمة بنا ، فيها عملنا الأعمال المقربة إلى الله تعالى ، وفيها ظهرت شرائع الله ، وهي الدار الجامعة لجميع الأسماء الإلهية ، فظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار ، ففيها العافية والمرض ، وفيها السرور والحزن ، وفيها السر والعلن ، وما في الآخرة أمر إلا وفيها منه مثل ، وهي الأمانة الطائعة لله ، أودعها الله أمانات لعباده لتؤديها إليهم ، وهذا هو الذي جعلها ترقب أحوال أبنائها ، ما يفعلون بتلك الأمانات التي أدتها إليهم . هل يعاملونها بما تستحق كل أمانة لما وضعت له ؟

فمنها : أمانة توافق غرض نفوس الأبناء ، فترقبهم هل يشكرون الله على ما أولاهم من ذلك على يديها .

ومنها : أمانات لا توافق أغراضهم ، فترقب أحوالهم هل يقبلونها بالرضى والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون في الأولى : الحمد لله المنعم المفضل ، ويقولون فيما لا يوافق الغرض : الحمد لله على كل حال ، فيكونون من الحامدين في السراء والضراء فتعطيهم الدنيا هذه الأمانات نقية طاهرة من الشوب ...

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَعَنَ اللَّهُ الدُّنْيَا قَالَتِ الدُّنْيَا لَعَنَ اللَّهُ أَعْصَانَا

لربّه ⁽¹⁾ ﴾ ، فهذا ابن عاق لها ، كيف لعنها وصرح بإسمها ؟ والدنيا من حنوها على أبنائها لم تقدر أن تلعن ولدها فقالت : لعن الله أعصانا لربه ، وما قدرت أن تسميه باسمه ، فهذا حنو الأم وشفقتها على ولدها ، فيا عجباً فينا لم نقف عندما أمرنا الله به من طاعته ، ولا وفقنا ولا وفينا ما رأيناه من أخلاق هذه الأم وحنونها علينا ومحبتها !

وقال النبي ﷺ : ﴿ نَعْتِ مَطِيَّةُ الْمُؤْمِنِ عَلَيْهَا يَبْلُغُ الْخَيْرُ وَبِهَا يَنْجُو مِنَ الشَّرِّ ﴾ ⁽²⁾ ،

1 - ورد بصيغة أخرى في المستدرک علی الصحیحین ج: 4 ص: 348 ، انظر فهرس الأحاديث .

2 - مسند الشاشي ج: 1 ص: 387 .

فوصفها بأنها حذرة على أبنائها ، تذكرهم بالشرور ، وتهرب بهم منها ، وتزين لهم الخير وتشوقهم إليه ، فهي تسافر بهم ، وتحملهم من موطن الشر إلى موطن الخير ، وذلك لشدة مراقبتها إلى ما أنزل الله فيها من الأوامر الإلهية المسماة شرائع ، فتحب أن يقوم بها أبنائها ليسعدوا ، فهذا ﷺ قد وصفها بأحسن الصفات ، وجعلها محلاً للخيرات .

فينبغي لأهل المراقبة أن يكون بدوهم في الدخول لاكتساب هذه الصفة ، أن يرقبوا أحوال أمهم ، لأن الطفل لا يفتح عينيه إلا على أمه ، فلا يبصر غيرها فيحبها طبعاً ، ويميل إليها أكثر مما يميل إلى أبيه ، لأنه لا يعقل سوى من يريه ، وبأفعالها ينبغي يقتدي .

فإن قلت : فلماذا تغار من الآخرة ؟

قلنا : لما كان الحكم لها وهي من الطاعة بهذه المثابة ، وليس للآخرة هنا سلطان ، والذي في الآخرة هو في الدنيا من اللذات والآلام . فالداران متساويتان ، فيصعب عليها أن يكون أبنائها ينسبون إلى الآخرة ، وما ولدتهم ، ولا تعبت في تربيتهم .

وبعد هذا كله ، فإن الناس نسبوا ما كانوا عليه من أحوال الشرور التي عيَّنها الشارع إلى الدنيا ، وهي أحوالهم ما هي أحوال الدنيا ، لأن الشر هو فعل المكلف ما هو الدنيا ، ونسبوا ما كانوا عليه من أحوال الخير ومرضات الله التي عيَّنها الشارع للآخرة ، وهي أحوالهم ما هي أحوال الآخرة ، لأن الخير هو فعل المكلف ما هو الآخرة . فللدنيا أجر المصيبة التي أصيبت في أولادها ومن أولادها .

فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ، ومن لم يعرفها ، بهذا المثابة وجهلها مع كونه فيها مشاهداً لأحوالها شرعاً وعقلاً ، فهو بالآخرة أجهل ، حيث ما ذاق لها طعماً .

وهنا يطرأ غلط لأهل طريق الله في كشفهم ، إذ لو تيقنوا في هذه الدار وطولعوا بأحوال الآخرة ، فليست تلك الآخرة على الحقيقة ، وإنما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين الكشف أو النوم في صورة ما جهلوه منها في اليقظة ، فإنهم غير عارفين منها ما ذكرناه فيقولون : رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون الرؤيا التي رآوها ، وأين الدار من الدار ، وأين الاتساع من الاتساع . فذلك الذي رآوه حال الدنيا التي خلقها الله عليها من

الخير والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة ، فإنه معلوم أن القيامة ما هي الآن موجودة ، فإذا رؤيت في الحياة الدنيا ، فما هي إلا قيامة الدنيا ، وجنة الدنيا ، ونار الدنيا ، وأن الجنة والنار جاءتا خادمتين للدنيا ... فإن قلت : فما الزيادة التي تزيد بها الدنيا على الآخرة ؟

قلنا : الآخرة دار تمييز ، والدار الدنيا دار تمييز واختلاط ، فأهل النار ممييزون وأهل الجنة ممييزون ... »⁽¹⁾ .

[مسألة - 19] : في حرث الدنيا والآخرة

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« حرث الدنيا : القناعة ، وحرث الآخرة الرضا »⁽²⁾ .

[مسألة - 20] : الدنيا بين اليد والقلب

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« كان الشيخ يقول عن الدنيا : اللهم أجعلها في أيدينا ، ولا تجعلها في قلوبنا »⁽³⁾ .

[مسألة - 21] : في المواطن التي تجوز فيها الدنيا والتي لا تجوز

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« الدنيا في اليد يجوز ، في الجيب يجوز ، ادخارها السبب بنية صالحة يجوز ، أما في

القلب فلا يجوز ، وقوفها على الباب يجوز ، أما دخولها إلى ما وراء الباب فلا »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 22] : في أنواع الطغيان الموجودة في الدنيا وسبل النجاة منها

يقول الشيخ يوسف بن الحسين الرازي :

« في الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال .

فالذي ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد

فيه »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 209 - 211 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1246 .

3 - الإمام عبد الحليم محمود - أستاذ الساترين الحارث بن أسد المحاسبي - ص 195 .

4 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمانى - ص 216 0

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 191 0

[مسألة - 23] : في آفة الدنيا :

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« آفة الدنيا : الطلب »⁽¹⁾ .

[مسألة - 24] : في آفة الزهد في الدنيا

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة الزهد في الدنيا : هي حب البقاء في الدنيا »⁽²⁾ .

[من مواظب الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« أحذركم الدنيا ، فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتجببت بالعاجلة ، وراقت بالقليل ، وتحللت بالآمال ، وتزينت بالغرور ... غرارة ضرارة ، حائلة زائلة ، نافذة بائدة ، أكالة غوالة ... لا ينال أمرؤ من غضارتها إلا أرهقته من نوائبها تعباً »⁽³⁾ .

ويقول وقد سمع رجلاً يذم الدنيا : « أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها ، المخدوع بأباطيلها ثم تدمها .

أتغتر بالدنيا ثم تدمها . أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك ؟

متى استهوتك أم متى غرتك ؟

أبمصارع آبائك من البلى ؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى ؟

كم عللت بكفيك . وكم مرّضت بيديك ، تبغي لهم الشفاء وتستوظف لهم الأطباء . لم ينفع أحدهم إشفافك ، ولم تسعف فيه بطلبتك ، ولم تدفع عنهم بقوتك . قد مثلت لك به الدنيا نفسك ، وبمصرعه مصرعك . إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها ، ودار موعظة لمن اتعظ بها . مسجّد أحياء الله ، ومصلّى ملائكة الله ، ومهبط وحي الله ، ومتجر أولياء الله . اكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 54 .

2 - الشيخ محمد بن زياد العليماني - مخطوطة نصح الخواص إلى جناب الخاص - ص 73 .

3 - الشيخ محمد عبده - نصح البلاغة - ج 1 ص 216 - 217 .

الجنة . فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها ، ونادت بفراقها ، ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء ، وشوقتهم بسرورها إلى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيرة . ترغيباً وترهيباً ، وتخويفاً وتحذيراً ، فذمها رجال غداة الندامة ، وحملوها آخرون يوم القيامة . ذكرتهم الدنيا فتذكروا ، وحدثتهم فصدقوا ، ووعظتهم فاتعظوا»⁽¹⁾ .

ويقول : « يا دنيا إليك عني ، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها . فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك حقير ، آه من قلة الزاد ، وطول الطريق ، وبعد السفر ، وعظيم المورد »⁽²⁾ .

ويقول الإمام محمد الباقر عليه السلام :

« اجعل الدنيا كمنزل نزلت به ، وارتحلت منه ، وكمال أصبته في منامك ، ثم استيقظت وليس معك منه شيء »⁽³⁾ .

[فائدة - 1] : في التخلص من الدنيا

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« دنياك نفسك ، فإذا أفنيته فلا دنيا لك »⁽⁴⁾ .

[فائدة - 2] : في ترك الدنيا عند الإقبال والإقبال

يقول الشيخ أحمد بن أبي الحواري :

« إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا ، عند إدبارها ، فهو خدعة .

وإذا حدثتك نفسك بتركها ، عند إقبالها فذاك »⁽⁵⁾ .

[تنبيه - 1] : العلاقة بين الدنيا والناس

يقول الشيخ بشر الحافي :

« حب لقاء الناس حب الدنيا ، وترك لقاء الناس ترك الدنيا »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 31 - 32 .

2 - المصدر نفسه - ج 4 ص 16 - 17 .

3 - جميل إبراهيم حبيب - العباب الزاخر في تاريخ الإمام محمد الباقر عليه السلام - ص 22 .

4 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 46 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 102 0

6 - عبد الرزاق الكنج - إمام الورع والتحلي بشر بن الحارث الحافي - ص 34 .

[تنبيه - 2] : في الاشتغال بطلب الدنيا

يقول الشيخ عيسى بن بابا علي الهمداني رحمته الله :

« من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها »⁽¹⁾ .

[رؤيا صوفية] :

يقول الشيخ ابو الحسن الشاذلي :

« [رأيت] الصديق في المنام فقال لي : تدري ما علامة خروج الدنيا من القلب ؟

قلت : لا .

قال : بذلها عند الوجد ، ووجود الراحة منها عند الفقد »⁽²⁾ .

[شعر] :

يقول الإمام الشافعي :

« ومن يذق الدنيا فإني طعمتها وسيق إلينا عذبا وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً كما لاح في ظهر الفلاة سراها
وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجنبها كنت مسلماً لأهلها وإن تجنبها نازعتك كلابها »⁽³⁾

أهل الدنيا

الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه

يقول : « أهل الدنيا : هم كركب يُسار بهم وهم نيام »⁽⁴⁾ .

1 - معروف الرشلاي - مخطوطة مناقب السادات البرزنجية - ص 107 .

2 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 98 .

3 - الشيخ عبد الله اليافعي - روض الرياحين في حكايات الصالحين - ص 232 .

4 - الشيخ مُحمّد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 15 .

الحياة الدنيا

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : « الحياة الدنيا : هي ارتكاب الأماني ، واتباع الشهوات ، والجولان في ميادين الآمال ، والغفلة عن بغة الآجال ، وجمع ما فيها من الأموال من وجوه الحرام والحلال »⁽¹⁾ .

الحياة الدنيوية

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « الحياة الدنيوية : هي تعلق النفس بالبدن الشهادي المحسوس ، واتصافها بكمالات هذا العالم »⁽²⁾ .

الحياة في الدنيا

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الحياة في الدنيا : هي الفناء ، وليس بحياة حقيقةً من يكون آخره الموت ، وليس بحي من لا يأمن من حياته على نفس ، بل هو مقيم في كل أحواله على خطر »⁽³⁾ .

زينة الدنيا

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : « زينة الدنيا : هي ما أظهر الله فيها من أنواع العلائق التي أخبر الله عنها

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 521 .

2 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 242 أ - ب .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 177 .

بقوله : ﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾⁽¹⁾ «⁽²⁾ .

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « زينة الدنيا : هي ما فيها ، بالنسيان ، والغفلة ، والتأويل ، والشهوة ، والنفس ، والعدو ، وأشباه ذلك »⁽³⁾ .

عبد الدنيا والهوى

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « عبد الدنيا والهوى : فهو المحب لدنياه ، المنقاد لهواه ، وهو العبد الخاسر المستدرج في دركات شقائه »⁽⁴⁾ .

1 - ال عمران : 14 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 521 - 522 .

3 - المصدر نفسه - ص 912 .

4 - الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني - شرح شطرنج العارفين - ص 6 .

مادة (د ه ر)

الدهر

في اللغة

« دَهْرٌ : 1. مدة الحياة ، الدنيا كلها .

2. الزمن الطويل »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا

الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « الدهر : هو ميقات ، والميقات عادات »⁽³⁾ .

الشريف الجرجاني

يقول : « الدهر : هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية ، وهو باطن الزمان ، وبه يتحد الأزل والابد »⁽⁴⁾ .

الشيخ علي الخواص

يقول : « الدهر : هو الأزل والأبد ، اللذين هما الأول والآخر »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 465 - 466 .

2 - الجاثية : 24 .

3 - بولس نوياسيسوي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الادمي - النفري - ص 262 .

4 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 111 0

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر - ص 194 .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « الدهر : هو مقدار حركة الأفلاك الملكوتية ، ونفوسها السماوية ، وأشخاصها الروحانية »⁽¹⁾ .

الشيخ علي البندنجي

الدهر : وله معان كثيرة :

منها : بمعنى الله تعالى .

ومنها : الزمن الطويل .

ومنها : القضاء والقدر⁽²⁾ .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « الدهر : هو الذات بلا اعتبار أسماء وصفات »⁽³⁾ .

يقول : « الدهر : هو حقيقة الإنسان »⁽⁴⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الدهر : هو الزمان المستقل ، وهو لا يخضع لزماننا العادي . وزمان الدهر أحداثه ، وأحداثه نظمه وقوانينه . لذلك عرف الدهر عند الحكماء : بالمعلم ، لأنه يعلم الناس من خلال الأحداث »⁽⁵⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في قواصم الدهر

يقول الشيخ الحسن البصري رحمته الله :

« ثلاثة من قواصم الدهر :

إمام تطيعه فيضلك .

1 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 175 ب .

2 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 114 - 115 (بتصرف) .

3 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدريسية - ص 170 .

4 - المصدر نفسه - ص 187 .

5 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 129 .

وجار إن علم خيراً ستره ، وإن علم شراً نشره .
وفقر ظاهر لا يجد صاحبه متلذذاً»⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في قوانين الدهر
يقول الباحث محمد غازي عراي :

« الدهر عند الله ذو قوانين مستقلة ، وتدعى علم الغيب ، ولا يعلمها إلا هو والراسخون في العلم .

فعلم الدهر : علم الأقطاب ، يعرفون ما قبل وما بعد . فمثلاً إذا قال سبحانه : ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾⁽²⁾ ، فهذا هنا الزمان الدهري طفا فوق الماضي والحاضر والمستقبل ، فهو في حساب الله ، وحساب الله لا يخضع لمقاييسنا ... فثمة دهران : دهر الله ودهر للناس . ودهر الله موسوعة ضمت دهر الناس ، إذ كل حدث منه وبه وإليه »⁽³⁾ .

منازل الدهر

الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الله

يقول : « منازل الدهر : هي لأهل الذوق الذي لا ينكشف »⁽⁴⁾ .

[مسألة] : في ذكر أمهات منازل الدهر وأخص صفاتها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الله :

« يحتوي هذا المنزل على منازل منها : منزل السابقة ، ومنزل العزة ، ومنزل روحانيات الأفلاك ، ومنزل الأمر الإلهي ، ومنزل الولادة ، ومنزل الموازنة ، ومنزل البشارة باللقاء »⁽⁵⁾ .
ويقول : « أخص صفات منزل الدهر : علم الأزل ، وديمومة الباري وجوداً »⁽⁶⁾ .

1 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي - التابعي الجليل الحسن البصري رحمه الله - ص 57 0

2 - الروم : 2 - 3 .

3 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 129 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 172 .

5 - المصدر نفسه - ج 1 ص 176 - 177 .

6 - المصدر نفسه - ج 1 ص 179 .

الدهر الأول

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الدهر الأول : هو علم الزمان ، وهو علم شريف منه يعرف الأزل ، وهذا علم لا يعلمه إلا الأفراد من الرجال ، وهو المعبر عنه : بدهر الدهور ⁽¹⁾ .

دهر الدهور عليه السلام – دهر الدهور

● أولاً : بمعنى الرسول صلى الله عليه وسلم

الشيخ أحمد بن إدريس

يقول في وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم : « دهر الدهور » ⁽²⁾ .

[تعليق] :

علق الشيخ محمد بهاء الدين البيطار على هذا النص قائلاً : « لكل شيء عند الله دهرٌ ، ودهريته عينه والهوية الإلهية عين تلك الأعين كلها ، فهي دهر الدهور المطلق المدرج به جميع الأحوال المختلفة والآثار المتنوعة الراجعة لتنوع الشؤون الإلهية ... فالدهر هو الماحي المثبت ... وقد أشار المؤلف : أن الإنسان الكامل عليه السلام عين تلك الهوية الدهرية ، فهو دهر الدهور كلها » ⁽³⁾ .

● ثانياً : بالمعنى العام

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « دهر الدهور : هو عين كتاب الحق الذاتي المنشور بمعاني أسماء الذات المختلفة ، الاعتبارات ، والوجوه ، والإشارات ، والأحكام المتقابلات ، والشؤون والتجليات ، والمرجع كله واحد ، كما قيل :

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 156 - 157 (بتصرف) .

2 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدرسية - ص 196 .

3 - المصدر نفسه - ص 196 .

عبارتنا شتى وحسنك واحدٌ وكلٌّ إلى ذاك الجمال يشيرُ»⁽¹⁾.

الدهرية

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

الدهرية : هم طائفة تركوا العبادة رأساً زعماً بأنها لا تفيد ، وإنما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة الإلهية على ما هو الواقع ، فما ثم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع⁽²⁾ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الدهرية** : هم فرقة لا يؤمنون بالآخرة ويوم القيامة ، بل باستمرارية الحياة أبداً . ول هؤلاء وجهة نظر من ناحية الديمومة ، إذ هم قد رأوا الاستمرار في ديمومة الله من خلال البداية والنهاية وقيام القيامة في كل آن ، وبخاصة قيام الموحدين .. لكن هؤلاء ما رأوا الوجه الآخر للقضية ، وهي كون الدهر بيد الله ، والله مقاصد ، وأن انسياب الزمن خاضع لقبضة الجبروت وموجهة لغايات . فالدهريون كفروا وما كفروا . كفروا لما حجبت عنهم الأسرار الإلهية التي ضمنها الراسخون في العلم أقوالهم ، والكفر ستر وحجاب ، وما كفروا ، لأنهم رأوا جريان النهر المستمر في تدفق بعناية غلbia مستمرة ، تضمنت الأول والآخر ، والبداية والنهاية ، والولادة والموت ، والبعث والحساب »⁽³⁾ .

[مسألة] : في سبب ذم الدهرية

يقول الشيخ علي الخواص :

« لو ظن الدهرية أن الدهر هو الله لم يتوجه عليهم ذم ، وإنما جاءهم الذم من ظنهم بالدهر هو الزمان الفلكي الذي لا حقيقة له في أيام الله التي لا يعقل لها افتتاح ، فهم كمن قالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾⁽⁴⁾ ، فحق عليهم العذاب بهذا الظن ، كما حق العذاب على عباد الأوثان »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدرسية - ص 198 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر - ج 2 ص 76 بتصرف .

3 - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 129 .

4 - الزمر : 33 .

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراي - مخطوطة الجواهر والدرر - ص 194 - 195 .

مادة (د ه ش)

الدهش – الدهشة

في اللغة

« دَهَشَ : تحير وذهب عقله من وله أو فزع أو حياء »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « الدهشة : هي سطوة ، تصدم عقل الحب من هيبة محبوبه إذا لقيه عند الإياس ، لم يجد لها عاهة إذا انقضت »⁽²⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الدهش : هو هيبة من المحبوب ، تصدم قلوب المحبين »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « الدهش : بهتة تأخذ العبد ، إذ فجأه ما يغلب عقله أو صبره أو علمه »⁽⁴⁾ .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « الدهش : هو غلبة ، تفسد تصور العقل عند انكشاف ما لا يدخل تحت التصور »⁽⁵⁾ .

الدكتور حسن الشرقاوي

« الدهشة عند الصوفية : هي قوة مسيطرة تملك الحب من هيبة حبيبه ، الذي هو الله تعالى . وهي موقف خوف ورجاء تتملك العبد ، فكأنه قد غشى عليه من قوة الذي تملكه ،

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 466 .

2 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 345 .

3 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 47 .

4 - الشيخ الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 95 - 96 .

5 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 14 .

وبعد الدهشة تلقي إليه السكينة فيهنأ ويسعد ، فيقول ما يقول في هذا الموقف الذي يأسره
ويسطو على عقله»⁽¹⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الدهشة : هي انفتاح الكوة عن بطاقة الدعوة للدخول . والأخذ أخذ عزيز
مقتدر . فالإنسان يكون سالكاً دربه ، غافلاً عما وراء الحجاب ، يظن أن دينه راسخ وعقيدته
ثابتة ، وقد أَرْضَى ربه ظاهراً وباطناً ، وحصل علم اليقين . يقرأ القرآن فيفهم منه ما فهم ،
ويستمع القول فيعيه . وقد يكون عالماً فيكتب ويتبحر ، ورغم هذا كله ، فأين هذا الإنسان
من الدهشة ؟!

الدهشة : نداء ، دعوة ، إيدان ببدء مرحلة جديدة ، وبعدها يدخل العبد في المقدور ،
أي في أحكام ليلة القدر . وتحصل الدهشة عند رفع الستار ، والستار النفس ، وما وراء الستار
الصوت ، وهو يوغل في العمق حتى يصل الفاني بالبقاء ، فإذا فرع الشجرة من
أصلها ، وذوائبها توابع جذورها ، وإذا الأصوات صوت واحد فقط يؤكد وجوداً وحضوراً
وسماعاً وتأثيراً أن الله أكبر وأنه لا إله إلا الله .

فالدهشة : طُلُوعُ شمس الحق من ذات الذات ، أي من باطن الناسوت ، وعندها قال
سبحانه : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَكِّثَنَّكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا ﴾⁽²⁾ . فأى قبلة أقرب
من كعبة الصِّدِّيق ، أي القلب ، وأي منزل أجمل من مقام إبراهيم الذي تخلله الله بقوله سبحانه
: ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾⁽³⁾ «⁽⁴⁾ .

دهشة العارف

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

دهش العارف : وتتكون عنده حين يصبح في حال ، إن تكلم عن حاله هلك ، وإن

1 - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 141 .

2 - البقرة : 144 .

3 - النساء : 125 .

4 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 128 - 129 .

سكن احترق⁽¹⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في درجات الدهش

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الدهش وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : دهشة المريد عند صولة الحال على علمه ، والوجد على طاقته ، والكشف على همته .

والدرجة الثانية : دهشة السالك عند صولة الجمع على رسمه ، والسبق على وقته ، والمشاهدة على روحه .

والدرجة الثالثة : دهشة المحب عند صولة الاتصال على لطف العطية ، وصولة نور القرب على نور العطف ، وصولة شوق العيان على شوق الخبر »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في حقيقة الدهش وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة [الدهش]: جمود البصيرة عند رؤية ما لا تدركه الأبصار .

وغايته : انحلال العقد للمملكة المحكمة عند بُدُو مكنون العظمة عن التصرف بأوضاع قوانين الحكمة »⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في الفرق بين العطش والدهش

يقول الشيخ أبو عبد الله الروذباري :

« من عطش إلى حالة أتم ممن دهش بها . و (ليس) من دهش بها أتم ممن عطش إليها ، وهذا شأن قبض الحق بالفناء ، وبسطه بالبقاء »⁽⁴⁾ .

1 - أحمد أبو كف - أعلام التصوف الإسلامي - ص 27 (بتصرف) .

2 - الشيخ الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 96 .

3 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 14 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 499 .

مادة (د ه ن)

الدهنا

في اللغة

« دَهْنَاء : أرض رملية »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الدهنا [عند الشيخ ابن الفارض]⁽²⁾ : كناية عن النفس الكلية المسماة في لسان الشرع : باللوح المحفوظ »⁽³⁾ .

المداهنة

في اللغة

« دَاهَنَ فُلَانًا : أظهر له خلاف ما أضمر .

دَاهَنَهُ : داراه ولاينه وصانعه »⁽⁴⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (3) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَدَّوْا لَوْ تَدْهِنُ فَيْدُهِنُونَ ﴾⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 467 .

2 - عمرك الله إن مررت بوادي ينبع فالدهنا فبدرٍ غادي .

3 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 86 .

4 - المعجم العربي الأساسي - ص 467 .

5 - القلم : 9 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

يقول : « المداهنة : هي دفع الباطل . والحق بالباطل المشبه للحق »⁽¹⁾ .

[مسألة] : في أقسام المداهنة

يقول الشيخ علي الكيزواني :

« المداهنة على ثلاث أقسام : مداهنة الناس ، ومداهنة الحواس ، ومداهنة الأنفاس »⁽²⁾ .

1 - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 111 .

2 - الشيخ علي الكيزواني - مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين - ص 19 .

مادة (د و د)

الديدان

في اللغة

« دُوْدَة (جمعها : دود وديدان) : دُوَيْبَةٌ صغيرة مستطيلة عديمة الفقار »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ غياث الدين الدواني

يقول : « الديدان [عند شهاب الدين السهروردي] : تعني الحيوانات ناطقها وصامتها »⁽²⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 468 .

2 - الشيخ شهاب الدين السهروردي - هياكل النور - ص 98 .

مادة (د و ر)

الاستدارة

في اللغة

« استَدَار الشيء : صار مُدَوَّرًا »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الاستدارة : هي أفضل الأشكال وأقربها نسبة إلى الإطلاق وعدم التقيد بالشكل والصورة ، ولهذا كانت الأفلاك وما فيها من الشكل والصورة مستديرة كلها ، لأنها أقرب الأجسام نسبة إلى الأرواح ، ولا واسطة بينها وبينها . فإنها أول الأجسام صدورا من الحق سبحانه بواسطة الأرواح »⁽²⁾ .

[مسألة] : في سبب ميل الأجسام إلى الاستدارة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« سبب ميل الأجسام إلى الاستدارة : وذلك أن أول شكل قبله الجسم الاستدارة ، وهو المسمى فلكا ، أي : مستديرا ، وعن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الأجسام علوا وسفلا ، فمنه ما ظهر بصورة ذات الأصل : وهو كل من كملت فيه الاستدارة والتقى طرفا الدائرة ، ومن نقص عن هذه الصورة لا بد أن يوجد فيه ميل إلى الاستدارة يظهر ذلك حسا في الأجسام حتى في أوراق الأشجار والأحجار والجبال والأغصان ، فما في عالم الأجسام خط غير مائل إلا بالفرض والتوهم لا بالواقع ، وإنما ظهر الجسم بصورة الاستدارة ، أعني : الجسم الكل الظاهر بالشكل ، لأن الله أراد أن يملأ به الخلاء ، فلو لم يكن مستدير الشكل لبقى في الخلاء ما ليس فيه ملاء ، والخلاء استدارة متوهمة لا في الجسم ، وإنما وقع

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 469 .

2 - الشيخ ابن عربي - الدرة البيضاء - ص 41 .

الأمر هكذا لصدور الأشياء عن الله ورجوعها ، فمنه بدأ واليه يعود ، فلا بد أن يكون هذا الأمر في عالم الشكل صورة دائرة ، لأنه لا يعود إليه على الطريق الذي خرج عليه ، وإنما امتداده ينتهي إلى مبدئه ، ولا يكون ذلك في الشكل الخطي ، لأنه لو كان لم يعد إليه ، أبداً وهو عائد إليه ، فلا بد من الاستدارة فيه معنى وحسا . ومن خلقه العالم على الصورة أن خلقه مستدير الشكل»⁽¹⁾ .

الدائرة

في اللغة

« الدائرة : 1. الحلقة .

2. ما أحاط بالشيء »⁽²⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (3) مرات ، منها قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ

يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الله البلياني

يقول : « الدائرة : هي طريق السير في الوجود في معرفة النفس »⁽⁴⁾ .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « الدائرة : هي عبارة عن المقام والمرتبة . وقد عبّروا عن مراتب السلوك :

بالدوائر ، لظهورها في عالم المثال على شكل الدوائر لما بينهما من المناسبة ، وهي : أن

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 119 .

2 - المنجد في اللغة والإعلام - ص 229 .

3 - التوبة : 98 .

4 - الشيخ عبد الله البلياني - مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة - رقم (7071) - ورقة 81 أ .

الدوائر لا جهة لها ولا نظائر ، كما أن تلك المراتب لا جهة لها ولا نظائر»⁽¹⁾ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « الدائرة : هي صورة الكتيب الذي يجتمع الناس عليه لرؤية الحق ، وهو في جنة عدن »⁽²⁾ .

مخمس الدائرة

في اللغة

« مُخَمَّسٌ : شكل يحيط به خمسة أضلاع متساوية »⁽³⁾ .

في القرآن الكريم

ورد العدد (خمسة) ومشتقاته في القرآن الكريم (8) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله

تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾⁽⁴⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ داود خليل

يقول : « مخمس الدائرة : هو أن يحصل له الدائرة الخامسة ، أعني دائرة التوحيد الذاتي العياني الذي هو نهاية التوحيد العياني »⁽⁵⁾ .

دائرة الإمكان

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة الإمكان : هي أول ما يكشف للسالك ، وهي تنقسم إلى نصفين : أعلى

1 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 6 .

2 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 97 .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 424 .

4 - المجادلة : 7 .

5 - الشيخ داود خليل - مخطوطة برقم (2063) - ص 8 .

وأسفل . فالأعلى ما فوق العرش ، ويقال له عالم الأمر . والأسفل من العرش إلى تحت الثرى ، ويقال له : عالم الخلق⁽¹⁾ .

الشيخ أبو سعيد المجددي

يقول : « دائرة الإمكان : هي المتضمنة لهذين العالمين [الخلق والأمر] »⁽²⁾ .

[مسألة] : في أحوال دائرة الإمكان

يقول الشيخ أبو سعيد المجددي :

« من أحوال دائرة الإمكان : الجذب والحضور والجمعية والواردات والكشف الكوني وكشف الأرواح وكشف عالم المثال »⁽³⁾ .

دائرة الحب الصرف والتوجه

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « دائرة الحب الصرف والتوجه ... وهي ههنا كمال العلو واللالونية ، ونسبة الباطن ، فإن هذه المرتبة أقرب إلى حضرة الإطلاق واللاتعيين »⁽⁴⁾ .

دائرة المحبة الممتزجة بالمحبة

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « دائرة المحبة الممتزجة بالمحبة ... هي حقيقة الحقائق التي هي عبارة عن الحقيقة المحمدية ﷺ »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 5 (بتصرف) .

2 - الشيخ أبو سعيد المجددي - مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية المجددية - ص 208 .

3 - المصدر نفسه - ص 218 - 219 .

4 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 246 .

5 - المصدر نفسه - ج 1 ص 243 - 244 .

دائرة المحبوبة الصرف

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبدي

يقول : « دائرة المحبوبة الصرف : ... هي الحقيقة المحمدية بمنه الفضل والبر ... وههنا يظهر علو النسبة مع شعشعات الأنوار ، ويبدو في البين أسرار . وفي هذا المقام تنكشف المحبوبة الذاتية كم كان في الخلة انكشاف المحبوبة الصفاتية .

ومعنى المحبوبة الذاتية : أن في ذات المحبوب مع قطع النظر عن صفاته الجميلة التي هي عبارة عن مثل الخط والخال ، وهما من موجبات المحبة ، ويكون الشيء موجباً للتعشق »⁽¹⁾ .

دائرة الحقيقة

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله

يقول : « دائرة الحقيقة : هي التي لا مدخل للشيطان فيها ولا للنفس ولا للملائكة ، لأن غير الله تعالى يحترق فيها ، كما قال جبريل عليه السلام : لو دنوت أنملة لاحترقت »⁽²⁾ .

دائرة الحقيقة الإبراهيمية

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة الحقيقة الإبراهيمية : وهي الخلة »⁽³⁾ .

دائرة الحقيقة الأحمدية

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة الحقيقة الأحمدية بمنه الفضل والبر : وهي دائرة اللاتعين »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبدي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 245 .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الأنوار - ص 25 - 26 .

3 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بمأمش نور الهداية والعرفان) - ص 10 - 11 .

4 - المصدر نفسه - ص 10 - 11 .

دائرة حقيقة الحقائق

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة حقيقة الحقائق : وهي الحقيقة المحمدية بما صلح «⁽¹⁾ .

دائرة حقيقة الصلاة

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة حقيقة الصلاة : هي عبارة عن كمال الوسعة اللامثلية لحضرة الذات تعالى وتقدس ، والسالك المتحقق بهذه الحقيقة المقدسة إذا صلى ، يخرج حين صلاته من هذه الدار الفانية ، ويدخل إلى الدار الباقية ، ويتجلى له على وجه الكمال بلا اشتباه حقيقة أن تعبد الله كأنك تراه ⁽²⁾ .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة حقيقة الصلاة ... بأن يلاحظ ورود الفيض من كمال الوسعة اللامثلية للذات الإلهية التي هي منشأ حقيقة الصلاة »⁽³⁾ .

دائرة حقيقة القرآن

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة حقيقة القرآن : هي عبارة عن مبدأ الوسعة اللامثلية لحضرة الذات تعالى وتقدس ... وههنا تظهر مواطن كلام الله تعالى ، ويكون كل حرف من كلامه تعالى بجزراً موصلاً إلى الكعبة المقصود ، ويكون لسان التالي عند التلاوة كالشجرة الموسوية ، ويكون مجموع قلبه لساناً يتلو به القرآن ⁽⁴⁾ .

- 1 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بمأمش نور الهداية والعرفان) - ص 10 - 11 .
- 2 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 15 - 16 (بتصرف) .
- 3 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بمأمش نور الهداية والعرفان) - ص 10 .
- 4 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 14 - 15 (بتصرف) .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة حقيقة القرآن : وفيها مراقبته بملاحظة الوسعة اللامثلية الإلهية التي هي منشأ حقيقة القرآن »⁽¹⁾ .

دائرة حقيقة الكعبة الربانية

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة حقيقة الكعبة الربانية : هي عبارة عن ظهور سرادقات العظمة والكبرياء الثابتين للذات الإلهية جل سلطانها وعم احسانها . والمراقبة هنا التوجه إلى حضرة الذات بملاحظة مسجوديتها للكائنات ، بأن يلاحظ ورود الفيض من الذات البحت التي هي مسجودة للممكنات كلها ومنشأ لحقيقة الكعبة . وههنا تشاهد عظمة الحق وكبريائه سبحانه ، وتغلب على باطن السالك هيبة عظيمة . وإذا تحقق السالك بالفناء والبقاء في هذه المرتبة المقدسة ، وجد ذاته متصفاً بهذا الشأن وشاهد توجه الممكنات إلى جانبه بالعيان⁽²⁾ .

دائرة السيف القاطع

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « دائرة السيف القاطع : وهي الدائرة التي وقعت حذاء دائرة الولاية الكبرى ، ووجه تسميتها بهذا الاسم : أن السالك إذا وضع قدمه في هذه ، فإنها تقطع وجوده مثل السيف القاطع ، وتعدمه ولا تترك منه إسماً ولا أثراً ، ولهذا سموها بها »⁽³⁾ .

دوائر الصديقية

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « دوائر الصديقية : وهي أن كل معرفة للصديقين ، فلها دائرة تنطبق عليها ،

1 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بهامش نور الهداية والعرفان) - ص 10 .

2 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 14 (بتصرف) .

3 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 248 .

وتلك الدائرة هي حدها وغايتها لا تتخطاها»⁽¹⁾.

الدائرة الصغرى

الشيخ عبد الله الميرغني

يقول : « الدائرة الصغرى : هي دائرة الوجود المجازي ، التي هي عالم الخلق والأمر »⁽²⁾.

الدائرة الوسطى

الشيخ عبد الله الميرغني

يقول : « الدائرة الوسطى : هي دائرة العدم »⁽³⁾.

الدائرة الكبرى

الشيخ عبد الله الميرغني

يقول : « الدائرة الكبرى : هي دائرة القدم »⁽⁴⁾.

دائرة ظلال الأسماء والصفات

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة ظلال الأسماء والصفات : وهي دائرة ولاية الأولياء . وهذه الدائرة مقام : القطب ، والغوث ، والأفراد ، والأوتاد ، وسائر فرق الأولياء من أهل المناصب بالأصالة⁽⁵⁾.

1 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 1 ص 228 .

2 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 4 ص 87 .

3 - المصدر نفسه - ج 4 ص 87 .

4 - المصدر نفسه - ج 4 ص 87 .

5 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 6 (بتصرف) .

دائرة العبودية الصرفة

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة العبودية الصرفة : وفيها مرتبتها التي هي أصل الكل وملاذ الجميع »⁽¹⁾ .

دائرة المعبودية الصرفة

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة المعبودية الصرفة : هي أصل الكل وملاذ الجميع ، وفيها يقصر الوسعة والامتياز أيضاً ، ولا مجال للسير القلمي هنا بل للسير النظري ، ولعل قف يا محمد ﷺ ولا ترفع القدم من مكانك ، فإن فوقه حقيقة الصلاة الصادرة من مرتبة الوجوب ، وأنها مرتبة تجرد الذات العلية وتقديسها ، فليس للقدم ثمة إمكان اتساع وجولان . وفي هذه المرتبة الرفيعة ينجلي حقيقة الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) فتنتفي العباداة عن الآلهة التي لا تستحقها ، وتثبت للمعبود الحقيقي الذي لا يستحق العباداة أحد سواه ، وفيها يظهر كمال الامتياز المقصود بين ما للعابد وبين ما للمعبود . فمن هنا يعلم أن معنى الكلمة الطيبة بالنسبة إلى المنتهين لا معبود إلا الله ، وإلى المبتدئين لا موجود إلا الله ، وإلى المتوسطين لا مقصود إلا الله »⁽²⁾ .

دائرة الفطرة القدسية

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « دائرة الفطرة القدسية : هي دائرة الأرواح حيث خلقت أولاً ، ونقطتها هي الحقيقة المحمدية ﷺ ، والفطرة هي نشأة الأشياء بعد أن لم تكن ، والفطرة القدسية

1 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بمأمش نور الهداية والعرفان) - ص 10 .

2 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 16 (بتصرف) .

هي كونها وجدت على نسبة حضرة القدس في غاية الصفاء والشرف ، فلا تعرف إلا الله ، ولا تحب إلا الله ، ولا تبالي بغيره ، ولا تعظم إلا الله تعالى ، فهذا هو القدس الذي نسبت إليه»⁽¹⁾ .

دائرة القيومية

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « دائرة القيومية : وهي ناشئة من دائرة كمالات أولي العزم ، وسر ذلك : أن القيومية منصب الأنبياء ، من أولي العزم ... فكل أحد تعلق بهذه المشيئة الإلهية بهذا المنصب يخصونه به . فلا حاجة له بالتوجه فظهر في البيت أحوال وأسرار لا يستقيم بيانها باللسان ، والتشرف بفيض خاص من هذه الدائرة العالية الشأن ، الذي قصر عن كيفية الأذهان »⁽²⁾ .

دائرة كمالات أولي العزم

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة كمالات أولي العزم : هي مراقبة الذات البحث ، والتوجه إليه من حيث أنه منشأ كمالات أولي العزم⁽³⁾ .

دائرة كمالات الرسالة

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « دائرة كمالات الرسالة : هي مراقبة الذات البحث ، والتوجه إليه من حيث أنه منشأ كمالات الرسالة »⁽⁴⁾ .

- 1 - الشيخ علي حرازم ابن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 ص 92 .
- 2 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 249 .
- 3 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 13 (بتصرف) .
- 4 - المصدر نفسه - ص 12 - 13 .

دائرة كمالات النبوة

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة كمالات النبوة : هي دائرة أنوار التجليات الفائضة على باطن العارف بواسطة متابعة النبي ﷺ ، وفيها مراقبة الذات البحت ، والتوجه إليه من حيث إنه منشأ كمالات النبوة (1) .

دائرة اللاتعين

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة اللاتعين وإطلاق حضرة الذات تعالى وتقدس : وهي الدائرة التي ليس للقدم فيها مجال ، وأما النظر فلا بد منه فيها ، وهذا المقام أيضاً خاص بسيد الكائنات ﷺ (2) .

دائرة الموسوية

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة الحقيقة الموسوية : وهي المحبة الصرفة » (3) .

دائرة النفوس

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ربه

« بيان دائرة النفوس ووارداتها وانوارها ولطائفها وحالاتها وعوالمها » (4) .

1 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 11 - 12 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ص 22 - 23 (بتصرف) .

3 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بhamش نور الهداية والعرفان) - ص 10 - 11 .

4 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الأنوار - ص 98 .

المقامات	مقام أول	مقام ثاني	مقام ثالث	مقام رابع	مقام خامس	مقام سادس	مقام سابع	مقام ثامن
صفات النفوس	نفس أمارة	نفس لوامة	نفس ملهمة	نفس مطمئنة	نفس راضية	نفس مرضية	نفس صافية	نفس كاملة
سير المقامات	سيره إلى الله	سيره لله	سيره على الله	سيره مع الله	سيره في الله	سيره عن الله	سيره بالله	فناء في الله بقاء بالله
عوالم المقامات	عالم ناسوت	عالم ملكوت	عالم جبروت	عالم لاهوت	عالم العما	عالم أرواح	عالم استغراق	عالم جذب عقل
مواضع الذكر	محل الصدر	محل العقل	محل القلب	محل الروح	محل السر	محل سر السر	محل الخفاء	محل الأختفى
حالات المقامات	حالة الرياضة	حالة تمييز	حالة محبة	حالة عشق	حالة وصلة	حالة غنى	حالة جذب	حالة تصرف
واردات المقامات	وارد الشريعة	وارد الطريقة	وارد تقوى مع المعرفة	وارد حقيقة	وارد تمييز بال جذب	وارد تمكين بالتلوين	وارد وحي	وارد خطاب
أنوار المقامات	نوره أزرق	نوره أحمر	نوره أخضر	نوره أبيض	نوره أصفر	نوره أسود	نوره وردي	ليس له نور
أسماء الأصول	لا إله إلا الله	الله	هو	حق	حي	قيوم	قهار	ضرب الاسم
أسماء الفروع	وهاب	فتاح	واحد	أحد	صمد	علي	عظيم	الاسم الأعظم

دائرة الولاية الصغرى

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « دائرة الولاية الصغرى : هي [دائرة] ولاية الأولياء ... ويقال لها : دائرة ظلال الأسماء والصفات ، وهذه الدائرة مقام ، القطب ، والغوث ، والأفراد ، والأوتاد ، وسائر فرق الأولياء من أهل المناصب بالأصالة »⁽¹⁾ .

1 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 6 .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « دائرة الولاية الصغرى : وهو شهود توحيد الأفعال ... فلا يرى فاعلاً بحال إلا الخلاق الفعال ، وبهذا الشهود يخلص من ورطة الشرك الخفي ، ويدخل ميادين الاصطفاء »⁽¹⁾ .

دائرة الولاية الوسطى

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

دائرة الولاية الوسطى : وهي الدائرة التي يتحقق فيها السالك بفناء الرسم والاسم الفناء التام ، ويرى غيب محو الأفعال وزوال الاسم والرسم وحدة الفاعل والمسمى فيغيب به عنه حتماً وربما لم يطق كتماً⁽²⁾ .

دائرة الولاية الكبرى

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « دائرة الولاية الكبرى : هي دائرة ولاية الأنبياء العظام (عليهم السلام) »⁽³⁾ .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

دائرة الولاية الكبرى : وهي التي يلوح بلوح الروح شهود كنز التوحيد الذاتي⁽⁴⁾ .

دائرة الولاية العليا

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « دائرة الولاية العليا : وهي دائرة الملائكة الكرام ، وفيها مراقبات اسم الباطن »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة المورد العذب لذي الورود في كشف معنى وحدة الوجود - ص 34 - 35 .

2 - المصدر نفسه - ص 35 (بتصرف) .

3 - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 9 - 10 .

4 - الشيخ قطب الدين البكري - مخطوطة المورد العذب لذي الورود في كشف معنى وحدة الوجود - ص 35 - 36 (بتصرف) .

5 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بمأمش نور الهداية والعرفان) - ص 10 .

دورة الملك

في اللغة

« دَوْرَةٌ : 1. المرة من الدوران .

2. سلسلة من العمليات أو الحوادث تنساق بترتيب دقيق منتظم يفضي بها عادة إلى حيث بدأت »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « دورة الملك : هي عبارة عما مهد الله من آدم إلى زمان مُحَمَّد صلوات الله عليه من الترتيبات في هذه النشأة الإنسانية بما ظهر من الأحكام الإلهية فيها ، فكانوا خلفاء الخليفة السيد »⁽²⁾ .

الدار – الديار

في اللغة

« دَارٌ (جمعها : دور وديار) : 1. منزل حل به ساكنوه .

2. الوطن »⁽³⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (48) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 470 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 136 .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 469 .

4 - الإسراء : 5 .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الديار ⁽¹⁾ : هي إشارة إلى المقامات » ⁽²⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الديار [عند الشيخ ابن الفارض] ⁽³⁾ : كناية عن مجموع الصور الإنسانية وغيرها من أشخاص العالمين في الملك والملكوت .

والوقوف بها : كناية عن عدم تخطيها ، لأن الظهور الإلهي والتجلي الرباني ليس إلا بها وعليها ، فإنها آثار التجليات ونتائج الأسماء والصفات . والعدول عنها إلى خيالات الأفكار جحود للحق وإنكار » ⁽⁴⁾ .

دار الإخلاص

الشيخ نجم الدين الكبري

يقول : « دار الإخلاص : هي دار من ذهب ، لا يعبر السيار إليها إلا بعد خرق أنواع الوجود ، والوجود يأتي شبه الترس المدور بين يدي السيار ، فلا يعبره حتى يذوق الموت » ⁽⁵⁾ .

دار الأشقياء

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « دار الأشقياء : هي دار ممتزجة بين منعم ومعذب ، فإن فيها ملائكة العذاب ، لهم نعيم في تعذيب من سلطهم الله عليه » ⁽⁶⁾ .

1 - قف بالديار وناجها متعجباً منها بحسن تلتطف بتفجع .

2 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 137 .

3 - قف بالديار وحيّ الأُرْبُع الدُّرُسا ونادها فعساها أن تجيب عسا .

4 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 167 .

5 - الشيخ نجم الدين الكبري - فوائح الجمال وفوائح الجلال - ص 56 .

6 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 118 .

دار السعداء

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « دار السعداء : هي الجنة ، نعيم كلها ليس فيها شيء يغاير النعيم »⁽¹⁾ .

دار الرحمة

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « دار الرحمة : هي دار الوجود »⁽²⁾ .

[مسألة] : في دار السر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

« أنت الدار التي يسكنها السر . فنهاره : ظهور السر فيه ، وليله : غيبة عنه . فتعبد بالليل ، وتحدث بالنهار »⁽³⁾ .

دار السلام

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « دار السلام : هو الذي يسلم فيه من هواجس نفسه ووساوس عدوه »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : دار السلام : هو محل السلامة من القطيعة .

وقال بعضهم : دار السلام : هو الذي يكرمهم الله فيه بالسلام عليهم ، وهو قوله : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾⁽⁵⁾ »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 118 .

2 - المصدر نفسه - ج 4 ص 4 .

3 - الشيخ ابن عربي - التراجم - ص 35 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 358 .

5 - الرعد : 24 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 358 .

الإمام القشيري

يقول : « دار السلام : هي دار الله ، لأن السلام اسم من أسمائه »⁽¹⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبري

يقول : « دار السلام : هي العدم صورة ظاهراً ، وعلم الله وصفته ، ومعنى ، وحقيقة . وإنما سمي العدم والعلم دار السلام ، لأن العدم كان داراً قد سلم المعدوم فيها من آفة الاثنينية والشركة مع الله في الوجود ، وهي دار الوجدانية ، وأيضاً : لأن السلام هو الله تبارك وتعالى ، والعلم صفته القائمة بذاته . فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده أزلاً من العدم إلى الوجود ، ومن العلم ، وهو الصفة إلى الفعل ، وهو الخلق . ويدعوهم أبداً من الوجود إلى العدم ، ومن الفعل إلى العلم . يدعوهم إلى الوجود بالنفخة ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾⁽²⁾ . ويدعوهم من الوجود إلى العدم والعلم بالجدبة ، وهي قوله تعالى : ﴿ ارْجِعِي

إِلَى رَبِّكَ ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

الباحث شعبان رجب الشهاب

يقول : « دار السلام ... هي العالم الروحاني ، الذي لا آفة فيه ولا نقص ولا فقر ولا فناء ، بل فيه السلامة من كل عيب والأمان من كل خوف »⁽⁵⁾ .

دار الفلك

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « دار الفلك : هو القلب لاستدارته »⁽⁶⁾ .

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 90 .

2 - الحجر : 29 .

3 - الفجر : 28 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 37 .

5 - شعبان رجب الشهاب - مخطوطة مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 73 .

6 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 244 .

ويقول : « دار الفلك : الذي هو القلب ، لأنه بيت التجلي والسعة الإلهية »⁽¹⁾ .

دار الهجرة

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « دار الهجرة : هي مدينة الرسول ﷺ ، وهي كناية عن الحقيقة النورية الأصلية المحمدية ﷺ التي خلق الله تعالى منها كل شيء بوجه الأمر الإلهي القائم به كل شيء ، فان من دخل في هذه الحقيقة الأصلية التحق بها ، فكان متصلاً واحداً وصار كلامه بلسانها »⁽²⁾ .

داري الهجرتين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « داري الهجرتين [عند الشيخ ابن الفارض]⁽³⁾ : كناية عن الهجرتين اللتين كانتا للصحابة .

الهجرة الأولى من مكة إلى بلاد الحبشة ، وهي الهجرة النفسانية خرج فيها من النفس التي هي القلب ، الذي هو بيت الرب ، ولكنه في جاهليته مملوء بأصنام الأغيار إلى بلاد حبشة الأكوام المكدرة بغيرية الأطوار
ثم الهجرة الثانية ، وفيها النورانية المحمدية ﷺ ، من النفس مطمئنة التي هي القلب أيضاً إلى المدينة المحمدية والحضرة الأحمديّة »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 246 .

2 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 3 ص 291 .

3 - بُعدي الداري والهجر عليّ جمعتم بعد داري هجري .

4 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 1 ص 87 .

مادة (د و ل)

الدولة الروحية

في اللغة

- « الدَوْلَة : 1. تطلق إجمالاً على البلاد .
2. الهيئة الحاكمة في البلاد »⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الدولة الروحية : هي سلسلة مشايخ الطريقة من شيخ إلى شيخ إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ .
[مبحث كسنزاني] :
نقول :

ورد عن حضرة الرسول الأعظم ﷺ أنه قال : ﴿ أنا مدينة العلم وعلي بابها ﴾⁽²⁾ ، وهو نص صريح في أن المراد بهذا العلم : هو العلم اللدني ، العلم الروحي ، إذ لو كان المقصود به علم الفقه أو التفسير أو غيرها من العلوم الإسلامية ، لما جاز الأخذ إلا عن طريق الإمام علي كرم الله وجهه ، ولكن الحال أن معظم الصحابة يعدون مراجع معتمدة في أخذ أمور الدين ، فهم في هذا يمثلون أبواباً للرسول ﷺ في هذا المجال ، ولهذا كان لازماً أن يفهم بأن العلم الذي شبهه حضرة الرسول ﷺ نفسه بكونه مدينته ، هو علم اختص ، به الإمام علي كرم الله وجهه ولم يشاركه فيه أحد من الصحابة ، ولم يعرف في الإسلام علم بهذه الصفة إلا علم القلوب ، أو علم الأذواق ، وعلم الأحوال . وقد أجمع أرباب هذه : العلوم : أن إمامهم في هذا الطريق ومرجعهم فيه هو الإمام علي كرم الله وجهه بوصفه باباً للحضرة المحمدية المطهرة .
هذه المدينة ، مدينة العلوم الروحية ، هي بمثابة الدولة الروحية ، وقد كان حضرة

1 - المنجد في اللغة والأعلام - ص 230 .

2 - مجمع الزوائد ج: 9 ص: 114 .

الإمام علي كرم الله وجهه هو خليفة الرسول ﷺ ووارثه في حكم هذه الدولة المتخصصة بالعلوم الروحية جنباً إلى جنب مع العلوم الظاهرية ، حيث يمثلان معاً جملة أحكام الشريعة الإسلامية .

لقد كان انتقال زمام الدولة الروحية من يد حضرة الرسول الأعظم ﷺ إلى الإمام

علي كرم الله وجهه في غدیر (خم) حيث أعلن ولايته هذه بقوله : ﴿ من كنت مولاه فهذا علي

مولاه ﴾⁽¹⁾ ، استمرت ولاية الدولة الروحية تنتقل يدأ بيد من شيخ إلى الشيخ حتى زمن

السيد الشيخ الغوث عبد القادر الكيلاني قدس سره ، حيث أعلن أول مرة في التاريخ الصوفي

الإسلامي تأسيس أركانها ، فكان أن تعين هو في وقته الغوث الأعظم أو رئيس الدولة

الروحية ، وتعين نوابه من الأقطاب والأوتاد والإبدال والنجباء .. وهكذا استمرت رئاسة الدولة

الروحية من شيخ إلى شيخ ، وكل سلطان زمان يعيد ترتيب أعداد نواب الدولة وأركانها بما

يتناسب وعصره ، حتى انتهى أمر الدولة الروحية إلى حضرة الشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان

قدس سره الذي أخذ عهداً من الله ورسوله ﷺ بأن لا تخرج السلطنة الروحية من العائلة

الكسنزانية إلى قيام الساعة .

دولة السنبلة

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « تفتقر نصوص الشيخ الأكبر إلى الوضوح فيما يتعلق بعبارة (دولة

السنبلة) وإنما يمكن استقراء غوامضها من نصوصها واستنتاج ما يلي :

1. إن عبارة (دولة السنبلة) تنتمي إلى مرحلة من مراحل خلق الإنسان .

2. إن هذه المرحلة من الخلق بإيجاءاتها تضع أمامنا مرحلة شبيهة بها وهي مرحلة

الميثاق ، ففي هذه المرحلة أودع الحق تعالى في ظهر آدم (الكل) من ذريته ، على حين في

الميثاق : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى

1 - المستدرك على الصحيحين ج: 3 ص: 419 .

أَنْفُسِهِمُ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴿١﴾ .

3. إن عبارة (دولة السنبلة) مؤلفة من لفظين ، وسنحاول معرفة سبب هذه التسمية :

أ . (دولة) : إن الدولة كيان معنوي يتميز بوجوده في الأحكام ، لذلك فعلى الأرجح إن ابن عربي عندما وجد أن الأضداد بحكم المجاورة ، استبدل صورة الحكم بلفظ : الدولة . ولكن لماذا لم يقل مثلاً : (أرض السنبلة) أو (عالم السنبلة) وهو أقرب إلى طريقته في خلق الألفاظ !

- إن الأرض تشعر القارئ أو المستمع إلى إمكان دخولها (فأرض الحقيقة) مثلاً على الرغم من عزتها ، نراه يورد الكثير من الأمثلة عن دخولها . وإلى (دولة السنبلة) ... مرحلة خلق آدم كيف يتسنى لمخلوق أن يدخل؟! إذا انتفت إمكانية قوله (أرض السنبلة) .
- إن (العالم) وإن كان من الممكن أن يعبر كالدولة تماماً عن شخصية معنوية ، إلا أنه يفيد الشمول والإحاطة أكثر مما يفيد الحكم والتعيين . لذلك جاءت (دولة السنبلة) واضحة وتخدم فكرته أكثر مما لو أنه قال : (عالم السنبلة) .

ب . (سنبلة) : السنبلة عندها معنيان : المجاورة والحركة المستقيمة .
فالسنبلة في قامتها المستقيمة وتوزيع حباتها على التجاور ، تشبه آدم في حركته المستقيمة (يمشي على قدميه) ، وفي تجاور الأضداد فيه دون امتزاج ، تجاور الحبات المنفصلة الكاملة كل منها في ذاتها »⁽²⁾ .

مادة (د و م)

1 - الأعراف : 172 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 471 - 472 .

الديمومة

في اللغة

« دَامَ الشيء : ثبت واستمر . ودَامَ على الأمر : داوم عليه »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (9) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :
﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الباحث مُجَدِّ غَازِي عَرَابِي

يقول : « الديمومة : الأبد المجسد ، يراها من ينجح في كسر طوق الصيرورة فيصير خارجها . وهي أم الأبدية لهذا الكون المتحرك تضمه وترعاه وتغذيه بلبنها .
والديمومة : قانون سرمدي لا خروج عليه . معادلاتها وضعت مسبقاً ونفذت لاحقاً ،
علماً أنه ليس ثم تابع ومتبوع في هذه المعادلة الكونية .

والديمومة : تجل إلهي ، منها يطل الله على العالم بلا جهة ولا كيف . فالديمومة ، وجه
الله ، والصيرورة إرادته ، وبينهما يرى الله متحركاً ظاهراً باطناً صاعداً هابطاً حيث لا جهة ولا
صفة يمكن أن تحدد جوهر هذه الماهية الناشطة النشيطة الفاعلة المنفعلة الظاهرة
الباطنة »⁽³⁾ .

[مسألة] : في بركة ذكر الإسم الدائم

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « فاسمه تعالى الدائم : اسم جليل القدر ومن أكثر من ذكره ثبت
الله أمره »⁽⁴⁾ .

مادة (د و ن)

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 472 .

2 - المعارف : 23 .

3 - مُجَدِّ غَازِي عَرَابِي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 130 .

4 - الدكتور عبد الحميد صالح حمدان - علم الحروف وأقطابه - ص 41 .

أهل الديوان

في اللغة

« الديوان : مجلس الوالي الذي يُجتمع فيه للمفاوضة في الأمور السياسية »⁽¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « أهل الديوان : هم الذين إذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد ، فهم (ﷺ) يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل واليلة التي تليه »⁽²⁾.

ويقول : « ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرقا بالراء وتشديد القاف وهو ما فوق الحجب السبعين ، فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم ، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف (ﷺ) . وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم »⁽³⁾.

رأس الديوان الإلهي

الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الشريعة

رأس الديوان الإلهي : هو الملك من الكروبيين اسمه (نون) ، اتخذ الله تعالى حاجباً وأعطاه علمه في خلقه ، وهو علم مفصل في إجمال ، فعلمه ﷻ كان مجلى له ، فلا يزال معتكفاً في حضرة علمه ﷻ⁽⁴⁾.

1 - بطرس البستاني - محيط المحيط - 301 .

2 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 222 0

3 - المصدر نفسه ص 222 0

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 294 (بتصرف) .

الديوان الوجودي الإلهي

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الديوان الوجودي الإلهي [عند ابن عربي] : هو الوجود من القلم الأعلى أو العقل الأول إلى آخر الموجودات ، ليس بأشخاصها إنما بماهياتها وهكذا »⁽¹⁾ .

ديوان الرجال

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

ديوان الرجال : هو لمن حاسب نفسه على كل نفس ويتهمها⁽²⁾ .

مادة (د و ي)

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 474 .

2 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 23 بتصرف .

الدواء

في اللغة

« داوى الطبيب المريض : عالجَه ووصف له الدواء .

دَوَاء : ما يُتَدَاوَى به من العقاقير »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله

يقول : « الدواء في ترك طلب الدواء ، كل الدواء : في التسليم إلى الحق وَعَلَيْكَ ، وقطع الاسباب ، وخلع الأرباب من حيث قلبك . الدواء في توحيد الله وَعَلَيْكَ بالقلب لا باللسان فحسب »⁽²⁾ .

ويقول : « كل الدواء : في التوحيد بالحق وَعَلَيْكَ ، وفي الإعراض عن حب الدنيا »⁽³⁾ .

دواء القلب

الشيخ عبد الرحمن السقاف

يقول : « دواء القلب : هو ترك العوائق »⁽⁴⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أدوية القلب

يقول الشيخ أحمد بن عاصم الإنطاكي :

« خمسة هن دواء القلب : مجالسة الصالحين ، وقراءة القرآن ، وخلاء القلب ، وقيام الليل ، والتضرع عند الصحة »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 473 .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحامي - ص 65 0

3 - السيد الشيخ محمد الكسنزان - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 41 0

4 - الشيخ شيخ بن محمد الجفري - مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهية الغيبية - ص 112 - 113 .

5 - الشيخ أحمد بن حجر المكي - مخطوطة المنبهات في الاستعداد ليوم الميعاد - ص 80 .

[مسألة - 2] : في أنواع الأدوية
يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« إن الله تعالى ما خلق داء إلا وخلق له دواء ، والأدوية على نوعين : دواء العامة وهو الذي يقدر عليه كل أحد ، والدواء الآخر دواء ملكي وهو الذي لا يقدر عليه إلا الملوك والأغنياء لنفاسته وغلو ثمنه ، فلا يقدر عليه إلا المتمكن من المال والسلطان ، وهكذا قسموا الأدوية أهل الطب وصادفوا الحق في ذلك .

فأما الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل أحد من غني وفقير وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصي : فهو التوبة وإرضاء الخصوم من شروطها مما يقدر عليه من ذلك وعينه عليه الشارع ... وأما الدواء الملكي : فلا يستعمله إلا العارفون السادة من رجال الله ، وهم الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم ولسانهم ، وهو قوله عقيب قوله :

﴿ لَا يَغْتَبُ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾⁽¹⁾ ، هذا

خطاب عام ثم قال : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾⁽²⁾ ، هذا هو الدواء ، ومعناه : اتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الأمور المذمومة التي الغيبة منها »⁽³⁾ .

مادة (د ي ر)

1 - الحجرات : 12 .

2 - الحجرات : 12 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 197 .

الدير

في اللغة

« دَيْر : مبنى مُعد لسكنى الرهبان والراهبات »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الدير ⁽²⁾ : هو حالة سريرية »⁽³⁾ .

أهل الدير

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « أهل الدير [عند الشيخ ابن الفارض] ⁽⁴⁾ : هم عبارة عن أرباب المعارف الإلهية ، وأصحاب المحبة الربانية ... كناية عن الأولياء الوارثين للمقام العيسوي الروحاني من ولاية عيسى عليه السلام في الدين الحمدي الجامع لجميع مقامات الأنبياء والمرسلين قبله . فإن الأولياء ورثة الأنبياء ، وهم العلماء بالله »⁽⁵⁾ .

دير الأزل

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « دير الأزل : وهو الحضرة الإلهية الديمومية التي يشهدها العارف ، بعد نحو الزمان ، والمكان ، والغيبة عن جميع الأكوان »⁽⁶⁾ .

مادة (د ي ن)

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 474 .

2 - بذي سلم والدير نم حاضر الحمى طباء تريك الشمس في صورة الدمى .

3 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص 51 .

4 - هنيئاً لأهل الدير كم سكروا بما وما شربوا منها ولكنهم هموا .

5 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 191 - 192 .

6 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة شرح قصيدة الششتري - ورقة 7 أ (بتصرف) .

الاستدانة

في اللغة

« استدان الشخص : اقترض »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت لفظتي (تداينتم) و (دَين) في القرآن الكريم (6) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

إضافات وإيضاحات :

[مسألة - 1] : في آداب الاستدانة

يقول الشيخ أبو النجيب السهروردي :

« الاستدانة على الله تعالى ، وآدابهم في ذلك : أن يكون ذلك لمصالح الأخوان »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في الرخصة بالاستدانة

يقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

« من طلب هذا الرزق من حله ، ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله ، فإن غلب عليه فليستدن على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله ما يقرب به عياله »⁽⁴⁾ .

الدَّين

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 475 .

2 - البقرة : 282 .

3 - الشيخ أبو النجيب السهروردي - مخطوطة آداب المريدين - ص 63 - 64 .

4 - وهاب رزاق شريف - لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم - ص 20 .

في اللغة

1. « دِين : اسم لما يعبد به الله .
2. شريعة وقانون .
3. عادة وشأن .
4. وَرْعٌ .
5. جَزَاء ، ومنه سُمِّي يوم القيامة (يوم الدين) .
6. الإسلام «⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (92) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عثمان الحيري

يقول : « الدين : هو ما سلم من البدع والضلالات والأهواء ، وسلمت فيه من الرياء والشهوة الخفية ورؤية الخلق وتعظيم الطاعات »⁽³⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الدين : هو ملاحظة الأمر ، ومجانبة الوزر ، وترك التقدم بين يدي الله سبحانه في جميع أحكام الشرع »⁽⁴⁾ .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 475 .

2 - آل عمران : 19 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 153 .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 25 .

يقول : « الدين : هو الخوف »⁽¹⁾ .

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « الدين : هو الانقياد والخضوع »⁽²⁾ .

يقول : « الدين : مجموع الأعمال الصالحة ، والأخلاق الحسنة »⁽³⁾ .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « الدين : هو التوحيد المطلق الكامل ، والوحدة في الكثرة ، والكثرة في الوحدة ، واعتبار الأكوان كلها رسلاً إليك ، تؤدي لديها من الأمانة من خير وشر »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الدين : هو الطاعة من جماعة لرئيس لنيل الجزاء »⁽⁵⁾ .

الشريف الجرجاني

يقول : « الدين : هو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والإيمان »⁽⁶⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الدين هو كل ما يتقرب به إلى الله (عز وجل) ، وهو يشمل الإيمان والإسلام والإحسان ، فإن الدين كلمة جامعة لذلك كله »⁽⁷⁾ .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « الدين : الإقامة والاستقامة ، فالإقامة : وظيفة الظاهر ، وجمال أعمال الجوارح . والاستقامة : وظيفة الباطن ، وجمال الأعمال القلبية »⁽⁸⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمانى - ص 321 0

2 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج 5) - ص 46 .

3 - المصدر نفسه - ص 130 .

4 - د . عبد الحليم محمود - المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي - ص 419 .

5 - الشيخ عبد الحق بن سبعين - بُد العارف - ص 119 .

6 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 170 .

7 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب - ص 164 .

8 - الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية - ص 55 .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « الدين ... هو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير بالذات ، وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ ﴾⁽¹⁾ »⁽²⁾ .

الإمام محمد ماضي أبي العزائم

يقول : « الدين : هو معاملة دائرة بين حقوق عليك لله تعالى ، ولرسوله ﷺ ، ولوالديك وأهلك وأرحامك ، وخاصة المسلمين وعامتهم ، وجميع بني آدم ، وجميع الحيوانات الحية . فما من رتبة في الوجود إلا وتطالبها أنت بحق ، وتطالبك بحق ، فإذا أحسنت معاملته مع كل رتبة ، كنت مسلماً كاملاً للإسلام »⁽³⁾ .

السيد محمود ابو الفيض المنوفي

يقول : « الدين : هو كل ما يدين له الإنسان ، ويؤمن به ، ويعمل بموجبه ، فسلم له بالقول والفعل والعقيدة »⁽⁴⁾ .

الدكتور يوسف القرضاوي

يقول : « الدين : هو عبادة واستعانة »⁽⁵⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « دين : صفة ، ولكل إنسان دين أي صفة . والدين لله ، لأنه صاحب الصفات التي هي الأسماء ... فالدين هنا عالمي بمعنى إشعاع الجبروت لسياسة الكائنات باطنياً من خلال الفطرة والخطرة والطبع والصفة والميل والعادة . فالله عمر الوجود بالأسماء ، وهي له ، وهي هو ، وهي حكمه ، فلا شيء يخرج عن الدين الباطن حتى ولا الكافرون

1 - البقرة : 132 .

2 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 3 ص 986 - 987 .

3 - الإمام محمد ماضي أبي العزائم - مذكرة المرشدين والمسترشدين - ص 11 .

4 - السيد محمود ابو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 130 .

5 - الدكتور يوسف القرضاوي - في الطريق إلى الله (3 - التوكل) - ص 9 .

والملاحدون والمنافقون . فالله خلق الأرض وقدر رزقها ، والرزق بمقدار ، وإلا لطغى الشيء على الشيء فشارف الجميع [على] الهلاك . وقال سبحانه : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾⁽¹⁾ »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي - 1] : (الدين) عند الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله
تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

كانت نظرة ابن عربي إلى كلمة (دين) ذات وجهين : لغوي وشرعي ، لذلك سنبحثهما فيما يلي :

• يفرع ابن عربي رحمته الله المعنى اللغوي للدين إلى ثلاثة مفاهيم :

1. الدين : هو الجزء . حيث يرى ابن عربي أن إمكانية الجزء هي التي توجد الدين ، والعكس صحيح ، فالدين هو الذي يخلق إمكانية الجزء ، والسبب في ذلك يعود إلى أن الشر لا ينفع معه عمل ، فمهما أتى المشرك من أعمال صالحة وحسنات لا يخلق معها مفهوم الجزء وإمكانيته ، لأنه لن يحاسب بل يدخل جهنم وذلك ليس جزء بل اختصاص .

2. الدين : هو الانقياد ، لأن الانقياد فعل له غاية ووجهة ، بل لا تظهر قيمته إلا في الغاية التي هي وجهته ، فمن انقاد إلى الخير ليس كمن انقاد إلى الشر ، إذن الدين الذي هو انقياد إنما هو انقياد لما شرعه الله فالانقياد : اتباع .

3. الدين : هو العادة . يبين ابن عربي هنا أن العادة هي معاوضة بالمثل مشتقة من فعل عاد ، أي رجع وتكرر ، وليست العادة سوى تكرار المثل ، والدين العادة بمعنى : أن الدين يعود على الإنسان بما يقتضيه حاله وهذا المعنى يقارب المعنى الأول الذي هو الجزء .

• قسم الشيخ الأكبر ، الدين - من الوجهة الشرعية - دينين :-

دين عند الله ، ودين عند الخلق :

الدين الذي عند الله : هو الشرع الإلهي الذي أنزله الله على أنبيائه ، هذا الشرع الذي

1 - الأنبياء : 22 .

2 - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 130 .

نلمس وحدته عبر تطوره في مراتب الظهور في صور الشرائع ، فالشرع الإلهي واحد يظهر في كل زمن بصورة شريعة نبي ذلك الزمن ، وما الشرائع كلها إلا صورة ذلك الشرع الإلهي الواحد (الذي بدأ بآدم وختم بمحمد ﷺ) وهو الذي تم بشريعة خاتم الأنبياء .

الدين الذي عند الخلق : هي النواميس التي لم يرسل بها الله رسولاً ، بل سنّها الخلق ، فلما وافقت الحكم الإلهي ، اعتبرها الله اعتبار ما شرعه كالرهبانية ⁽¹⁾ .

[مبحث صوفي - 2] : وحدة أديان أم دين واحد ؟

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« هل قال الشيخ الأكبر ، بوحدة الأديان ؟

وما حقيقة موقفه من الأديان ؟

إن عبارة (وحدة الأديان) لم ترد في جملة مؤلفات ابن عربي ، بل استخلصها متأخرون من أشعار وأقوال أوحى بها ، ولكن قبل أن نبحت هذه الأقوال والأشعار ، نبين حقيقة موقف ابن عربي من الأديان ، ثم على ضوء موقفه هذا نتناول أقواله وأشعاره ، الموحية بتلك الوحدة المشار إليها .

أولاً : لم يقل ابن عربي بوحدة الأديان رغم محاولات الباحثين استنتاجه ذلك ، بل على العكس من ذلك إنه يفرق بين الأديان ، من حيث هي صور متميزة مختلفة لذلك (الدين الواحد) ، الذي هو الشرع الإلهي المتقلب في مراتب الظهور بصور الأديان المختلفة .

فالدين واحد من آدم إلى مُحَمَّد ﷺ ، وما تلك الشرائع إلا كحبات عقد ، أو حلقات سلسلة ، وكتاب فصوص الحكم هو خير صورة ، مثل ابن عربي فيها اختلاف الأديان : فكل نبي له شرعة ومنهاج ، وهو حقيقة متميزة منفصلة عن حقيقة أخرى ، هي نبي آخر وشرعة أخرى ... وهكذا حتى يصل إلى (الكلمة الجامعة) أو (جوامع الكلم) الذي هو النبي مُحَمَّد ﷺ وبه ينختم هذا الدين الواحد .

وإذا سأل سائل عن الفرق بين (وحدة الأديان) و (الدين الواحد) ؟ نقول :

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 476 - 478 (بتصرف) .

أنه يفرقهما مفهوم (الزمن) : فالدين الواحد تقلب زمنياً في صور الأديان المختلفة من يهودية ومسيحية ، فلو قبل الشيخ الأكبر بوحدة الأديان لوجب عليه أن يقبل في هذا الزمن ، الذي هو زمن الدين الإسلامي ، كل الأديان الأخرى السابقة ، يقبلها كحقيقة راهنة حاکمة ، وليس كحقيقة سابقة سالفه .

إذن : القول بالدين الواحد يُلزمه بقبول شريعة واحدة في زمن واحد معين ، ونعطي لذلك مثلاً : إنه في زمن المسيحية تقبل اليهودية كحكم سابق حيث يفترض الإيمان بها كدين سالف ، ولكن لا يقبل اليهود في زمن المسيحية مع المسيحيين كأصحاب دين واحد ، بل تكون المسيحية هي الدين واليهودية تدخل في باب (تاريخ الدين) .. وهكذا بالنسبة لزمن الإسلام والأديان السالفه .

فابن عربي لم يقل بوحدة الأديان ، بل أشار إلى عقيدته في (الدين الواحد) الذي يقبل في الزمن الواحد شريعة واحدة هي شريعة الزمن ، وهذا الدين الواحد قد ختم بمحمد ﷺ .

وينتج عن هذه الختمية كل ما تحمله من أبعاد تفترض الجمعية وغيرها ، لذلك كل ما نصادفه عند الشيخ الأكبر من نصوص توحى (بوحدة الأديان) - التي قال بها بعض الباحثين - هي في الواقع نصوص تشير إلى جمعية الدين المحمدي ، ليس إلا .

ثانياً : اعتمد القائلون بوحدة الأديان عند ابن عربي غالباً على نصين اشتها في هذا الموضوع ، وهما :

النص الأول : عقد الخلائق في الإله عقائدا وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه⁽¹⁾ .

النص الثاني :

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف
وألواح تورا ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت
ركائبه فالحب ديني وإيماني⁽²⁾ .

والآن لنرى هل يشير هذان النصان إلى وحدة الأديان ؟

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 132 .

2 - الشيخ ابن عربي - ترجمان الأشواق - ص 43 - 44 .

وما مراد ابن عربي فيهما - طبعاً من خلال معرفتنا لمجمل تفكيره - ؟
النص الأول :

يشير ابن عربي إلى أن هذا النص هو من المقام الذي عمّ المعتقدات ، أي المقام المحمدي ، وفي تلك الإشارة ينبهنا إلى أن المقصود من النص ، ليس وحدة الأديان ، بل إيماء إلى : أن من يدين بالشرع المحمدي لا بد له من أن يعتقد بكل الشرائع التي سبقتها ، من حيث أنه لا يلغي ما قبله بل بالعكس جاء متمماً ومكملاً وخاتماً لها . ومقامه يعم جميع المعتقدات ، لأن الختم صفته : الجمعية . والشرع المحمدي خاتم الشرائع ، فله جمعيتها .
فالإيمان بمحمد ﷺ يفترض من ناحية الإيمان (بعيسى) و (موسى) و (داود) عليهم السلام أجمعين .

كما أنه من ناحية ثانية إيمان بهم حقاً كجزء من هذا الشرع الإلهي الواحد (= الشرع عند الله) وهو الذي اكتمل في صورة الشريعة الإسلامية .

ففي الشطر الأول من النص يثبت الحاتمي : إله المعتقدات ، ويؤكد في الشطر الثاني على إنه : عقدها جميعاً ، أي يشير إلى كونه (مُحمّدي المقام) له جمعية الشرع المحمدي الذي عمّ المعتقدات واستوعبها جميعاً .

النص الثاني :

لفهم هذا النص تجب الإشارة إلى نقطتين :

1. إن الجدل الصوفي في نظرية المعرفة يتلخص في : أن الصوفي بقدر ما يفرّغ قلبه من العلوم يحصل عليها ، بل الاستعداد للعلم الإلهي (على عكس العلوم الأخرى) يقتضي نقاوة القلب وفراغه ، على حين أن العلوم الكسبية كلها ترتفع بتوافق انسجامي مع ارتفاع درجة الثقافة والتحصيل .

2. إن كمال كل عضو من الأعضاء عند ابن عربي ، ليس بتنمية مواهبه واكتساب قدرات جديدة ، بل العكس رجوع به إلى حالة القبول المحض والقابلية التامة .
إذن ، في الشطر الأول يشير الحاتمي إلى : بلوغ قلبه مرتبة الكمال ، من حيث أنه صار

قابلاً كل صورة ، فهذه القابلية التامة هي : كمال القلب ، والنص صريح لم يقل (قَبِلَ) كل صورة ، بل (قابلاً) .

فهو هنا يشرح حاله ، ولا يفيدنا النص في وحدة الأديان ، بل نستفيد منه إشارة ابن عربي إلى المقام الذي وصله ، مقام : كمال القلب بقابليته التامة ليس أكثر .

ولكن ما الذي دفعه إلى الإشارة إلى مرتبة قلبه من القابلية المحضة لكل صورة ؟

نجد الجواب في البيت الخیر من النص ، الذي نعتقد أن جذوره ترجع إلى الآية الكرية : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾⁽¹⁾ . فدين الحب : هو هذا الحب المشار إليه في هذه الآية (تحبون الله) .

أما قوله : (أنى توجهت ركائبه) ، فذلك لأن الآية لم تحدد بوضوح وجهة الإتيان ومضمون شرعته بل ألصقته بمحمد ﷺ ، فاتسمت من ناحية الرقعة أي رقعة موضوع الاتباع أيما اتساع (قرآن - سنة - كل ما نعرفه عن شريعته ﷺ) وضاحت من ناحية ثانية أبعد ضيق (لا سبيل لحب الله إلا اتباع محمد ﷺ : باب واحد فقط) .

إذن ، ابن عربي يقرر أن قلبه أصبح قابلاً لكل صورة ، فهو يدين بدين الحب ، فليتلجل له بما يريد ، ولا يتجلى إلا في جمعية الاتباع المحمدي »⁽²⁾ .

[مسألة - 1] : في أصول الدين وفروعه

يقول الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي :

« أصل الدين : التوقي من الشر »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أحمد زروق

« إن مدار أمر الدين على خمسة هي أصوله الباطنة :

علو الهمة ، ونفوذ العزمة ، وحسن الخدمة ، وحفظ الحرمه ، وشكر النعمة »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ الحسين بن عبد الله الصبيحي :

1 - آل عمران : 31 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 478 - 482 (بتصرف) .

3 - الإمام أحمد بن قدامة المقدسي - مختصر منهاج القاصدين - ص 37 0

4 - الشيخ أحمد بن محمد بن عباد - مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية - ص 162 .

« أصول الدين : إثبات صدق الافتقار إلى الله ، ولزوم الاقتداء برسول الله ﷺ .
وفروعه أربعة أشياء : الوفاء بالعهود ، وحفظ الحدود ، والرضا بالموجود ، والصبر عن
المفقود »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في أقسام الدين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الدين : دينان : دين مأمور به ، وهو ما جاءت به الرسل .
ودين معتبر ، وهو الابتداع الذي فيه تعظيم الحق ، فمن رعاه حق رعايته ابتغاء رضوان
الله فقد أفلح »⁽²⁾ .

ويقول الباحث محمد غازي عراي :

« الدين دينان : ظاهري وباطني . فالظاهري : مجموعة فرائض وعبادات وطقوس ، ومن
الأديان السماوي ومنها غير السماوي ، وكل دين يختلف ظاهراً عن الأديان الأخرى ، وكل
حزب بما لديهم فرحون .. أما الدين الباطني : فهو الدين الحق ، لأن الله هو الوارث ، وهو
المهيمن على كل رقبة »⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في أنواع الأديان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« [الأديان] : الدين المستقيم الحكمي النبوي الاختصاصي ، والدين غير المستقيم
الحكمي الممزوج الفكري العقلي »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 4] : في أركان الدين وعلامته

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أركان الدين أربعة : الصدق ، واليقين ، والرضا ، والحب .
فعلامه الصدق : الصبر .

1 - أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج 10 ص 355 .

2 - الشيخ ابن عربي - كتاب نقش الفصوص - ص 5 .

3 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 130 .

4 - الشيخ ابن عربي - كتاب الفناء في المشاهدة - ص 6 .

وعلامة اليقين : النصيحة .

وعلامة الرضا : ترك الخلاف .

وعلامة الحب : الإيثار»⁽¹⁾ .

[مسألة - 5] : في أمور الدين

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« أمور الدين محصورة بأربع كلمات وهي : جواب ، وقول ، وفعل ، وترك . وهو إذا أمرك بقول وفقك ، وإذا أمرك بفعل فافعله ، وإذا أمرك بترك فاتركه ، وإذا أمرك بنهي فأنته »⁽²⁾

ويقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« أمور الدين أربعة : حسن القصد ، وصحة العقد ، والوفاء بالعهد ، واجتناب الحد »⁽³⁾ .

[مسألة - 6] : في دعائم الدين

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أربع من دعائم الدين : القيام بالحق على نفسك وغيرها ، والقعود عن باطل نفسك وغيرها ، والمودة لأهل طاعة الله ، والبغض لأهل معصيته »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 7] : في قواعد الدين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« قواعد الدين خمسة : معرفة المعبود ، والقناعة بالموجود ، والوقوف على الحدود ، والوفاء بالعهود ، والصبر على المفقود »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 8] : في قوام الدين

1 - عبد الرزاق الكنج - إمام الإخلاص والترقي سهل بن عبد الله التستري - ص 22 - 23 .

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف - ص 15 .

3 - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 131 .

4 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 50 .

5 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة - ص 34 .

يقول الشيخ الفضيل بن عياض :

« قوام الدين بشيئين : بالاتباع ، وترك الابتداع »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« قوام الدين بشيء واحد ، وهو اتباع الأوامر ولزوم السنة »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« قوام الأديان ، ودوام الإيمان ، وصلاح الأبدان في خلال ثلاث :

الاكتفاء ، والاتقاء ، والاحتماء . فمن اكتفى بالله صلحت سيرته ، ومن اتقى ما نهى عنه استقامت سيرته ، ومن احتفى ما لم يوافقه ارتاضت طبيعته . فثمره الاكتفاء : صفو المعرفة ، وعاقبة الاتقاء : حسن الخليقة ، وغاية الاحتماء : اعتدال الطبيعة »⁽³⁾ .

[مسألة - 9] : في مقامات الدين

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« جميع مقامات الدين تنتظم من ثلاثة أمور : معارف ، وأحوال ، وأعمال .

فالمعارف : هي الأصول وهي تورث الأحوال ، والأحوال تثمر الأعمال ، فالمعارف كالأشجار ، والأحوال كالأغصان ، والأعمال كالثمار »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 10] : في خصال تمام الدين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم ... لا يتم الدين إلا بخصلتين : قلب سليم ، ودين مستقيم »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 11] : في ملاك الدين

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« [الدين] ملاكه النور المحمدي ﷺ ، والنور المحمدي : هو أول التعينات

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1071 .

2 - المصدر نفسه - ص 1070 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 262 - 263 .

4 - الإمام أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 61 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 113 .

الربانية ، والتجليات الذاتية ، وأول ظهور المظاهر الذاتية في وجود العمائية »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« ملاك الدين : الورع »⁽²⁾ .

[مسألة -12] : في كمال الدين

يقول الشيخ أبو حفص الحداد :

« كمال الدين في شيئين : في معرفة الله ، واتباع سنة رسول الله ﷺ »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : كمال الدين : في التبري من الحول والقوة ، والرجوع في الكل إلى من له

الكل »⁽⁴⁾ .

[مسألة -13] : في ثمرة علم الدين

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« إن ثمرة علم الدين : الحياة الأبدية التي لا آخر لها ، فكان أشرف من علم الطب الذي

ثمرته حياة البدن إلى غاية الموت »⁽⁵⁾ .

[مسألة -14] : في رأس مال الدين

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« صح عند أهل المعرفة أن الدين رأس مال : خمسة في الظاهر ، وخمسة في الباطن ، فأما

اللواتي في الظاهر : فصدق في اللسان ، وسخاوة في الملك ، وتواضع في الأبدان ، وكف الأذى

واحتماله بلا إباء .

وأما اللواتي في الباطن : فحب وجود سيده ، وخوف الفراق من سيده ، ورجاء

1 - د . عبد الحليم محمود - المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي - ص 419 .

2 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 ص 126 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 281 .

4 - المصدر نفسه - ص 282 .

5 - الإمام الغزالي - ميزان العمل - ص 351 0

الوصول إلى سيده ، والندم على فعله ، والحياء من ربه «⁽¹⁾ .

[مسألة - 15] : في آفة الدين

الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه

« آفة الدين : الرياء »⁽²⁾ .

[مسألة - 16] : في الدين والدولة المحمدية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الدين في الدولة والدولة في الدين ، كالنقطة في اليقين والقوة في اليمين . وأن للدين عينان وهما الحكمة والحلم ، وأن للدولة عينان وهما الحكم والعلم يقتضي الإطلاق ، لأنك إذا علمت شيئاً فقد أحطت به وغلبته وصار هو دونك ... يدخل أثر العلم في الحكمة ويتصل بها ويخرج أثر الحكمة إلى العلم ويقترن به ، وبهذا يفتح عينا الدين ، وعينا الدولة المحمدية ﷺ فيمن اتصلت البركة باسمه ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 17] : في الإخلاص في الدين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الإخلاص في الدين : هو الجزاء الوفاق ، فما تمَّ إلا جزاء وفاق لا ينقص ولا يزيد ، فإن الله جعله جزاء وفاقاً إنباء عن حقيقة ، لأن المجازي لا يمكن أن يقبل ما لا يعطيه استعداداً »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج 5) - ص 135 .

2 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 76 .

3 - يوسف : 22 .

4 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 45 ب - 46 أ .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 182 .

[مسألة - 18] : في حقيقة الدين

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« حقيقة الدين : هي سلوك سبيل الله بقدم الخروج من الوجود المجازي للوصول إلى الوجود الحقيقي ، والإنسان مخصوص به من سائر الموجودات ، وهذه الأمة اختصاص بالكمالية في السلوك من سائر الأمم .

فالدين من عهد آدم عليه السلام كان في التكامل بسلوك الأنبياء سبيل الحق إلى عهد النبي صلى الله عليه وآله ، فكل نبي سلك في الدين مسلكاً أنزله بقربه من مقامات القرب ، ولكن ما خرج أحد منهم بالكلية من الوجود المجازي للوصول إلى الوجود الحقيقي بالكمال ، فقل للنبي صلى الله عليه وآله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اقْتَدِهْ ﴾⁽¹⁾ ، فسلك النبي صلى الله عليه وآله جميع المسالك التي سلكها الأنبياء بأجمعهم ، فلم يتحقق له الخروج أيضاً بقدم السلوك من الوجود المجازي بالكلية ، حتى تداركته العناية الأزلية لاختصاصه بالمحبووية بجذبات الربوبية ، وأخرجته من الوجود المجازي ليلة أسري [به] بعدما عبر به على الأنبياء كلهم وبلغ في القرب إلى الكمالية في الدنو وهو سر أو أدنى ، فاستسعد سعادة الوصول إلى الوجود الحقيقي في سر ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾⁽²⁾ ، وفي الحقيقة قيل له في تلك الحالة : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾⁽³⁾ «⁽⁴⁾ .

[مسألة - 19] : في غلاف الدين

يقول الشيخ حامد اللفاف :

« غلاف الدين : هو ترك طلب الدنيا إلا ما لا بد منه ، وترك كثرة الكلام إلا فيما لا

1 - الأنعام : 90 .

2 - النجم : 10 .

3 - المائدة : 3 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 344 - 345 .

بد منه ، وترك مخالطة الناس إلا فيما لا بد منه »⁽¹⁾ .

[مسألة - 20] : في طوائف أهل الدين

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أهل الدين طائفتان : الواقفون والسائرون .

فالواقف : من لزم عتبة الصورة ، ولم يفتح له باب إلى العالم المعنى ... فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية ، فلا سبيل له إلى عالم القلب ومعاملاته ، فهو محبوس في سجن الجسد ... والسائر : من لم يقيم ولم ينزل في منزل ، فهو مسافر من عالم الصورة إلى عالم المعنى ، ومن مضيق الأجساد إلى متسع الأرواح ، وهم صنفان : صنف سيار ، وصنف طيار . فالسيار : من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة الطريقة . والطيار : من يطير بجناحي العشق والهمة في فضاء الحقيقة وفي رحله جلجلة الشريعة »⁽²⁾ .

[مسألة - 21] : في أصناف أهل الدين

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« أهل هذا الدين صنفان :

صنف منهم ، عمال الله تعالى يعبدونه على البر والتقوى ، فهم محتاجون إلى خير الزمان وإقباله ودولة الحق ، لأن تأييدهم من ذلك .

وصنف منهم أهل اليقين ، يعبدون الله على وفاء التوحيد ، عن كشف الغطاء ، وقطع الأسباب واللوزان فيها غير ملتفتين إلى إقبال الزمان وإدباره ، ولا يضرهم إدباره »⁽³⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين الدين و الملة والمذهب

يقول الشريف الجرجاني :

« الدين والملة متحdan بالذات ومختلفان بالاعتبار ، فإن الشريعة من حيث أنها تطاع تسمى ديناً ، ومن حيث أنها تجمع تسمى ملة ، ومن حيث أنها يُرجعُ إليها يسمى مذهباً .
وقيل : الفرق بين الدين والملة والمذهب : إن الدين منسوب إلى الله تعالى : والملة

1 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 55 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 444 .

3 - الحكيم الترمذي - ختم الأولياء - ص 433 - 434 .

منسوب إلى الرسول ﷺ ، والمذهب إلى المجتهد⁽¹⁾ .

إقامة الوجه للدين

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : إقامة الوجه للدين : أن تُقبل بسرك على مولاك ، فلا يشغلك عنه وعن عبادته شاغل بحال »⁽²⁾ .

قوة الدين

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « قوة الدين : هي قوة الإرادة التي تنبعث بإشارة اليقين ، وتقمع الشهوة المنبعثة بإشارة الشياطين »⁽³⁾ .

محيي الدين

في اصطلاح الكسنزان

نقول : محيي الدين : هو لقب الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله ، لأنه أحيا الطريقة في القلوب بعد الإمام علي رحمه الله وبعده أصبح (محيي الدين) شاه الكسنزان .
[شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

أنا الجيلاني محيي الدين إسمي وأعلامي على رؤوس الجبال⁽⁴⁾ .

ويقول :

أنا قادري الوقت عبدٌ لقادرٍ أكني بمحيي الدين والأصلُ جيلاني⁽⁵⁾ .

1 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 111 0

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 58 .

3 - الإمام أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 42 .

4 - د . يوسف زيدان - ديوان عبد القادر الجيلاني - ص 151

5 - المصدر نفسه - ص 177 .

دين الإسلام

الشيخ محمد النبهان

يقول : « دين الإسلام : هو مرتبة حافظة تحفظك وتحفظ منك »⁽¹⁾ .

الدين الخالص

الشيخ الحسن البصري رضي الله عنه

يقول : « الدين الخالص : هو الإسلام ، لأن غيره من الأديان ليس بخالص »⁽²⁾ .

الشيخ القاسم السيارى

يقول : « الدين الخالص : هو الذي لا يريد عليه صاحبه عوضاً في الدارين ، ولا حظاً في الكونين »⁽³⁾ .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « الدين الخالص : يعني الطريق الموحد غير المشترك الصافي غير الكدر »⁽⁴⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الدين الخالص : هو ما تكون جملته لله ، فما للعبد فيه نصيب ، فهو من الإخلاص بعيد »⁽⁵⁾ .

1 - هشام عبد الكريم الالوسي - السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمرابي الصوفي المجاهد - ص 202 - 203 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 8 ص 70 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1185 .

4 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 81 .

5 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 5 ص 267 .

الدين القيم

الشيخ القاسم بن إسماعيل الرسي

يقول : « الدين القيم : هو المستقيم الواصب الثابت الدائم المتصل »⁽¹⁾ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « الدين القيم : هو الطريق الواضح لأهل الحقائق »⁽²⁾ .

الشيخ أبو علي الجوزجاني

يقول : « الدين القيم : هو السليم من الأهواء والبدع ، والقائم به سليم من الرياء والسمعة »⁽³⁾ .

دين القيمة

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « دين القيمة : هو توحيد ذاتي مستقيم »⁽⁴⁾ .

1 - مُجد عمارة - رسائل العدل والتوحيد - ج 1 ص 99 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1067 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 124 .

4 - الشيخ جمال الدين الخلوتي - مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي - ورقة 11 أ .



كرهاً وينزل أحياناً على خلدي
يرى له أثر الزلفى على أحد
تدعوه أسماؤه بالواحد الصمد

السؤال ينزل أحياناً على جسدي
طوعاً ويعدم من هذا وذاك فما
هو الإمام الذي ما مثله أحد

الشيخ الأكبر ابن عربي

الذال

في اللغة

« الذال : الحرف التاسع من حروف الهجاء ، وهو صوت بين أسناني ، احتكاكي / مستمر (رخو) ، مجهور ، مرقق »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « ذِ [باعتبار التصوف] : ذكاء الفطرة ، وترك الشكوى عند حلول المحن »⁽²⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الذال : هي شاهد الحق ، نزلها الله تعالى من الذات إلى الذوات في الذكر ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾⁽³⁾ ..⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « الذال : إن كانت مفتوحة : فهي إشارة إلى ما في الذات مع تعظيم ذلك الشيء الذي ملكته الذات .

وإن كانت مضمومة : فهي اسم للشيء الخشن في ذاته أو العظيم أو القبيح .

وإن كانت مكسورة : فهي اسم للشيء القبيح الذي لا يعقبه في نفسه غضب »⁽⁵⁾ .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « الذال : هو حرف ظلماني وسر جسماني ، والاسم منه (ذو القوة) »⁽⁶⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 476 .

2 - الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير - مخطوطة المقامات الأربعين - ص 5 .

3 - الحجر : 9 .

4 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 249 (بتصرف) .

5 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 154 .

6 - د . عبد الحميد صالح حمدان - علم الحروف وأقطابه - ص 45 .

الباحث مُحمَّد غازي عراي

يقول : « الذال : هو ذل العارف في ليلة القدر لظهور الفاعل على الحقيقة »⁽¹⁾ .

[مسألة] : في ذكر بعض خصائص الذال من الناحية الصوفية⁽²⁾ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الذال : من عالم الشهادة والجبروت والقهر . مخرجه : مخرج الظاء . عدده : سبعمائة وسبعة . بسائطه : الألف واللام والهمزة والفاء والميم . فلكه : الأول . سني حركته : مذكورة . يتميز : في العامة . له وسط الطريق . مرتبته : الخامسة . سلطانه : في البهائم . طبعه : الحرارة والرطوبة . عنصره : الهواء . يوجد عنه ما يشاكل كل طبعه . حركته : معوجة ممتزجة . له الخلق والأحوال والكرامات . خالص ، كامل ، مقدس ، مثني ، مؤنس . له الذات . و له من الحروف : الألف واللام »⁽³⁾ .

1 - مُحمَّد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 94 .

2 - راجع بحث الحروف في حرف (الحاء) للإطلاع على معاني المفردات لهذا النص .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج1 ص 73 - 74 .

مادة (ذ ا ت)

الذات – ذات الله – الذات الإلهية

في اللغة

« ذات الشيء : نفسه .

الذات الإلهية : الله وَجَلَّ .

الذات [ميتافيزيقة] : حقيقة الوجود ومقوماته ، يقابلها العرض .

ذاتي : منسوب إلى الذات ⁽¹⁾ .

في السنة المطهرة

عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في

ذات الله ⁽²⁾ 》 .

في الاصطلاح الصوفي

● الذات

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « ذات الله سبحانه وتعالى موصوفة بالعلم ، غير مدركة بالإحاطة ، ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا ، وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا حلول ، وتراه العيون في العقبى ظاهراً في ملكه وقدرته ⁽³⁾ 》 .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « الذات : هي الشيء القائم بنفسه ، والاسم والنعت والصفة معالم للذات ،

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 477 .

2 - اعتقاد أهل السنة ج: 3 ص: 524 .

3 - الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل - مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار - ص 324 - 325 .

فلا يكون الاسم والنعته والصفة إلا لذي ذات ، ولا يكون ذو ذات إلا مسمى منعوتاً موصوفاً ، وذلك أن القادر اسم من أسماء الله تعالى ، والقدرة صفة من صفات الله تعالى ، والتقدير نعت من نعوت الله تعالى»⁽¹⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الذات : هي ماهية الشيء القائم بنفسه الموجود »⁽²⁾ .

الشيخ فريد الدين العطار

يقول : « الذات : هي كل شيء ، وهي ظاهرة في الصفات »⁽³⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الذات : ترى ولا تعلم ، لأنها لو علمت أحيط بها »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الذات : هي أول وأحق علل الموجودات بالوجود والوحدانية وأولها به ، وأقربها فيها . هي المبدأ ، الذي تنبعث عنه القوى متكررة نحو غاياتها المختلفة ، وإليها تتصاعد متأخرة .

وهي العلة الأولى التي بها يتعلق ما سواها من سائر الموجودات تعلق المعلول بالعلة ، وترتبط بعضها ببعض منتقلاً من رتبة دنيا إلى رتبة قصوى ارتباط معلول بعلة على حسب تواليها ، إلى أن تتوارد بأجمعها إليها فتكون : علة العلل ، ومبدأ المبادئ الفائضة على ما دونها بخيرها ووجودها ، معطية كل واحد من الذوات بقدر ما تحتمله منها ، ومن الوجود اللائق به »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 351 - 352 .

2 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 50 .

3 - د . عبد الوهاب عزام - التصوف وفريد الدين العطار - ص 81 .

4 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلام - ص 18 .

5 - الشيخ عبد الحق بن سبعين - بُد العارف - ص 197 .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الذات : عبارة عن الوجود المطلق بسقوط جميع الاعتبارات والإضافات والوجوهات ، لا على أنها خارجة عن الوجود المطلق ، بل على أن جميع تلك الإعتبارات وما إليها من جملة الوجود المطلق ، فهي في الوجود المطلق لا بنفسها ولا باعتبارها ، بل هي عين ما هو عليه الموجود المطلق . وهذا الوجود المطلق هو الذات الساذج الذي لا ظهور فيه لإسم ولا نعت ولا نسبة ولا إضافة ولا لغير ذلك ، فمتى ظهر فيها شيء مما ذكر ذلك المنظر إلى ما ظهر فيها لا إلى الذات الصرف ، إذ حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والإضافات بحكم بقائها ، بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحدية الذات . فمتى اعتبر فيها وصف أو اسم أو نعت كانت بحكم المشهد لذلك المعتبر لا للذات ، ولهذا قلنا أن الذات هي الوجود المطلق ، ولم نقل الوجود القديم ، ولا الوجود الواجب ، لئلا يلزم من ذلك التقييد ، وإلا فمن المعلوم أن المراد بالذات هنا إنما هي ذات واجب الوجود القديم ، ولا يلزم من قولنا الوجود المطلق أن يكون تقييدا بالإطلاق ، لأن مفهوم المطلق هو ما لا تقييد فيه بوجه من الوجوه »⁽¹⁾ .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « الذات : هي غاية البعد ، ونهاية الصعوبة في الإدراك لها ، والعلم بها وليس لأحد من المحققين ، بل ولا جميع النبيين والمرسلين ما عدا القدوة العظمى صلوات الله عليه أن يحيط بها علما أو يدرك لها حقيقة »⁽²⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « الذات : هي الوجود المطلق من حيث هو مطلق عن كل اسم ووصف ونسبة »⁽³⁾ .

ويقول : « الذات : هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في تعيينها لا في

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر - ج 1 ص 43 .

2 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 ص 141 .

3 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 539 .

وجودها»⁽¹⁾.

ويقول : « الذات : في اصطلاح أهل الطريق ... ما لا يشعر به إلا من حيث أنه لا يشعر به ، فالعلم به هو أنه لا يعلم فلا يحاط به كل شيء . العلم به غير الجهل به إلا الذات العلم به عين الجهل به وهو أنه لا يُعَلَم »⁽²⁾.

ويقول : « الذات : هي مادة العدم المطلق والمقيد والوجود المطلق والمقيد ، وهي المسماة في اصطلاح ساداتنا : بالوحدة المطلقة . لها وجه إلى العدم ووجه إلى الوجود ، فهي لا وجود ولا عدم . فإذا اعتبرت الذات بشرط لا شيء ، فهي على تجردها الأصلي وهذه مرتبة العدم المحض المطلق ، وهي المسماة في اصطلاح ساداتنا : بالأحادية »⁽³⁾.

● ذات الله

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

يقول : « إن سألت عن ذاته [الله] فـ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ »⁽⁴⁾ »⁽⁵⁾.

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « ذات الله سبحانه وتعالى : عبارة عن نفسه التي هو بها موجود ، لأنه قائم بنفسه ، وهو الشيء الذي استحق الأسماء والصفات بهويته ، فيتصور بكل صورة يقتضيها منه كل معنى ، أعني اتصف بكل وصف يطلبه كل نعت واستحق لوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال . ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفي الإدراك ، فحكم بأنها لا تدرك ، وأنها مدركة له لاستحالة الجهل عليه ...

إن ذات الله سبحانه وتعالى غيب الأحادية التي كل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة ، فهي لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم إشارة ، لأن

1 - المصدر نفسه - ج 2 ص 597 .

2 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 598 .

3 - المصدر نفسه - ج 2 ص 599 .

4 - الشورى : 11 .

5 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 14 .

الشيء إنما يفهم بما يناسبه فيطابقه أو بما ينافية فيضادده ، وليس لذاته في الوجود مناسب ، ولا مطابق ، ولا مناف ، ولا مضاد»⁽¹⁾ .

● الذات الإلهية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الذات الإلهية : هو الوجود المحض ، الخالي عن قيود الماهيات والمحسوسات والمعقولات ، وليس له تعالى ماهية أصلا غير الوجود المحض »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في حكم الذات في نفسها

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والإضافات والاعتبارات لا بحكم ظهورها ، بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحدية الذات »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في العلاقة بين الذات والصفات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« الصفة عند المحقق هي التي لا تدرك وليس لها غاية ، بخلاف الذات ، فإنه يدركها ، ويعلم أنها ذات الله تعالى ، ولكن لا يدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال ، فهو على بينة من ذات الله ، ولكن على غير بينة من الصفات ، مثاله أن العبد إذا ترقى من المرتبة الكونية إلى المرتبة القدسية وكشف له عنه ، علم أن ذات الله تعالى هي عين ذاته فقد أدرك الذات وعلمها ، قال رحمته الله : ﴿ **من عرف نفسه فقد عرف ربه** ﴾⁽⁴⁾ . . . إن إدراك الذات العلية هو أن تعلم بطريق الكشف الإلهي أنك إياه وهو إياك ، وأن لا اتحاد ولا حلول ، وأن العبد

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 13 .

2 - عبد القادر أحمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس - ص 123 .

3 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 - ص 603 .

4 - فيض القدير ج: 5 ص: 50 .

عبد والرب رب ، ولا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا ... إن قلت الذات لا تدرك فباعتبار أنها عين الصفات ، وإلى هذا المعنى أشار بقوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾⁽¹⁾ ، لأن الأبصار من الصفات ، فمن لم يدرك الصفة لم يدرك الذات ، وإن قلت أنها تدرك فباعتبار ما قد سبق⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الذات والصفات : اعلم أن الحق جَلَّالَهُ ذات وصفات في الأزل وفي الأبد ، أعني قبل التجلي وبعده ، إذ صفاته قديمة بقدم ذاته والصفة لا تفارق الموصوف ، فحيث تجلت الذات فالصفات لازمة لها كامنة فيها ، وحيث ظهرت الصفات فالذات لازمة لها . فالذات ظاهرة والصفات باطنة ، والمراد بالصفات : صفات المعاني وسائر أوصاف الكمال ، فكل ما وقع به التجلي والظهور فهو بين ذات وصفات ، الذات لا تفارق الصفات ، والصفات لا تفارق الذات ، وهذا التلازم الذي بينهما في الوجود هو الذي قصد من قال : الذات عين الصفات ، أي : مظهرهما واحد ، كما قالوا : الحس عين المعنى اتحد مظهرهما⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في تجلي الذات وتجلي الصفات

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الذات لا تتجلى إلا في مظاهر أثر الصفات ، إذ لو تجلت بلا واسطة لاضمحلت المكونات وتلاشت ، ولذلك يقولون تجلي الذات جلالي وتجلي الصفات جمالي ، لأن تجلي الذات بلا واسطة يحرق ويحرق كما في الحديث⁽⁴⁾ ، وتجلي الصفات يكون بالأثر فيكون معه الشهود والمعرفة فهو جمالي ، ثم توسعوا فاطلقوا على كل ما هو جلالي : ذات ، وعلى كل

1 - الأنعام : 103 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 20 - 21 .

3 - الشيخ أحمد بن عجيبة - معراج التنشوف إلى حقائق التصوف - ص 40 .

4 - الحديث أخرجه مسلم في الجزء الأول من صحيحه في باب قوله ﷺ ان الله لا ينام : عن أبي موسى قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : ﴿ إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجاب النور ﴾ وفي رواية أبي بكر ﴿ النار لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ﴾ .

ما هو جمالي : صفات على سبيل التشبيه فقالوا : الفقر ذات . والغنى صفات . والذل ذات والعز صفات . الصمت ذات والكلام صفات ، وهكذا»⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في إقتضاءات الذات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« الذات لها اقتضاءان اقتضاء مطلق واقتضاء مقيد .

فالاقتضاء المطلق : هو ما استحقه لنفسه من غير اعتبار الألوهية لا الرحمانية ولا الربوبية ولا أمثال ذلك ، بل هذه اقتضاءات مطلقة مجردة من أن تقتضيها الذات لنوع من أنواع الكمالات ، فهي كالوجود مثلاً والسداجة والصرافة والأحادية ...

والاقتضاء المقيد : هو ما اقتضته الذات لنفسها ، لكن بنوع من أنواع الكمالات كالإلهية والرحمانية والربوبية ، وكالعزة والكبرياء »⁽²⁾ .

[مسألة - 5] : في كمالات الذات

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« ولما تعينت الذات التعين الأول العلمي الإجمالي الذاتي ، تبين أن لها كماليين :

كمال ذاتي : مجمل بلا شرط ولا كثرة ولا غيرية ولا تميز ولا إسم ولا نعت ، وقد حصل بالتعين الأول .

وكمال أسمائي : مفصل سار في الأسماء والحقائق ، متوقف ظهوره على الأسماء ومؤثراتها من حيث ظهور كل فرد ووجدانه لنفسه ولأمثاله ، من كونها أغياراً مقيدات بالمراتب ، استدعى ثبوت هذا الكمال وظهوره ، لكثرة المعلومات وتعدددها المستحيل مجامعتها للوحدة ، إلى أن تكون له حضرة ، هي محل تفصيل تلك الحضرات ، فتنزلت الذات الوجود من التعين الأول إلى التعين الثاني ، الذي تظهر فيه الأشياء وتتميز ظهوراً وتميزاً علميين ، لانتقاد الكثرة والتميز الحقيقي في التعين الأول ، مع تضمن التعين الأول

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - معراج التنشوف إلى حقائق التصوف - ص 40 - 42 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 2 .

لجميع نسب التعيين الثاني مع الأسماء الإلهية ، التي هي لها الفعل والتأثير»⁽¹⁾ .

[مسألة - 6] : في مجالي الذات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله:

« الذات الصرف الساذج إذا نزلت عن سداجتها وصرافتها كان لها ثلاث مجال ملحقات بالصرافة والسداجة : المجلى الأول : الأحدية ... والمجلى الثاني الهوية ... والمجلى الثالث : الإنية»⁽²⁾ .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« للذات الغيب المطلق تجليات وتنزلات وتعينات وظهورات ، تسمى بالمراتب والتعينات والمجالي والمنصات والمظاهر ، وهي الأسماء الإلهية والمخلوقات الكونية من العقل الأول إلى آخر مخلوق لو كان للمخلوقات آخر ولا آخر لها»⁽³⁾ .

[مسألة - 7] : في مطالعة الذات

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض البغداديين : من طالع الذات بغير الحرمة انمحق ، ومن طالعها بالحرمة أدلي عليه صفات الجبروت والعظمة ليستغيث من ذلك بلسان العجز»⁽⁴⁾ .

[مسألة - 8] : في امتناع رؤية ذات الله تعالى من حيث التجرد

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« ذات الله تعالى من حيث تجرده عن النسب والإضافات لا يدرك ، ولهذا سئل النبي ﷺ هل رأيت ربك قال : ﴿ نور أنى أراه ﴾⁽⁵⁾ ، أي : النور المجرد لا يمكن رؤيته ، وكذا أشار الحق في كتابه لما ذكر ظهور نوره في مراتب المظاهر ، قال الله تعالى : ﴿ الله نورُ

1 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 613 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 43 .

3 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 602 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 86 .

5 - ورد بصيغة أخرى في الإيمان لابن منده ج: 2 ص: 768 ، انظر فهرس الأحاديث .

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»⁽¹⁾. فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال : ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾⁽²⁾. فأحد النورين هو الضياء ، والآخر هو النور المطلق الأصلي ، ولهذا تم فقال : ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽³⁾ ، أي : يهدي الله بنوره المتعين في المظاهر والساري فيها إلى نوره المطلق الأحدي ، فإنما تتعذر الرؤية والإدراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والإضافات ، فأما في المظاهر ومن ورائية حجابية المراتب فالإدراك ممكن»⁽⁴⁾.

[مقارنة] : في الفرق بين الألوهية والذات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« الألوهية مشهودة الأثر مفقودة في النظر ، يعلم حكمها ولا يرى رسمها .
والذات مرئية العين مجهولة الأثر ، ترى عيانا ولا يدرك لها بيانا »⁽⁵⁾.

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله :

« لكل ذات وجود ، ولكل وجود معنى ، ولكل معنى صورة ، وأن لكل صورة نفساً ، ولكل نفس نفساً ، ولكل نفس حقاً ولكل حق حقيقة ، ولكل حقيقة حقيقة ، ولكل حقيقة أحقية »⁽⁶⁾.

أسرار الذات

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « أسرار الذات : هي الخمرة الأزلية »⁽⁷⁾.

1 - النور : 35 .

2 - النور : 35 .

3 - النور : 35 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 77 - 78 .

5 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 24 - 25 .

6 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 68 أ - ب .

7 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 204 .

اسم الذات

الإمام القشيري

يقول : « اسم الذات : وهو اسم (الله) ، يقول : اسم ذاته سبحانه لم يسم ولن يسمى به إلا هذا الاسم ، فإنه للتعليق دون التخلق »⁽¹⁾ .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « معنى النفس والعين والذات والحقيقة والماهية والمائية ، كلها ألفاظ مترادفة أسماء لمسمى واحد ، والكل يطلق على : إسم الذات »⁽²⁾ .

حضرة الذات – الحضرة الذاتية

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « حضرة الذات : هي تجليه تعالى في الاسم الله أو الاسم الأحد ، فلا تطلب شيئاً من العالم ، إن الله لغني عن العالمين »⁽³⁾ .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « الحضرة الذاتية : هي حضرة الطمس والعمى ، لا ظهور فيها لاسم ولا صفة إلا الذات بالذات في الذات عن الذات لا شيء غير ذلك ، إليها يشير في الحديث القدسي الوارد عنه سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ كُتِبَ كَرّاً مَخْفِياً لَمْ أَعْرِفْ فَأُحْبِبْتُ أَنْ أَعْرِفَ فَخَلَقْتَ خَلْقاً فَتَعَرَفْتُ إِلَيْهِمْ فِي عَرَفُونِي ﴾⁽⁴⁾ ، فالخلق المخلوقون : هم ظواهر الأكوان وصورها ، وما تعرف إليهم إلا بظاهر الالهوية ، والذات : في حضرة الطمس والعمى ، ولا

1 - د. إبراهيم بسيوني - الإمام القشيري سيرته - آثاره - مذهبه في التصوف - ص 69 .

2 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 ص 41 .

3 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية - ص 147 .

4 - كشف الخفاء ج: 2 ص: 173 .

مطمع لأحد في معرفتها»⁽¹⁾ .

شهود الذات

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « شهود الذات : هو الذي تستحيل فيه الجهات ، ولا ظهور فيه لاسم ولا نعت ولا نسب ولا إضافات ، إذ حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والاعتبارات »⁽²⁾ .

عين الذات العلية عليه السلام

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « عين الذات العلية عليه السلام : يعني أن الحق سبحانه وتعالى تجلى بكمال ذاته الذاتية في الحقيقة المحمدية عليه السلام ، فهي لها أي للذات العلية كالمرآة تتراءى فيها ، فبهذه الحيشة وبهذه النسبة كانت الحقيقة المحمدية عليه السلام كأنها عين الذات ، ولم يكن هذا التجلي في الوجود لأحد من خلقه إلا له عليه السلام ، فبهذه النسبة كان عليه السلام عين الذات لا أنه حقيقته »⁽³⁾ .

مطلق الذات

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « مطلق الذات : هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها ، فكل اسم أو صفة استند إلى شيء فذلك الشيء هو الذات سواء كان معدوما ... أو موجودا »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 1 ص 250 .

2 - الشيخ محمد ماء العينين - نعت البدايات وتوصيف النهايات - ص 72 .

3 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 ص 272 - 273 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 13 .

الذات الأقدس

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « الذات الأقدس : هو قديم أزلي ، وفي كمال مطلق ، وفي استغناء مطلق منزّه عن المادة ، وهو الواجب الوجود ، فلا بد أن التبدل والتغير محال في حقه »⁽¹⁾ .

الذات الحقيقية

الشيخ الأكبر ابن عربي نور الله

يقول : « الذات الحقيقية : هي الهو »⁽²⁾ .

ذات الرسول صلّى الله عليه وآله

الشيخ محمد النبهان

يقول : « ذات الرسول صلّى الله عليه وآله : هي مظهر الحضرة الإلهية »⁽³⁾ .

الذات الساذج

الشيخ عبد الكريم الجيلي نور الله

الذات الساذج : هو الروح الكامل ، وهو جوهر الجواهر الذي يقبل معناه الانطباع بكل صورة من صور الوجود ، سواء كان تجليات الألوهية أم عينيات كونية ، أم حكميات علمية ، فيستطيع أن يتحقق بالصفات الإلهية ، وأن يبرز إلى الفعل ما هو بالقوة ، وأن ينطق بالشأن الإلهي الكلي ، لأنه غير مقيد بالحصر الجزئي⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ سعيد النورسي - الاسم الأعظم ، قياسات من أنوار الأسماء الحسنى - ص 129 .

2 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة رسالة في التصوف في شرح الحجب - ورقة 176 أ .

3 - هشام عبد الكريم الالوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربي الصوفي المجاهد - ص 201 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم الدنية - ص 15 (بتصرف)

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « الذات الساذج هو تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته مع عرو النسب ، فلا أحدية ولا كثرة ولا وصف ولا اسم عرية عن النسب والإضافات »⁽¹⁾ .

حقيقة الذات الساذج

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « حقيقة الذات الساذج : معناها الصرف والمحض والخالص »⁽²⁾ .

الذات العلية

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « الذات العلية : هي ذات كلية ، أزلية ، لطيفة ، خفية ، متجلية بالرسوم والأشكال ، متصفة بصفات الكمال ، واحدة في الأزل . وفيما لا يزال هذا رسمها بالخواص ، وأماكن الحقيقة ، فلا يحيط بها إلا هو تعالى »⁽³⁾ .

الذات المجازية

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الذات المجازية : هي عبارة عن الصورة ، وفيها يقع التحول والتبدل »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 ص 38 .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 39 .

3 - الشيخ أحمد بن عجيبة - معراج التشوف إلى حقائق التصوف - ص 29 .

4 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة رسالة في التصوف في شرح الحجب - ورقة 176 أ .

الذات المطلقة – الذات الإلهية المطلقة

● الذات المطلقة

الشيخ محمد المراد النقشبندی

يقول : « الذات المطلقة : هي ذات الحق سبحانه ، إذا اعتبرت من حيث لا بشرط وصف تعبر »⁽¹⁾ .

● الذات الإلهية المطلقة

الشيخ حسين البغدادي

يقول : « الذات الإلهية المطلقة : هي المجردة عن قيد الإطلاق المسماة : بالأحادية الجامعة لجميع الكمالات الاسمائية والصفاتية ، هي المعبر عنه : بالكنز المخفي ، وهي تلك الذات . وإن لم تتصف بصفة من الصفات ، فهي متصفة بالوجود الحقيقي في عماء ، أي غيم رقيق ليس فوقه هواء بمعنى : الفراغ ، ولا تحته هواء ، أي : فراغ »⁽²⁾ .

ذات الممكن

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « ذات الممكن : يعني ماهيته وحقيقته ، وهي عين تلك الأعراض المتعددة المخصوصة التي هي مجالي أسماء الواجب وصفاته »⁽³⁾ .

الذاتيون

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الذاتيون : وهم الذين انقطعوا كلية إلى الله دون سواه »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله

1 - الشيخ محمد المراد النقشبندی - مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب - ص 2 .

2 - الشيخ حسين البغدادي - مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية - ص 45 .

3 - الشيخ احمد السرهندي - مكتوبات الإمام الرباني - ج 2 ص 77 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - (ص 84 من المقدمة) .

يقول : « الذاتيون : عبارة عن من كانت اللطيفة الإلهية فيهم »⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الذاتيون : هم القائمون بذات الله تعالى ، المقدمون في وجوب الإطاعة على أولوا الأمر »⁽²⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « فإن قلت : كيف قاموا بذات الله تعالى ، وذات الله تعالى غنية عن العالمين ؟

قلت : استهلكهم الفناء عن وجودهم ، غطسوا في بحار الصفات الإلهية ، فقدفتهم أمواج الأسماء الأزلية إلى ساحل الذات العلية ، فاختاروا وجود رهم على وجودهم ، وآثروا ذاته على ذاتهم ، فاستغنوا به عنهم ، فهم هو وهو غيرهم »⁽³⁾ .

الذاتيون المحمديون

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الذاتيون المحمديون : هم أهل الله وخاصته ... فأهل القرآن ذاتيون ، وأهل الفرقان نفسيون ، وبينهما من الفرق ما بين مقام الحبيب وبين مقام الكليم »⁽⁴⁾ .

الشيخ محمود أبو الشامات الشرطي

الذاتيون المحمديون : هم الذين ظهرت منهم الأسرار الكامنة في ذواتهم ، فشهدوها من طريق الذوق والوجدان ، والكشف والعيان ⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 44 .

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة خمرة الحان ورثة الألمان في شرح رسالة الشيخ رسلان - ص 43 .

3 - المصدر نفسه - ص 43 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 52 .

5 - الشيخ محمود أبو الشامات الشرطي - الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية البشرية - ص 14 (بتصرف) .

مادة (ذ ب ح)

ذبح النفس

في اللغة

« ذَبَحَهُ : 1. نَحَرَهُ .

2. حَنَقَهُ »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (9) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :
﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾⁽²⁾ .
في اصطلاح الكسنزان

نقول : ذبح النفس : هو قتلها بالحق .

[مسألة] : في أن ذبح النفس فضل من الله

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« ذبح النفس ليس من الطبيعة الإنسانية ، فمن ذبحها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله تعالى وحسن توفيقه »⁽³⁾ .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا اضْرِبْهُ بِغَضَبِ اللَّهِ كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ

الْمُوتَى ﴾⁽⁴⁾ .

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« إنما جعل الله إحياء المقتول في ذبح البقرة تنبيها لعبيده : إن من أراد منهم إحياء قلبه

1 - المنجد في اللغة والأعلام - ص 233 .

2 - الصافات : 102 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 162 .

4 - البقرة : 73 .

لم يتأت له إلا بإماتة نفسه . فمن أمتها بأنواع الرياضات أحيى الله قلبه بأنوار المشاهدات .
فمن مات بالطبيعة يحيى بالحقيقة ، وكما أن لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتل وقام
بإذن الله وقال : قتلي فلان ، فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوحة ، بسكين
الصدق ، على قتل القلب ، بمداومة الذكر ، يحيى قلبه بنوره فيقول : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ
النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾⁽¹⁾... وقد سئل بعض المشايخ عن الإسلام فقال : ذبح النفوس
بسيوف المخالفة ، ومخالفتها ترك شهواتها⁽²⁾ .

1 - يوسف : 53 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 163 .

مادة (ذ خ ر)

الذخيرة

في اللغة

« ذَخَرَ الشيء : احتفظ به لوقت الحاجة إليه . وَذَخِيرَةً : ذُخْرٌ »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو محمد الجريري

يقول : « الذخيرة : هي استفتاح فقد ترك الجواب »⁽²⁾ .

ذخائر الله

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « ذخائر الله : هم قوم من أوليائه تعالى ، يدفع بهم البلاء عن عباده ، كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة »⁽³⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 479 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 261 بتصرف 0

3 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 162 .

مادة (ذ ك ر)

التذكر

في اللغة

« تَذَكَّرَ الشيء : ذَكَرَهُ .

تَذَكَّرَ [في الفلسفة] : استعادة الصور والمعاني الذهنية الماضية عفواً أو عن قصد «⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم ضمن مادة (ذ ك ر) ، منها قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

التذكر : هو محاولة الذهن استرجاع الصورة المحفوظة إذا زالت عن القوة العاقلة⁽³⁾ .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « التذكر : هو انكشاف غطاء النسيان بيد القوة الذاكرة »⁽⁴⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « وحقيقتها : إخراج السوابق من قوة الفهم إلى تصور الذهن

وغايته : إشارة الشوق إلى حصول نتائج المقدمات الروحانية »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 483 - 484 .

2 - الرعد : 19 .

3 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 419 (بتصرف) .

4 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 2 .

5 - المصدر نفسه - ص 2 .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « قيل : التذكر : تكرار المعارف على القلب ليتشرح ويثبت ، ولا ينمحي عن القلب »⁽¹⁾ .

الباحث علي فهمي خشيم

التذكر : هو تفكر الإنسان بوعي وانتباه دائم بمراحل حياته ، وتذكرها من نشأته من ماء مهين إلى نهايته حين يكون جيفة يأكلها الدود . ولا يكتفي بأن يتذكر دائماً مراحل حياته منذ كان نطفة في رحم أمه حتى يوم وفاته ، بل كذلك أنه في هذا كله ليس عبد لله ولا إرادة له ، بالمعنى المطلق ، في أن يقرر لنفسه ما يشاء ، وأن كل ما خلا الله باطل⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في العلاقة بين التفكير والتذكر

يقول الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري :

« التفكير والتذكر هما منزلتان شريفتان يثمران أنواع المعارف وحقائق الإيمان والإحسان ، فالتذكر مندرج في التفكير ، لأن كل متفكر متذكر ، وليس كل متذكر متفكر »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في أبنية التذكر

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« أبنية التذكر ثلاثة أشياء :

الانتفاع بالعظة ، واستبصار العبرة ، والظفر بثمرة الفكرة .

وإنما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة أشياء : بشدة الافتقار إليها ، والعمى من عيب الواعظ ، وبذكر الوعد والوعيد .

وإنما تستبصر العبرة بثلاثة أشياء : بحياة العقل ، ومعرفة الأيام ، والسلامة من

1 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد - ورقة 140 ب

2 - علي فهمي خشيم - أحمد زروق والزروقية - ص 265 (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد - ورقة 140 ب .

الأغراض .

وإنما تجنى ثمرة الفكرة بثلاثة أشياء : بقصر الأمل ، والتأمل في القرآن ، وقلة الخلطة والتمني والتعلق والشبع والمنام ⁽¹⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين التذكر والتفكر

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ ⁽²⁾ .

التذكر فوق التفكير . فإن التفكير طلب ، والتذكر وجود ⁽³⁾ .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبري :

« طالب الحق لا بد له في التزكية من التفكير ، ثم التذكر وبينهما فرق . فإن التذكر فوق التفكير . فإن التفكير طلب ، والتذكر وجود .

يعني أن التفكير لا يكون ، إلا عند فقدان المطلوب ، لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية ، فتلتبس البصيرة مطلوبه .

وأما التذكر ، فعند رفع الحجاب ، وخلوص الخلاصة الإنسانية من قشور صفات النفس ، والرجوع إلى الفطرة الأولى ، فيتذكر ما انطبع في النفس في الأزل من التوحيد والمعارف بعد النسيان ⁽⁴⁾ .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ الحسن البصري رضي الله عنه :

« ما زال أهل العلم يعودون بالتذكر على التفكير وبالتفكير على التذكر ، ويناطقون القلوب حتى نطقت بالحكمة ⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 19 - 20 .

2 - غافر : 13 .

3 - الشيخ الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 19 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 363 .

5 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الورد - ص 141 أ .

التذكرة

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « التذكرة : هي موعظة بليغة مباركة »⁽¹⁾ .

الذكرى

في اللغة

« ذِكْرَى : إِتِّعَاطٌ »⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « الذكرى : هي الموعظة . والموعظة للعوام »⁽³⁾ .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الذكرى : هي إشارة إلى الإرشاد ، إلى الأعمال الباقية الصالحة »⁽⁴⁾ .

الشيخ مُحمَّد مهدي الرواس

يقول : « الذكرى : طارق من طوارق الحق ، يفرغ له القلب الوجل الخائف من الله الذي أخذته خشية الله عن غلظته ، فأنزله منازل المتقين المقربين ، وإلا فأهل الشقاوة مجانبون لهذه المرتبة متجنبون عنها »⁽⁵⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين الموعظة والذكرى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي نُزْهِته :

« الموعظة مقرونة بالنفور ، والذكرى توجب السكون والرجوع »⁽⁶⁾ .

1 - بولس نوياء اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 169 .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 484 .

3 - بولس نوياء اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 149 - 150 .

4 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 5 ص 147 .

5 - الشيخ مُحمَّد مهدي الرواس - بوارق الحقائق - ص 68 .

6 - الشيخ ابن عربي - التراجم - ص 21 .

الذكر ﷺ - الذكر

في اللغة

« ذَكَرَ الله : أثنى عليه .

ذَكَرَ النعمة : شَكَرَهَا .

ذِكْرٌ : 1. الصيت والشرف .

2. الصلاة .

3. القرآن .

4. الدعاء «⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم (274) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله

تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

الذكر ﷺ : كونه شهد الأشياء بالنور ، فنزل من فوق إلى أسفل ، نزل إلى ما بالنور

ظهر من الأشكال والصور ، فاستحق أن يتقدم في التعليم والسر على أرباب الاستدلال

ليوضح لهم ما خفي واستتر⁽³⁾ .

ويقول : « الذكر ﷺ : هو جُنَّة من كل نازلة سماوية وحادثة أرضية »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 483 - 484 .

2 - الرعد : 28 .

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 115 (بتصرف) .

4 - الشيخ احمد الرفاعي - الحكم الرفاعية - ص 9 .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « الذكر ﷺ : إن من رآه ﷺ ، أو سمع باسمه ﷺ ، أو أحواله ، أو أخلاقه الحميدة : ذكر الله ، وحمده ، وأثنى عليه بما هو أهله ، فكان وجوده سبباً في ذكر الله ، لأن ذاته توجب ذكر الله ، وصفاته توجب توحيد الله ، وأفعاله تدل على الله ، وأقواله تأمر بذكر الله . فكان ﷺ ذكر الله في كل أفعاله وأحواله وصفاته ونومه ويقظته »⁽¹⁾ .

الشيخ جلال الدين السيوطي

الذكر ﷺ : سمي بهذا الأسم : لأنه شريف في نفسه ، مشرف غيره ، يجز عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا ﴾⁽²⁾ ..⁽³⁾ .

● ثانياً : بالمعنى العام

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « الذكر : غيبة الذاكر عن الذاكر »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « الذكر : هو اسم جامع لأعمال القلوب كلها من مقامات اليقين ومشاهدة العلوم من الغيب »⁽⁵⁾ .
ويقول : « الذكر : هو الإيمان والعلم »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 2 ص 378 .

2 - الطلاق : 10

3 - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الأنيفة في شرح أسماء خير الخليقة - ص 158 .

4 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 175 .

5 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 17 .

6 - المصدر نفسه - ج 1 ص 88 .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

سئل الشيخ ما الذكر ؟ فقال :

« الذكر : الطاعة .

قيل : ما الطاعة ؟ قال : الإخلاص .

قيل : ما الإخلاص ؟ قال : المشاهدة .

قيل : ما المشاهدة ؟ قال : العبودية .

قيل : ما العبودية ؟ قال : الرضا .

قيل : ما الرضا ؟ قال : الافتقار .

قيل : ما الافتقار ؟ قال : التضرع والالتجاء ، سلم سلم إلى الممات »⁽¹⁾ .

الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله

يقول : « الذكر : هو منشور الولاية ، فمن أعطي المنشور فقد أعطي الولاية ، ومن سلب المنشور فقد سلب الولاية »⁽²⁾ .

[تعقيب] :

عقب الشيخ عبد الغني النابلسي على ذلك بقوله : « المنشور : هو المرسوم والحكم والبراءة ، فالحكم السلطاني والبراءة يقال لها بين الناس : منشور »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الله الخراز الرازي

يقول : « الذكر : هو طعام العارفين »⁽⁴⁾ .

الشيخ فارس البغدادي

يقول : « الذكر : هو طرد الغفلة ، وليس للمذكور من الذكر إلا حظ الذاكر منه ،

1 - الشيخ سهل بن عبد الله التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 116

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب - ص 86 .

3 - المصدر نفسه - ص 86 (بتصرف) .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 289 0

وكل من ذكره فبنفسه بدأ ، لأن ثمرته عائدة عليه ، والحق وراء ذلك »⁽¹⁾ .

الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي

يقول : « الذكر : هو إجابة الحق من حيث اللوازم »⁽²⁾ .

الشيخ ابو نصر الجوهري

يقول : « الذكر : هو العروة الوثقى ، والطريق الذي لا يضل من سلكه ، ولا يشقى ، إذ لا يصل المحب الصادق إلا بملازمة ذكره ، ولا يعتمد المريد السالك إلا على مداومة شكره ، وهو حصن الله الأعظم الذي من دخله كان آمناً من شياطين الأنس والجن »⁽³⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الذكر : هو أن يشهد ذكر المذكور لك بدوام ذكرك له ، قال الله تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾⁽⁴⁾ »⁽⁵⁾ .

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « الذكر : هو ثبات صورة ما يخلصه العقل والوهم من الأمور »⁽⁶⁾ .
ويقول : « الذكر : هو وسط بين النسيان الذي يكون بإهمال ما ينبغي أن يحفظ ، وبين العناية و بما لا ينبغي أن يحفظ »⁽⁷⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الذكر : هو طريق الحق سبحانه ، فما سلك المريدون طريقاً أصح وأوضح

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 222 .

2 - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج 10 ص 387 .

3 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد - ص 53 ب .

4 - البقرة : 152 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 101 .

6 - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه - مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - ص 26 .

7 - المصدر نفسه - ص 34 .

من طريق الذكر ، وان لم يكن فيه سوى قوله [تعالى] : ﴿ أنا جليس من ذكرني ﴾⁽¹⁾ لكان ذلك كافياً⁽²⁾ .

ويقول : « الذكر : هو استغراق الذاكر في شهود المذكور ، ثم استهلاكه في وجود المذكور ، حتى لا يبقى منك أثر يُذكر ، فيقال : قد كان مرةً فلان »⁽³⁾ .

ويقول : « الذكر : هو نطق القلب بنعت الغيب .

[وهو] : بيان الفوائد بصدق الاعتقاد .

[وهو] : استهتار الأسرار باسم الجبار .

[وهو] : امتلاء القلب من المذكور واستيلاء الاسم على الضمير .

[وهو] : اندراج الذاكر في مذكوره واصطلام السرائر عند ظهوره »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « الذكر : هو التخلص من الغفلة والنسيان »⁽⁵⁾ .

الشيخ محمد بن كايس

يقول : « الذكر : هو ما غيبك عنك بوجودك ، وأخذ منك بشهوده .

والذكر هو شهود الحقيقة ، وخمود الخليفة »⁽⁶⁾ .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « الذكر : هو حقيقة نمو استيلاء المذكور على القلب ، وانمحاء الذاكر وخفاؤه »⁽⁷⁾ .

1 - ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ج : 7 ص : 73 .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 1 ص 316

3 - المصدر نفسه - ج 1 ص 149

4 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 62 .

5 - الشيخ الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 71 .

6 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 297 .

7 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 5 - 6 .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله

الذكر : جلاء رمد العقول ، وهو روح جنان الرحمة ، تهب نسيمه على مشام أرواح الذاكرين ، فتتهتز من نشواته أعطاف الأرواح في أقفاص الأشباح ⁽¹⁾ .

ويقول : « **الأذكار** : هي الحاملة للمحمولين ، ومسكنة الساكنين ، وجاذبة إلى ما وراء سرادقات الجلال من مصون الأسماء ، وبديع الصفات » ⁽²⁾ .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمه الله

يقول : « **الذكر** : حفظ القلب من الوسواس ، وترك الميل إلى الناس ، والتخلي عن كل قياس ، وإدراك الوحدة بالكثرة ، وحسن ملاحظة المعنى » ⁽³⁾ .

ويقول : « **الذكر** : هو نور القلب » ⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الرحيم المغربي القنائي

يقول : « **الذكر** : هو اضمحلال الذاكر برؤية المذكور ، حتى يبقى محقاً في عين المحو ، وسكران في سر الصحو » ⁽⁵⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الذكر** : هو حق ، وهو صفة حق ، يفني الحظوظ ويبقي الحقوق ، فلا مضادة بينهم » ⁽⁶⁾ .

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **الذكر** : جمعية أعمال القلب » ⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 105 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ص 97 .

3 - السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 148 .

4 - المصدر نفسه - ص 149 .

5 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 381 .

6 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائح الجمال وفوائح الجلال - ص 5 .

7 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج 5) - ص 198 .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الذكر : هو من نعوت كونه متكلماً ، وهو نفس الرحمن الذي ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة »⁽¹⁾ .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « الذكر : هو الخروج عن ذكر ما سوى الله بالنسيان »⁽²⁾ .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « الذكر : هو ما اطمأن بمعناه القلب ، وتجلّى في حقائق سحائب أنوار سمائه الرب »⁽³⁾ .

ويقول : « الذكر : هو الانقطاع عن الذاكر لا المذكور ، وعن كل شيء سواه »⁽⁴⁾

الذكر : هو الركن الأساسي في طريق القوم ، وهو مؤسس على الإخلاص والتوبة والعبودية والاستقامة ، ومثمر للورع والزهد والتوكل والرضا والمحبة⁽⁵⁾ .

الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي

يقول : « الذكر ... هو شهود المذكور من حيث عظمته واضمحلالك بذكره »⁽⁶⁾

الإمام النووي

يقول : « الذكر : هو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يقفله العبد بغفلته »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 2 فقرة 405

2 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين - ص 233 .

3 - الشيخ محمود أبو الشامات البشرطي - الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية البشرطية - ص 50 .

4 - المصدر نفسه - ص 50 .

5 - د . عبد الحليم محمود - أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله - ص 136 (بتصرف) .

6 - عبد الرزاق الكنج - شيخ التمكين أحمد عز الدين الصياد - ص 80 .

7 - الشيخ محمد ماء العينين - فاتق الرّق على راتق الفتق (هامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) - ص 208 .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

الذكر : هو الدعاء إن لم يقرن مع الطلب ⁽¹⁾ .

ويقول : « **الذكر** : هو مشاهدة إذا كان من الضمير الأعلى ، بمعنى : أنه يستجيب فيه المذكور ، أي المدرك والمشعور به » ⁽²⁾ .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الذكر** : هو ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان ، وسواء في ذلك ذكر الله أو صفة من صفاته ، أو حكم من أحكامه ، أو فعل من أفعاله ، أو استدلال على شيء من ذلك ، أو دعاء ، أو ذكر رسله ، أو أنبيائه ، أو أوليائه ، أو من انتسب إليه ، أو تقرب إليه بوجه من الوجوه ، أو سبب من الأسباب ، أو فعل من الأفعال : بنحو قراءة أو ذكر ، أو شعر أو غناء ، أو محاضرة أو حكاية » ⁽³⁾ .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الذكر** : هو استغراق النفس في الشغل بصيغ التسمية استغراقاً يوجب نسيان كل شيء سواها » ⁽⁴⁾ .

الشيخ محمود الفركاوي القادري

يقول : « **الذكر** : هو نطق القلب بالمذكور ، واللسان ترجمان القلب » ⁽⁵⁾ .

الشيخ قطب الدين الأردوي

يقول : « **الذكر** : هو الاستغراق بالمذكور ، وذلك بأن لا يلتفت [الذاكر] ⁽⁶⁾ إلى الذكر ولا إلى القلب ، بل يستغرق بالمذكور جملة » ⁽⁷⁾ .

1 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 154 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ص 168 .

3 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 4 .

4 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 9 .

5 - الشيخ محمود الفركاوي القادري - شرح منازل السائرين - ص 75 .

6 - وردت في الأصل : (القلب)

7 - الشيخ محمد بن أحمد البسطامي - مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد - ص 79 .

الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي

يقول : « الذكر : هو ترياق المذنبين ، وأنس المنقطعين ، وكنز المتوكلين ، وغذاء الموقنين ، وحلية الواصلين ، ومبدأ العارفين ، وبساط المقربين ، وشراب المحبين »⁽¹⁾ .

الشيخ أحمد زروق

الذكر : هو (التعبد) ، أو (التوسل) ، أو هو وسيلة لطلب خاصية الاسم⁽²⁾ .

الشيخ علي الكيزواني

يقول : « الذكر : هو نفي وإثبات ، وإثبات ولا نفي ، ونفي ولا إثبات »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « الذكر : هو سيف المريدين ، به يقاتلون أعداءهم من الجن والإنس ، وبه يدفعون الآفات التي تطرقهم »⁽⁴⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « الذكر : هو طرد الغفلة ، ولذا قالوا : ليس في الجنة ذكر ، أي : لأنه لا غفلة فيها ، بل حال أهل الجنة الحضور الدائم »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الذكر : نار لا تُبقي ولا تذر ، فإذا دخل بيتاً يقول أنا لا غيري ، وهو من معاني لا إله إلا الله ، فإن وجد فيه حطباً أحرقه ، فصار ناراً ، وإن كان فيه ظلمة كان نوراً فنوره . وإن كان فيه نور صار نوراً على نور »⁽⁶⁾ .

الشيخ إسماعيل الولياني رحمته الله

يقول : « الذكر : هو جلاء القلوب »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ عبد الرحمن الصفوري - نزهة المجالس ومنتخب النفائس - ج 1 ص 19 .

2 - علي فهمي خشيم - أحمد زروق والزرقية - ص 220 (بتصرف) .

3 - الشيخ علي الكيزواني - مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين - ص 34 .

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية - ج 1 ص 35 .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 6 ص 476 .

6 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 6 .

7 - معروف الرشلاوي - مخطوطة مناقب السادات البرزنجية - ص 107 .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « الذكر : هو نار ونور . فبنوره يسكن القلب ... وبناره تحترق كثافة الوجود ، فيزول منه الخشونة الاصلية واليبوسة الجبليّة ، فيخرج من آثار الصفات البشرية فيخفف عن الأثقال الترايبية ، فيعلق قلبه عن الأرض والملكوت إلى سماء الربوبية »⁽¹⁾ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « الذكر : وهو إذا أطلق ينصرف لذكر اللسان ، وهو ركن قوي في طريق الوصول ، وهو منشور الولاية . فمن أُلهم الذكر فقد أعطي المنشور ، ومن سلب الذكر فقد عزل »⁽²⁾ .

الشيخ مُحمَّد مهدي الرواس

يقول : « الذكر ... هو الحبل الموصل لله ، والطريق الدال على الله ، والسر المأخوذ عن الله ، والأمر النازل من الله ، والروح الطيبة السارية بطمأنينتها في قلوب الذاكرين ، والبشرى القديمة الثابتة في ألواح أسرار المحبين »⁽³⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « الذكر : هو الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب مع الحق »⁽⁴⁾ .

الإمام مُحمَّد ماضي أبي العزائم

يقول : « الذكر عند المحققين : هو طرد الغفلة »⁽⁵⁾ .

الشيخ مُحمَّد النبهان

يقول : « الذكر : هو اندراج الذاكر في المذكور ، و استظلام السر عند الظهور »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 69 - 70 .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - معراج التشوف إلى حقائق التصوف - ص 21 .

3 - الشيخ مُحمَّد مهدي الرواس - يوارق الحقائق - ص 424 .

4 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ص 204 .

5 - الإمام مُحمَّد ماضي أبي العزائم - مذكرة المرشدين والمسترشدين - ص 44 .

6 - هشام عبد الكريم الألوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربي الصوفي المجاهد - ص 171 .

الدكتورة سعاد الحكيم

الذكر [عند ابن عربي] : لا يقف عند حدود تلفظ معين مميّزاً محدداً باسم الذكر ، بل كل ما في الوجود يذكر بالحق ، إذ نستطيع أن نعبر من خلاله إلى الحق ، فكل موجود هو مجلى يوصل للمتجلي فيه ⁽¹⁾ .

وتقول : « **الذكر** [عند ابن عربي] : هو فعل للحق في محل العبد ، وتنحصر همه العبد في التجرد الكلي عن كل تأثير لتهيئة المحل تهيئة كلية ، فالحق هو الذاكر ، والعبد هو المذكور » ⁽²⁾ .

وتقول : « **الذكر** [عند ابن عربي] : هو الحضور مع الحق ، والفناء فيه ، والتحقق بالوحدة الذاتية معه ، إذن ينتفي الذكر كنسبة بين ذاكر ومذكور ويسقط » ⁽³⁾ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **ذكر** : هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة ، على غلبة الخوف أو لكثرة الحب ، وهو بساط العارفين ونصاب المحبين وشراب العاشقين ، وحقيقته أن تنسى ما سوى المذكور » ⁽⁴⁾ .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الذكر** [عند الصوفية] : هو أحلى ينابيع الإيمان والكشف ، ولذا اهتم أهل الطريق الصوفي بالذكر في العلن والخفاء ، وأوصوا مريديهم بدوام ذكر الله باللسان والقلب » ⁽⁵⁾ .

الباحث طه عبد الباقي سرور

يقول : « **الذكر** [عند الصوفية] : هو سر التصوف وروحه ، كما أنه عندهم بداية

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 448 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ص 489 .

3 - المصدر نفسه - ص 489 .

4 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 103 .

5 - د . يوسف زيدان - ديوان عبد القادر الجيلاني - ص 38 .

الإلهام ونهايته»⁽¹⁾.

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « الذكر : هو الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب مع الحق ... أي : شهود ذكر الحق إياك ، والتخلص من شهود ذكرك إياه »⁽²⁾.

الباحث محمد شيخاني

يقول : « ذكر الله تعالى : هو قوة روحية ، وطهارة نفسية ، وخلق يتسامى عن الضعف ، وارتباط بالقوة العظمى وشعور بالتعالى عن كل نقيصة ... الذكر هو جوهر الرياضات الروحية العملية لتجميع الطاقات الروحية في بوتقة واحدة ، ضمن بؤرة القلب »⁽³⁾.

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

- الذكر : هو معراج العبد ، التكلم مع الله .
- الذكر : حضور القلب مع الله .
- الذكر : هو الدخول إلى حضرة الإله ، الوقوف أمام الرب ، أمام الخالق .
- الذكر : هو عبادة ، صلاة ، طهارة ، نظافة ، جهاد ، تقوى الله ، حضور القلب .
- الذكر : هو قوت الوصول والتقرب ، قوت الفلاح والنجاح ، قوت الصعود إلى المراتب الروحية .
- الذكر : هو سفينة النجاة ، يوصلك ويعبرك إلى النور الأعظم ، ويغلفك بالنور ، النور الأعظم .

1 - طه عبد الباقي سرور - الشعراي والتصوف الإسلامي - ص 33 .

2 - عبد الرزاق الكنج - تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير - ص 36 .

3 - محمد شيخاني - التربية الروحية بين الصوفية والسلفية - ص 197 .

- الذكر : هو الحبل الرابط الذي يربط المريد بالشيخ ، فإذا كان المريد ذاكراً ، وقلبه مرتبطاً ، فعندما يستمد ، يحصل على مساعدة ومَدَد المشايخ .
- الذكر : يعني الختمات التي خصصها مشايخ الطريقة للمريد .

[مسألة كسنزانية – 1] : في أنواع الذكر

نقول : الذكر على ثلاثة أنواع :

- الذكر الجهري .
- الذكر القلبي .
- الذكر بالعمل الصالح .

[مسألة كسنزانية – 2] : في الذكر والنسيان

نقول :

- الذكر : هو أن لا تنسى ربك في الدنيا كي لا تنسى في الآخرة .
- المريد ينسى نفسه عندما ينسى ذكر ربه .

[مسألة كسنزانية – 3] : في أن الذكر سبب الحياة الأبدية

نقول : أنت تبقى حي في عالم الآخرة إذا كنت من الذاكرين في الدنيا .

[مسألة كسنزانية – 4] : في التركيز في الذكر

نقول : التركيز في الذكر ، هو أن تنظر إلى قلبك ، وقلبك ينظر إلى شيخك ، ومن شيخ إلى شيخ إلى نور الذكر.

[مسألة كسنزانية – 5] : في الذكر الأسرع

نقول : أسرع الأذكار بالوصول إلى الله تعالى ، هو الصلوات على الرسول ﷺ .

[مسألة كسنزانية – 6] : في الذكر والقوة الروحية

نقول : إن الذكر يقوي المريد نورياً وروحياً ، وهذه القوة تضعف إشعاعاتها النورانية بالحرام أو بالذنوب .

[مسألة كسنزانية - 7] : في أن الذكر صلاة

نقول : الصلاة هي الذكر ، والذكر هو الصلاة ، لا فرق بينهما .

[مسألة كسنزانية - 8] : في فائدة الذكر الجهري

نقول : من فوائد الذكر الجهري أن يلزم جميع أعضاء الجسم على المشاركة في الذكر مع الروح ، وهذا يستلزم أن تعم البركة ونور الذكر كل خلية تشارك في أداء الذكر .

[مسألة كسنزانية - 9] : في نزول نور الذكر

نقول : إذا أفرغ المرید قلبه من كل شيء فإن نور الذكر يستقر فيه ويحفظه من كل ضرر لقوله ﷺ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾⁽¹⁾ .

[مسألة كسنزانية - 10] : في فائدة الحركة في الذكر

نقول :

● للحركات في الذكر فوائد روحية ، فكل حركة لها بركة خاصة كأجر للعضو المتحرك في سبيل الله . ومن فوائدها أن لا يؤثر على تلك الأعضاء عذاب القبر أو نيرانه ، لأن نور الذكر في خلاياه تطفي تلك النار لقوله تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾⁽²⁾ .

● الإنسان روح وجسد ، نحن نشارك في الذكر بالروح من خلال التأمل ، المراقبة ، ثم بالجسد حيث يشارك في الذكر بالحركات .

● الأنبياء والأولياء لا تبلى أجسادهم في القبر ، لأن جسدكم شارك في العبادة . وفي حركات الجسد يشارك الروح في الذكر . وذكرنا جهري حتى يشارك كل الجسد فيه .

[مسألة كسنزانية - 11] : في ذكر الصالحين سبب نزول الرحمة

نقول : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، و أهل الروح ، أهل القلب ، الواصلين يعرفون كيف تنزل الرحمة ، يعرفون ذلك من خلال المواجيد الخاصة التي تحصل في

1 - صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 132.

2 - العنكبوت : 45 .

القلب ، والتي تعني نزول هذه الرحمة .

[مسألة كسنزانية - 12] : في ضرورة الذكر بحضور القلب

نقول : إن الذكر بحضور القلب ، أي بالتركيز ، وإن طرد الخواطر والوساوس ضروري جداً بالنسبة للمريد ، لأنه إذا ما ذكر فإن المذكور ينظر إلى قلبه ، فإذا رآه مشغولاً بغيره عاتبه وتركه .

[فائدة كسنزانية - 1] :

نقول : الذي يكثر من ذكر شيء يحبه ، والذي يحب شيء يكثر من ذكره .

[فائدة كسنزانية - 2] :

نقول : إذا كنت تريد الرزق ، المال ، الأولاد ، المدد ، فعليك بذكر الله تعالى ، لأنه سبب للتقوى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾⁽¹⁾ .

[وصايا كسنزانية] :

نقول :

- اضرب الذكر في قلبك كالمطرقة على السندان لكي تحصل على نور الذكر ، فإذا حصلت على النور وصلت إلى النور فالنور النور .
- يجب تطهير محل الذكر (الفم) وتطهير أدوات الذكر (المسبحة) ، لأنهما من أدوات التقرب إلى الله ﷻ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث كسنزاني - 1] : الذكر في الشريعة الإسلامية⁽²⁾ .

نقدم بين يدي القارئ الكريم بحثاً موجزاً عن الذكر في الشريعة والطريقة لما لذكر الله تعالى من أهمية عظمى في حياة المسلم سالكاً لطريقة صوفية كان أم غير سالك ، وذلك لأن الذكر وباختصار يمثل المطرقة التي تهوي على صخر القلب القاسي بحجب الشهوات

1 - الطلاق : 2 - 3 .

2 - اقتضت ضرورة كتابة المبحث تكرار بعض النصوص الواردة في متن المصطلح .

والغفلات لتهمشه وتحوله إلى تراب هش خاشع هامد .

فإذا ما نزل إلى القلب من بعد ماء تجلي العشق المحمدي اهتز وربت ، تربته وأنبتت
من كل زوج بهيج ، تجنى ثمارها في كل حين بإذن ربها في الدنيا والآخرة .
إن الإنسان كائن حي بروحه وجسده ، ولا بد لكل كائن حي من غذاء ، فأما غذاء
الجسد الذي نشأ من طين فهو مما تنبت هذه الأرض ، لأنه من جنسه .
وأما الروح فلها غذاء من طبيعتها وفطرتها ، وهو ذكر الله تعالى ، فتذبل الروح أو تشرق
تبعاً لغذائها .

ومن أجل ذلك رأينا من الضروري أن نُعدَّ وجبات غذائية لأرواح المريدين ممثلة فيما
نغترف لهم من المنهل العذب ، والنبع الصافي ، القرآن الكريم وحديث سيد المرسلين ﷺ
ومما أثر عن الذين ساروا وفنوا في طريق الذكر من مشايخ الصوفية وأئمتهم الذين أشرقت
الكمالات الإلهية على نفوسهم ، فتألأت وضاءة بالجمال الرباني ، وسعدوا بالمشاهدة
ونطقوا بالحكمة ..

لتكون تلك الوجبات غذاءً لأرواحهم ، ودواءً لقلوبهم ، وسقاءً لما في صدورهم ، ولتكون
باقة طيبة الأريج لمن يريد أن يتحقق بمعان الذكر وأحكامه وفوائده وثماره وخصائصه وكراماته
ومراتبه ودرجاته في الشريعة بصورة عامة ، وعند من تخصصوا به في هذا الدين العظيم من أهل
الطريقة .

الذكر في اللغة :

ورد للذكر معان عدة اخترنا منها :

1. الحفظ للشيء ، تذكر الشيء : أجره على اللسان ، والذكر : جري الشيء على
لسانك .
2. الذكر : الكتاب الذي فيه تفصيل الدين ووضع الملل ، وكل كتاب من الأنبياء عليهم
السلام ذكر .
3. الذكر : الصلاة لله والدعاء إليه والثناء عليه .

4. قال أبو العباس : الذكر : الصلاة ، والذكر قراءة القرآن ، والذكر التسبيح ، والذكر الدعاء والذكر الشكر والذكر الطاعة ⁽¹⁾ .

5. الذكر يعني الدعاء والتعبد بطريقة جماعية [حلقات] ⁽²⁾ .

الذكر في القرآن الكريم

وردت لفظة الذكر في القرآن الكريم بنفس المعان المشار إليها في اللغة وهي :

1. بمعنى الحفظ ، يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ ⁽³⁾ .
2. بمعنى القرآن الكريم ، يقول تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ⁽⁴⁾ .
3. بمعنى الصلاة ، يقول تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ ⁽⁵⁾ .
4. بمعنى صلاة الجماعة : يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ⁽⁶⁾ .
5. بمعنى العلم : يقول تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ⁽⁷⁾ .
6. وفي معظم الآيات القرآنية الأخرى وردت اللفظة وأريد بها التسبيح والتمجيد وحمد الله سبحانه وتعالى كما في قوله سبحانه : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي وَلَا

1 - ابن منظور - لسان العرب المحيط - ج 1 ص 1071 - 1172 .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 484

3 - القمر : 17

4 - الحجر : 9

5 - طه : 14

6 - الجمعة : 9

7 - النحل : 43

تَكْفُرُونَ»⁽¹⁾ ، وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾⁽²⁾ .

فالمشهور في الشريعة الإسلامية أن الذكر : هو التسبيح ، وهو تمجيد الله سبحانه وتعالى وترديد أسمائه بتركيز تام وترباط كامل قلباً ولساناً .

وهو عند أهل الطريقة : الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة المحبة .

وحقيقته عند أهل التحقيق : نسيان ما سوى المذكور ، بحيث يغيب الذاكر في المذكور بالجملة ، وهذا من مقامات الواصلين من خاصة الخاصة .

تشريع الذكر وفريضته

شرع الله تعالى للمسلمين الذكر بنص القرآن الكريم وأفاضت السنة المطهرة في شرحه وبيان أشكاله وأنواعه ، ومما تخصصت في بيانه بعض المطولات من مصنفات العلماء والصوفية .

ولا شك أن معرفة التشريع بالذكر ليس من العسير معرفته بمكان ، فالقرآن الكريم مملوء بالنصوص الدالة على ذلك ومنها في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ .

وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»⁽³⁾ ، وهي فريضة صريحة من الحق تبارك وتعالى للمؤمنين كافة بذكره وتسبيحه كثيراً في الصباح والمساء .

وعن هذه الفريضة قال ابن عباس رضي الله عنه : « إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ، وعذر أهلها في حالة العذر ، أما الذكر ، فإن الله تعالى لم يجعل له حداً ينتهي إليه ، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على تركه ، قال تعالى : ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا

1 - البقرة : 152

2 - الأحزاب : 41

3 - الأحزاب : 41 - 42 .

وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ .

ولقد تعددت الآيات الكريمة والأحاديث المطهرة التي شرعت لنا الذكر في كل مكان وزمان وعلى كل حال سواء بالليل أو النهار ، وفي البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال .
إن هذا الذكر الكثير للذكر في مصادر التشريع الإسلامي ، إنما جاء نتيجة لأهمية هذه العبادة الكبرى في حياة المسلم الروحية ، ونحن لا نعتقد أن الدين الإسلامي قد اهتم وأظهر أهمية لعبادة كعبادة ذكر الله تعالى .

أهمية ذكر الله تعالى ومكانته التعبدية في الإسلام

ولمعرفة أهمية الذكر ومكانته التعبدية والروحية بشيء من التفصيل في ديننا الإسلامي ، نقدم الشواهد الآتية :

في أفضلية الذكر على التصدق

أخرج الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنه ، أن رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم قال : ﴿ ما صدقة أفضل من ذكر الله ﴾ ⁽³⁾ .

وهو صريح في أن ذكر الله سبحانه وتعالى لا يفضل عليه شيء من جميع أنواع الصدقات ، لأن قوله صلی اللہ علیہ وسلم : ﴿ صدقة ﴾ في صيغة نكرة ، وفي سياق نفى يعم كل أنواع الصدقات ، ومقتضى الحديث النبوي الشريف :

إنه لا توجد صدقة كائنة ما كانت أفضل من ذكر الله ، فتكون أي صدقة أما مساوية له أو دونه ، ويكون الذكر مثلها أو أفضل منها ولا يكون دونها .

ويؤكد هذا ما أخرجه الطبراني من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول

1 - النساء : 103

2 - محمود الصباغ - الذكر في القرآن الكريم والسنة المطهرة - ص 30 .

3 - مجمع الزوائد ج: 10 ص: 74 .

الله ﷺ : ﴿ لو أن رجلاً في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذكر لله أفضل ﴾⁽¹⁾ .

في أفضلية الذكر على الجهاد في سبيل الله

أخرج الترمذي أن أبا سعيد الخدري قال : إن رسول الله ﷺ سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : ﴿ الذاكرون الله كثيراً ﴾ .

قال : قلت يا رسول الله : ومن الغازي في سبيل الله ؟

قال : ﴿ لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويخضب دماً ، لكان

الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة ﴾⁽²⁾ .

وفي حديث عبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال : ﴿ لاشيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله

﴾ . قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال ﷺ : ﴿ ولو أن يضرب بسيفه حتى

يتقطع ﴾⁽³⁾ .

إن هذا التفضيل مبني على أساس أن الذكر وسيلة لجهاد النفس ، وأن السيف وسيلة لجهاد الغير ، وقد ثبت أن حضرته ﷺ ذكر أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر وذلك حين

رجع المسلمون من إحدى الغزوات فقال حضرته ﷺ : ﴿ عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد

الأكبر ﴾⁽⁴⁾ فلما استفهم المسلمون عن هذا الجهاد أخبرهم أنه جهاد النفس .

1 - مجمع الزوائد ج: 10 ص: 74 .

2 - سنن الترمذي ج: 5 ص: 458 برقم 3376 .

3 - المصدر نفسه ج: 5 ص: 458 برقم 3376 .

4 - كشف الخفاء ج: 1 ص: 511 .

في أفضلية الذكر على الأعمال والعبادات كلها

أخرج أحمد والترمذي وغيرهما من حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

﴿ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مُلِكِكُمْ ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْتَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقُوا الْعَدُوَّ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ﴾ ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ﴿ ذَكَرَ اللَّهُ ﴾ (1) .

فَقَوْلُهُ ﷺ (خَيْرِ أَعْمَالِكُمْ) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الذِّكْرَ خَيْرُ الْأَعْمَالِ عَلَى الْعُمُومِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ إِضَافَةُ الْجَمْعِ إِلَى الضَّمِيرِ ، وَكَذَلِكَ إِضَافَةُ أَزْكَى وَأَرْفَعُ إِلَى ضَمِيرِ الْأَعْمَالِ ، وَالزَّكَاةِ وَالنَّمَاءِ وَالْبَرَكَةِ ، فَأَفَادَ كُلُّ ذَلِكَ : أَنَّ الذِّكْرَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ جَمِيعِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَعْمَلُهَا الْعِبَادُ كَائِنًا مَا كَانَ ذَلِكَ الْعَمَلُ ، وَأَنَّهُ أَكْثَرُهَا نَمَاءً وَبَرَكَةً ، وَأَرْفَعُهَا دَرَجَةً .

وَيَسْنَدُ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ ، قَالَ : أَيُّ الْمَجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟

قَالَ : ﴿ أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ﴾ .

قَالَ : فَأَيُّ الصَّالِحِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟

قَالَ : ﴿ أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ﴾ .

ثُمَّ ذَكَرَ [الرَّجُلُ] الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةَ ، كُلُّ ذَلِكَ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ : ﴿ أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ﴾ .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَبَا حَفْصٍ ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَجَلٌ ﴾ (2) .

1 - المستدرک علی الصحیحین ج: 1 ص: 673 .

2 - مسند احمد ج4 ص461 رقم 15187 .

وبناء على الشواهد المذكورة وغيرها استدل بعضهم بأن الذكر هو روح العبادات والطاعات والانتهاء عن المعاصي ، فقليل : « إن جاءت الطاعات مصحوبة بذكر الله ﷻ ، جل قدرها وعظم ، وإن جاءت في غفلة عن ذكر الله بارت وكانت وكأنها لم تكن ، وإن أفضّل عباد الله أكثرهم ذكراً ، وإن كل عمل صالح مصحوب بالذكر يفضل نظيره العاري عن الذكر فضل الحياة على الموت »⁽¹⁾ .

إن ما ذكرناه من نصوص دالة على أهمية الذكر و تفضيل الشريعة له على العبادات كافة ليس إلا قبس من نور يصعب الإحاطة به . أهل الحقائق يدركون بيقين ما وراء هذا التفضيل المطلق للذكر من أسباب تتعلق بوصول الإنسان إلى أعلى مراتب الكمال ، مما سيتضح في هذا البحث إن شاء الله تعالى .

في حد الذكر الكثير

نص القرآن الكريم على الأمر بالذكر المشروط بالكثرة وليس مجرد الذكر ، وذلك في نصوص عدة ومنها في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾⁽²⁾ ، وقال تعالى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾⁽³⁾ وغيرها من النصوص القرآنية ، وجاءت السنة المطهرة بتأكيد هذا الأمر ، ومن ذلك قوله ﷺ : ﴿ سبق المفردون ﴾ .

قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟

قال : ﴿ الذاكرون الله كثيرا والذاكرات ﴾⁽⁴⁾ .

فما حد الذكر الكثير .. ؟

1 - محمود الصباغ - الذكر في القرآن الكريم والسنة المطهرة - ص 36 .

2 - الجمعة : 10

3 - الأحزاب : 35

4 - مسند احمد ج 4 ص 461 رقم 15187 .

أجاب عن هذا السؤال الكثير من الصحابة والعلماء ومن ذلك ما تقدم من كلام ابن عباس رضي الله عنه .

ومنه ما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها إنها قالت : « كان رسول الله صلی الله علیه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه »⁽¹⁾ .

وهذا يعني أن رسول الله صلی الله علیه وسلم كان يذكر الله في كل الأوقات قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً أو راكباً أو ماشياً أو مسافراً أو مقيماً ، بل كان ذكر الله تعالى يجري مع أنفاسه صلی الله علیه وسلم ، ويؤكد ذلك قوله صلی الله علیه وسلم : ﴿ من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة ، وما مشى أحد فمشى لا يذكر الله إلا كانت عليه من الله ترة ﴾⁽²⁾ ، ومعنى الترة : النقص .

والحديثين الشريفين تفصيل لما أجمله القرآن الكريم في قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾⁽³⁾ .

ولهذا ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بهذه الآية هو المداومة على الذكر في كل الأحوال ، لأن الإنسان لا يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث : القيام والقعود وكونه مضطجعاً على جنبه .

قال مجاهد في حد الذكر الكثير : « لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً »⁽⁴⁾ .

وقال ابن الصلاح :

« إذا واطب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً في الأوقات المختلفة ليلاً

1 - أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

2 - السنن الكبرى ج: 6 ص: 107 .

3 - آل عمران : 191 .

4 - محمود الصباغ - الذكر في القرآن الكريم والسنة المطهرة - ص 30 .

ونهاراً ، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » (1) .

فهذه بعض النقول عن حد الذكر الكثير ، وقد تبين منها أن الذكر يجب أن يقترن مع كل الحركات والسكنات حتى يصل الذاكر إلى مقصوده .

في منزلة الذاكرين ومرتبته عند الله

وإذا كان الذكر بتلك الأهمية عند الله تعالى ورسوله ﷺ ، فلا شك أن منزلة الذاكرين هي أعلى المنازل ، ومرتبته عند الله هي أعلى المراتب ، وهو ما لا يحتاج إلى كثير استدلال أو بيان ، ويكفي أن نتعرض إلى النصوص التالية لنلمح الفضيلة العظيمة اللامتناهية ، التي أكرم الله تعالى بها عباده الذاكرين إياه آناء الليل وأطراف النهار .

في أفضلية الذاكرين بنص القرآن الكريم

نبدأ بما أشار إليه سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَاتِنِينَ وَالْقَاتِنَاتِ الْصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (2) ، حيث عدد سبحانه وتعالى عباده الصالحين تصاعدياً حسب درجاتهم عنده ، فكان الذاكرين بهذا الترتيب في أعلى الدرجات على الإطلاق .

وفي آية أخرى قال سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (3) .

فكان الذكر الكثير سبباً لرفع صاحبه إلى مستوى التأسي الحسن برسول الله رغبة

1 - محمود الصباغ - الذكر في القرآن الكريم والسنة المطهرة - ص 29 .

2 - الأحزاب : 35

3 - الأحزاب : 21

ورجاء في القرب من الله والمنزلة يوم الدين .

في أفضلية الذاكرين بنص الحديث الشريف

اخترنا من النصوص الكثيرة النص الآتي :

أخرج البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

﴿ ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين ، وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت

المظلم ، وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي تحات ، وذاكر الله

في الغافلين يعرف مقعده في الجنة ، وذاكر الله في الغافلين يغفر الله

له ⁽¹⁾ ، فالذاكر الله بين جماعة لا يذكرون الله كمن يجاهد الكفار بعد فرار أصحابه من

الزحف ، وهذه فضيلة جلية ، ومنقبة نبيلة . وهو منور بنور الذكر الذي يمتلئ قلبه به ،

وهو صاحب الأحوال الربانية الكريمة التي تقوي إيمان من يصحبه ، وهو صاحب المشاهدات

والكشوفات الإلهية التي يكرم الله بها عباده المتقين ، وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما

تأخر .

طرق الذكر وأشكاله

جاءت الشريعة الإسلامية بطرق وأشكال متعددة لذكر الله سبحانه وتعالى ، ومن تلك

الطرق الذكر الجماعي والمفرد والجهري والسري (الخفي) والمقيد بعدد والمطلق ، وسيأتي

تفصيلها وتفصيل الأحكام المتعلقة بها في محلها من هذا البحث إنشاء الله .

ولعل من الخير أن نتم في هذا المقام موضوع فضل الذكر ومنزلة الذاكرين عند الله ، ببيان

فضل تلك الطرق والأشكال لذكر الله تعالى .

في فضل الذكر الجماعي

● أخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن سهل قال : نزلت على رسول الله ﷺ وهو في

1 - شعب الإيمان ج: 1 ص: 411 .

بعض أبياته : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾⁽¹⁾ ، فخرج يلتمسهم فوجد قوماً يذكرون الله تعالى منهم ثائر الرأس وجاف الجلد ، وذو الثوب الواحد ، فلما رآهم جلس معهم وقال : ﴿ الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرني أن اصبر نفسي معهم ﴾⁽²⁾ .

• أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لأن اجلس مع قوم يذكرون الله بعد صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس احب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ولأن اجلس مع قوم يذكرون الله بعد العصر إلى أن تغيب الشمس احب إلي من الدنيا وما فيها ﴾⁽³⁾ .

• أخرج الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ﴾ قالوا وما رياض الجنة ؟ قال : ﴿ حلق الذكر ﴾⁽⁴⁾ .

• وأخرج البيهقي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : ﴿ يا أيها الناس : إن لله سرايا من الملائكة ، تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة ﴾ .

قالوا : وأين رياض الجنة ؟

قال : ﴿ مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروا أنفسكم ، من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده ، فإن الله ينزل العبد عنده حيث أنزله تعالى

1 - الكهف : 28 .

2 - سنن أبي داود ج 3 ص 323 .

3 - سنن البيهقي الكبرى ج: 8 ص: 38 .

4 - سنن الترمذي ج: 5 ص: 532 .

من نفسه ﴿(1)﴾ .

• وأخرج الهيثمي وأحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال :

﴿ يقول الرب ﷻ يوم القيامة : سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم ﴾ .

فقل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟

قال : ﴿ مجالس الذكر في المساجد ﴾ (2) .

• أخرج الترمذي وابن ماجه ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم :

﴿ ما قعد قوم يذكرون الله ﷻ إلا حفت بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة

وذكروهم الله فيمن عنده ﴾ (3) .

• وأخرج الطبراني والبزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال : ﴿ ما من قوم

اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم

قد بدلت سيئاتكم حسنات ﴾ (4) .

• أخرج البزار عن أنس عن النبي صلی الله علیه وسلم قال : ﴿ إن لله سيارة من الملائكة يطلبون خلق

الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم فيقول الله تعالى : غشوهم برحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم

جليسهم ﴾ (5) .

1 - مسند عبد بن حميد ج: 1 ص: 333 .

2 - موارد الظمان ج: 1 ص: 576 برقم 2320 .

3 - المعجم الأوسط ج: 2 ص: 137 .

4 - مجمع الزوائد ج: 10 ص: 76 .

5 - مجمع الزوائد ج: 10 ص: 77 .

في فضل الذكر الإنفرادي

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلوات الله عليه قال : ﴿ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ﴾ وذكر منهم رجلاً ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ⁽¹⁾ .

في فضل الذكر السري (الخفي)

روى سعد بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال : ﴿ خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي ﴾ ⁽²⁾ .

في فضل الذكر الجهري

• أخرج البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلوات الله عليه : ﴿ أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ﴾ ⁽³⁾ وتعقيباً على هذا الحديث الشريف قال الإمام السيوطي : « والذكر في الملأ لا يكون إلا عن جهر » .

• أخرج البيهقي عن زيد بن أسلم قال : قال ابن الأدرع : انطلقت مع النبي صلوات الله عليه ليلة فمر برجل في المسجد يرفع صوته ، قلت : يا رسول الله صلوات الله عليه عسى أن يكون هذا مرئياً ؟

قال : ﴿ لا ولكنه أواه ﴾ ⁽⁴⁾ .

• أخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله أن رجلاً كان يرفع صوته بالذكر فقال

1 - السنن الصغرى ج: 1 ص: 295 .

2 - صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 91 برقم 809 .

3 - المصدر نفسه ج: 3 ص: 93 .

4 - فيض القدير ج: 1 ص: 457 .

رجل : لو أن هذا خفض من صوته . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ دعه فانه أواه ﴾⁽¹⁾ .

• أخرج الحاكم عن شداد بن أوس قال : كنا عند النبي ﷺ إذ قال : ﴿ ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله ﴾ ففعلنا ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ اللهم انك بعثني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ﴾ ، ثم قال : ﴿ ابشروا فإن الله قد غفر لكم ﴾⁽²⁾ .

في فضل الذكر المقيد (بعدد)

• ورد في الصحيحين عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل ما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه ومن قال سبحان الله وجمده في يومه مائة مرة حطت خطاياهُ وإن كانت مثل زبد البحر ﴾⁽³⁾ .

• أخرج ابن أبي الدنيا عن سعد بن وداعة قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ من قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ستمائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر أبداً ﴾⁽⁴⁾ .

في فضل الذكر المطلق (بلا عدد محدد)

• روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ؓ قال : كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان ، فقال ﷺ : ﴿ هذا جمدان سبق المفردون ﴾ ،

1 - وفي مسند الروياني ج: 1 ص: 170 حديث رقم 210 .

2 - المستدرک علی الصحيحین ج: 1 ص: 679 برقم 1844 .

3 - صحيح مسلم ج: 4 ص: 2071 .

4 - ورد بصيغة اخرى في الترغيب والترهيب ج: 2 ص: 295 ، انظر فهرس الأحاديث .

فقيل : يا رسول الله وما المفردون . قال ﷺ : ﴿الذاكرين الله كثيراً والذاكرات﴾⁽¹⁾ .

● وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل : أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله تعالى يوم القيامة . قال ﷺ : ﴿الذاكرون الله كثيراً﴾

قيل : يا رسول الله ومن المغازي في سبيل الله . قال ﷺ : ﴿الذي لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويختضب دماً كان الذاكر الله أفضل منه درجة﴾⁽²⁾ .

كرامات الذكر للذاكرين

جعل الله سبحانه وتعالى الذكر الحجر الأساس والسبب الرئيس لفوز الذاكر بالكرامات الإلهية والمرتبات العلية ، ومن تلك الكرامات التي لا تنال إلا بذكر الله تعالى :

كرامة المعية الإلهية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى : ﴿أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه﴾⁽³⁾ .

إن الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه ، وهذه المعية معية خاصة ، غير معية العلم والإحاطة العامة ، فهي معية القرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق ، كقوله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾⁽⁴⁾ .

﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁽⁵⁾ .

1 - صحيح مسلم ج: 4 ص: 2062 .

2 - ورد بصيغة أخرى في سنن الترمذي ج: 5 ص: 458 ، انظر فهرس الأحاديث .

3 - صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 93 .

4 - النحل : 128

5 - البقرة : 249

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾⁽¹⁾ .

﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾⁽²⁾ .

وللذاكر من هذه المعية نصيب وافر كما في الحديث الإلهي : ﴿ أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ﴾⁽³⁾ .

والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها شيء ، وهي أخص من المعية الحاصلة للمحسن والمتقي ، وهي معية لا تدركها العبارة ولا تنالها الصفة ، وإنما تعلم بالذوق .

كرامة القرب من الحق ومجالسته

يقول تعالى في الحديث القدسي : ﴿ أنا جليس من ذكرني ﴾⁽⁴⁾ ، فعلى قدر ذكر العبد لله تعالى يكون قرب منه ، وعلى قدر غفلته عنه يكون بعده عنه .

كرامة ذكر الله تعالى للعبد

إن ذكر الله تعالى يكرم الذاكر بأن يصبح مذكور الحضرة الإلهية ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾⁽⁵⁾ ، ولو لم يكن في الذكر إلا هذه الكرامة وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً .

كرامة استجابة الدعاء

جاء في القرآن الكريم : إن من كرامات الذكر للذاكرين أن يستجاب لهم الدعاء وذلك في آيات عدة ومنها في قوله تعالى مخبراً عن نبيه يونس عليه السلام : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ

1 - العنكبوت : 69

2 - التوبة : 40

3 - صحيح البخاري ج: 6 ص: 2736 .

4 - كشف الخفاء 1 / 201 - 202 .

5 - البقرة : 152

الْمُسَبِّحِينَ . لَلْبَثِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١﴾ ، فكان الذكر سبب الاستجابة ، يقول تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) .

ومن ذلك ما أمر الله تبارك وتعالى نبيه زكريا عليه السلام بالذكر الكثير حين دعاه أن يرزقه الذرية الطيبة على الرغم مما بلغه كبر هو وزوجه فصارت عاقراً ليكون الذكر وسيلة لاستجابة هذا الدعاء ، يقول تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدَقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ . قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ . قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ . قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً . قَالَ آتِيكَ أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالنَّعْشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ (٣) .

فكان اعتكاف زكريا عليه السلام عن الناس ثلاثة أيام ، يكثر فيها من ذكر الله وتسميحه بالنعشي والإبكار ، وسيلة لاستجابة هذا الدعاء .

وعلى الرغم من أن طلب زكريا عليه السلام كان ولا يزال من المستحيلات في عرف الناس فهو يطلب الولد الصالح وقد بلغه الكبر وامرأته عاقرة ، إلا أن خالق قوانين الطبيعة قادر على أن يطلها ، وينفذ إرادته إذا ما تقرب إليه العباد بكثرة الذكر والتسبيح .

1 - الصفات : 143 - 144 .

2 - الأنبياء : 87 - 88 .

3 - آل عمران : 41 .

كرامة الإستجابة بلا دعاء :

وإذا كنا لمسنا في الكرامة السابقة للذكر أنه يكرم السائل بأن يستجاب له إذا دعا ، فإن من كرامات الذكر أن يكرم الذاكر بأن يستجاب له من دون دعاء ، فيعطى من فضل الله ما يشاء من غير سؤال ، بل ويعطى أفضل مما لو سأل .

ويوضح ذلك ما أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله قال :

﴿ يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله ذكرى عن مسألي أعطيته أفضل ما أعطي

السائلين ﴾⁽¹⁾ .

كرامة تنزل الملائكة وغشيان الرحمة :

أخرج مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري انهما قالا : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله :

﴿ ما من قوم يذكرون الله ، إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم

السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده ﴾⁽²⁾ .

كرامات أخرى :

الحق أننا لا يمكن أن نحصر في هذا البحث كل كرامات الذكر للذاكرين فذلك يتطلب بحثاً مستقلاً ، بل مصنفاً خاصة به ، ولهذا فسننبه هنا و بإيجاز على بعض منها لتعم البركة والفائدة ، فمن الكرامات الكثيرة للذكر :

- إنه يكرم الذاكر بطرد الشيطان .
- إنه يزيل الهم والغم عن قلب الذاكر ، ويجلب محله الفرح والسرور والبسط .
- إنه يورث المحبة التي هي روح الإسلام ، وقطب رحى الدين ، ومدار السعادة والنجاة ، وقد جعل الله لكل شيء سبباً ، وجعل سبب المحبة دوام الذكر ، فمن أراد أن ينال محبة الله تعالى فليلهج بذكره . فالذكر باب المحبة وشعارها الأعظم ، وصراتها الأقوم

1 - سنن الترمذي ج: 5 ص: 184 .

2 - صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 136 .

● إنه يكرم الذاكر بمرتبة المراقبة التي تدخل الذاكر في باب الإحسان ، فيعبد الله كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان ، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى مكان .

أنه يكرمه بأن يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة ، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة .

الذكر عند الصوفية وأثره في القلوب

بناءً على ما أكد عليه الشرع الحكيم في أهمية الذكر بالنسبة للحياة الروحية للمسلم ، ومن خلال ما طبقه الصوفية على أنفسهم من ذكر كثير متواصل وما لمسوه من ذلك التطبيق من آثار ومذاقات وجدانية ذهبوا إلى القول : بأن الذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة إلى التوحيد ، ويثمر المعارف والأحوال التي ثمر إليها السالكون ، وإنه أصل كل مقام وقاعدته التي يبنى عليها ، كما يبنى الحائط على أساسه ، وكما يقوم السقف على جداره .

حتى صاروا من شدة امتثالهم لأمر مولاهم ﷺ بالإكثار من ذكره يحيون كحياة الملائكة ، كائنين بين الناس بائنين عنهم ، يعملون فيما أمروا به من غير أن يشغلهم ذلك عن محبتهم ، أو تخطر الدنيا على قلوبهم كما وصفهم الحق تعالى : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾⁽¹⁾ . نسو أنفسهم بمجالستهم لربهم في حضرة الذكر ، فغابوا عن كل شيء سواه ، فتواجدوا عندما وجدوا .

فبسبب المكانة العظيمة للذكر التي بينها الله ﷻ في كتابه العزيز ، وتطبيقاً لأوامره سبحانه في القرآن العظيم والأحاديث القدسية ، وسيراً على نهج حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، ونتيجة لما تحقق به الصوفية من مراتب وكمالات روحية بواسطة الذكر الكثير فقد جعله مشايخ الطريقة ، أساس الطريق إلى الله تعالى ، بل قلب عبادات الطريقة .

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري : « إن ذكر الله تعالى مفتاح الفلاح ، ومصباح

الأرواح ، بفضل الله الكريم الفتاح ، وهو العمدة في الطريق ، ومعول أهل التحقيق»⁽¹⁾
ويقول الإمام القشيري : « الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى ، بل هو
العمدة في هذا الطريق » حتى انتهى إلى القول : « ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام
الذكر »⁽²⁾ .

وذهبوا إلى أن من لا ذكر له ، لا استغياض له ، ومن لا استغياض له ، لا سير له ،
ومن لا سير له لا وصول له .

والمراد بالاستغياض هو ما أشار إليه حضرة الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر
الكيلاني رحمه الله في قوله : « إذا داوم القلب على ذكر الله تعالى جاءت إليه المعرفة والعلم
والتوحيد والتوكل والإعراض عما سواه ، في الجملة دوام الذكر سبب لدوام الخير في الدنيا
والآخرة »⁽³⁾ .

ولقد ورد فيما تقدم عن مشايخ الصوفية عدد كبير من الأقوال والآراء المباركة التي
تتحدث عن قدر الذكر العظيم في قلوبهم وأرواحهم ، وعن حقيقته ودرجاته وعوالمه وصوره
وكل ما يتعلق به ، وكذلك بمراتب الذاكرين وثمارهم ، على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم
الصوفية .

لقد جاءت عناية الصوفية بالذكر بهذه الصورة لما ورد فيه من الأفضال العظيمة ، ولما
لمسوه من ثماره وآثاره في قلوبهم ، وفيما يأتي نستعرض عدداً من تلك الآثار القلبية :

الذكر ومرتبة الحياة الأبدية

وإذا كانت النصوص دالة بظواهرها على الحياة القلبية ، فإننا نرى بأن الذكر يهب
الذاكر الحياة الأبدية ، أي الخلود في الحياة الدنيا والآخرة ، فتكون حياة الذاكرين ومماهم
سواء ، وذلك حين يفنى الذاكر في نور الذكر ، فوقتها تتلاشى الخصائص البشرية المادية

1 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 3 .

2 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 110 .

3 - السيد الشيخ محمد الكسنزان - جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 44 .

القابلة للفناء وتبقى الخصائص النورانية غير القابلة للفناء ، فلا يتأثر جثمان الذاكر بعد انتقاله إلى العالم الآخر ، ولا تنقطع روحه عن عالم الشهادة ، كما كانت في الدنيا غير منقطعة عن الآخرة ، فهو بنور المذكور يرى ، وإلى هذه الحقيقة أشار حضرة الرسول الأعظم ﷺ حين قال : ﴿ يموت من مات منا وليس بميت ويلى من بلى منا وليس ببال ﴾⁽¹⁾ ، وعنهما قال حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله : « الذاكر لله ﷻ أبداً حي ، ينتقل من حياة إلى حياة فلا موت له سوى لحظة »⁽²⁾ .

الذكر ومرتبة حياة القلب :

الحي من كان قلبه حياً ، والميت من كان قلبه ميتاً ، وإلى هذه الحياة أشار الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه أنه عليه السلام قال : ﴿ مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت ﴾⁽³⁾ .

وفي مثل هذا التمثيل منقبة جليلة وفضيلة نبيلة للذاكر ، فإنه بما يقع منه من ذكر الله تعالى فهو في حياة طبيعية وروحية (قلبية) لما يغشاه من الأنوار والتجليات ، كما أن التارك للذكر وإن كان في حياة طبيعية ، فليس له اعتبار بل هو شبيه بالأموات الذين لا يفيض عليهم بشيء مما يفيض على الأحياء المشغولين بالطاعة لله ﷻ .

الذكر ومرتبة اطمئنان القلب

إن إلقاء نظرة سريعة على قوله تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾⁽⁴⁾ ليكشف وبكل وضوح ما للذكر من أثر عظيم في القلب ، فمرتبة الاطمئنان تأتي بعد مرتبة الإيمان فهي أرقى منها ، ولهذا فإن نبي الله إبراهيم عليه السلام حين قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾

1 - لم أجده في كتب الحديث .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمانى - ص 77 .

3 - فتح الباري ج: 11 ص: 210.

4 - الرعد : 28

قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي⁽¹⁾ . ومن ذلك علم أن مرتبة الاطمئنان مقرونة

بمشاهدة الحقائق ولمسها وتذوقها ، يقول تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾⁽²⁾ . ولقد أكرم الحق تعالى الأمة المحمدية بكرامة الوصول

والحصول على ما أعطى أنبياء الأمم السابقة من مراتب وكمالات بواسطة الذكر الكثير .

ولقد اعتبر الشيخ أبو العباس التجاني أن هذه المرتبة هي الجوهرة الأولى من الجواهر المخزونة في القلب ، فقال : « جواهر القلب سبعة [ف]القلب فيه سبع خزائن ، كل خزانة محل لجوهرة من الجواهر السبعة ، فالجوهرة الأولى : جوهرة الذكر » ثم ذكر الشيخ بقية الجواهر وهي على التوالي : الشوق والمحبة لله والعشق والسر والروح والمعرفة والفقر .

ثم أوضح معنى جوهرة الذكر فقال : « جوهرة الذكر إذا انفتحت في قلب العبد يكون أبداً منفرداً عن وجوده ، غائباً عن شهوده ، ويسمى عند السالكين ذهباً عن الأكوان وطمأنينة القلب بذكر الله »⁽³⁾ .

الذكر ومرتبة الجلاء القلبي

يقول الإمام علي كرم الله وجهه : « إن الله تعالى جعل الذكر جلاء للقلوب ، تسمع به بعد الوقرة ، وتبصر به بعد العشوة ، وتنقاد به بعد المعاندة »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ محمد مهدي الرواس : « الذكر جلاء للقلب ، ونور للسر ، وهيبة للوجه ، ودولة للقلب »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبري : « إذا أخذ الذاكر في الذكر ووقع الذكر إلى القلب وانفتحت بصيرته وأنس إلى الخلوة وما يخرج منها إلا بحاجة ، ثم يدخلها ويشعر في الذكر ،

1 - البقرة : 260

2 - الأنعام : 75

3 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج2 ص101

4 - محمد عبده - نهج البلاغة - ج2 ص211 .

5 - الشيخ محمد مهدي الرواس - بوارق الحقائق - ص424 .

هجمت عليه جنود الذكر كأنها رجل من جراد لها رنة كرنه النحل ، تهجم عليه من ورائه حتى تحوم حواليه مثل النار على الحطب ، وربما يخرج من الخلوة بالليل ، ويمشي في صحراء ، فيرى مد البصر ميمنةً وميسرةً عنه . وهو في القلب مثل السلطان»⁽¹⁾ .

الذكر ومرتبة الكشف القلبي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله : « إذا أشعرت قلبك ذكر الله دائماً في كل حال ، لا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر ، فيرزقك ذلك النور الكشف ، فإنه بالنور يقع الكشف للأشياء ، وإذا جاء الكشف جاء الحياء بصحبته »⁽²⁾ .

الذكر ومرتبة العلاج القلبي

إن الأذكار - خصوصاً بأسماء الله الحسنى - كما يرى مشايخ الصوفية : هي عبارة عن أدوية لأمراض القلوب ، وعلل السالكين إلى حضرة علام الغيوب ، ولا يستعمل دواء إلا في الأمراض التي يكون ذلك الاسم نافعاً فيها ، فحيث يكون مثلاً الاسم المعطي نافعاً لمرض قلب مخصوص ، فالاسم النافع ليس بمطلوب فيه . وقس على هذا .

ولما كان كل إنسان لا يخلو من أمراض قلبية ، وعلل خفية ، لا يدركها بنفسه ، كالرياء والنفاق والحسد والأنانية وحب الشهوة والظهور والعجب والكبر والبخل وغيرها .

ولما كان من الثابت أن الإنسان لا يستطيع أن يطبب نفسه بنفسه ، ولو قرأ كتب الطب ، بل لا بد من طبيب يكشف خفايا علله ، ويطلع على ما عمي عليه من دقائق مرضه ، فإن على الإنسان أن يلتمس لنفسه طبيباً من أطباء القلوب الذين ورثوا عن رسول الله ﷺ العلم ، والتقوى ، وأهلية تزكية النفوس ، وتصفية القلوب من خلال ما يصفوه لمريديهم من أذكار وأوراد هي العلاج الروحي لأمراضهم .

إن أطباء القلوب : هم مشايخ الطريقة الذين آتاهم الله من فضله رحمة : وعلمهم من لدنه علماً اختصاصياً ، صاروا به عارفين لأي دواء من هذه الأذكار يصلح لأي داء ، وبهذا

1 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائح الجمال وفوائح الجلال - ص 55 .

2 - انظر كتابنا الطريقة العلية القادرية الكسنزانية - ص 311 .

العلم يوجهون مرديهم إلى الأذكار التي فيها علاج أمراض قلوبهم . ويستخلص مشايخ الطريقة وصفات الأذكار التي يضعون من القرآن العظيم الذي نشبهه بالصيدلية التي تحوي دواء كل مرض .

إن مريض الجسد لا يتناول من الدواء علاجاً لمرضه سوى ما يصفه له طبيبه ، ولما كانت الأمراض الروحية للقلب أكثر خطورة وعلاجها أكثر صعوبة من أمراض الجسد ، فإن المريد المريض روحياً يجب ألا يتناول من الدواء إلا ما يصفه له شيخه وطبيب قلبه .

لذلك فإن اتباع مريد الوصول إلى الله ﷻ لشيخ ذي علم رباني ، هو أمر حتمي ، ونتيجة طبيعية ، لكون قلب المريد مريض وبحاجة لما يطبه من أذكار الله سبحانه وتعالى .

يقول الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله : « لا بد من الوسطة ، اطلبوا من معبودكم طبيباً يطبب أمراض قلوبكم ، مداوياً يداويكم ، دليلاً يدلکم ويأخذ بأيديكم »⁽¹⁾ .

إن من الأمثلة على ما في الأسماء الحسنى من خواص وبركات ، وكيفية وصف المشايخ الصوفية لهذه الخواص والفوائد لمريديهم ، ما ذكره الشيخ ابن عطاء الله السكندري في كتابه (مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح) فقد قال في وصفته :

« اسمه تعالى (الصادق) : ذكره يعطي المحجوب صدق اللسان ، والصوفي صدق القلب والعارف التحقيق .

اسمه تعالى (الهادي) : نافع في الخلوة ، ينفع من وجود التفرقة والسلوة ويرفعهما ، ومن استغاث بالله ولم ير ظاهر صورة الغوث ، فليعلم أن استمراره في الاستغاثة هو المطلوب منه

اسمه تعالى (الباعث) : يذكره أهل الغفلة ، ولا يذكره أهل طلب الفناء .

اسمه تعالى (العفو) : يليق بأذكار العوام ، لأنه يصلحهم ، وليس من شأن السالكين إلى الله ذكره ، لأن فيه ذكر الذنب ، وذكر القوم لا يكون فيه ذكر الذنب بل ولا ذكر الحسنة ، فإذا ذكرته العامة حسن حالهم .

1 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان - جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 16 .

اسمه تعالى (المولى) : هو الناصر والسيد ، ولا يذكره إلا العباد لاختصاصهم به ، فإن ذكره من فوقهم فهو بمعنى آخر .

اسمه تعالى (المحسن) : يحصل للعوام إذا أريد به تحصيل مقام التوكل ، وذكره يوجب الأنس ، ويسرع بالفتح ، ويداوى به المرید من رعب عالم الجلال .

اسمه تعالى (العلام) : ذكره ينبه من الغفلة ، ويحضر القلب مع الرب ، ويعلم الأدب مع المراقبة . فينال الأنس عند أهل الجمال ، ويتجدد له الخوف والهيبة عند أهل عالم الجلال .

اسمه تعالى (الغافر) : يلقي لعوام التلاميذ ، وهم الخائفون من عقوبة الذنب ، وأما من يصلح للحضرة ، فذكر مغفرة الذنب عندهم يورث الوحشة ، وكذلك ذكر الحسنة يوجب رعونة ، تجدد للنفس شبه المنة على الله تعالى بخدمته في الطاعة وضرر ذكر السيئة .

اسمه تعالى (المتين) : وهو الصلب ، وهذا الاسم يضر أرباب الخلوة ، وينفع أهل الاستهزاء بالدين ، ويردهم بطول ذكرهم له إلى الخشوع والخضوع .

اسمه تعالى (الغني) : ذكره نافع لمن طلب التجريد فلم يقدر عليه .

اسمه تعالى (الحسيب) : ذاكره إن كان مشغولاً بالأسباب خرج عنها إلى التجريد اكتفاء بالحسيب أي الكافي .

اسمه تعالى (المقيت) : ذكره يفيد التجريد عن الأسباب ، ويعطي التوكل .

اسمه تعالى (ذو الجلال) : يصلح في الخلوة لأهل الغفلة .

اسمه تعالى (الخالق) : من أذكّار أهل مقام العبادة بمقتضى العلم النافع المطابق للعمل الصالح ، ولا يصلح أن يلقي لأهل الاستعداد الوحداني ، فإنه يبعدهم من العرفان ، ويقربهم إلى العقد العلمي .

اسمه تعالى (المصور) : من أذكّار العباد .

اسمه تعالى (العالم) : من أذكّار العباد ، ويصلح للمبتدئين من أهل السلوك ، ففيه تنبيه للمراقبة ، ويحصل به بالخوف والرجاء .

اسمه تعالى (المحصي) : من أذكار العباد .

اسمه تعالى (الرقيب) : إذا ذكره أهل الغفلة استيقظوا من سنتها ، وإن ذكره أهل اليقظة داموا فيها ، وإن ذكره أهل العبادة خلصوا من الرياء ، وكذلك أهل التصرف والعارفون لا يحتاجون إلى ذكر ، وليس فيه نسبة للواقفين لأنهم قطعوا الأسماء .

وكان بعض المشايخ يلقن تلامذته ما صورته : الله معي ، الله ناظر إلي ، الله يراني ، ويأمرهم بتكرار ذلك بألسنتهم وقلوبهم دائماً ، ومراده في ذلك أن يداوي مرض قلوبهم من داء الغفلة ، فينبههم بالذكر على معنى الاسم الرقيب ، فيحصل لهم الحضور مع الله تعالى بالأدب ، وهو حال أهل العبادة القلبية . وأكملهم في ذلك رجال الأنفاس ، وهم الذين لا يحدثون نفساً إلا وقلوبهم حاضرة مع الله ، ولا يطلقون نفساً إلا وهم حاضرون مع الله تعالى ، وهو مقام صعب جداً على أهل الحجاب شاق عليهم ، إذ لا يبقى مع مراعاته حظ من حظوظ العادات البشرية إلا وتعطل .

اسمه تعالى (الوفي) : ذكر المتوسطين ، وذكره في الخلوة يعطي نهاية ما في الاستعداد من القبول .

اسمه تعالى (الشاكر) : أي للعبد الصالح عمله ، أي يثني به عليه ، وهو يعطي أهل الذكر مقام المحبة ، إن كانوا صوفية ، ومقام الوقفة إن كانوا عارفين ، ومقام القطبية إن كانوا واقفين ، وهو حضرة قدس محفوفة بأنس ، وهو في الخلوة بالغ .

اسمه تعالى (المجيد) : لا يستعمله في الخلوة أهل البداية ، وأهل التوسط يجب أن يذكره في وقت تجلي الحق لهم بالتدلي إلى حضرات التقييد ، فإن ذكر المجيد يرفع الاشكال .

اسمه تعالى (الودود) : وهو ودود بكل خلقه ، إذا ذكره أرباب الخلوة حصل لهم الأنس والمحبة .

اسمه تعالى (المنان) : ذكره في الخلوة نافع جداً لمن فارق حظوظ النفس ، ومضر لمن حاجات نفسه باقية .

اسمه تعالى (الحنان) : ذكره في الخلوة يقوي الأنس إلى أن يبلغ بصاحبه إلى المحبة .
اسمه تعالى (البر) : يعطي الأنس ، فيسرع بالفتح الجزئي لا التوحيد .
اسمه تعالى (الظاهر) : ذكره ينفع في السفر الثاني جداً .
اسمه تعالى (الفالق) : ذكره في الخلوة ينفع المتخلي نفعاً بالغاً ، ويسرع بالفتح عليه إذا كان معه الاسم القيوم أو الحي ، ويبطئ إذا ذكر معه لا إله إلا الله .
اسمه تعالى (اللطيف) : هو الذي بمعاني الرحمة مطيف ، ذكره في الخلوة ينفع كثيف الطبع ، فيتلطف ، وأهل المشاهدة يقوى به لشهود من ضعف شهوده منهم .
اسمه تعالى (النور) : يسرع إلى أهل الخلوات الفتح ، لكونه يأتي بالتدريج ، ولا يعطي الفتح الكلي إلا نادراً .
اسمه تعالى (الوارث) : يصلح للعارفين ، يكون جاذباً لهم إلى الفناء المطلق ، وهو مقام الوقفة .

اسمه تعالى (المعطي) : أقرب الأسماء المذكورة في الخلوة إلى الفتح ، لكنه فتح ضعيف
اسمه تعالى (الفائق) : يذكره العارفون ، ولا يذكره أهل البداية .
اسمه تعالى (الشكور) : ذكره يختص بالخاصة من أهل الوصول .
اسمه تعالى (ذو الطول) : من فضل الله علينا الإسلام ، ثم الإيمان ، ثم الإحسان ، ثم السكينة ، ثم الاستقامة ، ثم التصرف ، ثم العرفان ، ثم الوقفة ، ثم التحقيق بالمراتب ، ثم الخلافة ، وهذا الذكر فيه إسراع بالفتح .

وكذلك اسمه (الفتح) : يسرع بالفتح ، واسمه (الأول) : يسرع بالفتح .
اسمه تعالى (الجبار) : يلحق في الخلوة لمن غلب عليه الحال ، وخيف عليه من البسط الذي يجره أهل الطريق من تجلي الاسم الباسط ، فإذا ذكره من خالطه البسط ، عرض له القبض فيعتدل في سلوكه .

اسمه تعالى (المتكبر) : ويذكر في الخلوة وغيرها لإعادة الهيبة إلى من غلب عليه البسط
اسمه تعالى (القادر) : وثمرة ذكره نفع أهل السعادة [تصديق] خرق العوائد ، فإذا

ذكره في خلوته أنعم باطنه بصحة ذلك بوجه ما .

اسمه تعالى (القاضي) : أي الذي يرجع إلى حكمه بالطاعة ، من ذكر هذا الاسم ، وكان يتردد في الأمور جهلاً قضى الله له في باطنه بشهود الحق .

اسمه تعالى (القوي) : ينفع ذكره من مرض في الخلوة أو نسي وضعف عن الذكر ، أو تفزع فإنه يجمع ، وخاصته ترجع إلى سلوك الملوك والجبابرة بأنهم إذا ذكروه جمعهم على الحق .

اسمه تعالى (الحفيظ) : خاصته حفظ الحال ، فيذكره من يخاف المكر .

اسمه تعالى (المكرم) : يأمر به الشيخ المرید إذا حقر نفسه وعدم بالاستغفار أنسه .

اسمه تعالى (المدبر) : لا يصلح للسالك ذكره إلا إذا خاف الشيخ عليه من غلبة التوحيد .

اسمه تعالى (الكبير) : يأمر الشيخ التلميذ أن يذكره إذا غلبه تجلي القرب ، وخاف عليه الوله منه .

اسمه تعالى (المتعال) : مثل الكبير ينفع من غلبة القرب وكان يتوله ، فإذا ذكره عاد إلى الحسن .

اسمه تعالى (المقتدر) : ومعناه القادر ، يذكره من يريد الشيخ منه إظهار الكرامات دون التوحيد .

اسمه تعالى (الفعال) : ينفع ذكره من يريد التأثيرات والكرامات .

اسمه تعالى (الراق) : يأمر الشيخ بذكره من يخاف من نكوص الاستعداد فيحجب عنه التجلي .

اسمه تعالى (المعيد) : يلقيه الشيخ لمن أراد أن يحجبه إذا أخاف عليه من الكشف أن يتوله .

اسمه تعالى (المقتدر) : يلقيه الشيخ لمن هو من أهل الإعراض عن حكمة الحكيم فيجمعهم إليه .

اسمه تعالى (الباطن) : يذكره من غلب عليه التجلي الظاهر وخيف عليه الوله ، يلقيه الشيخ لمن غلب عليه القرب حتى كاد أن يتوله .

اسمه تعالى (القدوس) : يأمر الشيخ بذكره من اعترضته في الخلوة شبه أهل التجسيم والتشبيه ، ولمن كانت عقيدته تناسب ذلك ، فينتفع بذكر هذا الاسم انتفاعاً كثيراً ولا يأمر الشيخ بذكره غير هؤلاء ولا سيما من كانت عقيدته أشعرية ، فإنه يبعد عليهم الفتح ، ويعوضهم الشيخ عن هذا الاسم (القريب) و (الرقيب) و (الودود) وشبه هذه الأسماء .

اسمه تعالى (الممتحن) : يستعمل معناه المشايخ أهل التربية تلاميذهم بما يختبرون به استعداداتهم ليعرفوا أي طريق يسلكون بهم فيه إلى الله تعالى ، ولا يلقنونه في الخلوة إلا لمن حصلت له بلوى فهو يذكره ربه ⁽¹⁾ .

وعلى هذا المنوال سار المشايخ الكرام في وصف الأدوية لقلوب مريديهم بما يضمن تحققهم بالشفاء التام والوصول الكامل لله تعالى ، وكل على حسب مرتبته الروحية وطريقته الصوفية الخاصة به

تنبيه مهم :

هناك بعض المريدين يتركون أوراد الطريقة المجازة من قبل شيوخهم ويبحثون عن أوراد أخرى ، إما أن يأخذوها من كتاب أو يسمعوها من أحد كما يفعل متمشيخة العصر ، ويبدأ العمل بها ظناً منهم أن فيها زيادة قوة وبركة كما يدعي .

فلينتبه المريد وليعلم بأن أوراد الطرق لم يأت بها شيوخ الطرق الصوفية من كتاب قرؤوه أو كلام سمعوه من أحد ، بل هو ما نتج عن مجاهداتهم ، وجلوسهم في الخلوات وتجردهم لله تعالى ، ونبتهم أمور الدنيا كلياً ، فخلت قلوبهم برهم وذهبت عما سواه حتى فنوا فيه فصار سمعهم وبصرهم ويدهم ، نطقوا به وانمحت إرادتهم بإرادته وماتوا ثم احيوا فما نسوا عباده الجادين في طلبه ، فمنحهم الله وأجازهم الرسول ﷺ .

منحهم الله ذكره تلقيناً ، وهذا التلقين هو سر إجازة المريد في ورده ، ومن غير هذا

1 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص34-40 .

التلقين وهذه الإجازة فإنه يذكر بجهل ، ولا تمنحه قوتها ولا تورث في قلبه شيئاً ، إلا أنه يثاب على فعلها والله اعلم .

فملخص الأمر : إن كل ورد أو ذكر أو دعاء بدون إجازة الشيخ العارف بالله الكامل مشافهةً ، لا نفع فيها للمريد ، وتؤدي بصاحبها إلى مضار يخشى عواقبها .
فعلى كل مريد وجوباً أن يلتزم بالأوراد الواردة له من مشايخه لا غير ففيها ما يكفي وفي الحاجة المريد القاصد سواء السبيل ، وأما الخروج عن الحدود فيوجب الطرد والطاعة خير من المعصية .

وعلى هذا فما ذكر هنا من خصائص وفوائد التسبيح أعلاه خاصة بطريقة الشيخ السكندري لا يجوز العمل بها أو غيرها إلا بإذن الشيخ الحي في كل زمان .

أحكام الذكر في الشريعة والطريقة

الحكم في الجهر بالذكر والإخفاء والمفاضلة بينهما

ذهب بعضهم إلى أن الذكر الخفي أفضل من الذكر الجهري وقد استدلوا على ذلك بالنصوص الآتية :

1. قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ الْقَوْلِ ﴾⁽¹⁾ .

2. قوله تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾⁽²⁾ .

3. قوله ﷺ : ﴿ خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي ﴾⁽³⁾ .

بل إن بعضهم الآخر ذهب إلى حد تبديع من يقول بالذكر الجهري مستندياً على ما نقل عن ابن مسعود أنه رأى قوماً يهللون برفع الصوت في المسجد فقال : ما أراكم إلا

1 - الأعراف : 205 .

2 - الأعراف : 55 .

3 - صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 91 برقم 809 .

مبتدعين حتى أخرجهم من المسجد .

ونقول : لقد أجمع العلماء على أن الأفضلية بين الذكرين الجهري والخفي يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ، فقد يكون الجهر أفضل في بعض الأوقات ، وقد يكون الإسرار أفضل في أوقات أخرى . وأما مسألة إنكار أحد الوجهين ، فهو خروج عن حدود الشريعة السمحاء ، وانحراف عن طريق الاستقامة

وما يعيننا هنا هو توضيح أن النصوص أعلاه لا تدل على نفي الذكر الجهري من قريب أو بعيد . ثم بيان الميزان في المفاضلة بين الذكرين .

فأما فيما يتعلق بمناقشة الأدلة أعلاه فيكفي في توضيحها والرد على المتأولين فيها ما ذكره الإمام السيوطي في رسالة ألفها لهذا الشأن سماها : (نتيجة الفكر في الجهر بالذكر) اقتبسنا منها موضع الحاجة .

قال الإمام : « الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى . سألت أكرمك الله عما اعتاده السادة الصوفية من عقد حلقة الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه أو لا ؟

الجواب ...

إذا تأملت ما أوردنا من الأحاديث ⁽¹⁾ عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر ، بل فيه ما يدل على استحبابه أما صريحاً أو التزاماً كما أشرنا إليه .

وأما معارضته بحديث : « **خير الذكر الخفي** » ، فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة ، وقد جمع النووي بينهما بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به المصلون أو نيام ، والجهر أفضل في غير ذلك ، لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائده تتعدى إلى السامعين ، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ، ويصرف سمعه إليه ، ويطرد النوم ، ويزيد في النشاط .

وقال بعضهم : يستحب الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها ، لأن المسر قد يعمل

1 - راجع الفصل الأول .

فيأنس بالجهر ، والجاهل قد يكل فيستريح بالإسرار .

وكذلك نقول في الذكر على هذا التفصيل ، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث .

فإن قلت : قال الله تعالى : ﴿ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ

الْقَوْلِ ﴾⁽¹⁾ .

قلت : الجواب عن هذه الآية من ثلاثة أوجه :

الأول : إنها مكية كآية الإسراء : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا ﴾⁽²⁾ ، وقد نزلت

حين كان النبي ﷺ يجهر بالقرآن فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله ، فأمر بترك

الجهر سداً للذريعة ، كما نهى عن سب الأصنام لذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ

يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾⁽³⁾ ، وقد زال هذا المعنى ، وأشار إلى ذلك

ابن كثير في تفسيره .

الثاني : إن جماعة من المفسرين ، منهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم شيخ مالك ، وابن

جرير حملوا الآية على الذاكر حال قراءة القرآن وإنه أمر له بالذكر على هذه الصفة تعظيماً

للقرآن أن ترفع عنده الأصوات ويقويه اتصالها بقوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ

وَأَنْصِتُوا ﴾⁽⁴⁾ .

قلت : وكأنه لما أمر بالإنصات خشي من ذلك الإخلاد إلى البطالة ، فنبه على أنه وإن

كان مأموراً بالسكوت باللسان إلا أن تكليف الذكر باق حتى لا يغفل عن ذكر الله ، ولذا

1 - الأعراف : 205 .

2 - الإسراء : 110 .

3 - الأنعام : 108 .

4 - الأعراف : 204 .

ختم الآية بقوله : ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾⁽¹⁾ .

الثالث : ما ذكره الصوفية أن الأمر في الآية خاص بالنبي ﷺ الكامل المكمل ، وأما غيره ممن هو محل الوسوس والخواطر الرديئة فمأمور بالجهر ، لأنه أشد تأثيراً في دفعها .
قلت : ويؤيده من الحديث ما أخرجه البزاز عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ بِاللَّيْلِ فَلْيَجْهَرْ بِقِرَاءَتِهِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَصْلِي بِصَلَاتِهِ وَتَسْمَعُ لِقِرَاءَتِهِ وَإِنْ مَوْنِي الْجَنِّ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْهَوَاءِ وَجِيرَانُهُ مَعَهُ فِي مَسْكَنِهِ يَصْلُونَ بِصَلَاتِهِ وَيَسْتَمْعُونَ قِرَاءَتَهُ ، وَإِنْ يَنْطَرِدُ بِجَهْرِهِ بِقِرَاءَتِهِ عَنْ دَارِهِ وَعَنِ الدُّورِ الَّتِي حَوْلَهُ فَسَاقِ الْجَنِّ وَمَرْدَةِ الشَّيَاطِينِ ﴾⁽²⁾ .

فإن قلت : فقد قال تعالى : ﴿ اذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾⁽³⁾ ، وقد فسر الاعتداء بالجهر في الدعاء .
قلت : الجواب عنه ... على تقدير التسليم ، فالآية في الدعاء لا في الذكر والدعاء بخصوصه ، الأفضل فيه الإسرار ، لأنه أقرب إلى الإجابة ، ولذا قال تعالى : ﴿ إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾⁽⁴⁾ ، ومن ثم استحباب الإسرار بالاستعاذة في الصلاة اتفاقاً ، لأنها دعاء .

فإن قلت : فقد نقل عن ابن مسعود [الخبر أعلاه] ...
قلت : هذا الأثر عن ابن مسعود يحتاج إلى بيان سنده ، ومن أخرجه من الأئمة الحفاظ في كتبهم ، وعلى تقدير ثبوته ، فهو معارض بالأحاديث الكثيرة الثابتة المتقدمة ، وهي

1 - الأعراف : 205 .

2 - مجمع الزوائد ج: 2 ص: 253 .

3 - الأعراف : 55 .

4 - مريم : 3 .

مقدمة عليه عند التعارض .

ثم رأيت ما يقتضي إنكار ذلك عن ابن مسعود ، قال الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد ... عن أبي وائل قال : هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينهى عن الذكر ما جالست عبد الله مجلساً قط إلا ذكر الله فيه ، وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت البناني قال : إن أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله ، وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال وإنهم ليقومون من ذكر الله تعالى ما عليهم منها من شيء ⁽¹⁾ .

وعلى هذا فلا فرق بين الذكرين الجهري والخفي من حيث الجواز الشرعي إطلاقاً ، وإن المسلم مخير بينهما على حسب ظرفه وحاله .

ولهذا فقد اتخذت بعض الطرق الصوفية الذكر الخفي منهجاً لها كالطريقة النقشبندية ، وبينما اتخذ بعضهم الآخر من الطرق الذكر الجهري أساساً لها دون أن تترك الذكر الخفي .

منهج الذكر في الطريقة الكسنزانية

قال مشايخنا السادة الكسنزانة بأفضلية الذكر الجهري إقتداءً بعلماء الشريعة الذين قرروا ذلك إذا خلا الذكر من الرياء أو إيذاء مصل أو قارئ أو نائم ، ومنهم الإمام الشافعي (رحمه الله) ، واتباعاً لما كاشفهم به الحق تعالى من خصائص الذكر الجهري وفوائده الروحية في تطيب قلوب مريديهم وتركيتها في أزمانهم ، يقول شيخنا السيد عبد الكريم الكسنزان رحمته الله في أفضلية الجهر بالذكر :

« إن تأثير الجهر على النفس كضرب المطرقة الشديد على الحديد الأعوج ، وتأثير الذكر الخفي كضرب الحديد بقطعة خشب خفيفة » .

وعن هذا يقول السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

« الدعاء في البعد ، والمناجاة في القرب » ⁽²⁾ فلمريد لا يزال في أول الطريق بعيداً عن

1 - الإمام السيوطي - الحاوي للفتاوي - ج1 ص389-394 .

2 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان - جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 53 .

الله سبحانه وتعالى ، ولذلك فإن حاجته هي إلى دعاء لا مناجاة ، أي ذكر جهري لا خفي .

ويسترسل الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله في تفسير هذا الأمر قائلاً : « من هو في البعد يستغيث ، ينادي يا ملك اعطني ، قربني . ومن قُرب منه ووصل ، عند الشدة يناجيه بصوت خفي ، لأنه قرب منه ، من قعد إلى جنبه تغلبه الهيبة فيسكت ويشير إشارة . المسلم في البعد ينادي ويدعو ، والمؤمن العارف في القرب ينادي بحسن الأدب ، والمحبوب واصل قلبه في مخدع القرب يومئ إيماء »⁽¹⁾ .

إن فكرنا في الجهر بالذكر يوضحه الشيخ . فهو يرى أن سالكي الطريق على ثلاثة أقسام بحسب درجة قربهم من الله سبحانه وتعالى :

فأما المسلم الذي لا يزال في البعد ففي حاجة إلى دعاء ربه بصوت عال .
وأما المؤمن العارف في القرب فيكفيه أن يناجي ربه ، أي أن يدعو بصوت خفي .
وأما المحبوب الواصل إلى حضرة الله جلالة فلا يحتاج حتى أن ينطق بالدعاء .
فالمريد إذا احتاج دعاء ربه جهاراً ، لأنه كالمسلم الذي لا يزال بعيداً في أول الطريق إلى ربه جلالة .

الحكم في الذكر الجماعي والذكر الإنفرادي والمفاضلة بينهما

شبه الإمام أبو حامد الغزالي ذكر الإنسان وحده وذكر الجماعة بإذان المنفرد وإذان الجماعة فقال : « كما أن أصوات المؤذنين تقطع جرم الهواء أكثر من صوت المؤذن الواحد ، كذلك ذكر الجماعة على قلب واحد أكثر تأثيراً في دفع الحجب الكثيفة من ذكر شخص واحد »⁽²⁾ .

وأما ذكر المفرد فقد قال الصوفية فيه إن له أثر كبير وفعال : في صفاء القلب ، وإيقاظه ، وتعويد المؤمن على الأنس بربه ، والتنعيم بمناجاته ، والشهود بقربه ، فلا بد للمؤمن

1 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان - جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 53 .

2 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان - الأنوار الرحمانية - ص 64 .

من جلسة يذكر الله خالياً منفرداً بربه بعد أن يحاسب نفسه ويطلع على عيوبه وأخطائه ، فإذا ما رأى سيئة استغفر وتاب ، وإذا ما رأى عيباً جاهد نفسه للتخلص منه . فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ﴿ سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله ﴾ وذكر منهم : رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ⁽¹⁾ . وقد نهج الصوفية على هذا المنوال ، فذكروا الله في جميع أحوالهم وأطوارهم فرادى وجماعات ، عملاً بما ثبت في الكتاب والسنة المطهرة ⁽²⁾ .

أفضلية الذكر الجماعي في الطريقة الكسنزانية :

يؤكد مشايخ الطريقة الكسنزانية على أهمية الذكر الجماعي ، وأفضليته على الذكر المنفرد اعتماداً على الأدلة القرآنية الكريمة والنبوية المطهرة وعلى ما فتح الله تعالى لهم من فوائدها وثمارها الروحية ، وفي أهمية الذكر الجماعي وأفضليته نذكر النقاط التالية :

1. بناءً على قوله تعالى في الحديث القدسي : ﴿ من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ﴾ ⁽³⁾ ، فإن الذكر الجماعي أفضل ، لأنه يتضمن إضافة إلى ذكر الله تعالى للعبد في نفسه ذكره في الملأ الأعلى ، بخلاف الذكر في النفس فإنه يقتصر على فضيلة واحدة .

2. الذكر الجماعي يربط قلوب الذاكرين ويوحدتهم مع بعض البعض .

3. الذكر الجماعي يقرب ملائكة الرحمة ، ويطردهم إخوان الشيطان .

4. الذكر الجماعي دعوة وإرشاد إلى طاعة الله وعبادته والتقرب إليه بالنوافل الموصلة إلى مراتب التقريب .

وعموماً فإن العبادات الجماعية بصورة عامة تزيد في الفضل على العبادات في حالة الانفراد، وذلك لأسباب كثيرة ، منها : أن في اجتماع المسلمين لذكر ربهم تلتقي القلوب كما تلتقي

1 - السنن الصغرى ج: 1 ص: 295 .

2 - للزيادة راجع الفصل الأول .

3 - صحيح مسلم ج: 4 ص: 2061 .

الأبدان ، ويحصل التعاون والتجاذب الروحي من أثر الاحتكاك والمصاحبة ، فيستسقي الضعيف من القوي ، والمظلم من المنور ، والكثيف من اللطيف ، والجاهل من العالم ، وهكذا .
ولذلك كانت طريقتنا الكسنزانية أكثر الطرق جماعية في تأدية الأذكار والأوراد اليومية بعد الصلوات الخمس وورد العصر ، هذا بالإضافة إلى الذكر الرسمي مساء يومي الخميس والاثنين .
أما الذكر المفرد فهو جائز كذلك ، لأن العبادات لا تكون دائماً جماعية ، وتعتمد على همة المريد وسعيه في العبادة والتزود في الأذكار والقيام في الليل والأسحار .

حكم الذكر بين الغفلة وحضور القلب

أكد مشايخ الطريقة على ضرورة حضور القلب في العبادات كلها وخاصة في الذكر ، لأن حضور القلب هو الباب الذي تلج من خلاله ثمار الذكر إلى باطن الذاكر .
لقد بين المشايخ : أن الذكر قلباً وقالباً شرطاً أساسياً لكي تترك العبادة تأثيرها على قلب المريد ، فلا خير في ذكر اللسان إذا كان القلب مشغولاً عن المذكور ، فقد جاء في الحديث الشريف إن الصلاة نوعان : صلاة بيضاء وهي الصلاة بحضور القلب وصلاة سوداء ، وهي الصلاة بغياب القلب ، ولهذا نقول :
إن الذي يذكر بغير قلب حاضر كمن ينادي الله وَعَلَى فلما يجيبه الحق سبحانه وتعالى على ندائه يجده مشغولاً عنه بغيره .

يقول الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« يا ذاكرًا ، اذكر الله وَعَلَى وأنت عنده ، لا تذكره بلسانك وقلبك عند غيره »⁽¹⁾

وقال أيضاً : « هذا الأمر لا يجيء بأعمال الجسد ، وإنما يجيء بأعمال القلب ، نبينا محمد صلوات الله عليه »

يقول : « الزهد هاهنا ، التقوى هاهنا ، الإخلاص هاهنا »⁽²⁾ ، ويشير إلى صدره⁽³⁾ .

1 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 43

2 - ورد في صحيح مسلم ج: 4 ص: 1986 برقم 2564 .

3 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 45

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« إن المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب ، فأما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى ، وفي الأخبار ما يدل عليه أيضاً ، وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله ﷻ مع الاشتغال بالدنيا أيضاً قليل الجدوى ، بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الأوقات هو المقدم على العبادات ، بل به تشرف سائر العبادات ، وهو غاية ثمرة العبادات العملية »⁽¹⁾ .

وقد يزين الشيطان لبعض السالكين أن يتركوا الذكر بحجة أن ذكرهم لا يسلم من الوسوس ، والذكر لا يفيد إلا إذا كان الذاكر حاضر القلب مع الله تعالى .
ولكن مرشدي السادة الصوفية حذروا مريديهم من هذا المدخل الشيطاني الخطير ، فقال الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله تعالى فيه ، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ، إلى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز »⁽²⁾ ..

ومن الاعتقادات الخاطئة التي يحذر مشايخ الطريقة المريدين من الوقوع ضحية لها : هو ظن المريد بأن عدم قدرته على ذكر الله ﷻ بقلب حاضر هو مبرر أو موجب لترك القيام بالذكر لحين القدرة على القيام به بحضور القلب .

إلا أن هذه الحجة باطلة من الناحية المنطقية ، لأن هذا يناقض قول المريض بأنه لن يأخذ الدواء الذي وصفه له طبيبه إلا من بعد أن يشفى ، فالأذكار هي نفسها أدوية أمراض القلب كما مر ذكره ، وانشغال القلب عن الله سبحانه وتعالى هو أكبر هذه الأمراض ، ولذلك فإن حاجة المريد للذكر حاجة دائمية ، ولا يسقط فرضها عليه أي سبب أو تعليل .

1 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 1 ص 301 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 43 .

فعند ملاحظة المريد غياب قلبه أثناء الذكر يجب عليه أن يحاول باستمرار : أن يستحضر معاني الذكر في أثناء القيام به ، وأن لا ييأس إذ يجد وساوس نفسه قد غلبته على أمره ، فمحاولة المريد التغلب على وساوس الاستحضار معنى الذكر في قلبه هي بحد ذاتها جهاد في سبيل الله .

حكم الذكر بين الورد والوارد

إننا نرى أن الذكر هو العمود الفقري للطريقة ، لذلك فإن المريد يبقى مريداً مادام ملتزماً بأوراد الطريقة ، فإن تركها انقطع عن الطريق إلى الله ﷻ إذ أن الأوراد هي صلة المريد بشيخه الذي هو باب الوصول إلى الحضرة الإلهية .

فالعلاقة الروحية بين المريد والشيخ تنقطع إذا ترك المريد أوراده ، يقول حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله : « إذا انقطع المريد عن الأوراد انقطعت عنه الإمداد ». أي القوة الروحية التي تصله من شيخه .

وهذه الإمداد تشمل كل أحوال التزكية التي يجود بها الشيخ على مريده والتي لا غنى عنها للراقي الروحي للمريد . يقول الشيخ الشعراني : « كل شيخ جعل الله مدده وسره ، وسر طريقته في أوراده التي يأمر بها ، فمن ترك ورده فقد نكث عهد شيخه »⁽¹⁾ .

وقد يترك بعض السالكين أورادهم اكتفاءً بالوارد ، وما علموا أن الورد مطلوب منهم للتقرب إلى الله تعالى ، وأن السادة الصوفية لم يتركوا أورادهم مهما بلغوا من مراتب الكمال .

قال الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله : « العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك »⁽²⁾ .

1 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان - الأنوار الرحمانية - ص 63 .

2 - المصدر نفسه - ص 67 .

حكم الحركة في الذكر⁽¹⁾ .

الحركة في الذكر أمر مستحسن ، لأنها تنشط الجسم للذكر ، وهي جائزة بدليل ما أخرجه الإمام أحمد في سنده والحافظ المقدسي برجال الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه قال : كان أهل الحبشة يرقصون بين يدي رسول الله ﷺ ، ويقولون بكلام لهم : (محمد عبد صالح) . فقال ﷺ : ﴿ ماذا يقولون ﴾ . فقيل : إنهم يقولون : (محمد عبد صالح) . فلما رأهم في تلك الحالة لم ينكر عليهم وأقرهم على ذلك⁽²⁾ .

والمعلوم أن الأحكام الشرعية تؤخذ من قوله وفعله وتقريره ﷺ ، وأن الاهتزاز بالذكر جائز ولا يسمى رقصاً ، لأنه ينشط الجسم للذكر ، ويساعد على حضور القلب مع الله تعالى .

لنستمع إلى قول الإمام علي كرهيه كيف يصف أصحاب رسول الله ﷺ . قال أبو أراكه : صليت مع الإمام علي كرهيه صلاة الفجر ، فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة حتى كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح ، صلى ركعتين ثم قلب يده ، فقال : « والله لقد رأيت أصحاب النبي ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون صفراً شعثاً غبراً بين أيديهم كأمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجداً وقياماً ، فذكروا الله ومادوا كما يמיד الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبتل والله ثيابهم » ، فقول الإمام علي كرهيه : مادوا ، أي تحركوا ، كما يמיד الشجر في يوم الريح ، صريح العبارة في الاهتزاز ، ويبطل قول من يظنه بدعة محرمة ، ويثبت إباحة الحركة في الذكر .

لقد سئل الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله عن أقوام يتواجدون ويتمايلون .

فقال : « دعوهم يتواجدون ودعوهم مع الله يفرحون ، فإنهم قوم قطعت الطريق أكبادهم ، ومزق التعب فؤادهم ، وضاقوا ذرعاً ، فلا حرج عليهم إذا تنفسوا مداواة لحالمهم ، ولو ذقت مذاقهم لعذرتهم » .

1 - للزيادة حول حركات الذكر راجع البحث الخاص بهذا الموضوع في حرف (الحاء) مادة (ح ر ك) .

2 - صحيح ابن حبان ج: 13 ص: 179 .

ويمثل ما ذكر الشيخ الجنيد رحمته الله أجاب العلامة النحرير ابن كمال باشا لما استفتي عن ذلك قال :

ما في التواجد إن حققت من حرج ولا التمايل إن خلصت من بأس
فقمتم تسعى على رجل وحق لمن دعاه مولاه أن يسعى على الرأس
حكم ترك الذكر

حذر الله تعالى عباده من ترك ذكره في كتابه المجيد وعلى لسان رسوله الكريم صلوات الله عليه ، كما حذر العارفون بالله تعالى مرديهم من ترك الذكر .

- قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ ⁽¹⁾ .
- وقال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ ⁽²⁾ .

- وقال تعالى في ذم المنافقين : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ⁽³⁾ .

وأما في سنة رسول الله صلوات الله عليه ، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلوات الله عليه : ﴿ ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة ﴾ ⁽⁴⁾ .

وقد ورد في أقوال العارفين رحمهم الله عن الذكر :

قول الشيخ سهل بن عبد الله التستري : « ما أعلم معصية أقبح من ترك ذكر هذا الرب » ⁽⁵⁾ .

1 - الزخرف : 36 .

2 - الأعراف : 205 .

3 - النساء : 142 .

4 - جامع العلوم والحكم ج: 1 ص: 135 .

5 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان - الأنوار الرحمانية - ص66

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي : « من علامة النفاق ثقل الذكر على اللسان »⁽¹⁾ .
وقالوا : « لكل شيء عقوبة ، وعقوبة المرید انقطاعه عن الذكر »⁽²⁾ .

وأخيراً فإن المرید إذا ترك ورده لسبب من الأسباب السابقة ثم عاد إلى يقظته والتزم عهده ، فلا ينبغي أن يقنط من رحمة الله نتيجة تقصيره وإهماله ، بل عليه أن يتوب إلى الله تعالى ، ثم يقضي ما فاتته من أوراد ، إذ أن الأوراد تقضى كسائر العبادات والطاعات .
قال الإمام النووي : « ينبغي لمن كانت له وظيفة من الذكر في وقت من الليل أو النهار أو عقب صلاة أو حالة من الأحوال ففاته ، أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكن منها ، ولا يهملها »⁽³⁾ .

وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله : « من نام عن حظه أو عن شيء منه فقرأه بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه في الليل »⁽⁴⁾
فقد يترك بعض المریدين أورادهم أو بعضاً منها محتجين بكثرة أعمالهم وعدم فراغهم لها ، ويوحي لهم الشيطان أن هذا عذر مشروع وتبرير مقبول وأنه لا بأس في تأجيل الأوراد إلى وقت الفراغ ، وقد حذر السادة الصوفية وأطباء القلوب من الإهمال والتسويق وانتظار الفراغ ، لأن العمر سرعان ما ينتهي والمشغل في تجدد .
وقال الشيخ ابن عطاء الله السكندري : « إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونة النفس »⁽⁵⁾ .

وقال الشيخ ابن عجيبة : « قالوا وجب على الإنسان : أن يقطع علائقه وعوائقه ، ويخالف هواه ، ويبادر إلى خدمة مولاه ، ولا ينتظر وقتاً آخر »⁽⁶⁾ .

1 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان - الأنوار الرحمانية - ص 66 .

2 - المصدر نفسه - ص 66

3 - المصدر نفسه - ص 67

4 - صحيح مسلم ج: 1 ص: 515 .

5 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان - الأنوار الرحمانية - ص 67 .

6 - المصدر نفسه - ص 67

الذكر في الطريقة الكسنزانية

نحن نرى أن الطريقة هي طريق كل من يحب ويريد ذكر الله سبحانه وتعالى . وإن واجب مشايخ الطريقة هو تعليم الناس ذكر الله تعالى وزرع حبه في قلوب المريدين ليكونوا أتباعاً بالقول والفعل لحضرة الرسول الأعظم سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، خير ذاكِر لله سبحانه وتعالى . فذكر الله هو زاد المريد خلال رحلته نحو الحق ﷻ ، فكلما زاد في زاده اقترب أكثر من مقصد رحلته ، وقبله طريقه ، الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾⁽¹⁾ .

أذكار الطريقة وفوائدها الروحية :

من خصائص أذكار الطريقة هي أن فوائدها الروحية العظيمة لا ينالها الإنسان الذاكر ما لم يكن مريداً من مريدي الطريقة . إذ أن الحصول على الفوائد الروحية التي يجعلها الله ﷻ فيما يؤتي من أذكار لمشايخ الطريقة مرتبط لارتباط الإنسان روحياً بمشايخ الطريقة . والارتباط بمشايخ الطريقة لا يحصل إلا بمبايعة المريد لشيخ الطريقة . إن حال أذكار الطريقة في هذا الأمر هو كحال الصلاة وقراءة القرآن وغيرها من العبادات التي جعل الله ﷻ الباب إلى الفوائد الروحية هو الإسلام والدخول فيه بأن يشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدًا رسول الله . وما لم يسلم الإنسان فلا يستفيد من أداء فروض الإسلام . والأمر نفسه بالنسبة لأذكار الطريقة ، فإن لم يبايع المريد الشيخ ويأخذ الطريقة فإنه لا يستفيد روحياً من تلاوة الأذكار ، فحقيقة الأمر إذا إن أسرار الأذكار تكمن في المشايخ الأطهار .

إن هذا يعني بأن الاستفادة روحياً من أذكار الطريقة تتطلب من المريد أن يكون كامل الاستسلام لشيخه ، وأن يلتزم بما أكد ويؤكد عليه مشايخ الطريقة من حقيقة أن يكون

(المرید أمام الشیخ کالمیت أمام الغاسل الذی یقلبه کیف یشاء) . هذا الاستسلام الکامل لا یأتی إلا من بعد طرد المرید من قلبه لكل تهمة أو شک فی شیخه .

فشیخ الطریقة هو باب الرحمة الذی وصلت من خلاله أذکار الطریقة إلى المرید ، وإن الأذکار المعینة هی هبة وفضل اختص به الله ﷻ شیخ الطریقة نتیجة درجة القرب الی وصلها من الحق ﷻ .

ومن جهة أخرى فإننا نؤكد علی أن حصول المرید علی الفوائد الروحية من أذکار طریقتنا یعتمد بشكل أساسي علی مدى التزامه بسلوک منهج الطریقة بشكل کامل ، والتحلی بكل آدابها المحمدية .

أي أن الحصول علی الفوائد الروحية لأذکار الطریقة لا یتم فقط من خلال تلاوة هذه الأذکار بمعزل عن باقي فروض العبادات وآداب الطریقة ، بل إن منهج الطریقة هو منهج شامل ومتکامل من العبادات والآداب الی تتناول کل أوجه حياة الإنسان .

فمثلما لا تغني أذکار الطریقة عن الفروض التعبدية للشریعة من صلاة وصوم وغیره ، فإن هذه العبادات بأكملها هی الأخری یجب الالتزام بها كجزء من الالتزام الشامل بکامل تعالیم الطریقة وأوامرها .

أقسام الذکر فی الطریقة :

إن طریقتنا تقوم علی أساس تقسیم الذکر علی ثلاثة أقسام هی :

1. الذکر باللسان
2. الذکر بالقلب
3. الذکر بالعمل ، أي : ذکر الجوارح أو ذکر الجسم ، حیث تشارك فیہ کل خلایا الجسم .

شروط الذکر فی الطریقة :

إن للقیام بذكر الله ﷻ فی الطریقة شروطاً خاصة . فهو فی هذا کالصلاة والصوم وسائر العبادات الی لها شروط خاصة لازمة وضعها الله سبحانه وتعالی ، وفسرها للناس

وعلمهم إياها حضرة الرسول الكريم ﷺ .

فعلى سبيل المثال فصل الله ﷻ أسلوب القيام بالصلاة من طهارة ووضوء وحركات وما يتلى من آيات القرآن العظيم والتسيحات وموقع كل منها وباقي تفاصيل إقامة الصلاة . فلكل أمر من هذه الأمور الظاهرية باطن من أسرار روحية لا يعرفها إلا من نهل من علم الرسول ﷺ ، ولذلك فإن المصلي يجب أن يلتزم بها كما هي من غير تغيير .

وكذلك هو الأمر مع الذكر في الطريقة ، إذ لا يضع مشايخ الطريقة الأذكار وشروطها كيفما اتفق ، وإنما يأمرهم مريديهم بالأمور التي يطلعهم على منافعها الروحية الله ﷻ ورسوله ﷺ ومن سبقهم من مشايخ الطريقة . ومن شروط الأذكار في طريقتنا :

1- الوضوء

كما أن الصلاة لا يمكن إقامتها إلا بوضوء ، فإن من شروط إقامة المريد لأذكار طريقتنا هو أن يكون على وضوء تام .

ولما كان ذكر الله ﷻ عبادة غير موقوته وإنما مطلوبة في كل وقت وحال فإن هذا يستدعي من المريد أن يحافظ دائماً على وضوئه ، وخاصة حين يذهب إلى النوم ، لأن النوم بالوضوء له تأثير كبير على استدامة الواردات القلبية للمريد وهو في حال النوم .

2- الرابطة القلبية مع شيخ الطريقة

الشرط الآخر الذي يجب على المريد الالتزام به أثناء الذكر هو أن يقيم الرابطة القلبية مع شيخه ، وذلك بأن يشرع الذاكر بالاستمداد من شيخه ، الذي هو استمداد من الرسول ﷺ ، وأن يستحضر صورة شيخه في ذهنه في أثناء الذكر .

إن لهذا الأمر فوائد روحية عظيمة الشأن كما يؤكد عليه مشايخ الطريقة ، وهو دواء لكثير من الأمراض الروحية ، ومنها غياب قلب المريد عن الذكر وانشغاله عن العظيم ﷻ الذي يذكره ، إذ إن استحضار المريد لصورة شيخه أمامه يساعد على جعل قلبه حاضراً في أثناء الذكر .

3- التقيد بأذكار الطريقة كماً ونوعاً

إن لقرب مشايخ الطريقة من الله ﷻ وتفضله عليهم تتكشف لهم الأسرار الروحية للأذكار المختلفة فيعلمون أياً منها كماً ونوعاً هي الأصلح لمريديهم .
ومثلما أن الصلاة والصوم وسائر عبادات الشريعة لا يجوز تغييرها وإنما على المرء الالتزام بشروطها التي أنزلها الله ﷻ وفسرها الرسول الأعظم ﷺ ، فإن الأذكار كذلك لا يجوز تغييرها من قبل المريد ، وإنما عليه أن يتبع حرفياً ما يأمره به شيخه الذي يحدد الأوراد .
إذ لما كانت أوراد الطريقة قد وضعها مشايخ الطريقة بهدي من الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ ، فإن من الطبيعي أن يكون استحداث أوراد جديدة أو أحداث أي تغيير في الأوراد الموجودة هو أمر خاص بشيخ الطريقة ولا يجوز لأي شخص آخر التدخل فيه .
فالشيخ لا يأمر المريد بأذكار إلا التي تأتي بأمر من الله ﷻ ورسوله الكريم ﷺ وسلسلة مشايخ الطريقة ، وهو كذلك لا يحدث فيها أي تغيير إلا بعلم رباني .

فالشيخ وحده يعلم إن كان هناك أي سبب لتغيير الأذكار ، من حيث نوع الذكر أو كميته أو غير ذلك من التغييرات . فمن شروط الذكر في الطريقة التقيد التام بمنهج الأوراد من غير زيادة أو نقصان في كم أو نوع . وهناك شروط أخرى خاصة ببعض الأذكار في الطريقة مثل إغماض العينين أو القيام بحركات خاصة .

4- آداب الذكر

قال المشايخ رحمهم الله في آداب الذكر : إن كل عبادة خلت من الآداب فهي قليلة ، وأجمعوا على أن العبد يصل بعبادته إلى الحصول على الثواب ودخول الجنة ولكنه لا يصل إلى حضرة ربه إلا إذا صاحبت الآداب عبادته ، ومعلوم أن القوم مقصودهم هو القرب من حضرة الله الخالصة ومجالسته من غير حجاب ، وليس الثواب ، لأن حكمه حكم علف الدواب .

قال تعالى في الحديث القدسي : ﴿ أنا جليس من ذكرني ﴾ ⁽¹⁾ ، يعني : ذكرني على

وجه الآداب والحضور . والمراد بالمجالسة : انكشاف الحجب للعبد ، فيكون بين يدي الله وَعَلَيْكَ وإن الله تعالى يراه ، ويبقى على حالة الشهود هذه وتلك المراقبة ، حتى يطرق له طارق حقيقة القرب ، لأن من شروط المجالسة الحقيقية رؤية الجليس إذا صح الاعتقاد وحسنت النية ، فإن أخل شروط الآداب خرج من حضرته .

وقد عد الشيوخ أكثر من ألف أدب يمكن أن تجمع في عشرين ، قبل الذكر وفي أثناءه وبعده .

خمسة تأتي سابقة للذكر :

الأول : التوبة النصوح ، وهي أن يتوب العبد عن ما لا يعنيه فعلاً وقولاً وإرادة .

قال الشيخ ذو النون المصري : « من ادعى التوبة وهو يميل إلى شهوة من شهوات الدنيا فهو كاذب » .

الثاني : الغسل والوضوء وتعطير الثياب والفم .

الثالث : السكوت والسكون لأجل الصدق في الذكر ، فغيره ينشغل القلب بالفكر دون اللفظ ، وينبغي أن لا يكون مع الله خاطر حتى يوافق اللسان القلب .

الرابع : أن يستمد منذ شروعه بالذكر من همة شيخه ، وأن يشخصه أمام عينيه ليكون رفيقه في السير ، وهذا من أكد الآداب عندهم .

الخامس : أن يرى استمداده من شيخه إنما هو في الحقيقة استمداد من حضرة رسول الله ﷺ والشيخ واسطته .

واثنا عشر منها أثناء الذكر :

الأول : الجلوس في مكان طاهر إن كان منفرداً أو مع الجماعة .

الثاني : التحلق مع الجماعة أو الاتجاه نحو القبلة إذا كان لوحده .

الثالث : تطيب مجلس الذكر برائحة طيبة .

الرابع : أن يكون ملبوسه حلالاً .

الخامس : أن يكون طعامه خالياً من شبهة ، وعليه أن يجتهد في ذلك .

السادس : غمض العينين كي يسد طريق الحواس الظاهرة شيئاً فشيئاً ، لأن سدها يكون سبباً لفتح حواس القلب .

السابع : أن يتخيل شخص شيخه أمامه ما دام ذاكراً وهذا ضروري .

الثامن : الصدق في الذكر بأن يستوي عنده السر والعلانية .

التاسع : الإخلاص وتصفية العمل .

العاشر : استحضار معنى الذكر : في القلب على اختلاف درجات المشاهدة بين الذاكرين ، بشرط أن يعرض الذاكر على شيخه كل ما يرقى إليه من الأذواق ليعلمه طريق الآداب فيه .

الحادي عشر : تفرغ القلب عن كل وجود سوى الله تعالى

الثاني عشر : أن يختار من صيغ الذكر ما يوجه به الشيخ .

وقد أجمعوا على أن يجب على المريد أن يذكر بقوة تامة ، وأن ذكر السر والهوين لا يفيد رقياً .

وأما الثلاثة الباقية التي تأتي بعد الذكر فهي :

أولاً : أن يسكن بعد سكون ، ويخشع ، ويحضر مع قلبه مترقباً لوارد الذكر ، فلعله يرد عليه وارد فيعمر باطنه في تلك اللحظة أكثر مما يمكن أن تعممه الرياضة والمجاهدة مدة ثلاثين سنة . فإذا ورد عليه وارد الزهد فيصير زاهداً ، أو ورد عليه وارد تحمُّل الأذى فيصير صابراً ، أو وارد الخوف فيصير خائفاً من الله تعالى وهكذا ، ويجمع الحواس بحيث لا تتحرك منه شعرة حاله كحال الهرة المتحفزة لاصطياد الفأر ، وينفي الخواطر ويجري معنى الذكر على قلبه .

ثانياً : منع شرب الماء البارد عُقِيب الذكر ، فإن الذكر يورث حرقة وهيجاناً وشوقاً إلى المذكور الذي هو المطلوب الأعظم من الذكر ، وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة .

فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة فإن فيها نتيجة الذكر تظهر والله أعلم .

الحركة في الأذكار الكسنزانية

تتمثل الحركة الرئيسية في أذكار الطريقة الكسنزانية بسحب الرأس من منطقة أسفل الحجاب الحاجز للبطن ، والتي تعرف عند أصحاب الطريقة بمنطقة (سر الأسرار) ، ثم رفعه حتى يصل إلى الكتف الأيمن ، ومن ثم النزول به يساراً نحو القلب .

إن هذه الحركة تشبه ضرب المطرقة على الصخر والغاية منها هنا : هي طرق القلب الذي قسا بعد أن طغى على جوانبه الغفلة عن ذكر الله ﷻ ، فغادر ما جبل عليه من جميل صفات الرقة والرهافة ليغدو كالحجارة أو أشد قسوة .

فذكر الله ﷻ هو المطرقة التي إن هوت على صخر القلب القاسي فتتّه وأعادت القلب إلى خلقه الأول من الشفافية .

وسبب تركيز العبادات على القلب ظاهراً وباطناً يوضحه الحديث الشريف : ﴿ **إن في**

الجسم مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب ﴾⁽¹⁾ .

إن حركات الذكر هي جزء رئيس من الذكر نفسه ، كما أن السجود والركوع وغيرها من حركات هي عناصر أساسية في الصلاة . قال الشيخ أبو علي الدقاق : « الحركة بركة ، حركات الظاهر توجب بركات السرائر »⁽²⁾ .

بالإضافة إلى تلك الحركات التي تؤدي في وضع الجلوس ، فإن هناك حركات أخرى تؤدي في وضع القيام ، وذلك في حلقة الذكر التي تقام ليلتي الاثنين والخميس من كل أسبوع ، يشارك فيها الجسم كله .

إن من الأمور الروحية لحركات القيام هذه : إنها توجب البركة لكل خلية من خلايا الجسم في حال مشاركتها في الذكر ، بخلاف ذكر اللسان الذي يكون مقصوراً على جراحة

1 - صحيح البخاري ج 1 ص 28 .

2 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 52

واحدة ، أو ذكر القلب الذي يكون مقصوداً على جانحة واحدة . فحركة الجسم في الذكر تعني أن الجسم كله يشارك في الذكر ، وهذا يعني إن الفوائد الروحية للذكر تعم كل ذرة من ذراته ، وبذلك تتحقق الفائدة العظمى من الذكر .

[مبحث كسنزاني - 2] : الذكر وحقيقته الروحية

نقول :

إذا كانت الصلاة بنص حديث الرسول الأعظم ﷺ عماد الدين ، من أقامها فقد أقام دينه ، ومن تركها فقد هدم دينه ، فلا شك إذا بأن ذكر الله تعالى هو الأهم في الدين ، لأن الحق سبحانه وتعالى فضله على الصلاة في قوله : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾⁽¹⁾ .

بل إن الصلاة بما تشتمل عليه من معانٍ تعبدية ظاهرة وباطنة تصل إلى كونها المعراج الروحي بين العبد وربّه ، فإنها ليست أكثر من عنوان من عناوين ذكر الله تعالى لقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾⁽²⁾ ، فالذكر يعم فيشمل ، الصلاة ، والصيام ، وكل العبادات ، والمعاملات بما تنطوي عليه كل عبادة من خصائص وفضائل ودرجات ومراتب إيمانية في ديننا الإسلامي العظيم .

إن رأينا هذا مبني على أساس نظرنا إلى أن الذكر في ذاته حقيقة نورانية مطلقة ، شملت الوجود كله بإشعاعاتها المباركة فتمثلت في كل ما يذكر الله تعالى بشكل عام ، وفي كل ما يوصل إليه سبحانه وتعالى مما جاءت به أو أشارت إليه الشريعة الإسلامية السمحاء بشكل خاص .

فمن خلال هذه الحقيقة الأزلية وامتداد أنوارها في كل ذرة من ذرات الوجود ، نطقّت الموجودات بتسبيح بارئها ، وكلُّ على حسب مرتبته التكوينية ، وعن هذا الذكر قال تعالى :

1 - العنكبوت : 45 .

2 - طه : 14 .

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا

غَفُورًا﴾⁽¹⁾ ، وأهل الحقائق يشهدون هذا التسبيح الدائم والذكر القائم ، فيشهدون الحق تعالى متجلياً في الآفاق وفي أنفسهم .

وحين يتجهون إلى العبادات لا تكون عندهم عبادة أنى كانت تلك العبادة الشرعية إلا وهي نوع من أنواع الذكر لله تعالى ، ذلك لأن كل أنواع العبادات ما هي إلا وسائل تذكر المخلوق بالخالق العظيم وتربطه به ، وبالتالي فهي صور متنوعة لتسبيح الله تعالى . ولهذا فقد رأينا (كما تقدم في المبحث السابق المشار إليه) أن الذكر ينقسم على أقسام : ذكر اللسان ، الذكر القلبي ، الذكر بالعمل الصالح .

[مبحث صوفي] : الذكر عند الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« الذكر هو استحضار الله تعالى في القلب مع التدبر .
والذكر أما أن يصحبه ذكر اللسان أو لا يصحبه ، كما أن الله سبحانه وتعالى ، يذكر عبده الصالح ويجازيه بالخير ويثني عليه في الملاء الأعلى .
وإن أهم مراسم السالكين في الطريق الصوفي ، ذكر الله والانشغال بريضة النفس ، ليحل للمريد أنسا ، فلا يغفل أبدا قلبه عن الله ، ويشهده دائما في نفسه وقلبه وعمله جميعا ، فالذكر نوع من التقرب إلى الحق تعالى ومجالسته من غير حجاب ...
إن بعض المريدين يصرخون من الوجد ، ومنهم من يبكي بكاء مرّاً في أثناء الذكر ، لأن الذكر هو توبة وتطهير وصلاة ، وذلك وارد في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَهَيَّءُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾⁽²⁾ .

والذكر يؤدي إلى الطاعات ويجنب الإنسان المعاصي والآفات . ومجلس الذكر أفضل

1 - الإسراء : 44 .

2 - العنكبوت : 45 .

من سماع المبغضات ورؤية المنكرات ، لأن فيه حظوة الاتصال بالله ، ويزداد هذا الاتصال مع الإخلاص حتى يجاوز قوانين الطبيعة فتشرق القلوب بالأنوار والكشوفات ، ويفيض عليها الله بالنعم والمنن والعطايا والهبات .

وللذكر صفات ثلاث ⁽¹⁾ :

- 1 - أن يكون بالقلب لا باللسان فقط ، ولو كان شقشقة .
 - 2 - أن يكون القلب حاضراً وقت الذكر ، فلا يكون في واد والعقل في واد .
 - 3 - أن يحذر الذاكر من الغفلة كالنوم إلا بقدر قهري ، لأنه يورث القلب قسوة .
- وللذكر ثمرات كثيرة ، كما ورد عن الرسول ﷺ في الحديث القدسي عن الله تعالى : ﴿ أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني ، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ﴾ ⁽²⁾ .

وأفضل أنواع الذكر عند الصوفية الذي له تأثير على تربية النفس ومخالفة هواها ، كذكر الله بأسمائه الحسنى بالشكل والعدد ، كما يلاحظ ذلك في بعض الطرق ، وينقل لنا الإمام أبو حامد الغزالي عن أبي هريرة قوله : (أن أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم) ⁽³⁾ .

ويرى بعض الصوفية أن ذكر اللسان حسنة بعشرة حسنات ، أما ذكر القلب فحسنة بسبعمئة حسنة ، ويرون أن الذكر في الجماعة يقوي العزائم ، وهو باب من أبواب التعاون على البر والتقوى ، لأن المؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه ⁽⁴⁾ .

1 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين ج3 - ص 365 .

2 - صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 93 .

3 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين ج3 ص 536 .

4 - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 143 - 145 .

[مسألة - 1] : في أصل الذكر

يقول الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي :

« أصل الذكر : التلذذ والحلاوة ، فإن غلب عليك خشوع ودموع واحتراق واغتراق فذلك علامة الفتح ، ولا يزال الذاكر يذكر حتى يدرك العجائب والغرائب والأسرار العظيمة والكيفية الفخيمة ، ثم تحرك لسانه بالذكر ويبقى الفكر ، وهو مقام الأكابر ، وفيه فاعرف . وهذا التوجه سريع الفتح ، وأكثر العباد تركوا العبادات والرياضات واشتغلوا بالتوجيهات ، حتى أحرق الذكر من قلوبهم ما سوى الله وتوقفوا ، فإذا كان مع رياضة حصل الكمال الأعظم سريع البتة بلا شك »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في شرط الذكر

يقول الشيخ عبد الرحمن البسطامي :

« من شرط الذكر : أن يأخذه الذاكر بالتلقين من أهل الذكر ، كما أخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله ﷺ ، ولقن الصحابة التابعين . والتابعون المشايخ شيخاً بعد شيخ إلى عصرنا هذا وإلى أن تقوم القيامة »⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في أقسام الذكر وأنواعه

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« الذكر ذكران : ذكر خالص بموافقة القلب ، وذكر صارف لك بنفي ذكر غيره ، كما قال رسول الله ﷺ : ﴿ أنا لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ﴾⁽³⁾ ، فرسول الله ﷺ يجعل لذكر الله ﷻ مقداراً عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله ﷻ من قبل ذكره له ومن دونه أولى . فمن أراد أن يذكر الله تعالى فليعلم أنه ما لم

1 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 82 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 374 .

3 - صحيح مسلم ج: 1 ص: 352 .

يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره ، لا يقدر العبد على ذكره «⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« ذكر الدنيا : داء .

وذكر الخلق : بلاء .

وذكر العقبي : دواء .

وذكر المولى : شفاء «⁽²⁾ .

ويقول الشيخ ابن سالم البصري :

يقول : « الذكر ثلاث :

ذكر باللسان ، فذاك الحسننة بعشر .

وذكر بالقلب ، فذاك الحسننة بسبعمئة .

وذكر لا يوزن ثوابه ، وهو الامتلاء من المحبة «⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الأذكار ثلاثة :

ذكر السطوة على الخوف والحذر والوجل .

وذكر البدو ، وهو المنة والسبق بالفضل .

وذكر النعمة ، وهو الفضل لا يقف بين يديه موقف ولا لأحد فيه مقال .

وذكر هو ذكر المشاهدة ، فذلك ذكر الرجال ، قال الله تعالى : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ

وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾⁽⁴⁾ «⁽⁵⁾ .

1- عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 139 - 140 .

2 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 18 .

3 - الشيخ سهل بن عبد الله التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 117 .

4 - النور : 37 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 936 .

ويقول الشيخ عمر السهروردي :

« الذكر على أربعة أقسام : ذكر باللسان ، وذكر بالقلب ، وذكر بالسر ، وذكر بالروح .

فإذا صح ذكر الروح ، سكت السر والقلب واللسان عن الذكر ، وذلك ذكر المشاهدة .
وإذا صح ذكر السر ، سكت القلب واللسان عن الذكر ، وذلك ذكر الهيبة .
وإذا صح ذكر القلب ، فتر اللسان عن الذكر ، وذلك ذكر الآلاء والنعماء .
وإذا غفل القلب عن الذكر ، أقبل اللسان على الذكر ، وذلك ذكر العادة »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الذكر على نوعين : ذكر طمس ، وذكر رمس .
فذكر طمس : ذكر إني ، وذكر رمس : ذكر أنا ، يجمعهما قوله تعالى :
﴿ إِنِّي أَنَا ﴾⁽²⁾ . فذكر إني ، يطمس الأعيان العقلية التي هي محال عيون العقل وبصائره عن
شهادة غيب العبد حتى ترجع إليه عيون تلك الأعيان بعينها في شهادة عينه .
وذكر رمس : ذكر أنا ، وإنه ذكر يرمس شواهد تلك الأعيان بإقامة صورها في
المحسوسات ، ويرمس أعيان المعينات في المبصرات ، ليقوم عبده بالقسط ، وليتمم السير
والطير والمقامات الطمسية والرمسية ، وعند ذلك يجمع الله بين سكينته وطمأنينته ، وبين
يمينه وشماله ، وبين طوبى وسدرة المنتهى ، ويرفع حجاب الطمس والرمس عن وجه العبد ،
حتى يعلم ما في السماء والأرض ، ويسمع تقديس البشر وتسبيح الملائكة ، ويعلم أن في
حقيقة البشرية قوة النظر وفي حقيقة الملكية قوة السمع ... وبما ذكرنا يتم منزلتان من منازل
الوصلة »⁽³⁾ .

1 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج 5) - ص 70 .

2 - القصص : 30 .

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 32 أ - ب .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« الأذكار أربعة : ذكر تذكره ، وذكر تُذكر به ، وذكر يذكرك ، وذكر تُذكر به .

فالأول : حظ العوام ، وهو الذي تطرد به الغفلة ، أو ما تخافه من الغفلة .

والثاني : تذكر به أي مذكور إما العذاب ، وأما النعيم وأما القرب وأما البعد وغير ذلك وأما الله جل وعلا .

والثالث : ذكر يذكرك مذكورات أربع : الحسنات من الله والسيئات من قبل النفس ، ومن قبل العدو وإن كان الله هو الخالق لها .

والرابع : وهو ذكر تُذكر به ، وهو ذكر الله لعبده ، وليس للعبد فيه متعلق وإن كان يجري على لسانه ، وهو موضع الفناء بالذكر وبالمذكور العلي الأعلى ، فإذا دخلت فيه صار الذكر مذكوراً والمذكور ذكراً ، وهو حقيقة ما ينتهي إليه في السلوك ، والله خير وأبقى »⁽¹⁾.

ويقول الشيخ محمد بن أحمد البسطامي :

« الذكر على ستة أقسام :

ذكر الظاهر والباطن : وهو مقام المبتدئ .

وذكر القلب والسر : وهو مقام المتوسط .

وذكر الروح والخفي : وهو مقام المنتهي .

والمقصود الأصلي من الذكر ، ذكر الروح ، وهو ذكر الذات . وقال بعضهم :

ذكر النفس : هو ذكر العادة .

وذكر القلب : هو ذكر الأفعال .

وذكر السر : هو ذكر الصفات .

وذكر الروح : وهو ذكر الذات »⁽²⁾.

1 - الشيخ أحمد بن محمد بن عباد - مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية - ص 80 .

2 - الشيخ محمد بن أحمد البسطامي - مخطوطة تذكرة المريد الطالب المريد - ص 78 .

ويقول الشيخ علي الكيزواني :

« [الأذكار] : ذكر اللسان ، وذكر الأركان ، وذكر الجنان .

ذكر رتق ، وذكر فتق ، وذكر فرق ، وذكر حق .

ذكر بالسمع ، وذكر بالبصر ، وذكر باللسان ، وذكر باليدين ، وذكر بالقدمين ، وذكر بالبطن ، وذكر بالفرج ... ذكر منك اليه ، وذكر منه اليك ، و[ذكر] لا منك ولا اليك »⁽¹⁾.

ويقول الشيخ محمد بافتادة البروسوي :

« ذكر بعضهم بمجرد اللسان فقط : وهم فريق الغافلين من الفجار ، ولهم رد مطلقا ، فإنهم يقولونه بأفواههم ما ليس في قلوبهم .

وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل فقط : وهم فريق المتيقظين من الأبرار ، ولهم قبول بالنسبة إلى من تحتهم لا بالنسبة إلى من فوقهم .

وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب فقط : وهم فريق أهل البداية من المقربين ، وقبولهم نسبي أيضاً .

وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب والروح فقط ، وهم أهل الوسط من المقربين ، وقبولهم إضافي أيضاً .

وذكر بعضهم كان مطلقا ، حيث تحقق لهم ذكر اللسان ، وفكر المذكور ، ومطالعة الآثار بالعقل ، وحضور المذكور ، ومكاشفة الأطوار بالقلب ، وأنس المذكور ، ومشاهدة الأنوار بالروح ، والفناء في المذكور ، ومعاينة الأسرار بالسر ، فلهم قبول مطلقا ... وهم أرباب النهاية من المقربين من الأنبياء والمرسلين ، والأولياء الكاملين الأكملين »⁽²⁾.

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« ذكر العامة باللسان ، وذكر الخاصة بالجنان ، وذكر خاصة الخاصة بالروح والسر : وهو الشهود والعيان ، فيذكر الله عند كل شيء ، وعلى كل شيء ، أي : يعرف الله فيه ،

1 - الشيخ علي الكيزواني - مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين - ص 21 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 9 ص 319 .

وهنا يخرس اللسان ، ويبقى كالمبهوت في محل العيان ، ويعد ذكر اللسان في هذا المقام ضعفا وبطالة ، كما قال القائل :

ما إن ذكرتك إلا هم يلعني سري وقلبي وروحي عند ذكراك
أما ترى الحق قد لاحت شواهده إياك ويحك والتذكّار إياك
حتى كأن رقبيا منك يهتف بي وواصل الكل من معناه معناك
وقال الواسطي مشيرا لهذا المقام : الذاكرون في ذكره أشد غفلة من الناسين ، لأن ذكره
سواه ⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« ذكر اللسان ... فهو ذكر النفس ، فهو ذكر مسموع بالحروف والصوت ...
وأما ذكر القلب ، فذكره ضد النسيان : وهو ملاحظة القلب .
وأما ذكر السر : فهو المراقبة لمكاشفة الأسرار الإلهية .
وأما ذكر الروح : فهو مشاهدة أنوار التجليات والصفات الصمدية .
وأما ذكر الخفي : فهو معاينة أنوار جمال الذات ﴿ في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ ⁽²⁾ » ⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الذكر على ثلاثة أقسام هي :
ذكر العام : وهو باللسان وقلبه غافل .
ذكر الخاص : وهو باللسان وقلبه حاضر .
ذكر الأخص : وهو بالقلب الحاضر » ⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - معراج التنشوف إلى حقائق التصوف - ص 21 .

2 - القمر : 55 .

3 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 62 .

4 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 205 .

ويقول الباحث محمد غازي عراي :

« الذكر ذكران : ذكر من جانب العبد ، وذكر من جانب الرب ..

أما ذكر العبد : فهو توق إلى أن يحس حضور الله فيه ، فهو بمثابة تقرب وتبتل وحب وميل وشعور بالغبطة . فالذاكر يريد أن يرتقي في أحضان الله ، فهو متوجه إليه بمشاعره كلها لكي يصل إلى لحظة تفجر نور الغبطة فيه ، وهو إحساس يجده كل ذاكر مخلص صادق في ذكره لم يجعل بينه وبين الله إلهاً آخر كائناً ما كان .

أما ذكر الرب : فهو ذكر الذكر ، أو سر الذكر ، إذ الميل إلى الذكر سببه وجود رغبة من قبل الحق في أن يتقرب العبد منه . فالذاكر مدعو للذكر ، والرضى سبق الذكر وليس العكس ، وهذه لطيفة لا يعرفها إلا العارفون . فما وجد توجه إلا بعد انجذاب ، ولا يوجد التوجه إن لم يوجد الانجذاب ، فالله سبحانه قال : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا

عَنْهُ ﴾⁽¹⁾ . فسبق رضاه رضاهم ، ولولا رضاه عنهم ما رضوا عنه ، أي ما توجهوا إلى طريق الرضا أصلاً ولا فكروا فيه . وكلا الحالين في الذكرين قائم على التفرقة ، أي على عدم الوصول إلى مقام الفناء ، فإذا وصلت فلا ذكر ، إذ يكتشف الذاكر أن لسانه لسان الله ، وقلبه قلبه ، فما ردد الله الله إلا الله »⁽²⁾ .

[مسألة - 4] : في درجات الذكر

يقول الشيخ محمود الفركاوي القادري :

« الدرجة الأولى : الذكر باللسان ...

الدرجة الثانية : أرفع مما قبلها ، فإن ما قبلها ذكر اللسان ، وهو توالي ذكر القلب ، حتى يتنور ، ويقوى ويصير مشاهداً للحق ، ويذهب عنه الكسل والفتور ، ويلزم القلب المسامرة : وهي مخاطبة الحق له في قلبه ، أما بالفهم لما يذكر ويتلو ، وأما بخلق الحق له خواطر يطلعه بها على الأسرار والأخبار ...

1 - المائدة : 119 .

2 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 135 .

والدرجة الثالثة : هو ذكر النفس والروح ، فعلامة الذاكر : أن يغيب بالمذكور عن الذكر ، فلا يعلم أهو ذاكر أم صامت . فمن توالى عليه هذه الحالة ، في أي اسم وذكر كان ولو قدر دقيقة ، كان من المقربين وأجيب دعاءه في الوقت «⁽¹⁾ .

[مسألة – 5] : في أعلى درجات الذكر

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« [أعلى درجات الذكر] : هو ما ثار في الفؤاد من إشارة الحق وقت الاختيار إليه ببقاء العناية السابقة له ، فهذا ذكر دائم ثابت واصب ، لا يقدر فيه نسيان ، ولا تكدره غفلة ، وكان السكون والنفس والخطرة مع هذا الوصف ذكرا ، وهو الذكر الكثير الذي أشار إليه الحق سبحانه في تنزيهه «⁽²⁾ .

[مسألة – 6] : في مراتب الذكر

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« الذكر ثلاثة : ذكر باللسان ، وذكر بالقلب ، وذكر بالروح . فإذا اجتمعت الثلاث كان المؤمن ذاكراً »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« للذكر مراتب :

ذكر النفس ، باللسان والتفكير في النعم .

وذكر الروح ، بالمشاهدة .

وذكر الخفاء ، بالمناغاة في المعاشقة .

وذكر الله ، بالفناء فيه »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ محمود الفركاوي القادري - شرح منازل السائرين - ص 74 - 75 .

2 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 272 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 132 .

4 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 1 ص 643

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أول الذكر : توحيد ، ثم تجريد ، ثم تفريد »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« ذكر الحروف بلا حضور : ذكر اللسان .

وذكر الحضور في القلب : ذكر القلب .

وذكر الغيبة عن الحضور في المذكور : ذكر السر ، وهو الذكر الخفي »⁽²⁾ .

[مسألة - 7] : في أحسن الذكر

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« أحسن الذكر : ما هيئته الأخطار الواردة من الملك الجبار ، وكمن في محل الأسرار »⁽³⁾ .

[مسألة - 8] : في فضيلة الذكر

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« من فضيلته [الذكر] : أنه معقول في القدم ، فإن الله تعالى كان يثني على نفسه ويخبر عن جميع معلوماته . والفكر وسائر الأعمال حادثة إلا ما كان من هذا القبيل ...

ومن فضيلته : أنه المراد بالقرآن ...

ومن فضيلته : ثبوته بعد الأعمال في الجنة ...

ومن فضيلته : كونه في كل مقام بالقوة ، لأنه يمشي ويتصل حيث تتصل النية ، لأنها هي

القصد ، ومفهومه : الخبر الصادق ، والعزم الثابت ، والتصديق الخالص ...

ومن فضيلته : أنه يذكر بالعهد الأول ، ويظفر بالصدقية .

ومن فضيلته : أنه يتطور في القوى النفسانية ...

ومن فضيلته : أنه لا يفوتك حتى في المواضع الغير طاهرة ...

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 6 ص 475 .

2 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 9 .

3 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 272 .

ومن فضيلته : كون الاسم الأعظم أجل المكاسب ، وهو ذكر الله المحمول على
الماهية .

ومن فضيلته : كونه لا يتقيد بزمان ، بخلاف بعض العبادات ...

ومن فضيلته : أن الملك يستأذن الذاكر في قبض روحه ...

ومن فضيلته : أن النوع الواحد منه يشبه عبادة أهل الملكوت والعالم المفارق ، فإن تلك
الذوات ذاكرة بالنوع المحمود ، وبذلك يفضل جميع الوظائف الشرعية ...

ومن فضيلته : أنه عنوان القلب ، ولسان الصدق ، ومعلول علة ذكر الله ...

ومن فضيلته : تحديد اللذة في كل لحظة .

ومن فضيلته : أن لذته روحانية ...

ومن فضيلته : أنه يتعلق بالكواكب ، وبجميع الصور ، والكواكب العلوية ،
وبالمتحيرة ، وبالقوة ، فينتفع به الذاكر ...

ومن فضيلته : أنه لا يصح من أحد إلا ووقته فيه محفوظ ...

ومن فضيلته : ما جاء عن جعفر الصادق عليه السلام ... أنه كان يتكلم في جميع العلوم عقيب
الذكر ...

ومن فضيلته : أنه ينفع في سبع خواص من السيمياء ، ويفسد تسع خواص من
السحر ⁽¹⁾ .

[مسألة – 9] : في أشرف الذكر

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« أشرف الذكر : ما لا يشرف عليه إلا الحق ، وما خفي من الأذكار أشرف مما
ظهر » ⁽²⁾ .

1 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 153 - 160 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 426 .

[مسألة - 10] : في أكمل الذكر

يقول الشيخ حسين برهان الدين :

« [أكمل الذكر] : ما حصل من لسان صادق ، وقلب واثق ، ولب عاشق ، وحضور مع المذكور ، وغيبة عن الأغيار ، وفهم صحيح ، واعتقاد راجح ، وعزم ما شابه الكسل ، وذوق ما خالطه الملل ، وروح حنت إلى داعي ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾⁽¹⁾ في الأزل ، ونفس ما خرجت عن طور الروح ، وفكر عطرفته نفحات الفتوح ، وحال عن باب الحبيب ما حال ، وقال غير اسم المحبوب ما قال ، ووجد أنتجه إيمان ، وسكون صححه عرفان ، وأدب كامل ، وعلم لآداب الشريعة شامل »⁽²⁾ .

[مسألة - 11] : في أن الذكر من أقوى أركان الطريق

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى ، بل هو العمدة في هذا الطريق ، ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر »⁽³⁾ .

[مسألة - 12] : في صور الذكر

ويقول الشيخ أمين النقشبندي :

« للذكر صورتان :

ذكر الله : ويعني ذكر الذات أو ذكر الجلاله .

ذكر لا اله الا الله : ويعني النفي والإثبات »⁽⁴⁾ .

1 - الأعراف : 172 .

2 - السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 302 .

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 173 .

4 - أمين النقشبندي - ما هو التصوف - ص 196

[مسألة - 13] : في صور الذكر في الأقوال

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الذكر ... صورته التي في الأقوال على تسعة وعشرين نوعاً وهي :

التلبية ، والتوجيه ، والتسليم ، والتفويض ، والإلجاء ، والإيمان ، والإسلام ، والتسبيح ،
والتحميد ، والتهليل ، والتكبير ، والتمجيد ، والاستعاذة ، والاستغفار ، والاستغاثة ، والتوبة ،
والصلاة على النبي ﷺ ، والسلام والدعاء لنفسه ولغيره ، وقراءة القرآن ، والتلفظ بكلمتي
التوحيد ، وذكر كلمة الله ، وذكر هو ، وذكر أنت ، وذكر أنا ، وذكره بطريق النداء مثل أن
نقول : يا حي ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، وذكر الأسماء الحسنى ، والتحدث بنعمة الله
والثناء عليه »⁽¹⁾ .

[مسألة - 14] : بساط الذكر وثمرته

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« الذكر : وبساطه العمل الصالح ، وثمرته النور »⁽²⁾ .

[مسألة - 15] : في وظائف الذكر

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« الذكر له ثلاث وظائف :

فذكر الظاهر بقلقة اللسان ، فهذا يستحب في التلاوات من هياكل العبادات .

والذكر الخفي ، هو إكسير العبادات .

وذكر القلب ، ومنه يحدث الغنى عن العالم والاشتغال بالمحجوب »⁽³⁾ .

ويقول الدكتور أبو الوفا التفتازاني :

« للذكر عند ابن عربي وظائف ثلاث :

الأولى نفسية : فإن تزكية النفس وتصفيتها ، إنما تكون بكثرة الأوراد والأذكار .

1 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجیل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 325 - 326 .

2 - الشيخ أحمد بن محمد بن عباد - مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية - ص 70 .

3 - الإمام الغزالي - سر العالمين وكشف ما في الدارين - ص 153 .

والثانية خلقية ، لأن النفس بترقيها بالأذكار تُلهم صاحبها فعل الخيرات ، وتكمل أوصافها ، وتصبح رحيمة لجميع الخلق ، فتحب للكافر الإيمان ، وللعاصي التوبة من العصيان ...

والثالثة ميتافيزيقية : إذ لا يزال المريـد يشتغل بالذكر حتى يرتفع عنه عالم الخيال ، ويتجلى له عالم المعاني المجردة عن المادة ، ولا يزال كذلك حتى يتجلى له مذكوره ، ويدرك حقيقة الوجود الواحدة»⁽¹⁾ .

[مسألة – 16] : في آداب الذكر

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« للذكر آدابٌ أربعة :

الأول : طلب الحق .

والثاني : الإعراض عن الخلق .

والثالث : إن يجعل شيخه بين عينيه قبل الذكر .

والرابع : إن يقف كالملت لا يتحول عن الباب»⁽²⁾ .

[مسألة – 17] : في محل الذكر

يقول الشيخ عبدة بن أنبوجه التيشيتي :

« الذكر له لفظ ومعنى ، فاللفظ محله اللسان ، والمعنى محله القلب»⁽³⁾ .

[مسألة – 18] : في عوالم الذكر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمته} :

« عوالم الذكر عند نفاذ الفكر ثلاثة وعشرون عالماً منها :

عالم ذكر الموجود في الواحد ،

1 - د. إبراهيم بيومي مذكور - الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - ص 333 - 334 .

2 - السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 284 .

3 - الشيخ عبدة بن محمد بن أنبوجه التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية - ص 91

وعالم ذكر المشهود في الشاهد ،
وعالم ذكر الوحدة في الواحد .
وعالم ذكر الذكر في المذكور .
وعالم ذكر النور في النور .
وعالم ذكر النَّفْس في النفس .
وعالم ذكر النفس في العكس .
وعالم ذكر الشهود في شاهد الشاهد .
وعالم ذكر الذاكر بلا حروف .
وعالم ذكر المنظور في الناظر بلا صَرَف .
وعالم ذكره بلا أنا في هو .
وعالم ذكرى بلا أنت في أنا .
وعالم ذكرنا بلا نحن في إنا لقادرون .
وعالم ذكر البيان بعد رفع اللسان .
وعالم ذكر الشأن قبل ما كان .
وعالم ذكر الأُنس في حضائر القدس .
وعالم ذكر العيان مع فناء الأعيان .
وعالم ذكر الضمير في الضمائر .
وعالم ذكر السر في السرائر .
وعالم ذكر الأُخفى من السر في السر .
وعالم ذكر الخير في البر .
وعالم ذكر العالم في العالم .
وعالم ذكر المعلوم بلا عالم .

ثم يترقى من عوالم الذكر إلى بحوره ، وينتفع بروحه وبحوره «⁽¹⁾ .

ويقول السيد فضل بن علوي :

« يسمى عالم ذكر اللسان : عالم الناسوت ، وعالم الملك .

وعالم ذكر القلب : عالم الملكوت .

وعالم ذكر الروح : عالم الجبروت .

وعالم ذكر السر : عالم اللاهوت .

وعالم الذكر الخفي : عالم الرحمن «⁽²⁾ .

[مسألة - 19] : في سر التدرج في الذكر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ؒ :

« سر التدرج في الذكر والتوجه والترقي ، هو لإحياء حقيقة المناسبة الثابتة أزلاً بين الحق

وعبده - أعني المستهلكة الآن والمحجوبة بأحكام الخلقية والخواص والصفات المختلفة الإمكانية

- وإنما هي تصح وتحصل وتخلص بقطع التعلقات الظاهرة والباطنة وتفرغ القلب من جملة

الارتباطات الحاصلة بعد الإيجاد «⁽³⁾ .

[مسألة - 20] : في أن لكل ذكر وجهين : كوني ورباني

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ؒ :

« أي ذكر كان من وجه كوني ، ومن وجه رباني ، لأنه من حيث لفظه والنطق به هو

كون . وإنما من حيث مدلوله : هو حق ، فهو كالبرزخ بين الحق والكون «⁽⁴⁾ .

[مسألة - 21] : العلاقة بين الأذكار والأنوار

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« قوم تسبق أنوارهم أذكارهم ، وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم .

1 - قاسم مُجَّد عباس ، حسين مُجَّد عجیل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 151 - 152 .

2 - السيد فضل بن علوي بن سهل باعلوي - رسالة مخطوطة - برقم (10351) - ص 282 .

3 - الشيخ ابن عربي - الدرة البيضاء - ص 36 .

4 - المصدر نفسه - ص 39 .

ذاكر ذكر ليستنير قلبه ، وذاكر استنار قلبه فكان ذاكرًا»⁽¹⁾ .

[مسألة – 22] : في علاقة الذكر بالطاعة

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« من كان ذاكرًا الله على الحقيقة فهو مطيع ، ومن كان غافلاً فهو عاص . والطاعة علامة الهداية ، والمعصية علامة الضلالة ، وأصلهما من الذكر والغفلة ، فاجعل قلبك قبلة للسانك ، لا تحركه إلا بإشارة القلب وموافقة العقل ورضى الإيمان . فإن الله تعالى عالم بسرك وجهرك ، وكن كالنازع روحه ، وكالواقف في العرض الأكبر ، غير شاغل نفسك عما عناك بما كلفك به ربك في أمره ونهيهِ ، ووعدهِ ووعدِهِ ، ولا تشغلها بغير ما كلف به ربك ، واغسل قلبك بماء الحزن واجعل ذكر الله تعالى من أجل ذكره تعالى إياك ... [ف] يتولد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق ، وتصغر عند ذلك طاعتك ، وإن كثرت في جنب منته ، وتخلص لوجهه . [ف] رؤيتك ذكرك له تورثك الرؤيا والعجب والسفه والغلظة في خلقه ، واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ، ولا تزداد بذلك من الله تعالى إلا بعداً ، ولا تستجلب به على مضى الأيام إلا وحشة »⁽²⁾ .

[مسألة – 23] : في علاقة الذكر بالحب

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« للذكر أول وآخر ، فأوله : يوجب الأنس والحب لله ، وآخره : يوجب الأنس والحب ويصدر عنه ، والمطلوب ذلك الأنس والحب .

فإن المرید في بداية أمره قد يكون متكلفاً بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله ﻋَﻠَﻴْهِ السَّلَام . فإن وفق للمداومة ، أنس به ، وانغرس في قلبه حب المذكور .

ولا ينبغي ان يتعجب من هذا ، فإن من المشاهد في العادات أن تذكر غائباً غير مشاهد بين يدي شخص وتكرر ذكر خصاله عنده ، فيحبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر . ثم

1 - د . بولس نويا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 187 .

2 - عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 139

إذا عشق بكثرة الذكر المتكلف أولاً صار مضطراً إلى كثرة الذكر آخرًا بحيث لا يصبر عنه . فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره . ومن أكثر ذكر شيء - وإن كان تكلفاً - أحبه .
فكذلك أول الذكر متكلف إلى أن يثمر الأنس بالمذكور والحب له ، ثم يمتنع الصبر عنه آخرًا ، فيصير الموجب موجباً ، والثمر مثمراً . وهذا معنى قول بعضهم : كابدت القرآن عشرين سنة ، ثم تنعمت به عشرين سنة . ولا يصدر التمتع إلا من الأنس والحب ، ولا يصدر الأنس إلا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعاً ... هي النفس ما عودتها تتعود»⁽¹⁾ .

[مسألة - 24] : في غاية الذكر

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« غايته [الذكر] : تمكن مسمى متميز في النفس بالذكر من جميع عواملها »⁽²⁾ .

[مسألة - 25] : في آفات الأذكار

يقول الشيخ عمر السهروردي :

يقول : « لكل واحد من هذه الأذكار عندهم آفة :

فآفة ذكر الروح اطلاع السر عليه .

وآفة ذكر السر اطلاع القلب عليه .

وآفة ذكر القلب اطلاع النفس عليه .

وآفة ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه أو طلب ثوابه »⁽³⁾ .

[مسألة - 26] : في عدم تقييد الذكر الكثير بوقت محدد

يقول الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

« جعل الله تعالى لجميع الطاعات أوقات محدودة ، ولم يرض من الذكر إلا بالكثير من

1 - الإمام أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج1 ص301 - 302 .

2 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 9 - 10 .

3 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج 5) - ص 70 - 71 .

غير تحديد ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾⁽¹⁾ «⁽²⁾ .

[مسألة - 27] : في قوة الذكر عند المحققين وبعده عن الغفلة

يقول الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري :

« ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحققين ! فما أظن أن محقاً يذكر الله عن غير غفلة ، ثم يبقى بعد ذلك حياً إلا الأنبياء ، فإنهم أيدوا بقوة النبوة ، وخواص الأولياء بقوة ولايتهم »⁽³⁾

[مسألة - 28] : في فضل الذكر على الدعاء

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أسلم الدعوات : الذكر ، وترك الاختيار في السؤال والدعاء ، لأن في الذكر الكفاية ، وربما يدعو الإنسان ويسأل ما فيه هلاكه وهو لا يشعر »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 29] : في ثبات خواص الأذكار

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الخواص ثابتة في الأقوال والأفعال ، والأعيان . وأعظمها : خواص الأذكار ، إذ ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 30] : في جواز الأخذ بمعان الأذكار

يقول الشيخ أحمد زروق :

« بساط الشريعة ، قاض بجواز الأخذ بما اتضح معناه من الأذكار والأدعية ، وإن لم يصح رواية »⁽⁶⁾ .

1 - الأحزاب : 41 .

2 - الشيخ عبد العزيز الديري - طهارة القلوب - ص 26 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 116 - 117 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 716 .

5 - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 64 .

6 - المصدر نفسه - ص 64 .

[مسألة - 31] : في مقام لا تذكر

يقول الشيخ أبو بكر الكتاني :

« لولا أن ذكره فرض علي لما ذكرته إجلالاً له ، مثلي يذكره ، ولم يغسل فمه بألف توبة متقبلة عن ذكره »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« يصل [المرید السيار] إلى مقام يقال له : لا تذكر لتري الذكر كيف يذكرك ، وإنه مذكور وليس بذاكر . والإنسان أبداً مذكور الحق إلا أنه من كثرة الظلمات وكثافة الحجب لا يسمع ولا يجد ذلك ، فإذا استغرق في الذكر أمره الشيخ بترك الذكر حتى لا يقف موقف المنقطعين ، فإنه وقوف في الصفات وانقطاع عن الذات .

وقد ينتهي السيار بعد مدة مديدة من الذكر باللسان إلى حد يسأم القلب عن ذكر اللسان ، ويكون ذكر اللسان تشويشاً له ، فيمنع اللسان عن الذكر ويدوم حضوره بالقلب ، فلا يجري الذكر على لسانه سنين - وهو مؤمن موقن متقن - إلا في الصلوات المفروضة ، عملاً بتقوى القلب ، فإن القلب لا يفتي بترك المفروضات قط ولا يفتي بما فيه شك قط »⁽²⁾ .

[مسألة - 32] : في حجابية الذكر وضرورة تركه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الذكر حجاب عن المذكور ، بمنزلة الدليل ، والدليل متى أعطاك المدلول سقط عنك ... فمتى كنت مع المذكور فلا ذكر ...

دع الذكر والتسبيح إن كنت عاشقاً فليس يديم الذكر إلا المنافق
إذا كان من تهواه في القلب حاضراً وأنت تديم الذكر كنت منافقاً »⁽³⁾ .

1 - الشيخ عبد الله البافعي - نشر المحاسن الغالية - ص 247 .

2 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائذ الجمال وفوائذ الجلال - ص 62

3 - الشيخ ابن عربي - وسائل السائل - ص 25 - 26 .

ويقول :

« لا يترك الذكر إلا من يشاهده وليس يشهده من ليس يذكره
فقد تحيرت في أمري وفيه فأين الحق بينهما عينا فأثره
ما إن ذكرتكَ إلا قام لي علم فحين أبصره في الحين يسره
فلا أزال مع الأحوال أشهده ولا أزال مع الأنفاس أذكره
ولا يزال لدى الأعيان يشهدني ولا يزال مع الأسماء يظهر هو

... إن الذكر أفضل من تركه ، فإن تركه إنما يكون عن شهود ، والشهود لا يصح أن يكون مطلقا والذكر له الإطلاق ، ولكن الذكر الذي ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل وغيره من الذكر المقيد ، فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كنا ننظر هل كان سبب تركه مما يقتضي الإطلاق فتحكم فيه بالتساوي والأحوال مقيدة بلا شك ، وإن كان الإطلاق تقييدا ، لأنه قد تميز عن المقيد وسرى في المقيدات كيف ما قلت ، وبنفس ما تميز فقد تقييد بما تميز . به فالإطلاق تقييد ، وأعظم ما يقال فيه أنه مجهول لا يعرف ، فما خرج بهذا الوصف عن التقييد ، لأنه قد تميز عن المعلوم . فعلى كل حال ما ثم إلا مقيد ، وما ثم في ما لا ثم مقيد ، فالعدم هو ما لا ثم ، وهو متميز عن الوجود ، والوجود متميز عن العدم ، فما ثم معلوم ولا مجهول إلا وهو متميز . فالتقييد له الحكم ، وما بقى إلا تقييد متفاضل أعلاه ، تقييد في إطلاق ، وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه .

وتترك الذكر أولى بالشهود فذكر الله أولى بالوجود
فكن إن شئت في وجود الشهود وكن إن شئت في فضل الوجود⁽¹⁾
ويقول :

« بذكر الله تزداد الذنوب وتحتجب البصائر والقلوب
وترك الذكر أفضل منه حالا إن الشمس ليس لها غروب⁽²⁾

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 229 .

2 - الشيخ ابن عربي - الديوان - ص 4-5 .

وقد علقت الدكتوراة سعاد الحكيم على هذه الآيات قائلة :

« ازدياد الذنوب بالذكر يحتمل معنيين :

أن الذكر يفترض الفقد الذي هو ذنب .

أن الذكر يفترض تثنية بين الذاكر والمذكور ، لأنه إشراك المذكور في الوجود الذي يقفه ابن عربي على الحق ، وهذا الإشراك ذنب »⁽¹⁾ .

[مسألة - 33] : في ترك الذكر اللساني في الحضرة

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الذكر باللسان إنما هو وسيلة إليه ، فإذا حصل له الشهود استغنى في طلب الحضور عن ذكر اللسان ، فلا يذكر باللفظ إلا في محل يقتدى به فيه لا غير ، لأن حضرة شهود الحق تعالى حضرة بهت وخرس ، يستغني صاحبها عن الذكر ، إذ هو بمنزلة الدليل ، فإذا حصلت الجمعية بالمدلول ، استغنى العبد عن الدليل »⁽²⁾ .

يقول : « ما دام المرید يشهد شيئاً من الأكوان فهو لم يدخل حضرة الحق ، ثم إذا دخل الحضرة ، وحضر قلبه مع الحق تعالى ، فليسكت حينئذ ، لأنه لا معنى للذكر اللفظي مع شهود الحق تعالى ، بل لو أراد الحاضر بلسانه أن يذكر الله لم يقدر على النطق ، لأنها حضرة هيبه وجلال ، وبهت وخرس ، ومن هنا رمز بعضهم إلى ذلك بقوله :

ألا بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب !؟

أي : لأن من أدب أهل الحضرة ، الصمت عن العبارات باللسان ، فمن لم يصمت وقع في

سوء الأدب . وفي مواقف البصري يقول الله ﷻ : ﴿ إذا لم ترن فالزم اسمي فإذا ، لآتي ما شرعت

لك أن تذكر اسمي إلا وسيلة للحضور معي ، فإن اسمي لا يفارقي ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

1 - د. سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - هامش 16 - ص 492 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 34 .

3 - لم أجده في كتب الحديث بهذه الصيغة .

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 86 .

[مسألة - 34] : في الذكر القلبي

يقول الغوث الاعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

إذا صح القلب صار الذكر دائماً فيه ، يكتب في جوانبه وعلى جملته ، تنام عيناه وقلبه يذكر ربه وَعَلَى ، يرث ذلك من نبيه مُحَمَّدٌ ﷺ «⁽¹⁾»
ويقول : «الذاكر : تسكن جوارحه وقلبه لا يسكن ، عينا رأسه تنام وعينا قلبه لا تنام ، يعمل بقلبه ويذكر وهو نائم»⁽²⁾ .

[مسألة - 35] : في أيهما أفضل الذكر اللساني أم القلبي

يقول الإمام النووي :

«الذكر يكون بالقلب وباللسان والأفضل ما كان بهما ، فإن اقتصر فالقلب أفضل ، وقال : الذكر بالقلب أفضل من القراءة بلا قلب»⁽³⁾ .

[مسألة - 36] : في الذكر وعلاقته بالعقوبة

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي رحمته الله :

« ذكر الغفلة يكون جوابه اللعن ، وذكر الحضور جوابه القبول »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض البغداديين : الذكر عقوبة ، لأنه طرد الغفلة ، وما لم يكن غفلة فلا معنى للذكر »⁽⁵⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ : « قال بعض المتأخرين من أهل خراسان : كيف يذكر الحق بعقول مصنوعة وأوهام مطبوعة ، وكيف يذكر بالزمان من كان قبل الزمان على ما هو به ، اذ

1 - السيد الشيخ مُحَمَّدٌ عبد الكريم الكسنزان - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 43 .

2 - المصدر نفسه - ص 45 .

3 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 335 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 222 .

5 - المصدر نفسه - ص 101 .

الحق سبق كل مذكور سواه»⁽¹⁾ .

وذكر مثل ذلك الشيخ سهل بن عبد الله التستري فقال : « ما ذكره أحد إلا عن غفلة »⁽²⁾ .

ولهذا لما « سئل بعضهم : هل في الجنة ذكر ؟ قال :

الذكر طرد الغفلة ، فإذا ارتفعت الغفلة فلا معنى للذكر ، وانشد شعراً :

كفى حزناً أني أناديك دائباً كأني بعيد أو كأنك غائب
و أطلب منك الفضل من غير رغبة ولم أر مثلي زاهداً فيك راغب »⁽³⁾ .

[مسألة - 37] : في عدم ترك الذكر حتى مع الغفلة

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه ، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« وأجمع القوم على أن الذكر مفتاح الغيب وجاذب الخير وأنيس المستوحش ومنشور الولاية ، فلا ينبغي تركه ولو مع الغفلة ، ولو لم يكن من شرف الذكر إلا أنه لا يتوقت بوقت لكان ذلك كفاية في شرفه »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسيري - ص 101 .

2 - المصدر نفسه - ص 101 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسيري - ص 220 .

4 - د . بولس نوبا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 107 - 109 .

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 43 .

[مسألة - 38] : في الذكر الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الذكر إذا لم يرفع الحجاب فليس بذكر ، فلا يعول عليه »⁽¹⁾ .

ويقول : « الذكر منك إذا لم ينتج لك سماع ذكر الحق إياك لا تعول عليه »⁽²⁾ .

[مسألة - 39] : في الذكر وعلاقته بمجالسة الله تعالى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الله تعالى جليس من ذكره والجلس مشهود للذاكر ، ومتى لم يشاهد الذاكر الحق الذي هو جلسه فليس بذاكر ، فإن ذكر الله سار في جميع العبد ، لا من ذكره بلسانه خاصة ، فإن الحق لا يكون في ذلك الوقت إلا جليس اللسان خاصة ، فيراه اللسان من حيث لا يراه الإنسان بما هو وراء وهو البصر فافهم هذا السر في ذكر الغافلين . فالذاكر من الغافل حاضر بلا شك والمذكور جلسه فهو يشاهده . والغافل من حيث غفلته ليس بذاكر فما هو جليس الغافل ... فالحق جليس الجزء الذاكر منه والآخر متصف بالغفلة عن الذكر ، ولا بد أن يكون في الإنسان جزء يذكر به يكون الحق جليس ذلك الجزء ، فيحفظ باقي الأجزاء بالعناية »⁽³⁾ .

[مسألة - 40] : في أدنى الذكر

يقول الشيخ أبو العباس الدينوري :

« أدنى الذكر : أن تنسى ما دونه »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« أدنى درجات الذكر : أنه كلما قال : لا اله إلا الله لا يكون في قلبه شيء غير الله إلا ونفاه من قلبه ، ومتى التفت إليه في حال ذكره فقد أنزله منزلة الإله من نفسه ، قال

1 - الشيخ ابن عربي - رسالة لا يعول عليه - ص 15 .

2 - المصدر نفسه - ص 19 .

3 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 168 - 169 .

4 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 50 .

تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾⁽¹⁾ »⁽²⁾ .

[مسألة - 41] : في أدنى الذكر ونهايته

يقول الشيخ أبو العباس الدينوري :

« أدنى الذكر : أن ينسى ما دونه .

ونهاية الذكر : أن يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر ، ويستغرق بمذكوره عن الجوع إلى مقام الذكر ، وهذا حال فناء الفناء »⁽³⁾ .

[مسألة - 42] : في بداية الذكر ووسطه ونهايته

يقول الشيخ حسن بن علي العبدلاني :

« فبداية الذكر : يكون بتبدل أفعال النفس بأعمال الشريعة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ووسطه : يكون بالتخلق بأخلاق الله بآداب الطريقة .

ونهايته : بإفناء ذاته في ذاته بأنوار الحقيقة ، قال الله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾⁽⁴⁾ أي : إلى مراتب ذكركم »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 43] : في فوائد بداية الذكر ونهايته

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« بداية الذكر تفيد العلم ، قال النبي ﷺ : ﴿ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ عَلَّمَ مَا لَمْ

يَعْلَمُ ﴾⁽⁶⁾ .

1 - الفرقان : 43 .

2 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 28 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 477 0

4 - البقرة : 198 .

5 - الشيخ الشيخ حسن بن علي العبدلاني - مخطوطة رسالة في شرح بيتين للشيخ الأكبر مطلعهما : بذكر الله تزداد الذنوب - ورقة 2 أ

6 - كشف الخفاء ج: 2 ص: 347 .

ونهاية الذكر تفيد الحكمة ، قال عليه السلام : ﴿ من أخلص لله أربعين صباحا جرت ينابيع

الحكمة من قلبه على لسانه ﴾⁽¹⁾ «⁽²⁾ .

[مسألة - 44] : في أشد نسيان الذكر

يقول الشيخ الجنيد البغدادي رحمته :

« رؤية الذكر في الذكر أشد النسيان »⁽³⁾ .

[مسألة - 45] : في سبب الوجل عند الذكر

يقول الإمام القشيري :

« الوجل عند الذكر على أقسام :

إما لخوف عقوبة ستحصل أو لمخافة عاقبة بالسوء تختم ، أو لخروج من الدنيا على غفلة من غير استعداد للموت ، أو لإصلاح أهبة ، أو حياء من الله سبحانه في أمور إذا ذكر اطلاعه سبحانه عليها لما بدرت منه تلك الأمور التي هي غير محبوبة »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 46] : في آثار الذكر في القلوب

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

« الله سبحانه جعل الذكر جلاءً للقلوب ، تسمع به بعد الوقرة ، وتبصر به بعد العشوة ، وتنقاد به بعد المعاندة »⁽⁵⁾ .

ويقول الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

« الذكر ينبت الإيمان في القلب ، كما ينبت الماء البقل »⁽⁶⁾ .

1 - مسند الشهاب ج: 1 ص: 285 .

2 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 72 .

3 - الشيخ الجنيد البغدادي - مخطوطة معالي الهمم - ص 75 .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 544 .

5 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 2 ص 211 .

6 - عبد الحكيم عبد الغني قاسم - المذاهب الصوفية ومدارسها - ص 104 .

[مسألة - 47] : في أن الذكر على قدر مطالعة القلب

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« كل ذاكر على قدر مطالعة قلبه يذكره :

فمن طالع ملك الجلال ذكره بذلك .

ومن طالع ملك رحمته ذكره بذلك .

ومن طالع ملك معرفته ذكره بذلك .

ومن طالع ملك سخطه وغضبه كان ذكره أهيب .

ومن طالع المذكور أغلق عليه باب الذكر»⁽¹⁾ .

[مسألة - 48] : في أن الذكر جلاء للقلوب

يقول الشيخ علي المرصفي :

« قد عجز الشيوخ فلم يجدوا للمريد دواءً أسرع في جلاء قلبه من مداومة ذكر

الله ﷻ . فحكم الذاكر كمن يجلي النحاس المصدئ بالحصى ، وحكم غير الذاكر من سائر

العبادات كمن يجلي النحاس بالصابون ، فهو وإن كان ساعياً في الجلا بالصابون لكن يحتاج

ذلك إلى طول زمن»⁽²⁾ .

[مسألة - 49] : في التوجه القلبي للمرشد على الذكر

يقول الشيخ محمد أسعد الخالدي :

« ينبغي للمرشد أن يتوجه أولاً إلى الذكر القلبي ، ثم إلى الذكر الروحي ، وهكذا إلى أن

يصل إلى الذكر السلطاني ، بطريق الحالات أولاً وبطريق المقامات ثانياً بعد حصول نوع من

الحضور والنسبة في كل لطيفة من اللطائف العشرة سواء كانت من الأمرية أو الخلقية ، حتى لا

يقع السالك في الوسوسة الشيطانية ، ولا يرجع إلى صفاته الحيوانية»⁽³⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 220 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 70 .

3 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان - ص 76 - 77 .

[مسألة - 50] : في بركة الأوجاع القلبية والبدنية المصاحبة للذكر الكثير

يقول الشيخ سليمان بن يونس الخلوقي :

« إذا ذكر الشخص بلسانه ، ونظر بقلبه إلى الله تعالى ، وداوم على هذا الوجه ، يحصل في الأعضاء والمفاصل بعض مرض ، ويأخذ قلبه في الوجع مع قليل حرق .

اللهم لا تحرم طالبك من هذا الوجع ، ووفقهم أن يشكروك على هذه الأوجاع .

ومنشؤها : أن الذكر يقطع اللذات والحظوظ التي تمكنت في قلبه وأعضائه وجوارحه أيام الغفلة ، فيكون هذا ابتداء نفوذ الذكر في قلبه ، فإذا زادت مواظبته على الذكر يصل أثر ذلك إلى الروح ، فتذكر الروح وتجلس على سرير القلب بالخلافة ، وتحكم على الحواس الظاهرة والباطنة ، فتتغزل النفس وتكون من رعايا الروح ، ثم يصل أثر ذلك إلى السر »⁽¹⁾ .

[مسألة - 51] : في سبب إغماض العينين حال أداء الذكر

يقول الشيخ داود المدرس :

« إن تغميض العينين يورث نوعاً من الوحدة ، لانتفاء صور الجزئيات المتكثرة المحسوسة الواقع عليها الأبصار من المرئيات الداخل صورها في القلب من طريق العينين »⁽²⁾ .

[مسألة - 52] : في أن الذكر غذاء الأرواح

يقول الشيخ أبو الحسن القناد :

« الذكر غذاء الأرواح ، كما أن الطعام غذاء الأشباح »⁽³⁾ .

[مسألة - 53] : في أيهما أفضل وأتم .. الذكر أم الفكر ؟

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« عندي الذكر أتم من الفكر ، لأن الحق سبحانه وتعالى يوصف بالذكر ولا يوصف

1 - الشيخ سليمان بن يونس الخلوقي - فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد - ص 118 .

2 - الشيخ داود المدرس - مخطوطة مطالع التوحيد - ص 8 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 222 .

بالفكر ، وما وصف به الحق أتم مما اختص به الخلق »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« الذكر أفضل من الفكر عند قوم ، وعند آخرين الفكر أفضل .

واحتمج من قال بأن الذكر أفضل بأمرين : أحدهما : أن الذكر طلب المفقود ، والفكر استبقاء الموجود »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الذكر أتم من الفكر في غير الله تعالى ، لأن العبد لو مات في الذكر لمات في حضرة

الله ، ولو مات في الفكر لمات في حضرة الأكوان . وأما التفكير في ذات الله فممنوع شرعاً ،

قال الله تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾⁽³⁾ ، أي : أن تفكروا فيها ، وقال ﷺ :

﴿ تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته ﴾⁽⁴⁾ ، وذلك أن الفكر لا يتعدى المخلوقات

أبداً ، وأما الخالق فلا قدم له فيه . وليتأمل العبد لو قلنا له مثلاً تعقل لنا شيئاً لم يخلقه الله

تعالى لم يقدر على تعقله فالله تعالى خالق لا مخلوق بإجماع الخلق أجمعين ، فلا يمكن تعقله أبداً

، إنما يحس به القلب من وراء حجب كثيرة تمنع العبد من التكيف له سبحانه وتعالى .

وأنشدوا في ذلك :

ترك التفكير تسليم لخالقنا فلا تفكر فإن الفكر معلول

إن لم تفكر تكن روحاً مطهرة جليس حق على الأفكار مجبول

فبالفكر وكلنا لأنفسنا لولاه ما كان إشراك وتعطيل »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عمر بن سعيد الفوتي - رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرحيم (بهامش جواهر المعاني لعللي حرازم) - ج 1 ص 58 .

2 - الشيخ عماد الدين الأموي - حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج 2) - ص 109 .

3 - آل عمران : 28 .

4 - ورد بصيغة أخرى في حاشية ابن القيم ج: 13 ص: 29 ، انظر فهرس الأحاديث .

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان - ص 99 - 100 .

[مسألة - 54] : في أيهما أفضل .. الذكر المنفرد أم الجماعي ؟

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الذكر المنفرد أنفع لأصحاب الخلوة ، والذكر جماعة أنفع لمن لا خلوة له »⁽¹⁾ .

[مسألة - 55] : في أيهما أفضل .. ذكر (الله) أم (لا إله إلا الله) ؟

يقول الشيخ العز بن عبد السلام :

« سُئِلَ [عن] أيهما أفضل أو أولى للذاكر ، الاشتغال بذكر الجلالة أو لا إله إلا الله ؟ فأجاب : إن لا إله إلا الله أفضل للمبتدئ ، والجلالة أفضل للمنتهي »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ شهاب بن حجر :

« ذكر لا إله إلا الله أفضل من ذكر الجلالة مطلقاً ، هذا بلسان أئمة الظاهر .
أما عند أهل الباطن فالحال يختلف بأحوال السالك ، فمن هو في ابتداء أمره ومقاساته لشهود الأغيار وعدم انفكاكه عن التعلق بها وعن إرادته وشهواته وبقائه مع نفسه ، يحتاج إلى إدمان الإثبات بعد النفي ، حتى يستولي عليه سلطان الذكر وجواذب الحق المترتبة على ذلك ، فإذا استولت عليه تلك الجواذب حتى أخرجته من شهواته وإرادته وحظوظه وجميع أغراض نفسه صار بعيداً عن شهود الأغيار ، واستولى عليه مراقبة الحق وشهوده ، فحتى يكون مستغرقاً في حقائق الجمع الأحدي والشهود السرمدي الفردي ، فالأنسب لحاله الإعراض عما يذكر بالأغيار واستغراقه فيما يناسب حاله من ذكر الجلالة فقط ، لأن ذلك فيه تمام لذاته ، وتمام مسيرته ، ونعمته ، ومنتهاى أربه ومحبه ، بل لو أراد قهر نفسه إلى الرجوع إلى شهود غيره حتى ينفيه أو تعلق به خاطره ، لم تطاوعه نفسه المطمئنة لما شاهدت من الحقائق الوهيبية والمعارف الذوقية والعوارف اللدنية »⁽³⁾ .

ويحكي الشيخ أحمد السرهندي قائلاً :

« سأل رجل الشبلي رحمته الله : لم تقول الله ، ولا تقول : لا إله إلا الله ؟

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 45 .

2 - الشيخ حسين الدوسري - الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة - (بهامش مكتوبات الإمام الرباني للسرهندي) - ج 1 ص 216 .

3 - المصدر نفسه - ج 1 ص 205 .

فقال : إن الصديق أعطى ماله فلم يبق معه شيء ، فتخلل بالكساء بين يدي النبي ﷺ فقال له : وما خليت لعيالك ؟
فقال : الله . فكذا أنا أقول الله .
فقال السائل : أريد أعلى من هذا .
فقال الشبلي : استحي من ذكر كلمة النفي في حضرته والكل نوره .
فقال السائل : أريد أعلى من هذا .
فقال الشبلي : أخاف أن أموت على الإنكار فلا أصل إلى الإقرار .
فقال السائل : أريد أعلى من هذا .
فقال الشبلي : قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرُهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾⁽¹⁾ .
فقام السائل فزقق زعقة .
فقال الشبلي : الله . فزقق ثانياً .
فقال الشبلي : الله . فزقق ثالثاً ومات ، فاجتمع أقارب الفتى ، وتعلقوا بالشبلي نُدُّ الشَّيْءِ وادعوا عليه الدم وحملوه إلى الخليفة ، فأذن لهم فدخلوا عليه وادعوا عليه الدم ، فقال الخليفة للشبلي : ما جوابك ؟
فقال : روح حنت فرنت ، وسمت فصاحت ، ودعيت فسمعت ، فعلمت فأجابت ، فما ذنبي .
فصاح الخليفة خلوا سبيله⁽²⁾ .

[مسألة – 56] : في أنواع أذكار الملائكة

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني نُدُّ الشَّيْءِ :

« أظهر وَعَجَّلَ في العرش أنوار اسمه العلي ، فانتشأت ملائكته انتشاءً مناسباً لتلك الحضرة ، وكل منهم روح ، وكل نفس من أرواحهم روح ، وكل ذكر من أذكارهم روح ، وكل منهم أذهلته عظمة من تجليه في أسمائه ، فانفعلت ذواتهم بتلك الأسماء ، فهم

1 - الأنعام : 91 .

2 - الشيخ حسين الدوسري - الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة - (بهامش مكتوبات الإمام الرباني للسرهندي) - ج1 ص210 .

ذاكرون من الذهول ، وذاهلون من الذكر .
 فذكرهم من حيث الاسم : أنت ، أنت ، أنت .
 ومن حيث الذهول : هو ، هو ، هو .
 ومن حيث العظمة : آه ، آه ، آه .
 ومن حيث التجلي : ها ، ها ، ها .
 ومن حيث الستر : سبحانك ، سبحانك ، سبحانك .
 تقدس الكروبيون ، وهيم الصافون ، وزجل الروحانيون ، وسبح المقربون «⁽¹⁾ .

[مسألة - 57] : في حقيقة الذكر

يقول الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله :

« حقيقة الذكر : هو فناء الذاكر فيه ، والذكر في مشاهدة المذكور »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي رحمته الله :

« حقيقة الذكر : هو نسيان الذكر »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ القاسم السياري :

« حقيقة الذكر : طرد الغفلة »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أبو القاسم النصرابادي :

« حقيقة الذكر : هو أن يغيب الذاكر عن ذكره بمشاهدة المذكور ، ثم يغيب بمشاهدته في مشاهدته ، فيكون حقاً شاهد حقاً »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« حقيقة الذكر : هو نسيان ما سواه فيه ، لقوله جَلَّالٌ : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا

1 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 96 - 97 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 761 .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 220 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1054 - 1055 .

5 - المصدر نفسه - ص 994 .

نَسِيتَ»⁽¹⁾ ، وفي قوله تعالى : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾⁽²⁾ ،
أي : الخالية عن ذكر الله ، لتعلموا أنكم بفضلله نلتُم لا بأعمالكم»⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو طالب المكي :

« حقيقة الذكر : هو العلم بالله تعالى »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : حقيقة الذكر : هو ما يندرج فيه الذاكر »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الذكر : طرد الغفلة ، فإذا ارتفعت الغفلة فأنت ذاكر وإن سكت »⁽⁶⁾

ويقول الشيخ مُحمَّد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته الذكر : تعلق الذاكرة بالاسم المخصوص في النفس ، تعلق به يمنع الحافظة من
تصور سواه »⁽⁷⁾ .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الذكر لله حقيقة : هو استصحاب شهود العبد أنه بين يدي ربه »⁽⁸⁾ .

ويقول الشيخ مُحمَّد العلمي القدسي :

« حقيقة الذكر : أن يطمئن به القلب ، وينجذب به الداعي واردة حضرة الرب »⁽⁹⁾ .

ويقول الشيخ عبد الله خورد :

« حقيقة الذكر : هو الحضور ، بل التعلق الواقع بين المعلول والعللة ، وهو سبب

1 - الكهف : 24 .

2 - الحاقة : 24 .

3 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 142 .

4 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 151 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 780 .

6 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 180 .

7 - الشيخ مُحمَّد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 9 - 10 .

8 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 34 .

9 - الشيخ مُحمَّد العلمي - مخطوطة الاستغفار المولية للخيرات السنية والدرجات العلية - ص 42 .

الوجود والبقاء . فالكل ذاك ما دام موجود ، أما في حال الانعدام فلا ذكر ، فإنه عين المذكور ، وليس من الذاكر في هذا المقام أثر ، ويعلم من هذا أن الذكر بعد الفناء لا ينسب إلى العبد ، بل هو الذاكر ، وهو المذكور ، وهو حاصل الذكر»⁽¹⁾ .

[مسألة – 58] : في خلاصة الذكر

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« خلاصة الذكر : هو الاستغراق بالمذكور ، وذلك بأن لا يلتفت إلى الذكر ولا إلى القلب »⁽²⁾ .

[مسألة – 59] : في أن ذكر الله أقرب الطرق إلى دخول حضرة الله تعالى ﷻ

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« أقرب الطرق كثرة ذكر الله تعالى ﷻ ، لأن الاسم لا يفارق مسماه ، فلا يزال العبد يذكر ربه والحجب تتمزق شيئاً بعد شيء حتى يقع الشهود القلبي ، فإذا حصل الشهود استغنى عن الذكر ، بمشاهدة المذكور ، فلو ذكر العبد ربه في تلك الحضرة كان غير لائق بالأدب ، كما أن من طلع للسلطان وتمثل بين يديه لا يناسبه تكرار اسمه جهراً على التوالي ، بل ربما نسبوه إلى الجنون وأخرجوه من حضرة السلطان »⁽³⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام الحسين بن علي عليه السلام :

« ذكر الله على الصفاء ينسي العبد مرارة البلاء »⁽⁴⁾ .

[مقارنة – 1] : في الفرق بين ذكر اللسان وذكر القلب

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ذكر الله تعالى باللسان هذيان ، وذكر الله تعالى بالقلب وسوسة »⁽⁵⁾

1 - الشيخ عبد الله خورد - مخطوطة بحر الحقائق - ورقة 10 ب .

2 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 59 .

3 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان - ص 97 - 98 .

4 - بولس نوياء اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الادمي - النفري - ص 96 .

5 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 394 .

[تعقيب] :

عقب الشيخ ابن سالم البصري عن ذلك فقال : « كأنه أراد بذلك أن يكون قائماً بالمدكور لا بالذكر »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ محمد بن الفضل البلخي :

« ذكر اللسان كفارات ودرجات ، وذكر القلب زلف وقربات »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبوالحسن بن الصائغ الدينوري :

« ذكر المرید بلسانه يورث الدرجات ، وذكره لربه بقلبه يورث القربات »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« الذكر في الأصل خلاف الغفلة ، والمقصود منه ذكر القلب ، فإن انضاف إليه ذكر اللسان فهو أفضل وأكمل . وأما ذكر اللسان وحده فقليل الجدوى ، لكن الاستدامة على ذلك تكون سبباً لذكر القلب »⁽⁴⁾ .

[مقارنة - 2] : في الفرق بين الذكر الجهري والسري

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الذكر جهراً أنفع لمن غلبت عليه القسوة من أصحاب البداية ، والذكر سراً أنفع لمن غلبت عليه الجمعية من أصحاب السلوك »⁽⁵⁾ .

[مقارنة - 3] : في الفرق بين الذكر والدعاء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« للحق ذكر ودعاء ، وللخلق ذكر ودعاء . فإن ذكرت الحق ذكرك . وإن قلت : له يا رب ، قال لك : يا عبد ، وإن قلت له : أعطني ، قال لك : أعطني .

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 394 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 216 .

3 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 150 .

4 - الشيخ عبد الله اليافعي - نشر المحاسن الغالية - ص 246 .

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 45 .

فاختار الذكر أو الدعاء ، الدعاء قوله : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾⁽¹⁾ . والذكر قوله : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾⁽²⁾ «⁽³⁾ .

ويقول : « الدعاء عبادة ، والذكر سيادة . فمن دعاه وصل إليه ، ومن ذكره فهو عنده : ﴿ أَنَا جَلِيسٌ مِنْ ذِكْرِي ﴾⁽⁴⁾ «⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ أحمد بن زروق :
« والتحقيق أن الأفضل في كل محل ما وقع فيه ، إذ الكل وقع لأنبياء الله في أحوال ، وهم فيها على أفضل الأحوال »⁽⁶⁾ .

[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾⁽⁷⁾
يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الذكر من العلم السكون ، والذكر من العقل الطمأنينة
قيل : وكيف ذاك ؟

قال : إذا كان العبد في طاعة الله فهو الذاكر ، فإذا خطر بباله شيء فهو القاطع ، وإذا كان في فعل نفسه فحضر بقلبه ما يدلّه على الذكر والطاعة فهو موضع العقل »⁽⁸⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : القلوب على أربعة أنحاء :

قلوب العامة : اطمأنت بذكر الله وتسبيحه وحمده والثناء عليه لرؤية النعمة والعافية .

1 - البقرة : 40 .

2 - البقرة : 152 .

3 - الشيخ ابن عربي - التراجم - ص 52 .

4 - كشف الخفاء 1 / 201 - 202 .

5 - الشيخ ابن عربي - التراجم - ص 52 .

6 - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 71 .

7 - الرعد : 28 .

8 - الشيخ سهل بن عبد الله التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 78 .

وقلوب الخاصة : اطمأنت بذكر الله ، وذلك في أخلاقهم وتوكلهم وشكرهم
وصبرهم ، فسكنوا اليه .

وقلوب العلماء : اطمأنت بالصفات والأسماء والنعوت ، فهم يلاحظون ما يظهر بها
ومنها على الدهور .

وأما الموحدون فكالغرقى ، لا تطمئن قلوبهم بحال ، كيف تطمئن بذكر من جهلوه ، أم
كيف تطمئن بذكر من لم يؤمنهم بل خوفهم وحذرهم ؟ ! »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إذا ذكرت الله تعالى ذكر معك كل من يسمعك ، لأنك تذكر بلسانك ثم بقلبك ، ثم
بنفسك ، ثم بروحك ، ثم بعقلك ، ثم بسرّك ، ذلك في الذكر الواحد .
فإذا ذكرت الله تعالى بلسانك ، ذكر مع ذكر لسانك الجمادات كلها .
وإذا ذكرت بقلبك ، ذكر مع قلبك الكون ومن فيه من عوالم الله .
وإذا ذكرت بنفسك ، ذكرت معك السماوات ومن فيها .
وإذا ذكرت بروحك ، ذكر معك الكرسي ومن فيه من عوالمه .
وإذا ذكرت بعقلك ، ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين
والأرواح المقربين .
وإذا ذكرت بسرّك ، ذكر معك العرش بجميع عوالمه إلى أن يتصل الذكر
بالذات »⁽²⁾ .

[تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا

وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾⁽³⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 625 .

2 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 9 .

3 - آل عمران : 191 .

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً » في مشاهدات الربوبية .

« وَقُعُوداً » في إقامة الخدمة .

« وَعَلَى جُنُوبِهِمْ » في رؤية الزلف «⁽¹⁾» .

ويقول الشيخ أبو القاسم النصاربادي :

« الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ » بقيوميته : « أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا

كَسَبَتْ »⁽²⁾ .

« وَقُعُوداً » بمجالسته ، روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال : قال الله تعالى : « أَنَا جَلِيسٌ مِنْ

ذِكْرِي »⁽³⁾ .

« وَعَلَى جُنُوبِهِمْ » على إشارة قوله : « يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ

اللَّهِ »⁽⁴⁾ «⁽⁵⁾» .

ويقول الشيخ ابن عطاء الآدمي :

« يَذْكُرُونَهُ » قِيَاماً بشرط قيامهم بوفاء الذكر ، ويذكرونه « قُعُوداً » معتذرين

بقعودهم عن القيام بالموافقات ، وقيامهم بالمخالفات «⁽⁶⁾» .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 220 .

2 - الرعد : 33 .

3 - كشف الخفاء 1 / 201 - 202 .

4 - الزمر : 56 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 220 - 221 .

6 - المصدر نفسه - ص 219 - 220 .

ويقول الإمام القشيري :

« استغرق الذكر جميع أوقاتهم ، فإن قاموا فبذكره ، وإن قعدوا أو ناموا أو سجدوا ، فجملة أحوالهم مستهلكة في حقائق الذكر ، فيقومون بحق ذكره ويقعدون عن إخلاف أمره ، ويقومون بصفاء الأحوال ، ويقعدون عن ملاحظتها والدعوى فيها .
ويذكرون الله قياماً على بساط الخدمة ، ثم يقعدون على بساط القرية .
ومن لم يسلم في بداية قيامه عن التقصير ، لم يسلم له قعود في نهايته بوصف الحضور »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﴾ في جميع الأحوال وعلى جميع الهيئات .

﴿ قياماً ﴾ في مقام الروح بالمشاهدة ،

﴿ وقعوداً ﴾ في محل القلب بالمكاشفة ،

﴿ وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾ أي تقلباتهم في مكان النفس بالمجاهدة »⁽²⁾ .

[تفسير صوفي - 3] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾⁽³⁾ .

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« يعني إذا نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكرك ، ثم نسيت ذكرك في ذكرك ، ثم نسيت في ذكر الحق إياك كل ذكر . والذكر : هو التخلص من الغفلة والنسيان »⁽⁴⁾ .

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج1 ص316

2 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج1 ص241

3 - الكهف : 24 .

4 - الشيخ الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 70 - 71 .

[تفسير صوفي - 4] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾⁽¹⁾

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« اجعل ذكر الله تعالى من أجل ذكره تعالى إياك ، فإنه ذكرك وهو غني عنك ، فذكره لك أجل وأشرف وأسنى ، وأتم من ذكرك له . ومعرفتك بذكره لك تورثك الخضوع والاستحياء والانكسار ... كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ أنا لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ﴾⁽²⁾ ، فرسول الله صلى الله عليه وآله يجعل لذكر الله وَعَجَلَ مقداراً عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله عز وجل من قبل ذكره له ، ومن دونه أولى ، فمن أراد أن يذكر الله تعالى ، فليعلم أنه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره ، لا يقدر العبد على ذكره »⁽³⁾.

ويقول الشيخ ذو النون المصري :

« إنما حسن ذكرك له ، لأنه تبع ذكره لك ، ولولا ذاك لكان كسائر أفعالك »⁽⁴⁾

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« اذكروني من حيث أنا ، أذكركم من حيث أنا ، ولا تذكروني من حيث أنتم فينقطع دوني ذكركم »⁽⁵⁾.

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض العراقيين في قوله تعالى : ﴿ فاذْكُرُونِي ﴾ بجهدكم وطاقتكم لأقرن ذكركم بذكري ، فيتحقق لكم الذكر »⁽⁶⁾.

1 - البقرة : 152 .

2 - صحيح مسلم ج: 1 ص: 352 .

3 - عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص 139 - 140 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 222 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 14 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 100 .

ويقول : « قال بعضهم :

اذكروني بتوحيدي ، أذكركم باللقاء .

واذكروني بطاعتي ، أذكركم بالدرجات .

واذكروني بالتوبة ، أذكركم بالمحبة .

واذكروني بنعمتي ، أذكركم بالمزيد عندكم .

واذكروني في أفراحكم ، أذكركم في همومكم »⁽¹⁾ .

ويقول الإمام القشيري :

« طريقة أهل العبارة : ﴿ فاذكروني ﴾ بالموافقات ، ﴿ أذكركم ﴾ بالكرامات .

وطريقة أهل الإشارة : ﴿ فاذكروني ﴾ بترك كل حظ ، ﴿ أذكركم ﴾ بأن أقيمكم بحقي

بعد فنائكم عنكم .

﴿ فاذكروني ﴾ مكتفين بي عن عطائي وأفضالي ، ﴿ أذكركم ﴾ راضياً بكم دون أفعالكم

﴿ فاذكروني ﴾ بذكري لكم ما تذكرون ، ولولا سابق ذكري لما كان لاحق ذكركم

﴿ فاذكروني ﴾ بقطع العلائق ، ﴿ أذكركم ﴾ بنعوت الحقائق .

ويقال : اذكروني لكل من لقيته ، أذكرك لمن خاطبت ، فمن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء

خير منهم . ويقال : ﴿ فاذكروني ﴾ بالتذلل ، ﴿ أذكركم ﴾ بالتفضل .

﴿ فاذكروني ﴾ بالانكسار ، ﴿ أذكركم ﴾ بالمبار .

﴿ فاذكروني ﴾ باللسان ، ﴿ أذكركم ﴾ بالجنان .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 14 .

﴿ فاذْكُرُونِي ﴾ بقلوبكم ، ﴿ اذْكُرْكُمْ ﴾ بتحقيق مطلوبكم .

﴿ فاذْكُرُونِي ﴾ على الباب من حيث الخدمة ، ﴿ اذْكُرْكُمْ ﴾ بالإيجاب على بساط القربة بإكمال النعمة .

﴿ فاذْكُرُونِي ﴾ بتصفية السر ، ﴿ اذْكُرْكُمْ ﴾ بتوفية البر .

﴿ فاذْكُرُونِي ﴾ بالجهد والعناء ، ﴿ اذْكُرْكُمْ ﴾ بالجلود والعطاء .

﴿ فاذْكُرُونِي ﴾ بوصف السلامة ، ﴿ اذْكُرْكُمْ ﴾ يوم القيامة ، يوم لا تنفع الندامة

﴿ فاذْكُرُونِي ﴾ بالرهبة ، ﴿ اذْكُرْكُمْ ﴾ بتحقيق الرغبة ⁽¹⁾ .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

« اذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار ، قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى

اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ ⁽²⁾ .

اذكروني بالشوق والمحبة ، أذكركم بالوصل والقربة .

اذكروني بالحمد والثناء ، أذكركم بالمنن والجزاء .

اذكروني بالتوبة ، أذكركم بغفران الحوبة .

اذكروني بالدعاء ، أذكركم بالعطاء .

اذكروني بالسؤال ، أذكركم بالنوال .

اذكروني بلا غفلة ، أذكركم بلا مهلة .

اذكروني بالندم ، أذكركم بالكرم .

اذكروني بالمقدرة ، أذكركم بالمغفرة .

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج1 ص149-150 .

2 - الطلاق : 3 .

اذكروني بالإرادة ، أذكركم بالإفادة .
اذكروني بالتنصل ، أذكركم بالتفضل .
اذكروني بالإخلاص ، أذكركم بالخلاص .
اذكروني بالقلوب ، أذكركم بكشف الكروب .
اذكروني باللسان ، أذكركم بالأمان .
اذكروني بالافتقار ، أذكركم بالاقتدار .
اذكروني بالاعتذار ، أذكركم بالإكرام .
اذكروني بالقلب ، أذكركم برفع الحجب .
اذكروني ذكراً فانياً ، أذكركم ذكراً باقياً .
اذكروني بالابتهاال ، أذكركم بالاتصال .
اذكروني بالتذلل ، أذكركم بعفو الزلل .
اذكروني بالعفاف ، أذكركم بمحو الإقتراف .
اذكروني بصفاء السر ، أذكركم بخلاص البر .
اذكروني بالصدق ، أذكركم بالرزق .
اذكروني بالصفو ، أذكركم بالعفو .
اذكروني بالتعظيم ، أذكركم بالتكريم .
اذكروني بالتكثير ، أذكركم بالنجاة والتوقير .
اذكروني بترك الجفا ، أذكركم بحفظ الوفا .
اذكروني بترك الخطأ ، أذكركم بأنواع العطا .
اذكروني بالحمد في الخدمة ، أذكركم بإتمام النعمة .

اذكروني من حيث أنتم ، أذكركم من حيث أنا ، قال تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١﴾» (2).

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي **رَبِّهِ** :

« جعل وجود ذكره عن ذكرنا إياه ... وليس الذكر هنا بأن نذكر اسمه ، بل لتذكر اسمه من حيث ما هو مدح له وحمد ، إذ الفائدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالة على العين لا في حقك ولا في حقه .

فإن قلت : فقد رجع أهل الله ذكر لفظة الله ، وذكر لفظة هو على الأذكار التي تعطي النعت ووجدوا لها فوائد .

قلت : صدقوا وبه أقول ، ولكن ما قصدوا بذكرهم الله نفس دلالة على العين ، وإنما قصدوا هذا الاسم أو الهو من حيث أنهم علموا أن المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير ، هو من لا تقيده الأكوان ، ومن له الوجود التام . فإحضار هذا في نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت الفائدة ، فإنه ذكر غير مقيد ، فإذا قيده بلا إله إلا الله لم ينتج له إلا ما تعطيه هذه الدلالة ...

فالذكر من العبد باستحضار ، والذكر من الحق بحضور ، لأننا مشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود ... فالعلماء يستحضرونه في القوة الذاكرة ، والعامّة تستحضره في القوة المتخيلة ، ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضره في القوتين يستحضره في القوة الذاكرة عقلا وشرعا ، وفي القوة المتخيلة شرعا وكشفا ، وهذا أتم الذكر ، لأنه ذكر بـكله» (3).

ويقول الشيخ عبد العزيز الديري :

« ومعناه اذكروني ، بخدمتي أذكركم بنعمتي . اذكروني بالتوحيد ، أذكركم بالتأييد . اذكروني بالشكر ، أذكركم بالمزيد . اذكروني بالحبّة ، أذكركم بالقربة . اذكروني

1 - العنكبوت : 45 .

2 - الشيخ محمد التادفي الحنبلي - قلائد الجواهر - ص 63 - 64

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 228 - 229 .

بالخوف ، أذكركم بالامان . اذكروني بالرجاء ، أذكركم بتحقيق الآمال »⁽¹⁾ .

[تفسير صوفي - 5] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً

وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾⁽²⁾

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« التضرع من باب التكلف أي بداية هذا الذكر ، بتبديل أفعال النفس بأعمال الشريعة تكون بالتكلف ظاهرة ، ووسطه بالتخلق بأخلاق الله وبآداب الطريقة يكون مخفياً باطنا ، ونهايته بإفناء ذاتها في ذاته بأنوار الحقيقة تكون منهياً عن جهر القول بها ، وهذا حقيقة قوله ﷺ : ﴿ إِفْشَاءُ سِرِّ الرُّبُوبِيَّةِ كُفْرٌ ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

[تفسير صوفي - 6] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ

ذِكْرِ اللَّهِ ﴾⁽⁵⁾ .

يقول الشيخ العلامة الرجاء :

« ذكر الله : القرآن ، وقيل : رسول الله ﷺ ، فإن من أسمائه ذكر الله ، وقد قال تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾⁽⁶⁾ ، فلا يستريح قلب المؤمن إلا عند ذكر نبيه ﷺ »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ عبد العزيز الديريني - طهارة القلوب - ص 23 .

2 - الأعراف : 205 .

3 - سير أعلام النبلاء ج: 19 ص: 332 ، انظر فهرس الأحاديث .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 308 .

5 - المنافقون : 9 .

6 - الرعد : 28 .

7 - الشيخ أحمد البوني - الترياق الفاروق لقراء وظيفة الشيخ الزروق - ورقة 18 أ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« سبحان من دلى من الذكر أغصاناً إلى الدنيا ، أشجارها في الملكوت ، فأطعم القلوب من أثمارها »⁽¹⁾ .

ويقول : « من ذكر الله تعالى على الحقيقة ، نسي في جنبه كل شيء ، ومن نسي في جنب الله تعالى كل شيء حفظ الله تعالى عليه كل شيء ، وكان له عوضاً من كل شيء »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« عند ذكر الدنيا تموت العقبي ، وعند ذكر العقبي تموت الدنيا ، وعند ذكر المولى تموت الدنيا مع العقبي ، فعليك بذكر المولى يوصلك إلى العلا »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« العجب ممن يقول ذكرت ربي ، وأنا اجتهد على أن أنساه فلا أنساه . . .
الله يعلم أنني لست أذكره وكيف أذكر من لست أنساه »⁽⁴⁾ .
ويقول : « ذكرني لله حظي من الله ، ووقت غفلتي حظ الله مني »⁽⁵⁾ .
ويقول : « ذكرته بذكر أصناف خلأته حتى ذكره أصناف الخلأق لذكرني ، ثم ذكرته بذكره حتى ذكرني كذكرني »⁽⁶⁾ .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ما من يوم إلا والجليل سبحانه ينادي :
عبدني ما أنصفتني ، أذكرك وتنساني ، وأدعوك إلي وتذهب إلى غيري ، وأذهب عنك

1 - الشيخ محمد بن أحمد البسطامي - مخطوطة تذكرة المريد الطالب المريد - ص 33 .

2 - الشيخ مطهر بن مسعود الصاعدي - مخطوط مكتبة الأوقاف العامة - بغداد - رقم (4640) - ص 38 .

3 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 18 .

4 - المصدر نفسه - ص 17 .

5 - الشيخ أبو يزيد البسطامي - مخطوطة مناقب سيدنا أبا يزيد البسطامي - ص 13 .

6 - المصدر نفسه - ص 39 .

البلايا وأنت منعكف على الخطايا . يا ابن آدم : ما تقول غداً إذا جئتني ؟ ⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ عبد العزيز المكي العتاي :

« يا عجباً من هذه القلوب ، لو أن العبيد لم يصلوا إلى ذكرهم مولاهم إلا ببذل ما ملكوا من أموالهم وبذل نفوسهم ، لكان خفيفاً عليهم أن يفعلوا ذلك كي يجدوا ذكر مولاهم لهم ، فكيف وقد خفف عليهم بما استبدلوا بذكره عوضاً يسيراً من الدنيا :

﴿ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ ⁽²⁾ » ⁽³⁾ .

ويقول الشيخ يوسف بن الحسين الرازي :

« مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ بِحَقِيقَةِ ذِكْرِهِ ، نَسِيَ ذِكْرَ غَيْرِهِ .

وَمَنْ نَسِيَ ذِكْرَ كُلِّ شَيْءٍ فِي ذِكْرِهِ ، حَفِظَ عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ ، إِذْ كَانَ اللَّهُ لَهُ عَوْضاً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » ⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي رحمه الله :

« بذكر الله طلع الأكياس على بساتين الأنس ،

وبذكر الله فاز الأولياء بجوائز الرحمن ،

وبذكر الله حنت قلوب العارفين شوقاً إليه » ⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : اصبر على الذكر ، فإن من ذكر الله على الحقيقة ذكره » ⁽⁶⁾ .

ويقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« قيل : إذا تمكن الذكر من القلب ، فإن دنا منه الشيطان صرع ، كما يصرع

1 - الشيخ عبد الله اليافعي - نشر المحاسن الغالية - ص 247 .

2 - الزمر : 15 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 14 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 187 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 14 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 545 .

الإنسان إذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين .

فيقولون : ما لهذا ؟

فيقال : قد مسه الإنس «⁽¹⁾

ويقول : « قال بعضهم : ذكرت الله ثلاثين سنة ، فكنت أسمع الذكر عشر سنين من لساني ، وعشر سنين من قلبي ، وعشر سنين من الكون »⁽²⁾ .

[فائدة] : في أسباب ثقل الذكر

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« إذا ثقل الذكر على لسانك ، وكثر اللغو من مقالك ، وانبسجت الجوارح في شهواتك ، وانسد باب الفكرة في مصالحك ، فاعلم إن ذلك من عظيم أوزارك ، أو لكمون إرادة النفاق في قلبك »⁽³⁾ .

[من شعر الصوفية] :

يقال أن قوماً من الفقراء دخلوا على الشبلي ^{نزيلهم} فقالوا : ما تقول في الذكر ؟
فأنشأ يقول :

« عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل أنسى فأذكر ما هَوَيْت ؟

ثم قال : الذكر حرفة الغافلين »⁽⁴⁾ .

ويقول : « إذا تقلقل القلب بالشوق إلى المذكور ، تحرك اللسان بذكر المذكور ، وقد

أحسن القائل حيث يقول :

ذكرتك لا أني نسيته ساعة ولكن بوادي الشوق تبدو فأنطق »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الله اليافعي - نشر المحاسن الغالية - ص 247 .

2 - المصدر نفسه - ص 247 .

3 - الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل - مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار - ص 362 .

4 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 17 .

5 - المصدر نفسه - ص 18 .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« اذكروا الله بالسنتكم حتى لا تتحرك بغيره .

واذكروه بقلوبكم حتى لا تتفكر لغيره .

واذكروه بأسراركم حتى تحيا به .

واذكروه بأرواحكم حتى تعلو أرواحكم بأنواره »⁽¹⁾ .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« كانت لبعض الصالحين رحمه الله تعالى سبحة يسبح بها ، ففي ليلة من الليالي كان

يسبح بها فنام وهي في يده ، فانتبه وهي تدور في يده من غير أن يديرها ولسانه يسبح »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ ذو النون المصري :

« بينما أنا أسير في بلاد الشام ، إذا أنا بعابد قد خرج من بعض تلك الكهوف ، فلما

نظر اليّ تستر عني بين تلك الأشجار ، ثم قال :

أعوذ بك يا سيدي ممن يشغلني عنك ، يا مأوى العارفين ، وحبيب التوابين ، ومعيذ

الصادقين ، وغاية أمل المحبين ، ثم صاح : واغماه من طول البكاء ، واكرباه من طول المكث

في الدنيا ، سبحان من إذاق قلوب العارفين حلاوة الانقطاع إليه ، فلا شيء ألد عندهم من

ذكره ، والخلوة بمناجاته . ثم مضى وهو يقول : قدوس قدوس .

فنأدبته : أيها العابد قف لي ، فوقف وهو يقول :

اللهم اقطع عن قلبي كل علاقة ، واجعل شغله بك دون خلقك .

فسلمت عليه وسأله أن يدعو لي ، فقال :

خفف الله عنك مؤن نصب السير إليه ، وأداك إلى رضاه حتى لا يكون بينك وبينه

علاقة ، أو قال : وأوصلك إلى مقام الأحباب ، وكشف لك عن جمال جلال الحجاب .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 14 .

2 - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان - جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 43 .

قال : ثم سعى بين يدي كالهارب من السبع ﷺ» (1) .

أهل الذكر

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « أهل الذكر : هم أهل الفهم عن الله ، والعلماء بالله ، وبأوامره ، وأيامه » (2) .

الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله

يقول : « أهل الذكر : هم العالمون بحقائق العلوم ، ومجاري الأمور ، والناظرون إلى الأحكام بأعين الغيب » (3) .

الإمام القشيري

يقول : « أهل الذكر : هم أهل الفهم من الله ، أصحاب الإلهام الذين في محل الإعلام من الحق سبحانه ، أو من يُحسِّن الإفهام عن الحق » (4) .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « أهل الذكر : هم جلساء الحق ، فما يخبر الذاكر الذي يشهد الله فيه أنه ذاكر له إلا عن جلسيه فيخبر بالأمر ما هو عليه ، وذلك هو العلم ، فإنه على بينة من ربه ، ويتلوه شاهد منه ، وهو ظهوره بصورته ، أي : الذي أتى به من العلم فهو صفته التي بها تجلّى هذا الشخص الذاكر ، فعلى قدر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه » (5) .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « أهل الذكر ، أي : أهل التلوين » (6) .

1 - الشيخ عبد الله الياضي - نشر المحاسن الغالية - ص 249 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 839 .

3 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 58 .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 4 ص 165 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 457 .

6 - الشيخ جمال الدين الخلوتي - مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي - ورقة 2 ب .

إضافات وإيضاحات :

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا

تعلمون ﴾ ⁽¹⁾ .

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« نحن أهل الذكر ، أسألونا » ⁽²⁾ .

[من مواظب الصوفية] :

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمه الله :

« تظن أنك من أهل الذكر ، لو كنت منهم ، ما كنت محبوباً عنهم ، لو كنت من أهل الذكر ، ما حرمت ثمره الفكر ، صدك حجابك ، قطعك عملك » ⁽³⁾ .

سلطان الذكر

الشيخ نجم الدين الكبرى

سلطان الذكر : هو نور يقع على السيار من فوق أو من وراء أو من قدام ، إذا عري عن الوجود بالنوم أو الغيبة ، فيتزلزل وينتفض ويجد قوة عظيمة وشدة شديدة تحمله على السجود والإنابة والتسليم والإيمان ⁽⁴⁾ .

الشيخ أحمد السرهندي

سلطان الأذكار : هو ظهور الذكر من منبت كل شعرة في البدن بعد جريانه في اللطائف كلها ، أي : القلب ، والروح ، والسر ، والخفي ، والآخرى ⁽⁵⁾ .

1 - النحل : 43

2 - عبد الرحمن الشرقاوي - علي إمام المتقين - ج 1 ص 56 .

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 35 .

4 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائح الجمال وفوائح الجلال - ص 25 (بتصرف) .

5 - الشيخ أحمد السرهندي - مخطوطة رقم (39456) - ص 3 (بتصرف) .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « سلطان الذكر : هو أن يعم الذكر جميع بدن الإنسان ، بل جميع الآفاق والمراد من الآفاق : ما هو مغاير لبدن الذاكر من الموجودات الخارجة ، وذلك : أن لا يرى السالك شيئاً من حجر شجر ومدر وغير ذلك »⁽¹⁾ .

الشيخ أبو سعيد المجددي

سلطان الأذكار : هو ذكر الجلالة الله عند الطريقة⁽²⁾ .

صوامع الذكر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « صوامع الذكر : هي الأحوال والمواطن المعنوية ، التي تصون الذاكر عن التفرق عن مذكوره ، وتجمع همته عليه بالكلية »⁽³⁾ .

عصا الذكر

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « عصا الذكر : هي كلمة لا إله إلا الله ، وهي كلمة التقوى ، وهي الحية التي إذا فتحت فاهها تلقف سحرة صفات فرعون النفس ، فعصا ذكر الله في تابوت القلوب ، وقد أودعها الله بين أصبعي جماله وجلاله »⁽⁴⁾ .

1- الشيخ محمد أسعد الخالدي - نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان - ص 79 .

2 - الشيخ أبو سعيد المجددي - مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية المجددية - ص 103 بتصرف .

3 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 141 0

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 386 .

كمال الذكر

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « كمال ذكر الله : هو المشاهدة »⁽¹⁾ .

ذكر الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

« ذكر الأبواب : هو الذكر الخفي »⁽²⁾ .

ذكر الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « ذكر الأحوال : هو لزوم المسامرة والمناجاة »⁽³⁾ .

ذكر الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

« ذكر الأخلاق : هو ذكر الأخلاق الإلهية ، والتشوق إلى التخلق بها »⁽⁴⁾ .

ذكر الاستغراق

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « ذكر الاستغراق : هو ذكر (نحن) ، وإنه ذكر يستغرق الظاهر والباطن ، فيخرج ما في الباطن إلى الظاهر ، ويدخل ما في الظاهر في الباطن ، ويستتر الظاهر بالباطن ،

1 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 97 0

2 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي - جامع الأصول في الأولياء - ص 204

3 - المصدر نفسه - ص 204

4 - المصدر نفسه - ص 204

والباطن بالظاهر»⁽¹⁾.

ذكر الاستهلاك

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « ذكر استهلاك : هو الذكر (لا إله إلا أنت) ، وإنه ذكر يستهلك السمع والبصر والفؤاد والصدر ، حتى لا يسمع إلا منه ، ولا يحفظ إلا به ، ولا يبصر إلا نفسه تعالى وتقدس »⁽²⁾.

ذكر الاضمحلال

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « ذكر الاضمحلال : هو ذكر يرفع الخصوصية ويضم كل حال إلى محله ، وكل محل إلى حاله ، حتى حل كل محل في حاله ، كما حل الحال في محله ، وأعطى للمحل نسبة الحال ، وللحال نسبة المحل ، وللنفس نسبة الروح ، وللروح نسبة النفس ، وللملك نسبة البشر ، وللبشر نسبة الملك ، وإليه الإشارة في قوله تعالى : ﴿ يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَا لَهُ الْحَدِيدُ ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾.

الذكر الأكبر

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجهه

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 31 ب - 33 أ .

2 - المصدر نفسه - ورقة 31 ب - 33 أ .

3 - سبأ : 10 .

4 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 31 ب - 33 أ .

الأرض من يقول الله الله⁽¹⁾ ، وهو الذكر الأكبر الذي قال الله فيه : ﴿ وَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾⁽²⁾ «⁽³⁾ .

الذكر الأنسي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

الذكر الأنسي : هو ذكر اللسان⁽⁴⁾ .

ذكر الأودية

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « ذكر الأودية »⁽⁵⁾ : هو تلقي المعارف والحقائق منه ، وإلقاء السمع في إسراره إليه⁽⁶⁾ .

الذكر الباطن

الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي

الذكر الباطن : تنبيه القلوب على شرائط التيقظ : على معرفة الله وأسمائه وصفاته ، وعلى أفعاله ، ونشر إحسانه ، وإمضاء تديره ، ونفاذ تقديره على جميع خلقه⁽⁷⁾ .

1 - المستدرك على الصحيحين ج: 4 ص: 541 .

2 - العنكبوت : 45 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 438 .

4 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين - ص 155 (بتصرف) .

5 - ورد في الأصل : الأودية .

6 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ص 204

7 - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج 10 ص 387 (بتصرف) .

ذكر البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« ذكر البدايات : هو الذكر الظاهر »⁽¹⁾ .

ذكر البقاء

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « ذكر البقاء : وهو ذكر الحي القيوم ، وهو ذكر يبقى في جميع ما أفناه بحياة وبقاء ، لا غيبة ولا حضور فيهما ، والحضور والبقاء بغلبة أنوار الإثبات عليه ... المرتبة الأولى في الذكر ... يجمعها قوله تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾⁽²⁾ ، وبها يسمع الكلام والسلام والحديث والإلهام ، وبها يتم أربعة منازل من منازل الوصلة »⁽³⁾ .

ذكر التلاشي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « ذكر التلاشي : هو ذكر بالله ... يفسخ عقد التأليف والتركيب ، ويفرق الأجزاء في القريب والبعيد ، ثم يجمعها كما كان بدعاء قريب ، كما كان حال الخليل عليه السلام يفهم من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾⁽⁴⁾ »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ص 204

2 - البقرة : 255 .

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 31 ب - 33 أ .

4 - البقرة : 260 .

5 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 31 ب - 33 أ .

الذكر الجامع

الشيخ عبد الله خورد

الذكر الجامع : هو الذكر اللساني والنفسي والقلبي «⁽¹⁾ .

ذكر الجوارح والأعضاء

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

ويقول : « الذكر بجميع الجوارح : هو ذكر المحبة والمعرفة ، وهو ذكر الخواص »⁽²⁾ .

ذكر الحضور

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « ذكر الحضور : هو ذكر يحضره في جميع ما غيبه ، حتى يدركه الحضور في حضور ، بلا حاضر وغائب »⁽³⁾ .

ذكر الحقائق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « ذكر الحقائق : دوام المشاهدة والمعاينة »⁽⁴⁾ .

ذكر الحقيقة – الذكر الحقيقي

● ذكر الحقيقة :

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : ذكر الحقيقة : هو ما لا يجري على صاحبه نسيان بحال ،

1 - الشيخ عبد الله خورد - مخطوطة بحر الحقائق - ورقة 2ب (بتصرف) .

2 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ص 73

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 31 ب - 33 أ .

4 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ص 204

يكون حاضراً ذاكراً في كل أحواله»⁽¹⁾ .

● الذكر الحقيقي :

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « الذكر الحقيقي : هو شهود ذكر الحق إياك ، والتخلص من شهود ذكرك ، ومعرفة افتراء الذاكر في بقاءه مع ذكره »⁽²⁾ .

الشيخ عمر بن سعيد الفوتي

يقول : « الذكر الحقيقي : هو الغاية القصوى من الذكر ، وهو إذا أخذ العبد فيه أخذ عن جميع دائرة حسه ووهمه ، فليس في شعوره ووهمه وخياله إلا الله تعالى في حالة الذكر ، وهو بداية الذكر للمقربين . ونهايته أن يستهلك العبد في عين الجمع ، ويغرق في بحر التوحيد ، وليس في جميع عوالمه حساً وإدراكاً وذوقاً وفهماً وعياناً وخيلاً وأنساً ومساكنةً وملاحظةً ومحبةً وتعويلاً واعتماداً إلا على الله تعالى في محو الغير والغيرية ، وفي هذا الميدان ينمحي الذاكر ، والذاكر يصير في حالة لو نطق لقال : أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لاستهلاكه في بحار التوحيد ، وهذه المرتبة آخر مراتب الذكر ، وصاحبها صامت جامد لا يذكر ولا يتحرك ، وإليها يشير بقوله ﷺ : ﴿ من عرف الله كل لسانه ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

ذكر الخفي

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « ذكر الخفي : هو الخلاص من الفتور ، والبقاء مع الشهود ، ولزوم المسامرة »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 83 - 84 .

2 - الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 71 .

3 - ليس بثابت المصنوع ج: 1 ص: 189 برقم 348 .

4 - الشيخ عمر بن سعيد الفوتي - رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرجيم (بمامش جواهر المعاني لعللي حرازم) - ج1 ص160 .

5 - الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 71 .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله

يقول : « الذكر الخفي : هو رزق الأسرار »⁽¹⁾ .

ويقول : « ذكر الخفي : فهو معاينة لأنوار جمال ذات الأحدية في مقعد صدق »⁽²⁾ .

الشيخ قطب الدين الأردويلي

يقول : « ذكر الخفي : هو معاينة أنوار جمال الذات ﴿ في مقعد صدق عند ملك ﴾

مُقْتَدِرٌ⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « الذكر الخفي : هو الخلاص من القيود ، والبقاء مع الشهود »⁽⁵⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « معنى الخفي : أن يكون القلب سالماً مما يعرض له من الواردات الدنيوية والنفسانية والشيطانية ، فإذا سلم منها كان ذكره الخفي أفضل من الجهر .

ومعنى الخلاص من القيود : هو التخلص من الغفلة والنسيان ، والحجب الحائلة بين القلب وبين الرب سبحانه .

ومعنى البقاء مع الشهود : هو ملازمة الحضور مع المذكور ، ومشاهدة القلب لربه ، وهذا من انواع المناجاة بالسر والقلب ، وهذا شأن كل محب وحييه »⁽⁶⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « الذكر الخفي : هو ما خفي عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت ، وهو

1 - السيد الشيخ محمد الكسنزان - جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 98 (بتصرف) .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الانوار - ص 40 .

3 - القمر : 55 .

4 - الشيخ محمد بن احمد البسطامي - مخطوطة تذكرة المريد الطالب المريد - ص 79 .

5 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الورد - ورقة 43 ب .

6 - المصدر نفسه - ورقة 43 ب .

خاص به ﷺ ، ومن له به أسوة حسنة»⁽¹⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي

يقول : « ذكر الخفي : هو أن يخفي وجود الروح خفاء الكون في السر ، فلا يبقى غير المذكور »⁽²⁾ .

الشيخ أحمد بن علوية المستغامي

يقول : « الذكر الخفي : هو الذي لا يتوسط فيه ملك ، ولا يفسده شيطان ، وذلك عند تشرفهم بتجلي الذات ، فحينئذ يكلُّ اللسان ويهت الجنان »⁽³⁾ .

ذكر أخفى الخفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ؒ

يقول : « ذكر أخفى الخفي : فهو النظر إلى حقيقة حق اليقين ، ولا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى ... وذلك أبلغ كل العلوم ، وانتهاء كل المقاصد »⁽⁴⁾ .

ذكر الخصوص - ذكر الخواص

● ذكر الخصوص

الشيخ محمد النبهان

يقول : « ذكر الخصوص : هو ذكر محبوبهم ، وهذا أعلى ، وأهله خواص »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 8 ص 141 .

2 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 187 .

3 - الشيخ أحمد بن علوية المستغامي - المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية - ص 192 .

4 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومنيع الأنوار - ص 40 .

5 - هشام عبد الكريم الألوسي - السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد - ص 224 .

● ذكر الخواص

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « ذكر الخواص : هو ذكر القلب ، ومعناه : تصور حقيقة المحبوب في القلب والاستجماع لها بالكلية ، وهذه هي : المناجاة ، وتسمى : مناجاة التفرقة وإن كان يترجم عن المعنى الذي في النفس »⁽¹⁾ .

الذكر الخيالي

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الذكر الخيالي : وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركبا من حروف رقمية أو لفظية ، يمسكها الخيال سمعا أو رؤية ، فيذكر بها »⁽²⁾ .

الذكر الدائم

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « الذكر الدائم : هو الذي يتحول بعد الفناء تجليا إلهيا »⁽³⁾ .

ذكر الذات

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « ذكر الذات : وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة — أعني ذكر الذات ، بتجوهر نور الذكر »⁽⁴⁾ .

1 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 103 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار - ص 87 .

3 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج 2 ص 100 - 101 .

4 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج 5) - ص 125 .

ذكر الذكر

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « ذكر الذكر : مثل حمد الحمد . وحمد الحمد أصدق المحامد بلا شك وأوفاهما ، كذلك ذكر الذكر أنفع الأذكار وأصدق شهادته للذاكر ، فإن الذكر إذا ذكرك فإنه لا يذكرك إلا من مقامه ، ومقامه عزيز وأنت في تلك الحالة ذكره ، فيكون كما هو الحق إذا سميناه ملك الملك ، فهذا وراثتك من هذا الاسم الإلهي . إذا تجسدت الصفات وظهرت لها أعيان في الصور كان الذكر أجملها صورة وأعلاها مرتبة ، فإنه لا شيء أعلى من الذكر ، وسبب ذلك أنه ما بأيدينا من الحق إلا الذكر ، ولذلك قال : ﴿ أنا جليس من ذكرني ﴾⁽¹⁾ ، فقد صير ذاته ذكره »⁽²⁾ .

ذكر الروح

الشيخ قطب الدين الأردوي

يقول : « ذكر الروح : هو مشاهدة أنوار تجليات الصفات الصمدية »⁽³⁾ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « ذكر الروح : وهو الفكرة »⁽⁴⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

يقول : « ذكر الروح : هو أن يكون الحضور مع الحق تعالى غالباً على الحضور مع الخلق »⁽⁵⁾ .

1 - كشف الحفاء 1 / 201 - 202 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 441 .

3 - الشيخ محمد بن أحمد البسطامي - مخطوطة تذكرة المريد الطالب المريد - ص 79 .

4 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 261 .

5 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 187 .

ذكر السر

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله

يقول : « ذكر السر : هو مراقبة لمكاشفات الأسرار الإلهية »⁽¹⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

ذكر السر : هو ذكر الغيبة عن الحضور في المذكور⁽²⁾ .

الشيخ عبد الرحمن الأنصاري

يقول : « ذكر السر : هو من مقامات الواصلين من خاصة الخاصة ، ومعناه غيبة
الذاكر في المذكور بالجملة ، حتى لا يبقى له رسم ، فيكون المذكور هو الذاكر ، ويشترط في
هذا عدم الذكر ، كما اشترط في الثاني عدم اللسان »⁽³⁾ .

الشيخ قطب الدين الأردوي

يقول : « ذكر السر : هو المراقبة والمكاشفة »⁽⁴⁾ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « ذكر السر : وهو النظرة »⁽⁵⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « ذكر السر : هو أن لا يكون له حضور مع غير الحق تعالى ، ولا يكون له
خبر عن الكون »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومنبع الأنوار - ص 40 .

2 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائج الجمال وفوائج الجلال - ص 24 (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد الرحمن الأنصاري - مشارق أنوار القلوب - ص 83 .

4 - الشيخ محمد بن أحمد البسطامي - مخطوطة تذكرة المريد الطالب المريد - ص 79 .

5 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 261 .

6 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 187 .

[مسألة] : في علامة وقوع الذكر على السر

يقول الشيخ نور الدين البريفكي :

« قال بعض العارفين ، وأهل التحقيق : علامة وقوع الذكر إلى السر : غيبة الذكر عن الذاكر بالمذكور ، فذلك هو السر الهيماني وانفرق فيه »⁽¹⁾ .

الذكر الصحيح

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الذكر الصحيح : هو أن تعلم بأن الله شاهداً ، فتراه بقلبك قريباً منك وتستحي منه ، ثم تخافه ، ثم تؤثره إلى نفسك وعلى كل شيء من جميع أحوالك ، ولا يتم هذا حتى يعرف حالك فيما بينك وبينه وتخاف العدو ، وتحذر أن تفقد حالك حينئذ يصح لك الإيمان ، وتؤثره ، فيخلص عملك »⁽²⁾ .

ذكر العارفين

الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي

يقول : « ذكر العارفين : هو استغراق ، يقطع حبال الخواطر ، وهو اجس الارادات ، إلا عن المذكور وللمذكور »⁽³⁾ .

ذكر العموم

الشيخ محمد النبهان

يقول : « ذكر العموم : هو لسان التشريع للنفي والإثبات »⁽⁴⁾ .

1 - السيد محمد النوري - مخطوطة مكنوبات الشيخ نور الدين البريفكي - ورقة 5 ب .

2 - د . محمد كمال إبراهيم جعفر - تراث التستري الصوفي - ص 197 .

3 - عبد الرزاق الكنح - شيخ التمكين احمد عز الدين الصياد - ص 73-74 .

4 - هشام عبد الكريم الالوسي - السيد النبهان ، العارف بالله الحق والمربي الصوفي المجاهد - ص 224 .

ذكر الغيبة

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « ذكر الغيبة : هو ذكر كلمة الله ، وهو ذكر يغيب العبد بغلبة أنوار ذكر الله على القلب ، وهي أنوار المشاهدة ، ويكون ذلك : بانتفاء إحساسك بك : وذكرك لك ، وخبرك عنك ، حتى تكون محتطفاً عن جملتك باستيلائه عليك . فكلما زاد شهودك له زادت أجنيبتك عنك وعن الكون »⁽¹⁾ .

الذكر الظاهر

الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي

الذكر الظاهر : هو التهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن⁽²⁾ .

الشيخ عبد الله الهروي

« ذكر الظاهر : هو الثناء أو الدعاء »⁽³⁾ .

ذكر الفناء

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « ذكر الفناء : هو ذكر (لا إله إلا الله) ، وهي ذكر ينفي صفات العبد بغلبة أنوار التوحيد على لب قلبه ، حتى لا يرى صفة من صفات نفسه ، ولا يرى نفسه أيضاً بصفاته ولا صفاته بذاته ، وهذه الغلبة تنفي العين بخلاف الغلبة الأولى [غلبة ذكر الغيبة] ، فإنها تنفي الغير »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 31 ب .

2 - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج 10 ص 387 (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 71 .

4 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 31 أ - ب .

الذكر القدسي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

الذكر القدسي : هو الاشتغال بمجرد التوجه إلى الله والحضور ومراقبة الحق ، فهو إشغال الفكر بالمذكور ، والالتناء عن صورة الذكر ⁽¹⁾ .

الشيخ حسن بن علي العبدلاني

الذكر القدسي : هو الاستغناء عن الذكر اللساني والقلبي حال الوصول إلى مقام الاستغراق في بحار شواهد الأنوار وقرب الجوار ، وقد صحت سماء سره عن غيوم أوصاف نفسه ، وتجلت شمس روجه مشرقة بشهود أنوار الغيب في حضرة قدسه ومجلس أنسه ، فصار ليله نهار ، فإذا طلع الصباح استغنى عن المصباح ، فالذكر حينئذ يبعده عن حضراته الغيبية ، ويشغله عن مناجاته الشهودية ، فكان تركه أولى وأفضل ، لأن لكل مقام مقال ، ولكل زمان دولة ورجال ⁽²⁾ .

ذكر القلب – الذكر القلبي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله

يقول : « ذكر القلب : هو ملاحظة القلب في ضميره من الجلال والجمال » ⁽³⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

ذكر القلب : هو ذكر الحضور ⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الرحمن الأنصاري

يقول : « ذكر القلب : هو ذكر الخواص ، ومعناه : تصور حقيقة المحبوب في القلب

1 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين - ص 155 (بتصرف) .

2 - الشيخ حسن بن علي العبدلاني - مخطوطة رسالة في شرح بيتين للشيخ الأكبر - ورقة 13 أ - 13 ب (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومنيع الأنوار - ص 40 .

4 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائج الجمال وفواتح الجلال - ص 24 (بتصرف) .

والاستجماع لها بالكلية ، وهذه هي : المناجاة ، وتسمى : مناجاة الروح »⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « ذكر القلب : هو أن لا يفتر عن المشاهدة ، ولا يغفل عن الحضرة بحال »⁽²⁾ .

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « الذكر القلبي : هو التصور والتوجه المتعلق بذات الله »⁽³⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « ذكر القلب : هو أن يكون الحضور مع الله تعالى ، فيجمع هذا مع هذا »⁽⁴⁾ .

الإمام محمد ماضي أبي العزائم

يقول : « ذكر القلب : هو الذكر حقيقة ، لأنه تفكر في آيات الله ، واعتبار بما في الآثار من أسرار الحكمة ، وعجائب القدرة ، حتى يبلغ به الفكر والاعتبار والتدبر إلى حال يكون فيها كأنه حاضر مع ربه ، وربّه معه ، ويبلغ به الحضور إلى حال لا يقع نظره على شيء إلا ويلحظ أنوار البديع الحكيم ، القادر المريد ، الحي القيوم ، بل ولا يسمع ولا يحس ولا يمس إلا ويلحظ معاني القدس كأنها جليلة أمام سره »⁽⁵⁾ .

الشيخ نور الدين البريفكي

يقول : « ذكر القلب : هو ذكر يشبه رنة النحل ، لا صوت رفيع مشوش ، ولا خفي شديد الخفاء »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد الرحمن الأنصاري - مشارق أنوار القلوب - ص 83 .

2 - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري - مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد - ورقة 141 ب .

3 - الشيخ عبد الله خورد - مخطوطة بحر الحقائق - ورقة 2 ب .

4 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 187 .

5 - الإمام محمد ماضي أبي العزائم - مذكرة المرشدين والمسترشدين - ص 50 .

6 - السيد محمد النوري - مخطوطة مكتوبات الشيخ نور الدين البريفكي - ورقة 5 أ .

ذكر القلب واللسان

الإمام محمد ماضي أبي العزائم

ذكر القلب واللسان : هو أن يشرق على القلب نور معنى من معاني الحق ، يتحقق بها القلب بحال من أحوال الحضور ، مع الرغبة أو الرهبة ، أو الفرح أو البهجة أو الخوف أو القبض أو البسط ، أو الجمال ، أو الطمع أو الرجاء . ثم يستغرق الحال القلب في أسرار تلك المعاني المجلوة له ، حتى يترجم بلسانه عن حقيقة وجوده ، فينطق باللفظ الدال على نور المعنى المشرق في القلب ، وهذا هو ذكر القلب واللسان معاً⁽¹⁾ .

الذكر الكثير

الشيخ أبو يزيد البسطامي

يقول : « **الذكر الكثير** : ليس بالعدد ، لكنه بالحضور دون العادة والغفلة »⁽²⁾ .

الشيخ الجنيد البغدادي رحمه الله

يقول : « **الذكر الكثير** : هو دوام المراقبة في جميع الأحوال ، وطرده الغفلة عن القلب »⁽³⁾ .

ويقول : « **الذكر الكثير** : هو أن لا يطلب بذكره ثواباً ، ويكون ذكره لمحبة المذكور لا غير »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الذكر الكثير** : هو أن لا ينساه عند الطاعات أن يُخلص فيها ، ولا ينساه عند الاهتمام بشيء من المخالفات أن يزجره عن ذلك ذكره والعلم بمراقبته عليه »⁽⁵⁾ .

1 - الإمام محمد ماضي أبي العزائم - مذكرة المرشدين والمسترشدين - ص 48 (بتصرف) .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 993 .

3 - المصدر نفسه - ص 993 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 130 .

5 - المصدر نفسه - ص 130 .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « الذكر الكثير : هو أن لا ينساه أبداً »⁽¹⁾ .

ذكر الكل

الشيخ عبد العزيز الديري

يقول : « ذكر الكل : هو أن يذكر المؤمن الله بكله ، لأنه يذكر الله بقلبه ، فتسكن جميع جوارحه إلى ذكره ، فلا يبقى منه عضو إلا وهو ذاك في المعنى ، وإذا امتدت يده إلى شيء ذكر الله فكف يده عما نهى الله تعالى عنه ، وإذا سعت قدمه إلى شيء ذكر الله فوقف عن السعي إلا فيما يرضي الله ، وإذا طمحت عينه إلى شيء ذكر الله فغض بصره عن محارم الله ، وكذلك سمعه ولسانه وجوارحه مصونة ، بمراقبة الله تعالى ، ومراعاة أمر الله ، والحياء من نظر الله تعالى ، فهذا هو الذكر الكثير . والذكر القليل : ذكر المنافقين ، يذكرون الله تعالى بألسنتهم رياء الناس ، وليس في قلوبهم من الذكر شيء ، قال الله تعالى : ﴿ يُرَآؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾⁽²⁾ »⁽³⁾ .

ذكر اللسان

الشيخ عبد الرحمن الأنصاري

يقول : « ذكر اللسان : هو ذكر مستمد من القلب ، وهذا الذكر كثيراً ما يردده المحب ، ويستعذب ترداداً ، ويحب سماعه من غيره ، ولو كان على معنى العذل واللوم »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 79 .

2 - النساء : 142 .

3 - الشيخ عبد العزيز الديري - طهارة القلوب - ص 22 - 23 .

4 - الشيخ عبد الرحمن الأنصاري - مشارق أنوار القلوب - ص 83 .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « ذكر اللسان : هو ذكر الحروف بلا حضور ، وهو الذكر الظاهر ، وله فضل عظيم شهدت به الآيات والأخبار والآثار . فمنه المقيد بالزمان ، أو بالمكان ، ومنه المطلق »⁽¹⁾ .

الذكر المحمود

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الذكر المحمود : هو الذي يصدر عن الرجل في حال الشهود ، وهو الفعال عندهم ، وبه يقع الانتفاع ، وبه يفهم عن الله ونبيه وعنهم ... وهذا الذكر لا ينضبط للعربي ولا للعجمي ولا هو بحسب لسان ، فإن الحضرة الإلهية واسعة ، وهي تمشي على حكم الممكن القابل الواسع الكلي »⁽²⁾ .

ذكر المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« ذكر المعاملات : هو ذكر الفعال لما يريد برؤية الأفعال كلها منه ، والأمور كلها بيده »⁽³⁾ .

الذكر المعنوي

الشيخ عبد الكريم الجيلي نذره

يقول : « الذكر المعنوي : هو الذي لا صورة له ، وهو : ذكر القلب »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 5 .

2 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 182 .

3 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ص 204

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار - ص 87 .

الذكر المطلق

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « الذكر المطلق : هو ما لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا وقت ولا حال ، فمنه ما هو ثناء على الله ، كما في كل واحدة من هذه الكلمات وهي : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ومنه ما هو ذكر فيه دعاء مثل : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾⁽¹⁾ ، أو مناجاة ، وكذلك : اللهم صل على سيدنا محمد ، وهو أشد تأثيراً في قلب المبتدئ من الذكر الذي لا يتضمن المناجاة ، لأن المناجى يشعر قلبه قرب من يناجيه ، وهو مما يؤثر في قلبه ويلبسه الخشية .

ومنه ما هو ذكر فيه رعاية أو طلب دنيوي أو أخروي . فالرعاية مثل قولك : الله معي الله ناظر إلي ، الله يراني ، فإنه فيه رعاية لمصلحة القلب ، فإنه ذكر يستعمل لتقوية الحضور مع الله تعالى وحفظ الأدب معه ، والتحرز من الغفلة والاعتصام من الشيطان الرجيم وحضور القلب مع العبادات »⁽²⁾ .

الذكر المقيد

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « الذكر المقيد : وهو الذكر المقيد بالزمان ، أو المقيد بالمكان ... كالذكر في الصلاة وعقبها ، والحج ، وقبل النوم ، وبعد اليقظة ، وقبل الأكل ، وعند ركوب الدابة ، وطرفي النهار وغير ذلك »⁽³⁾ .

1 - البقرة : 286 .

2 - الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 5 .

3 - المصدر نفسه - ص 5 .

الأذكار المنتجة

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الأذكار المنتجة : هي أوراد الصوفية ، أهل الاستقامة على الطريقة والشرعية »⁽¹⁾ .

ذكر النفس

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله

يقول : « ذكر النفس : فهو ذكر غير مسموع بالحروف والصوت ، بل مسموع بالحس والحركة في البطن »⁽²⁾ .

ذكر النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « ذكر النهايات : هو شهود ذكر الحق إياك ، والتخلص من شهود ذكرك إياه ، ومعرفته افتراء الذاكر في بقاءه مع ذكره »⁽³⁾ .

ذكر الولايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « ذكر الولايات : هو دوام المصافاة والمناغاة »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم الدنية - ص 11 .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومنبع الأنوار - ص 40 .

3 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - مخطوطة جامع الأصول في الأولياء - ص 204 .

4 - المصدر نفسه - ص 204 .

الذاكر

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الذاكر على الحقيقة : من يعلم أن الله مشاهده ، فيراه بقلبه قريباً منه ، فيستحي منه ، ثم يؤثره على نفسه وعلى كل شيء من جميع أحواله »⁽¹⁾ .
ويقول : « الذاكر لله بحقيقة ذكره : هو الذي لو هم أن يحيي الموتى لفعل ، ولو مسح يده على عليل بين يديه لبريء »⁽²⁾ .

الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله

يقول : « الذاكر على الحقيقة : هو الذي يذكره بنسيان ما سواه ، وعلامة صدقه في ذكره : طمأنينة قلبه إلى المذكور »⁽³⁾ .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله

الذاكر على الحقيقة : هو الذاكر باللسن لطائف سرائر أمره⁽⁴⁾ .

الشيخ عمار البدليسي

الذاكر على الحقيقة : هو مذكور الحق⁽⁵⁾ .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « المتكلم : ذاكر ، والمتفقه : ذاكر ، والمدرس : ذاكر ، والمفتي : ذاكر ، والواعظ : ذاكر ، والمتفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وآياته في أرضه وسماواته : ذاكر ، والممثل ما أمر الله به والمنتهي عما نها عنه : ذاكر »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 116 0

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 132 .

3 - المصدر نفسه - ص 68 .

4 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 105 (بتصرف) .

5 - الشيخ عمار البدليسي - مخطوطة بهجة الطائفة - نسخة برلين 2842 ورقة 13 آ 2 - 18 .

6 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 4 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في مراتب الذاكرين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الذاكرون على مراتب :

قوم ذكروا الله بألسنة ناطقة وقلوب عارفة ، حتى وجدوا حلاوة الذكر .

وقوم ذكروا الله بأفعال مخلصة وطاعات مرضية ، حتى نسوا أنفسهم لوصولهم إلى ما طابت إليه قلوبهم .

وقوم ذكروا الله بحالاتهم نظروا إلى ذكر المولى إياهم في الأزل وبقاء ذكره عليهم إلى الأبد ، فوجدوا ذكرهم بين ذكرين عظيمين ، فذابوا حبا ، وصار ذكرهم عندهم هباءً⁽¹⁾ .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« متى ذكرته بلسانك ، فأنت نائب .

فإذا ذكرته بقلبك ، فأنت سالك .

فإذا ذكرته بسرك ، فأنت عارف⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في أحوال الذاكرين

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أحوال الذاكرين متفاوتة بتفاوت أذكارهم .

فذكر بعضهم بمجرد اللسان ، بدون فكر مذكوره ومطالعة آثاره بعقله ، وبدون حضور مذكوره ومكاشفة أطواره بقلبه ، وبدون أنس مذكوره ومشاهدة أنواره بروحه ، وبدون فنائه في مذكوره ومعاناة أسرارهِ بسره ، وهذا مردود مطلقا .

وذكر بعضهم باللسان والعقل ، فقد يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 14 .

2 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمانى - ص 362 .

بعقله ، لكن ليس له الحضور والأنس والفناء المذكور ، وهو ذكر الأبرار مقبول بالنسبة إلى الأول .

وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الأنس والفناء المذكور ، وهو ذكر أهل البداية من المقربين ، مقبول بالنسبة إلى ذكر الأبرار وما تحته .

وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا ، وهو ذكر أرباب النهاية من المقربين من الأنبياء والمرسلين والأولياء الأكملين ، وهو مقبول مطلقا ⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في أصناف الذاكرين

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الذاكرون على أربعة أصناف :

الصنف الأول : أهل الخلوة ، ووظيفتهم في اليوم والليلة من الذكر الخفي القوي بالنفي والإثبات والحركة الشديدة سبعون ألف لا إله إلا الله ، وهؤلاء مشغولون بالحق لا بغيره .

الصنف الثاني : أهل العزلة ، ووظيفتهم من الذكر الخفي في اليوم والليلة ثلاثون ألف لا إله إلا الله ، وهؤلاء مشغولون تارة بالحق وتارة بأنفسهم .

الصنف الثالث : أصحاب الأوقات ، وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفية إثنا عشر ألفاً ، وهؤلاء مشغولون بالحق مرة وبمصالح أنفسهم مرة وبالخلق أخرى .

الصنف الرابع : أصحاب الخدمة ، وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الأحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء ⁽²⁾ .

[مسألة - 4] : في أقسام الذاكرين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الذاكرون خمسة : ذاكر ذكره بالثناء ، وآخر ذكره بالدعاء ، وآخر ذكره بالتسبيح ، وآخر ذكره بالاستغفار ، وذاكر ذكره بذكره ⁽³⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 7 ص 191 .

2 - المصدر نفسه - ج 4 ص 373 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1106 .

ويقول الإمام القشيري :

« الذاكرون على أقسام وذلك لتباين أحوالهم :

فذكر يوجب قبض الذاكر لما سلف له ، أو قبض حصل منه ، فيمنعه خجله عن ذكره
فذلك ذكر قبض .

وذكر يوجب بسط الذاكر ، لما يجد من لذائذ الذكر ، ثم من تقريب الحق إياه بجميل
إقباله عليه .

وذاكر هو محو في شهود مذكوره ، فالذكر يجري على لسانه عادة ، وقلبه مضطرب فيما
بدى له .

وذاكر هو محل الإجلال ، يأنف من ذكره ، ويستقذر وصفه ، فكأنه لتصاغر عنه لا
يريد أن يكون له في الدنيا والآخرة ثناء ولا بقاء ، ولا كون ولا بهاء ، قال قائلهم :

ما إن ذكرتك إلا هم يلعني قلبي وروحي وسري عند ذكراكا
حتى كأن رقيباً منك يهتف بي إياك ويحك والتذكاري إياكا «⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الناس في الذكر على ثلاثة أقسام :

قسم يطلبون الأجور ، وقسم يطلبون الحضور ، وقسم وصلوا ورفعوا الستور «⁽²⁾ .

[مسألة - 5] : في طبقات الناس في الذكر

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« الناس في الذكر على طبقات :

فمنهم : من يدوم له ذكره في وقت الذكر ، ثم يعلوه غفلة حتى يقع في التخليط ، وهو
الظالم .

ومنهم : من يدوم له ذكره في وقت الذكر ، ثم تعلوه معرفته بسعة رحمة الله وحسن معاملته

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 1 ص 317 .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 362 .

مع عباده فتطيب نفسه بذلك فيصل إلى معاشه ، وهو المقتصد على سبيل الاستقامة .

وأما أهل اليقين : وهم السابقون المقربون جاوزوا هذه الخطوة ، ولهم درجات : فأولها الخشية ... مرتبة أخرى ، وهي الهيبة والأنس ... مرتبة أخرى ، وهي مرتبة الانفراد بالله .. مقام الأمناء ، ويصير سيد الأولياء والعارفين»⁽¹⁾ .

[مسألة - 6] : من كرامات الذاكرين

يقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« كان من أصحابنا رجل يكثر أن يقول : الله الله ، فوقع يوماً على رأسه جذع فشج وسقط الدم ، فاكتب على الأرض الله الله »⁽²⁾ .

ويقول حامد الأسود :

« كنت مع إبراهيم الخواص في سفر ، فجئنا إلى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست ، فلما برد الليل وبرد الهواء ، خرجت الحيات فصحت بالشيخ ، فقال : اذكر الله . فذكرت ، فرجعت الحيات ، ثم عادت ، فصحت به ، فقال مثل ذلك ، فلم أزل إلى الصباح في مثل ذلك الحالة ، فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه ، فسقطت من غطائه حية عظيمة قد تطوّفته .

قلت : ما أحسست بها ؟

فقال : إلا منذ زمان ، ما رأيت ليلة أطيب من البارحة »⁽³⁾ .

1 - الشيخ محمد أسعد الخالدي - الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بهامش نور الهداية والعرفان) - ص 12 - 13 .

2 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص 6 .

3 - المصدر نفسه - ص 24 .

المُذَكِّرَان

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « المُذَكِّرَان : مذكر يقصدك : وهو رسول ، ومذكر تقصده : وهو الوارث .
والقاصد أبداً يلزمه الدليل على دعواه ، ولهذا لا يختبر المريد الشيخ ، ويختبر الشيخ المريد ، فإن
الشيخ أبداً مقصود »⁽¹⁾ .

الذَّكْر

في اللغة

« ذَكَرَ : الجنس الذي لا يلد ، عكسه أنثى »⁽²⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (18) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « كل عال : ذكر ، وكل سفلى : أنثى ...

فالأرواح ذكور ، والعقول إناث ، والولد : الشهود للحق المعبود .

والعقول ذكور ، والنفوس إناث ، والولد : الإيمان والإسلام والطمأنينة والإيقان .

والنفوس ذكور ، والأجسام إناث ، والولد : الثواب والعقاب .

وكما أن حواء من آدم ، فالعقول من الأرواح ، والنفوس من العقول ، والأجسام من

النفوس ، والأعمال من الأجسام ، فالإناث من الذكور ، وهذه سنة الله في خلقه ...

1 - الشيخ ابن عربي - التراجم - ص 22 .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 484 .

3 - الحجرات : 13 .

فإذا كان التلميذ في مقام العقل ، كان الشيخ في مقام الروح ، فيتولد له شهود الحق تعالى .

وإذا كان في مقام النفس ، كان الشيخ في مقام العقل ، فيتولد له الإيمان والإسلام والطمأنينة .

وإذا كان في مقام الأجسام ، كان الشيخ في مقام النفس ، فيتولد له الطاعة والعبادة .
وإذا كان في مقام العمل ، كان شيخه في مقام الجسم ، فيتولد له الثواب في الآخرة»⁽¹⁾ .

الذكورة

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الذكورة : هي أثر من آثار الحكمة »⁽²⁾ .

الذكورة الحقيقية

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الذكورة الحقيقية : معنى يرجع إلى كمال العقل ، ولها انجذاب إلى العلويات بحسبها وقوتها ، وبها يعبر السالك على الظلمة الأولى والثانية »⁽³⁾ .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« صليت خلف الشيخ [أبو العباس المرسى] صلاة الصبح ... فلما انتهى إلى قوله :

﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِائاً ﴾ ، فخطر لي أنها الحسنات ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾⁽⁴⁾ ،

1 - عبد القادر أحمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصالة والافتباس - ص 227 .

2 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجیل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 202 .

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 15 ب - 16 أ .

4 - الشورى : 49 .

فخطر لي أنها العلوم ، أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ، علوماً وحسنات ... فلما سلم الشيخ من الصلاة استدعاني وقال : لقد وجدت فهمك في الصلاة ، يهب لمن يشاء إناثاً الحسنات ، ويهب لمن يشاء الذكور العلوم ، أو يزوجهم ذكراً وإناثاً علوماً وحسنات «⁽¹⁾ .

1 - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري - لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسى (بهامش لطائف المنن والأخلاق للشعراني) - ج 1 ص 166 - 167 .

مادة (ذ ك و)

الذكاء

في اللغة

« ذكَا الشخص : كان سريع الفهم .

ذكَا الشيء : اشتد لهبه واشتعل .

ذكاء [في علم النفس] : القدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختبار ، وعلى التكيف إزاء المواقف المختلفة ⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « الذكاء : هو سرعة إنقذاح النتائج وسهولتها على النفس » ⁽²⁾ .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الذكاء : وهو شدة الحدس وكماله ، وبلوغه الغاية القصوى » ⁽³⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 484 - 485 .

2 - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه - مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - ص 26 .

3 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 422 .

مادة (ذ ل ل)

الذل

في اللغة

« ذَلَّ الشخص : ضعف وهان ، عكسه عَزَّ .

ذَلَّ العابد لربه : خضع وامتلث »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (24) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أفضلية إذلال النفس

يقول الشيخ أبو عبد الله الرازي :

« إن إذلال النفس لأحكام الله تعالى أفضل من الصلاة والصيام »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في فائدة التنافس في الذل

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« التنافس في العلو من موجبات انقطاع الألفة ، كما أن التنافس في الذل من أقوى

موجبات الألفة »⁽⁴⁾ .

[من حِكَم الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« ما أعز الله عبداً بعز هو أعز له من أن يدلّه على ذل نفسه ، وما أذل الله عبداً بذل

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 485 .

2 - الإسراء : 24 .

3 - الشيخ مُجَدِّدُ بن المنور - أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد - ص 276 .

4 - عبد القادر أحمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصالة والاعتباس - ص 199 .

هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه»⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله :

« من طلب عزاً بباطل أورثه الله ذلاً بحق »⁽²⁾ .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« معصية أورثت ذلاً وافتقاراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً »⁽³⁾ .

ويقول : « تحقق بذلك بمدك بعزته »⁽⁴⁾ .

مذلة الولي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « مذلة الولي في الدنيا : هي ليس بذل ، فإنها مشاهدة عن الحق في قلوبهم ، وإنما ذلك تصفية وحكم الموطن »⁽⁵⁾ .

الذليل

الإمام القشيري

يقول : « الذليل : هو من استغنى بغير الله »⁽⁶⁾ .

المذل رحمته الله

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « المذل ، أي : الذي أذل العاصين بمعصيته ، وقيل : هو الذي أذل أعداءه

1 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 83 .

2 - الشيخ شيخ بن محمد الجفري - كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهيبية الغيبية - ص 315 .

3 - د . بولس نوبا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 125 .

4 - المصدر نفسه - ص 157 .

5 - الشيخ ابن عربي - التراجم - ص 50 .

6 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 335 .

بحرمان معرفته وركوب مخالفته ، ثم نقلهم إلى دار عقوبته وإهانته وقابلهم بطرده ولعنته»⁽¹⁾ .

عبد المذل

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « عبد المذل : هو مظهر صفة الإذلال ، فيذل بمذلية الحق كل من أذله الله من أعدائه بإسمه المذل الذي تجلى به له »⁽²⁾ .

المعز المذل رحمته الله - المعز المذل صلوات الله عليه

• أولاً : بمعنى الله رحمته الله

الإمام الغزالي

يقول : « المعز المذل رحمته الله : هو الذي يؤتي الملك من يشاء ، ويسلبه ممن يشاء ... من مد عينه إلى الخلق حتى احتاج إليهم ، وسلط عليه الحرص حتى لم يقنع بالكفاية ، واستدرجه بمكره حتى اغتر بنفسه وبقي في ظلمة الجهل - فقد أذله وسلبه »⁽³⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « المعز المذل رحمته الله : فأعز بطاعته وأذل بمخالفته . وفي الدنيا أعز بما أتى من المال من أتاه ، وبما أعطى من اليقين لأهله ، وبما أنعم به من الرياسة والولاية والتحكم في العالم بإمضاء الكلمة والقهر ، وبما أذل به الجبارين والمتكبرين ، وبما أذل به في الدنيا بعض المؤمنين ليعزهم في الآخرة ، ويذل من أورثهم الذلة في الدنيا لإيمانهم وطاعتهم »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد العزيز يحيى - الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمتأثر - ص 41 .

2 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 113 .

3 - الإمام الغزالي - المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى - ص 83 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 323 .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « المعز المذل عليه السلام : الذي أعزّ أوليائه فضلاً بعظمته ، ثم غفر لهم برحمته ، ثم أحلهم دار كرامته وأذل أعداءه ، عدلاً بعصيانهم وارتكابهم مخالفته ، ثم بوأهم دار عقوبته ، وأهانهم بطرده ولعنته »⁽¹⁾ .

● ثانياً : بمعنى الرسول صلى الله عليه وسلم

الشيخ عبد الكريم الجيلي نزيله

يقول : « المعز المذل عليه السلام : فإنه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بهاتين الصفتين ، والدليل على ذلك تمكينه صلى الله عليه وسلم من التصرف الكلي في الوجود ، وقد شهد الله له أنه مطاع في الملكوت الأعلى ، فقال في حقه : ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ ﴾⁽²⁾ ، يعني : عند ذي العرش . فإذا شهد الله له بأنه مطاع في الملكوت الأعلى ، فما قولك في الملك الأسفل ، وهو في تسخير العالم العلوي الذي في طوعه وتحت أمره ؟! »⁽³⁾ .

[مسألة] : المعز المذل عليه السلام من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي نزيله :

« التعلق : افتقارك إليه في إقامة جاه من استند إليك ، وإذلال من تكبر على الله وعليك .
التحقق : المعز مفيد العز من استند إليه وإن كان ذليلاً ، والمذل ملبس الذل من تعاضم عليه وإن كان عزيزاً .

التخلق : إذا حمى العبد نفسه بهمته لا بسبب ظاهر كان عزيزاً ، وإذا عظم غيره من أجله بصرف خاطره إليه وهمته حتى يلبسه عزاً يعظمه من أجله ذلك المحترم له كان معزاً ، والمذل على هذا المجرى فإن أثر فيه فليس بمعز ، ويستأنف أحكام هذه الصفة . ولا بد في جميع هذه التخلقات من الميزان المشروع ، ومهما اختل فليس مقصود أهل الطريق إلى الله في التخلق بالأسماء »⁽⁴⁾ .

1 - حسنين محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها - ص 48 .

2 - التكوير : 20 - 21 .

3 - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم - ج 1 ص 262 .

4 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى - ص 27 .

مادة (ذ ن ب)

الذنب – الذنوب

في اللغة

« ذَنْبٌ : إثم وجرم ومعصية »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (39) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « الذنب : هو عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في ترك أو فعل »⁽³⁾ .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « الذنب : هو ما يحجبك عن الله من مراتب الدنيا والآخرة »⁽⁴⁾ .

الإمام أحمد بن قدامة المقدسي

يقول : « الذنوب : حجاب عن المحبوب »⁽⁵⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الذنوب : هي أشراك تربط العبد عن القيام بطاعة الله ، وتربط الروح عن المسير إلى

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 486 .

2 - آل عمران : 135 .

3 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 18 .

4 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين - ص 232 .

5 - الإمام أحمد بن قدامة المقدسي - مختصر منهاج القاصدين - ص 321 0

ملكوت الله ، وتحجب القلب عن الرقة ، وتربطه عن الحركة بذكر الله . كالأشراك التي يصاد بها الطير والوحش (1) .

الشيخ عبد الله ميرغني

يقول : « الذنب والخطيئة والإثم والمعصية والإساءة والوزر والإصر ، ألفاظ مترادفة ومرجعها إلى ثلاثة أنواع : لغوي وعرفي وشرعي .

فمعنى الذنب لغة : فعل ما لا يليق بحسب الفاعل والمفعول معه ...

وأما العرفي : فمخالفة الفاعل له بحسبها ايضاً .

وأما الشرعي المصطلح عليه عند العلماء : فهو عبارة عن الصغائر والكبائر .

وإذا علمت ذلك علمت انه يطلق على غيرهما لغة وعرفاً ، بل واصطلاحاً للإجماع على قبول القاعدة التي قالها أبو سعيد الخراز وهي : (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ، فجزوا إطلاق السيئة المرادفة للذنب وإخوته على ضدها وهي الحسنة ، وخرجوا على ذلك كثيراً من المسائل لا سيما من كلام العارفين ، كقول رابعة العدوية (ﷺ) : (إستغفارنا يحتاج إلى إستغفار كثير) ، وهو ظاهر إذ نزلت نفسها منزلة العوام ، لكونها مع الغفلة كما أوله به كثير من العلماء . وأما إن أنزلت نفسها منزلة العارفين شكراً للنعمة ، فهو ايضاً كذلك ، لأنه بالنسبة إلى مقام الشهود ، الذي هو أقصى مرادهم ذنب وأي ذنب كما أولته بذلك ، ولذا قال بعضهم (الاستغفار من الذنب ذنب آخر) « (2) .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الذنب : الميل إلى جهة السفل من النفس ، والخروج عن الصراط الذي وضعه الله للناس ، والذنب ذو شعبين ، ذنب له اتجاه إلى أعلى ، أي : أنه غير مستقر ، ولا متمكن ، وصاحبه ذو ندم وتبكييت ضمير ، يأتي الذنب آسفاً غير راض . ومثل ذنوب هؤلاء كمثّل مرآة يعلوها الغبار فيطمسها ، فإذا غسلت عاد إليها رونقها ، فلا ذنب على نادم ، ولا ذنب لمستغفر .. أما أصحاب الشعب الثاني ، فليس لهم وجه إلى الجانب العلوي

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب - ص 165 (يتصرف) .

2 - الشيخ يوسف النبهان - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 4 ص 89 - 90 .

من النفس ، وهم لذلك سادرون في الضلالة .. وأصحاب هذا الذنب لا يحسون ندماً ولا ألماً ، بل أنهم في الحمأة يرتعون منعمين ، مثلهم كمثل الخنازير التي ترتع في القاذورات»⁽¹⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : من أنواع الذنوب

يقول الشيخ معروف الكرخي رحمته الله :

« طلب الجنة بلا عمل ، ذنب من الذنوب »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في أشد الذنوب

يقول الإمام علي بن أبي طالب رحمته الله :

« أشد الذنوب : هو ما استخف به صاحبه »⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في أقسام الذنب على الحقيقة

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« أقسام الذنب بحسب الحقيقة فخمسة :

الغفلة عن الحق ، والغفلة عن هذه الغفلة ، والتيقظ لغيره ، والتيقظ لهذا التيقظ ، والتيقظ للتيقظ له .

أما الغفلة عن الحق : فهي نسيان عهد الربوبية المأخوذ على بني آدم باستيلاء التكاثر على القلوب الشيطانية ...

قال الله تعالى : ﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلْبَسُونَ ﴾⁽⁴⁾ ، وهم يلبسون الصور ، ولهذا كان اللبس عليهم في الصور ... فإنه لما أنكروه في أول تجلياته لعقولهم ، قلب أفئدتهم فظنوا أن الصور له ، وقلب أبصارهم فلم يدركوا أن الصور رؤيتهم لتجلياته من حيث هم لا من

1 - مُجَدِّدُ غَايَةِ عَرَابِي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 136 .

2 - الحافظ أبو الفرج بن الجوزي - مناقب معروف الكرخي وأخباره - ص 123 .

3 - الشيخ مُجَدِّدُ عِبْدِهِ - نَهْجُ الْبَلَاغَةِ - ج 4 ص 110 .

4 - الأنعام : 9 .

حيث هو ...

وأما الغفلة عن هذه الغفلة : فهي كما قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾⁽¹⁾ ، وقال تعالى : ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾⁽²⁾ ، فعدم إحسانهم الصنع وعدم هدايتهم هو الغفلة ، وحسابهم خلاف ذلك هو الغفلة عن هذه الغفلة ، فهما ذنبان ، الثاني أشد من الأول ، لأن فيه تسمية ما ليس بحق حقاً ...

وأما التيقظ لغير الحق : فهو عبارة عن الغرور بالأكوان ، وذلك في حق العباد والزهاد ، فإنهم ناظرون إلى عبادتهم وزهدهم ، مشغولون بذلك ليلاً ونهاراً ، ينقدون العبادة بأنفسهم لا بربهم ، ومن اشتغل بالخدمة عن المخدم هو المغرور المحروم ...
وأما التيقظ لهذا التيقظ : فهو : الجزم بأن أحوال هؤلاء المشتغلين بخدمة مولاهم عن مولاهم ، هي الصواب . وتفضيلها على أحوال من اشتغلوا بمولاهم ، فاشتغل هو بخدمته عنهم ، وقام مقامهم في إصلاح شأنهم ...

وأما التيقظ للتيقظ له : فهو عبارة عن تفتن العارفين أنهم عارفون تفتناً صادراً منهم لا منه ، وبهم لا به ، لسبب بقاء رسومهم الباطنة وإن محيت عنهم رسومهم الظاهرة ، فهم قائمون بأنفسهم عليه ، لا به عليه⁽³⁾ .

[مسألة - 4] : في عقوبة الذنب

يقول الشيخ أبو الحسن المزين :

« الذنب - بعد الذنب - عقوبة الذنب »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 5] : في فائدة الاهتمام بالذنب

يقول الشيخ الحسن البصري رحمه الله :

« اهتمام العبد بذنبه داع إلى تركه ، وندمه عليه مفتاح لتوبته ، ولا يزال العبد يهتم

1 - الكهف : 104 .

2 - الأعراف : 30 .

3 - الشيخ عبد الغي النابلسي - أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحمان - ص 103 - 106 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 382 0

بالذنب حتى يكون له أنفع من بعض حسناته»⁽¹⁾.

[مسألة - 6] : في عبادة المذنبين

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« المذنبين في حال ذنوبهم عابدون لله تعالى بعلمهم أن ذلك ذنب فعلوه .
والعلم عبادة ، وانقيادهم لخلق الله تعالى الذنب فيهم طاعة منهم لله تعالى فيما أراد لا
فيما أمر .

والطاعة عبادة ، فهم مطيعون في عين مخالفتهم ، وعابدون في عين معصيتهم ، ولهذا
قال تعالى : ﴿ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾⁽²⁾ ، وكان سجود
المشركين للأصنام سجوداً لله تعالى كرهاً ، والسجود لله تعالى عبادة ، فهم عابدون لله تعالى
في حال عبادتهم للأصنام ولكن لا يعلمون »⁽³⁾.

[مسألة - 7] : في سبب الذنب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« سئل بعض الأولياء العارفين بالله ما سبب الذنب ؟

قال : سببه النظرة ، ومن النظرة الخطرة ، فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله
ذهبت وإن لم تدركها امتزجت بالوساوس ، فيتولد منها الشهوة ، وكل ذلك بعد باطن لم
يظهر على الجوارح ، فإن تداركت الشهوة وإلا تولد منها الطلب ، فإن تداركت الطلب
وإلا تولد منه الفعل »⁽⁴⁾.

[مسألة - 8] : في حقيقة الذنب

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« حقيقة الذنب في الشرع ، هي : المخالفة للرب سبحانه وتعالى بعد حصول التبليغ

1 - الحافظ أبو الفرج بن الجوزي - التابعي الجليل الحسن البصري رحمه الله - ص 115 0

2 - الرعد : 15 .

3 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحمانى - ص 93 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 513 .

عنه في الزمان ... أما حقيقة الذنب بحسب باطن الأمر الإلهي المسمى باسم الحقيقة ، فهو : الموافقة للرب سبحانه وتعالى في شيء مما أراد بنفسه من نفسه بعد وصول التبليغ عن نفسه بنفسه إلى نفسه «⁽¹⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين مقام المذنب ومقام المطيع

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« المقام الذي للذنب فهو بحسب الشريعة : الاستعداد والتهيئة لظهور أثر الغضب الإلهي من اسمه المنتقم .

وفي الحقيقة وقوف المذنب تحت اسمه الرحمن ، كالأرض المجذبة الطالبة للري رغبة في الإنبات ، فإن الأرض الريانة يفتقر إليها النبات في الإخراج وهي مستغنية عن المطر بخلاف الأولى ، فمقام الذنب أتم من مقام الطاعة لهذا المعنى ، ولكن لا يثبت المكلف لتجلياته الجلالية الدنيوية والأخروية ، بخلاف مقام الطاعة ، فإن تجلياته كلها جمالية في الدنيا والآخرة «⁽²⁾ .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إذا وقع منك ذنب ، فلا يكن سبباً يؤيسك من حصول الاستقامة مع ربك ، فقد يكون ذلك آخر ذنب قُدِّر عليك «⁽³⁾ .

و يقول : « خمسة في الذنوب توجب جمعك عليه خير لك من دوام طاعة توجب تكبرك عليه «⁽⁴⁾ .

[من حكايات الصوفية] : دواء يقلل الذنوب

يقول الشيخ الحسن البصري رضي الله عنه :

« بينما أنا أطوف في أزقة البصرة وأسواقها مع شاب عابد ، فإذا بطبيب جالس على

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحمانى - ص 77 - 78 .

2 - المصدر نفسه - ص 97 - 98 .

3 - د . بولس نوبا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 145 .

4 - المصدر نفسه - ص 293 .

كرسي وبين يديه رجال ونساء وصبيان وبأيديهم قوارير فيها ماء وكل واحد منهم يستوصف دواء دائه ، فتقدم الشاب إلى الطبيب فقال : أيها الطبيب ، هل عنك دواء يقلل الذنوب ، ويشفي مرض القلوب ؟

قال : نعم ، خذ مني عشرة أشياء .

خذ عروق شجرة الفقر ، مع ورق التواضع ، واجعل فيها اهليلج التوبة ، واطرحه في هاون الرضا ، واسحقه بمنجار القناعة ، واجعله في طنجير التقى ، وصب عليه ماء الحياء ، واغله بنار المحبة ، واجعله في قدح الشكر وروحه بمروحة الرجاء ، واشربه بمعلقة الحمد ، فانك إن فعلت ذلك فإنه ينفعك من كل بلاء وداء في الدنيا والآخرة»⁽¹⁾ .

ذنوب المقربين

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « ذنوب المقربين : حسنات الأبرار »⁽²⁾ .

1 - الشيخ احمد بن حجر المكي - مخطوطة المنبهات في الاستعداد ليوم الميعاد - ص 95 .

2 - الشيخ أبو النجيب السهروردي - مخطوطة آداب المريدين - ص 61 .

مادة (ذ ه ب)

الذهاب

في اللغة

« ذَهَبَ : ابتعد .

ذَهَبَ به : أزاله .

ذَهَبَ إليه : توجه .

ذهب الشيء في الشيء : اختلط ⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (48) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِنِ ﴾ ⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الذهاب : المراد هنا ليس الإعدام ، وإنما هو انتقال من حال إلى حال » ⁽³⁾ .

ويقول : « الذهاب : هو غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان قبل الفصل » ⁽⁴⁾ .

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « الذهاب : هو بمعنى الغيبة ، ويراد بذلك غيبة القلب عن المحسوسات بمشاهدة ما شاهده من الوعيد أو الوعد ، والجلال أو الجمال أو غير ذلك » ⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 487 .

2 - الصافات : 99 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 365 - 366 .

4 - المصدر نفسه - ج 2 ص 132 .

5 - الشيخ عماد الدين الأموي - حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج 2) - ص 273 .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « الذهاب : هو محبة خالصة لله تعالى ، وفناء في ذاته نتيجة الانشغال به .
والذهاب : هو ثمرة من ثمرات العشق الإلهي ، فلا يبقى المدركات الحسية من سمع وبصر
وإحساس وجود بالمرّة ، وهو بذلك غيبة عن الصفات المذمومة ، وبقاء في الحق ، ولذلك
فالذهاب أتم من الغيبة ، لأنه ذهاب القلب عن إحساس المحسوسات ، وذلك بمشاهدة
المحسوب ، كما يقال عن ذهاب الذهاب أن المحب الفاني في ذات الله لا يشعر بغيبته ولا بفنائه
، فهو ذهاب لا نهاية له ولا حد »⁽¹⁾ .

الذهاب إلى الله

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « الذهاب إلى الله : هو الخلوة »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في الذهاب الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« كل ذهاب لا يفنيك عنك لا يعول عليه »⁽³⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين ذهاب السالك وذهاب العارف

يقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« السالك ذاهب إليه ، والعارف ذاهب فيه »⁽⁴⁾ .

1 - د. حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 145 .

2 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 39 .

3 - الشيخ ابن عربي - رسالة لا يعول عليه - ص 17 .

4 - الشيخ أبو مدين - مخطوطة حكم أبو مدين - ص 53 .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى

رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾⁽¹⁾

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« كان ذاهباً في الله فلهذا ذهب إلى الله ، فذهابه في الله أوجب ذهابه إلى الله »⁽²⁾ .

الذهاب عن الذهاب

الشيخ السراج الطوسي

الذهاب عن الذهاب : هو فقد الفقد في الفقد⁽³⁾ .

المذهب

في اللغة

« مَذْهَبٌ : 1 . طريقة .

2 . مُعْتَقَدٌ يُذْهَبُ إِلَيْهِ .

3 . مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية »⁽⁴⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

يقول : « المذهب : ما قوى في النفس ، حتى اعتمده صاحبه »⁽⁵⁾ .

1 - الصافات : 99 .

2 - الإمام القشيري - التعبير في التذكير - ص 52 .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 347 (بتصرف) .

4 - المعجم العربي الأساسي - ص 488 .

5 - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 24 .

المذهب الصوفي

الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر

يقول : « المذهب الصوفي : هو موسوعة ضخمة تحوي حصيلة التجارب والتأملات العديدة إلى جانب المنقول سماعاً أو كتابة . وللمذهب فروع كثيرة جداً ، أو نقاط فرعية عديدة . ومن المفيد أن نركز انتباهنا على جانبين رئيسيين متميزين في هذا المذهب ، أحدهما يتصل بالحقائق العامة الكلية ، ويطلق عليه اختصاراً لفظ (الحقائق) . والآخر يتصل بالمراحل الفردية في الطريق من ناحية التقنين والتحليل والوصف والتعليق ، وقد يطلق عليه اختصاراً أسم (الدقائق) ، ولا يعني التمييز بين الحقائق والدقائق الفصل التام بينهما ، فهناك حدود مشتركة بين الجانبين »⁽¹⁾ .

[مسألة] : في الخصال أو الأصول التي بني عليها المذهب الصوفي

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أصول مذهبنا ثلاثة :

الاعتداء بالنبي ﷺ في أفعاله وأخلاقه ، وأكل الحلال ، وإخلاص النية في جميع الأحوال »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو أحمد القلانسي :

« بني مذهبنا على ثلاث خصال :

لا نطالب أحداً (من الناس) بواجب حقنا .

ونطالب أنفسنا بحقوق الناس .

ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأتي به »⁽³⁾ .

1 - د . محمد كمال إبراهيم جعفر - التصوف طريقاً وتجربةً ومذهباً - ص 153 .

2 - الإمام القشيري - التبشير في التذكير - ص 93 .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 175 .

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي رحمه الله :

« اتفق أهل العلم أن [أصول مذهب الصوفية] خمس خلال :

صيام النهار ، وقيام الليل ، وإخلاص العمل ، والإشراف على الأعمال بطول الرعاية والتوكل على الله في كل حال »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« أصلنا : السكوت والاكتفاء بعلم الله وَعَلَيْكُمْ »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ السراج الطوسي :

« وقال غيره : بنينا أصل مذهبنا على ثلاث :

متابعة الأمر والنهي ، ومعانقة الفقر ، والشفقة إلى الخلق »⁽³⁾ .

الذَّهَبُ

في اللغة

« ذَهَبٌ : عنصر فلزِّي أصفر اللون (معدن نفيس) »⁽⁴⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (8) مرات ، منها قوله تعالى : ﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾⁽⁵⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الذهب : هو كناية عن صفة كمال ، لكمال مراتب المقامات . فإن الذهب

حاز صفة كمال الاعتدال ، وهو أشرف المعادن »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 217 .

2 - المصدر نفسه - ص 217 .

3 - المصدر نفسه - ص 176 .

4 - المعجم العربي الأساسي - ص 487 .

5 - آل عمران : 14 .

6 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلام - ص 147 .

مادة (ذ ه ل)

الذاهل

في اللغة

« ذَهَلُ الشخص : غاب عن رشده من شدة الانفعال والدهشة »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة بصيغة أخرى ، في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ

تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « الذاهل : هو الفاني عنها [الكائنات] »⁽³⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 488 .

2 - الحج : 2 .

3 - الشيخ ابن عطاء الله السكندري - لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسى وشيخه (بهامش لطائف المنن للشعراني) - ج 1 ص

42 .

مادة (ذهن)

الذهن

في اللغة

« ذَهْنٌ : الفهم والعقل »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الذهن : وهو قوة النفس على اكتساب العلوم التي هي غير حاصلة »⁽²⁾ .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الذهن : هو في الكلمة الجامعة المانعة وبها ، كأنه محيط بها بثبوت غير معين . ولا يمكن أن يكون معها شيء : لا قبل ماهيتها ولا مع ماهيتها ، بل لا يمكن أن يفرض فيها القبل والبعد والمعية »⁽³⁾ .

[مسألة] : في أن العقل والنفس والذهن أمر واحد

يقول السيد أحمد فائز البرزنجي :

« قيل : العقل والنفس والذهن واحد ، إلا أنها سميت عقلاً : لكونها مدركة ، وسميت نفساً : لكونها متصرفة ، وسميت ذهناً : لكونها مستعدة للإدراك »⁽⁴⁾ .

جودة ذهن

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « جودة ذهن وقوته : هو تأمل النفس لما قد لزم من المقدم »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 488 .

2 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 421 .

3 - محمد ياسر شرف - الوحدة المطلقة عند ابن سبعين - ص 146 .

4 - السيد أحمد فائز البرزنجي - أبي القلائد في تلخيص أنفس الفوائد - ص 115 .

5 - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه - مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - ص 26 .

صفاء الذهن

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « صفاء الذهن : هو استعداد النفس لاستخراج المطلوب »⁽¹⁾ .

1 - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه - مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - ص 26 .

مادة (ذ و ب)

التذويب

في اللغة

« ذَابَ السُّكَّرُ : تحلل داخل السائل واختفى .

ذاب الجسم : هُزِلَ »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله

يقول : « التذويب : هو للأولياء : وهو المشاهدة »⁽²⁾ .

الذوبان

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الذوبان : هي حالة خاصة يصل إليها بعض الأولياء ، يصبحون خلالها فانيين

بنور الذكر ، فلا يستطيعون وقتها الذكر أو حتى الكلام .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 489 .

2 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج 5) - ص 249 .

مادة (ذوق)

الذوق

في اللغة

« ذاق الطعام : اختبر طعمه .

ذاق الشيء : جرّبه واختبره .

تذوّق العمل الفني : استمتع بما فيه من جمال »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (63) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى

: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾⁽²⁾ .

في السنة المطهرة

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ ثلاثة من كن فيه فقد ذاق طعم

الإيمان : من كان لا شيء أحب إليه من الله ورسوله ، ومن كان أن يحرق في النار أحب إليه

من أن يرتد عن دينه ، ومن كان يحب الله ويغض الله ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عبد الله الروذباري

يقول : « الذوق : هو أول المواجهات »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 489 - 490 .

2 - الروم : 46 .

3 - مجمع الزوائد ج: 1 ص: 56 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 498 0

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « الذوق : هو تلقي الأرواح للأسرار الطاهرة من الكرامات وخوارق العادات »⁽¹⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

الذوق : هو الوجدان بما يأتيك . وسببه : تبديل الوجود والأرواح ، و يدخل في هذا التبديل تبديل الحواس⁽²⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي

الذوق : هو التجلي الإلهي الحاصل للمؤمن الذي أكمل شرائط الإيمان ، وهو بدء جعل السكينة في قلبه⁽³⁾ .

ويقول : « الذوق : هو ذوق طعم الحياة الأصلية ، وذوق وجوه الحياة ... والذوق : ذوق الموجود المطلق ، وذوق الموجود الحاصل بالإيجاد »⁽⁴⁾ .

ويقول : « الذوق عند القوم : هو أول مبادئ التجلي ، وهو حال يفجأ العبد في قلبه ، فإن أقام نفسين فصاعداً كان شرباً »⁽⁵⁾ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « الذوق : هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي ، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود سمي شرباً ، فإذا بلغ النهاية سمي رياً ، وذلك بحسب صفاء السر عن لحظ الغير »⁽⁶⁾ .

1- عبد الحكيم عبد الغني قاسم - المذاهب الصوفية ومدارسها - ص 109 .

2 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائح الجمال وفوائح الجلال - ص 18 (بتصرف) .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 59 (بتصرف) .

4 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجیل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 133 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 548 .

6 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 162 .

الشيخ مُحمَّد بن وفا الشاذلي

يقول : « الدوق : هو إدراك في القلب يميز بين الخاص أصناف المعاني ، هذا إذا صح من علة داء الشرك الخفي »⁽¹⁾ .

الشيخ مُحمَّد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « الدوق : هو فوق فوق ، وقد حده لساني بما شهدته عياني »⁽²⁾ .

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « الدوق : هو منصب الحكيم ، وحدّه العلم »⁽³⁾ .

الشيخ عبدة بن أنبوجه التيشيتي

يقول : « الدوق : هو استطعام مبادئ الاتصال في بستان الجمع على موائد القرب ، فليس من ذاق كمن تملئ ، فالذوق نهاية المراقبة وبداية المشاهدة ، فيرقى عن الصوم عن مذاق الأسرار ، والإمساك عن تلمح بوادي الأنوار ، والاتسام بسيما الانقطاع والإخلاء عن الارتقاء »⁽⁴⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « الدوق : هو أول مقامات العارف ، وهو وجدان لذات الحقيقة »⁽⁵⁾ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « الدوق : هو نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه ، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا من كتاب أو غيره ، وهو كالشراب لكن الشراب لا يستعمل إلا الراحة ، والذوق يلائم الراحة والمتاعب . وأول التجليات الدوق ، ثم الشراب »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ مُحمَّد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 15 .

2- الشيخ مُحمَّد أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراق - ص 92 0

3 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج 2 ص 146 .

4 - الشيخ عبدة بن مُحمَّد بن أنبوجه التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية - ص 157 .

5 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 295 .

6 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 104 .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « الذوق [عند الصوفية] : هو طريق الإيمان ، لأن الإيمان هو الذي يجمعه إلى الله وبالله »⁽¹⁾ .

الباحث مُحمَّد غازي عرابي

يقول : « الذوق : كأس الله الخاصة ، أعدها للمصطفين من عباده »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في درجات الذوق

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الذوق وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : ذوق التصديق طعم العدة ، فلا يعلقه ظن ، ولا يقطعه أمل ، ولا تعوقه أمنية .

والدرجة الثانية : ذوق الإرادة طعم الأنس ، فلا يعلق به شاغل ، ولا يفتنه عارض ، ولا تكدره تفرقة .

والدرجة الثالثة : ذوق الانقطاع طعم الاتصال ، وذوق الهمة طعم الجمع ، وذوق المسامرة طعم العيان »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ محمود الفرقاوي القادري :

« الذوق الأول : هو التصديق بما جاء به مُحمَّد ﷺ من عند الله تعالى .

والثاني : هو ذوق الإرادة ، أي : إرادة الله : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلِيماً حَكِيماً ﴾⁽⁴⁾ ، فذوق الإرادة : أنس بلا وحشة ، ولا تكدير على صاحبه ، فإن

1 - د . حسن الشرقاوي - معجم الفاظ الصوفية - ص 145 .

2 - مُحمَّد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 137 .

3 - الشيخ الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 99 .

4 - الأنسان : 30

الحق فعال لما يريد .

والثالث : ذوق الانقطاع إلى الله بالكلية ليذيقهم من رحمته «⁽¹⁾ .

ويقول : « الذوق ذوقان : ذوق رحمة وذوق عذاب .

فذوق الرحمة قوله تعالى : ﴿ إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَبِّبْنَا ﴾⁽²⁾ ، فهذا عام لجميع

السالكين ، وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ ﴾⁽³⁾ إلى ﴿ وَشَرَّاب ﴾⁽⁴⁾ فبصبره

قوله : ﴿ مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾⁽⁵⁾ ، فرحمه ظاهراً وباطناً بغسل ظاهره وشراب

باطنه ، فكان فيه الشفاء لظاهره والرحمة لباطنه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا

وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾⁽⁶⁾ ففي الشراب مذاق ، وفي الرحمة مذاق ،

وفي الذكر مذاق .

وأما ذوق العذاب فقولته تعالى لأعدائه : ﴿ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾⁽⁷⁾ ، وقوله

تعالى : ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾⁽⁸⁾ «⁽⁹⁾ .

1 - الشيخ محمود الفركاوي القادري - شرح منازل السائرين - ص 103 .

2 - الشورى : 48 .

3 - سورة ص : 41 .

4 - سورة ص : 41 .

5 - الأنبياء : 83 .

6 - سورة ص : 43 .

7 - فاطر : 37 .

8 - سورة ص : 57 .

9 - الشيخ محمود الفركاوي القادري - شرح منازل السائرين - ص 103 - 104 .

[مسألة -2] : في خصائص الذوق

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الذوق أبقي من الوجد وأجلى من البرق »⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في ضرورة مراعاة الذوق في مؤلفات الصوفية

يقول الباحث يوسف زيدان :

« الذي ينبغي علينا مراعاته عند النظر في تأليف الصوفية ، حتى يمكن أن تنكشف لنا معانيها ، وهو الذوق ، فالعمل الصوفي في النهاية هو عمل فني ، مفعم بالرموز والإيحاءات والتلويحات التي لا تنكشف إلا بضرب من التذوق والاستشفاف ... بعبارة أخرى ، لقد تكلم الصوفية عن معان شاهدها حين انفتحت عيون قلوبهم ، وانطبقت عيون رؤوسهم (كما تقول عبارة النفري) ومن هنا كان علينا أن ننظر إلى كلماتهم ، بعين القلب ... فإذا تناولنا كلام الصوفية بغير ذلك استحال علينا استكناه مقاصده ومراميهِ »⁽²⁾ .

[مسألة - 4] : في حقيقة الذوق وغايته

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

« حقيقته [الذوق] : وجدان حلاوة من التمني في رياض تروض الرضا .

وغايته : الاستغناء في تصور معاني الحقائق عن نصب والبراهين السمعية والعقلية »⁽³⁾

[مقارنة - 1] : في الفرق بين العلم والذوق

يقول الشيخ أحمد زروق :

« العلم برهانه في نفسه ، فمدعيه مصدق باختباره ، مكذب باختلاله .

والذوق ، علمه مقصور على ذائقه ، فدعواه ثابتة بشواهد حاله ، كاذبة بها »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 99 .

2- يوسف زيدان - الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي - ص 49 - 50 .

3 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (11353) - ص 15 .

4 - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص 123 .

[مقارنة - 2] : في الفرق بين الذوق والشرب والري

يقول الإمام القشيري :

« من جملة ما يجري في كلامهم الذوق والشرب ، ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشف وبوادر الواردات . وأول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري . فصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلهم يوجب لهم الشرب ، ودوام مواصلاهم يقتضي لهم الري . فصاحب الذوق متساكر ، وصاحب الشرب سكران ، وصاحب الري صاح ، ومن قوي حبه تسرمد شربه ، فإذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب سكرًا ، فكان صاحبًا بالحق فانيًا عن كل حظ »⁽¹⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

« إذا اجتمع العقل والدين والعشق أدرك الذوق كل الأسرار التي يبتغيها الطالب »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ محمد النبهان :

« الذوق متوقف على تزكية النفس ، ومن ذاق عرف ، ومن عرف فهم ، ومن فهم لزم »⁽³⁾ .

أهل الذوق

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « أهل الذوق : من تكون أحكام تجلياتهم نازلة من مقام أرواحهم وقلوبهم إلى مقام نفوسهم وقواهم ، كأنهم يجدون ذلك حسًا ، ويدركونه ذوقًا ، ويلوح ذلك من وجوههم »⁽⁴⁾ .

1 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 65 .

2 - د . عبد الوهاب عزام - التصوف وفريد الدين العطار - ص 74 .

3 - هشام عبد الكريم الالوسي - السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمرئي الصوفي المجاهد - ص 154 .

4 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 104 .

أصحاب الذوق والطعم

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « أصحاب الذوق والطعم : هم أصحاب الوجدان والنيل ، لأن الوجدان من الذوق ، والنيل من الطعم »⁽¹⁾ .

خمرة الذوق

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « خمرة الذوق : هي ما تكسب اللطافة ، وتمحو الكثافة ، كوؤسها المعاني وحانها حضرة التداني ، ودنّها العارف ، وندمانها المعارف وراووقها الصافي ، ومرافقها المواني ، وخلاعها العقلاء ، وجلّاسها النبلاء ، بها تقلب الأعيان ، وتبصر الأعيان ، ويروي الظمآن ، ويشبع الغرثان⁽²⁾ ، ويمشي المقعد ، وينطق الصامد »⁽³⁾ .

[شعر] : في خمرة الذوق

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا	وأعمى سقيناها ثلاثاً فأبصرا
وأخرس لم ينطق ثمانين حجة	أدرنا عليه الراح يومأفأخبرا
وآخر بين الناس لا يعرف الهوى	سقى قطرة من خمرةنا فتحيرا
وميت دعا الساقى به فاجابه	وسبح للصهباء طوعاً وكبرا
فلو عاين الرهبان سرعة بعثه	لصلوا له مثل المسيح وأكثر ⁽⁴⁾ .

1 - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 133 .

2 - الغارث : الجائع - انظر : المنجد في اللغة والأعلام - ص 548 .

3 - الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراق - ص 92

4 - المصدر نفسه - ص 92 .

درجة المذاق

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « درجة المذاق : هي الدرجة التي يذيقه الله ما إذاق أوليائه وأصفياه »⁽¹⁾

علم الأذواق – العلم الذوقي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « علم الأذواق : هو علم لا عن فكر ، وهو العلم الصحيح ، وما عداه فحدس وتخمين ليس بعلم أصلاً »⁽²⁾ .

ويقول : « العلم الذوقي : علم نتائج المعاملات والأسرار ، وهو نور يقذفه الله تعالى في قلبك ، تقف به : على حقائق المعاني الوجودية ، وأسرار الحق في عبادته ، والحكم المودعة في الأشياء ، وهذا هو علم الحال »⁽³⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « علوم الأذواق : وهي العلوم الحاصلة بالتجليات لمن شاء الله تعالى من عبادته من القسم الثالث [حق اليقين] »⁽⁴⁾ .

[مسألة] : في علوم الأذواق وتعلقها بالجوارح

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« لكل جارحة علم من علوم الأذواق يخصها من عين واحدة تختلف باختلاف الجوارح ، كالماء حقيقة واحدة مختلف في الطعم باختلاف البقاع ... وهذه الحكمة من علم

1 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 151 0

2 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 173 .

3 - الشيخ ابن عربي - مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم - ص 19 .

4 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 491 .

الأرجل ، وهو قوله تعالى في الأكل لمن أقام كتبه : ﴿ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ ﴾⁽¹⁾ . فإن الطريق الذي هو الصراط هو للسلوك عليه والمشي فيه ، والسعي لا يكون إلا بالأرجل . فلا ينتج هذا الشهود في أخذ النواصي بيد من هو على صراط مستقيم إلا هذا الفن خاص من علوم الأذواق⁽²⁾ .

ذوق الأزل الصرف

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « ذوق الأزل الصرف : هو علم حضوري بالأسماء وبالذات »⁽³⁾ .

ذوق الأنوار

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « ذوق الأنوار : هو عبارة عن نور في الروح ، سار فيها تذوق به أنوار أفعاله تعالى »⁽⁴⁾ .

[مقارنة] : الفرق بين ذوق الأنوار وذوق الذات

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« ذوق الأنوار ... وهو يخالف ذوق الذات في أمور :

أحدها : أنه نوراني لا يتعلق إلا بالنور ، بخلاف ذوقنا فإنه يتعلق بالأجرام ، فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا ، والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور العقل الذي قامت به حقيقة تلك الحلاوة .
ثانيها : أنه لا يشترط فيه الاتصال ...

1 - المائدة : 66 .

2 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 107 .

3 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج2 ص 194 .

4 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 51 0

ثالثها : أنه لا يخص محلاً من الروح دون غيره ...

رابعها : أنه يكون بسائر الحواس ... فإذا سمعت لفظ العسل ذاقت النور الذي كان به العسل ، فتذوق حلاوته بسبب ذلك ، وكذا إذا سمعت لفظ الجنة «⁽¹⁾» .

ذوق الربوبية

الشيخ نجم الدين الكبرى

ذوق الربوبية : هو وجد يجد السيار في نفسه بعد أن يغيب ورفع الحق إليه ، وهذا الذوق يكون كطرفه عين ، وهو أسنى المقامات والكرامات ، فإن السيار لا يزال مع الحق ﷻ في عتاب وجدال يقول : ما الذي أوجب ان تكون رباً ، وأكون مربوباً ؟ وتكون خالقاً وأكون مخلوقاً ؟ وتكون قديماً وأكون حادثاً ؟ فيذيقه الله هذا المذاق ، فيستريح من ذلك التحير والعتاب ⁽²⁾ .

الذائق

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

الذائق : هو الذي كشف له عن نور جمال المحبوب ، وحظي منه بشيء : نفساً أو نفسين ، ثم أرخي عليه الحجاب ⁽³⁾ .

الشيخ محمد العلمي القدسي

يقول : « الذائق : هو من حُباً بحاء حلاوة الحماية ، وعز عين العناية ، وهاء الهداية ، وكاف الكلاية ، ولام الولاية ، فاعترف واغترف ، وحي بالعز والشرف .
الذائق : من حَلَّتْ موارده الوجود بأنواع مواهب البر المودود ، فتري من صافي مواردها ، واقتض من فوائد شواردها ما حي به وجوده ، وكمل به سعوده ...

1 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 51 0

2 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائح الجمال وفوائح الجلال - ص 36 - 37 (بتصرف) .

3 - د . عبد الحليم محمود - أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله - ص 126 (بتصرف) .

الذائق : من فهم الإشارة ، وحل العبارة بحقائق التحقيق ، ودقائق التدقيق ، وعرف
سالك الطريق الموصلة إلى ما فيه الهداية والتوفيق ، فاعرب عن سنن كل طريق «⁽¹⁾ .

1 - الشيخ مُجَدِّدُ الْعِلْمِي الْقُدْسِي - مخطوطة الفقيه - ص 204 .

فہرست

7..... الدال

7..... في اللغة

7..... في الاصطلاح الصوفي

7..... الشيخ شهاب الدين السهروردي

7..... الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

7..... الشيخ عبد العزيز الدباغ

7..... الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

8..... الباحث محمد غازي عراي

8..... [مسألة] : في ذكر بعض خصائص الدال من الناحية الصوفية

8..... دال الدوام رحمته الله

8..... الشيخ عبد الغني النابلسي

9..... مادة (د ب ب)

9..... الدابة

9..... في اللغة

9..... في القرآن الكريم

9..... في الاصطلاح الصوفي

9..... الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

9..... الشيخ عبد الغني النابلسي

9..... [مسألة] : في أسرار صور الدابة وظهرها

11..... مادة (د ب ر)

11..... التدبير

11..... في اللغة

11..... في القرآن الكريم

11..... في الاصطلاح الصوفي

11..... الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

11..... الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

11..... الشيخ أحمد بن علوان

11..... الدكتور عبد المنعم الحفني

12	إضافات وإيضاحات
12	[مسألة - 1] : في أقسام التدبير
12	[مسألة - 2] : في أنواع التدبير
14	[مسألة - 3] : في التدبير المذموم
14	[نصيحة] : في ترك التدبير
14	[فائدة] :
14	المتدبر
14	الشيخ ابن عطاء الأدمي
15	[وصية] :
15	المدير
15	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
15	الملك المدير
15	الشيخ عبد الكريم الجيلي ^{رحمته}
15	الدبور
15	في اللغة
16	في الاصطلاح الصوفي
16	الشيخ كمال الدين القاشاني
17	مادة (د ث ر)
17	المدثر
17	في اللغة
17	في القرآن الكريم
17	في الاصطلاح الصوفي
17	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
17	في اصطلاح الكسنزان
18	مادة (د ج ر)
18	دَجُور
18	في اللغة
18	في الاصطلاح الصوفي
18	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمته}

19 مادة (د ج و)
19 الدجى
19 فى اللغة
19 فى الاصطلاح الصوفى
19 الشيخ الأكبر ابن عربى ^{رحمه الله}
19 الشيخ عبد الغنى النابلسى
20 مادة (د خ ل)
20 المدخل
20 فى اللغة
20 فى القرآن الكريم
20 فى الاصطلاح الصوفى
20 الإمام جعفر الصادق ^{عليه السلام}
20 الشيخ ابن عباد الرندى
20 المدخل الصدق
20 الشيخ أحمد بن عجمية
21 فى اصطلاح الكسنزان
21 [مسألة] : فى هواتف الحق للدخول إلى حضرته
22 مادة (د خ ن)
22 الدخان
22 فى اللغة
22 فى القرآن الكريم
22 فى الاصطلاح الصوفى
22 الشيخ سهل بن عبد الله التستري
22 الدكتورة سعاد الحكيم
23 مادة (د ر أ)
23 المداراة
23 فى اللغة
23 فى القرآن الكريم
23 فى الاصطلاح الصوفى
23 الشيخ أحمد زروق

24 مادة (درج)
24 الاستدراج
24 في اللغة
24 في القرآن الكريم
24 في الاصطلاح الصوفي
24 الشيخ أبو سعيد الخراز
24 الشيخ أبو محمد الجريري
25 الشيخ أبو بكر الشبلي <small>رحمته</small>
25 الشيخ بشار الشيرازي
25 الشيخ أبو الحسين بن هند
25 الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
25 الإمام القشيري
26 الشيخ منصور البطائحي
26 الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمته</small>
26 الشريف الجرجاني
26 الشيخ علي البندنجي
27 الشيخ أحمد بن عجيبة
27 الشيخ معروف النودهي
27 الشيخ سعيد النورسي
27 الدكتور يوسف القرضاوي
27 في اصطلاح الكسنزان
28 إضافات وإيضاحات
28 [مسألة - 1] : في علامات الاستدراج وأماراته
28 [مسألة - 2] : في صور الاستدراج
28 [مسألة - 3] : في استدراج المرید
29 [مسألة - 4] : في استدراج الولاية
29 [مسألة - 5] : في عدم الأمن من الاستدراج
30 [مقارنة] : في الفرق بين المكر والاستدراج
30 [تنبيه] :

30	استدراج العارفين
30	الشيخ يحيى بن معاذ الرازي
30	استدراج العلماء
30	الشيخ يحيى بن معاذ الرازي
30	استدراج المجتهدين
30	الشيخ يحيى بن معاذ الرازي
31	استدراج المذنبين
31	الشيخ يحيى بن معاذ الرازي
31	استدراج المريدين
31	الشيخ يحيى بن معاذ الرازي
31	المستدرج
31	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
31	الشيخ ابن عطاء الأدمي
31	التدرج
31	في اللغة
32	في اصطلاح الكسنزان
32	الدرجات
32	في اللغة
32	في القرآن الكريم
32	في السنة المطهرة
32	في الاصطلاح الصوفي
32	الشيخ نجم الدين داية الرازي
33	في اصطلاح الكسنزان
33	[مسألة كسنزانية] : في عظم الدرجة الواحدة
33	إضافات وإيضاحات
33	[مسألة - 1] : في أعلى الدرجات
33	[مسألة - 2] : في طبقات الدرجات
34	[مسألة - 3] : في عدم تناهي الدرجات
34	[مسألة - 4] : في أنواع رفع الدرجات

34	[مسألة - 5] : في تقسيم درجات الصوفية
35	[مسألة - 6] : في درجات الخلق
35	[مسألة - 7] : في أصناف أهل الدرجات
36	الدرجة الرفيعة
36	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته الله</small>
36	في اصطلاح الكسنزان
36	[مسألة] : في رفع درجات بعض العباد على بعض
38	المندرج الرباني
38	الشيخ أحمد بن عجيبة
39	مادة (د ر ر)
39	الدرة
39	في اللغة
39	في القرآن الكريم
39	في الاصطلاح الصوفي
39	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
39	الشيخ عبد الغني النابلسي
40	الباحث محمد غازي عراي
40	إضافات وإيضاحات :
40	[مسألة - 1] : الدرة في علم الحروف
40	[مسألة - 2] : في خلق الدرة وما تكون منها
41	الدرة البيضاء <small>عليه السلام</small> - الدرة البيضاء
41	● أولاً : بمعنى الرسول <small>عليه السلام</small>
41	الشيخ عبد الغني النابلسي
41	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
41	الدكتور يوسف زيدان
41	● ثانياً : المعنى العام
42	الشيخ عبد القادر الجزائري
42	الدكتورة سعاد الحكيم
42	[شعر] :

43	مادة (درس)
43	المدرسة
43	في اللغة
43	في القرآن الكريم
43	في الاصطلاح الصوفي
43	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
43	الدارس - الدارسات
43	في اللغة
44	في الاصطلاح الصوفي
44	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
44	مادة (درك)
44	الإدراك
44	في اللغة
44	الدرك
44	في اللغة
44	في القرآن الكريم
44	في اصطلاح الكسنزان
46	مادة (دروش)
46	الدَّرُوشَة
46	في اللغة
46	في اصطلاح الكسنزان
46	الشيخ عبد القادر الكسنزان <small>رحمته الله</small>
47	الدَّرُوش
47	في اصطلاح الكسنزان
47	[مسألة كسنزانية] : في أقسام الدراويش أو طبقاتهم
48	[مسألة] : في ذكر شيء من أحوال الدراويش
48	الدرويش الواعي
48	في اصطلاح الكسنزان
49	مادة (دري)
49	الدراية

49	في اللغة
49	في القرآن الكريم
49	في الاصطلاح الصوفي
49	الإمام فخر الدين الرازي
49	علم الدراية
49	الشيخ السراج الطوسي
50	مادة (د ع و)
50	الدعاء
50	في اللغة
50	في القرآن الكريم
50	في الاصطلاح الصوفي
50	الإمام جعفر الصادق <small>عليه السلام</small>
50	الشيخ بشر الحافي
51	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
51	الشيخ أبو علي الدقاق
51	الإمام القشيري
51	الشيخ شهاب الدين السهروردي
52	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
52	الشيخ عبد الحق بن سبعين
52	الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي
52	الشيخ محمد مهدي الرواس
52	الدكتور حسن الشرفاوي
52	الباحث محمد غازي عرابي
53	في اصطلاح الكسنزان
53	إضافات وإيضاحات
53	[بحث كسنزاني] : في المراد بالحديث النبوي الشريف : ﴿ الدعاء مخ العبادة ﴾
53	الدعاء في اللغة :
53	الدعاء في الاصطلاح الفقهي :
54	الدعاء بمعنى المخ للعبادة .. ما هو ؟
56	مخ العبادة (الدعاء المستجاب) والإذن بالدعوة والإرشاد

60	[مسألة - 1] : في أنواع الدعاء
60	[مسألة - 2] : في مراتب الدعاء
60	[مسألة - 3] : في درجات الدعاء
61	[مسألة - 4] : في أوجه الدعاء
61	[مسألة - 5] : في شرط الدعاء
61	[مسألة - 6] : في أركان الدعاء وأجنحته وأسبابه وأوقاته
62	[مسألة - 7] : في أول الدعاء
62	[مسألة - 8] : في أمهات منازل الدعاء وأخص صفاتها
62	[مسألة - 9] : في فائدة الدعاء
62	[مسألة - 10] : في أن الدعاء يدفع البلاء
62	[مسألة - 11] : في الحث على الدعاء
63	[مسألة - 12] : في الإقامة في مقام الدعاء
63	[مسألة - 13] : في معنى : الدعاء مخ العبادة
64	[مسألة - 14] : في علامة الدعاء المستجاب
64	[مسألة - 15] : في الدعاء الأفضل
64	[مسألة - 16] : في وجوه إجابة الدعاء
64	[مسألة - 17] : في سبب عدم استجابة الدعاء للعارف كلما سأل ربه
65	[مسألة - 18] : في أصناف أهل الدعاء المستجاب
65	[مسألة - 19] : في المطلوب بالدعاء
65	[مسألة - 20] : في الترقى إلى مرتبة ترك الدعاء
66	[مسألة - 21] : في أحوال الناس من حيث الدعاء
66	[مسألة - 22] : في أيهما أفضل (الدعاء أم السكوت) وطريقة معرفة ذلك ؟
67	[مسألة - 23] : في أيهما أفضل الدعاء أم العمل
67	[مسألة - 24] : في جواز الدعاء بغير ما دعى به الرسول ﷺ
68	[مسألة - 25] : في أدب الدعاء
68	[مقارنة - 1] : في الفرق بين الدعاء والهداية
69	[مقارنة - 2] : في الفرق بين الدعاء والذكر
69	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾
70	[من أقوال الصوفية] :

70	[حكاية - 1] : حول استجابة الدعاء للإمام علي كرم الله وجهه
71	[حكاية - 2] : حول استجابة دعاء الصادق عليه السلام
72	[حكاية - 3] : حول استجابة دعاء الإمام موسى الكاظم عليه السلام
72	[حكاية - 4] : حول استجابة دعاء الحسن البصري رحمه الله
73	[حكاية - 5] : حول استجابة دعاء الشيخ حبيب العجمي رحمه الله
74	[حكاية - 6] : حول استجابة دعاء الشيخ معروف الكرخي رحمه الله
75	[حكاية - 7] : حول استجابة دعاء أحد الصالحين
76	الاستقامة في الدعاء
76	الشيخ ذو النون المصري
76	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
76	خير الدعاء
76	الإمام القشيري
77	منازل الدعاء
77	الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله
77	دعاء الإشارة
77	الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي
77	الدعاء بالإخلاص
77	الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني
77	الشيخ أبو عثمان الحيري
77	الدعاء بالحكمة
78	الشيخ الحكيم الترمذي
78	دعاء التصريح
78	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله
78	دعاء التعريض
78	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله
78	دعاء الحال
78	الشيخ عبد الله الخضري
78	دعاء الغافل
78	الشيخ محمد النبهان

79	دعاء المتيقظ
79	الشيخ مُحَمَّدُ النَّبَهَان
79	دعاء المحجوبين
79	الشيخ عبد الله الخضري
79	الدعاء المستجاب
79	في اصطلاح الكسنزان
80	[مسألة كسنزانية - 1] : في السبيل إلى إستجابة الدعاء
80	[مسألة كسنزانية - 2] : في أماكن يستجاب فيها الدعاء
80	[مسألة كسنزانية - 3] : في شروط استجابة الدعاء
81	دعاء المضطر
81	الشيخ مُحَمَّدُ النَّبَهَان
81	الدعوة
81	في اللغة
82	في القرآن الكريم
82	في السنة المطهرة
82	في اصطلاح الكسنزان
82	مقام الدعوة إلى الله
82	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
82	الدعوة التامة
82	الشيخ عبد الحق بن سبعين
83	دعوة الحق
83	الإمام علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
83	الصحابي عبد الله بن عباس <small>رضي الله عنه</small>
83	الدكتور أحمد الشرباصي
83	إضافات وإيضاحات
83	[مسألة - 1] : في أقسام الدعوة
84	[مسألة - 2] : في أنواع الدعوات
84	[مسألة - 3] : في معظم ما دعت إليه الرسل
85	[مسألة - 4] : في أبواب الدعوة إلى الله

85	[مقارنة] : في الفرق بين الدعوة إلى الله والدعوة إلى الرسول ﷺ
85	[من أقوال الصوفية] :
86	الداعي ﷺ - الداعي
86	● أولاً : بمعنى الرسول ﷺ
86	الشيخ أبو عبد الله الخزولي
87	● ثانياً : بالمعنى العام
87	الشيخ السراج الطوسي
88	الشيخ أحمد السرهندي
88	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
88	الشيخ علي البندنجي
88	الدكتور عبد الحليم محمود
88	إضافات وإيضاحات
88	[مسألة - 1] : في أقسام الدعوة
90	[مسألة - 2] : في أنواع الدعوة
90	[مسألة - 3] : في شروط الداعي
91	[مسألة - 4] : في غلط مقولة (كلام الداعي إذا خرج من القلب وقع في القلب)
91	[مسألة - 5] : في آفة الداعي
91	[مقارنة] : في الفرق بين الداعي إلى الله وإلى سبيله
92	[من أقوال الصوفية] :
92	الداعون إلى الله
92	الشيخ ابن عطاء الأدمي
93	الإمام القشيري
93	الإمام محمد ماضي أبو العزائم
93	السيد محمود أبو الفيض المنوفي
93	الداعي إلى حكم الله
93	السيد محمود أبو الفيض المنوفي
93	الداعي إلى شريعة الله
93	السيد محمود أبو الفيض المنوفي
94	داعي الحق

94	الشيخ الجنيد البغدادي <small>رحمته الله</small>
94	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
94	الداعي الصادق
94	الشيخ عمر السهروردي
94	الداعي لحظوظ نفسه
94	السيد محمود أبو الفيض المنوفي
95	المدعو <small>عليه السلام</small>
95	الشيخ أبو عبد الله الجزولي
95	الدواعي
95	الدكتور علي شلق
95	داعية الدواعي
95	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
96	الدعوى
96	في اللغة
96	في القرآن الكريم
96	في الاصطلاح الصوفي
96	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
96	الإمام القشيري
96	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمته الله</small>
97	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
97	الشيخ عبد الغني النابلسي
97	الدكتور حسن الشرقاوي
97	في اصطلاح الكسنزان
97	[موعظة كسنزانية] :
98	إضافات وإيضاحات
98	[مسألة - 1] : في إظهار الدعاوى
98	[مسألة - 2] : في أنواع الدعاوى وكذب أصحابها
98	[مسألة - 3] : في بلاء الدعاوى
99	[من أقوال الصوفية] :
99	[فائدة] : في ضرورة شاهد الدعوى

100	أكبر الدعاوي
100	الشيخ ابن عطاء الأدمي
100	المدعي
100	الشيخ عقيل المنبجي
101	مادة (د ف ت ر)
101	الدفترا الأعظم
101	في اللغة
101	في الاصطلاح الصوفي
101	الدكتورة سعاد الحكيم
102	مادة (د ف ف)
102	الدف
102	في اللغة
102	في السنة المطهرة
102	في اصطلاح الكسنزان
103	[مبحث كسنزاني] : ضرب الدف والطلبة في شعائر الطريقة وأحكامها في الإسلام
103	الدف والطليل وحكم ضربهما في الإسلام
113	ضرب الدف والطليل في الطريقة الكسنزانية
	[مسألة كسنزانية] : في الخصائص الروحية لضرب الدف في حلقات الذكر والإنشاد الصوفي (السماع
115	(
117	[مبحث صوفي] : الدف ومشروعيته في الإسلام
124	مادة (د ف ن)
124	مدفن الحق
124	في اللغة
124	في الاصطلاح الصوفي
124	الدكتورة سعاد الحكيم
125	مادة (د ق ق)
125	التدقيق
125	في اللغة
125	في الاصطلاح الصوفي
125	الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

125	الدقيقة - الدقائق
125	في اللغة
126	في الاصطلاح الصوفي
126	الشيخ موسى بن ماهين الزولي
126	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته</small>
126	الدكتورة سعاد الحكيم
127	مادة (د ك ن)
127	الدكتاء
127	في اللغة
127	في الاصطلاح الصوفي
127	الشيخ عبد الغني النابلسي
128	مادة (د ل س)
128	المُدَلِّس
128	في اللغة
128	في الاصطلاح الصوفي
128	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
129	مادة (د ل ل)
129	الإدلال
129	في اللغة
129	في الاصطلاح الصوفي
129	الدكتور أمين يوسف عودة
129	إضافات وإيضاحات :
129	[مسألة] : في عدم صحة الإدلال بالنسبة إلى المقربين
130	[وصية] : في عدم الركون إلى ما يورث الإدلال
130	أهل الإدلال
130	الشيخ محمد النبهان
130	مشهد الإدلال
130	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمته</small>
131	الاستدلال
131	في اللغة

131	في القرآن الكريم
131	في الاصطلاح الصوفي
131	الدكتور حسن الشرقاوي
131	إضافات وإيضاحات :
131	[مسألة] : في سقوط كلفة الاستدلال
131	[مقارنة] : في الفرق بين من يستدل به ومن يستدل عليه
132	الدلال
132	في اللغة
132	في الاصطلاح الصوفي
132	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمته الله</small>
132	الشيخ عبد الغني النابلسي
133	الدليل الأعظم <small>رحمته الله</small>
133	في اللغة
133	في الاصطلاح الصوفي
133	الشيخ عبد الغني النابلسي
133	دليل الخيرات <small>رحمته الله</small>
133	الشيخ أبو عبد الله الجزولي
133	الدليل الصالح
133	الشيخ أحمد زروق
134	إضافات وإيضاحات
134	[مسألة - 1] : في ضرورة الدليل
134	[مسألة - 2] : في ضرورة الدليل الداخلي
134	[مسألة - 3] : في أنواع الأدلاء
135	[من أقوال الصوفية] :
135	مادة (د ل ي)
135	التدلي
135	في اللغة
135	في القرآن الكريم
135	في الاصطلاح الصوفي
135	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
136	الشريف الجرجاني

136	الشيخ عبد الغني النابلسي
136	الشيخ محمد بهاء الدين البيطار
136	الباحث محمد غازي عرابي
137	إضافات وإيضاحات
137	[تفسير الصوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾
138	منزل التذلي
139	الشيخ كمال الدين القاشاني
139	مادة (د م ث)
139	الدمائة
139	في اللغة
139	في الاصطلاح الصوفي
139	الإمام أبو حامد الغزالي
139	الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه
140	مادة (د م س)
140	الدمس
140	في اللغة
140	في الاصطلاح الصوفي
140	الدكتور عبد المنعم الحفني
141	مادة (د م ع)
141	الدمعة
141	في اللغة
141	في القرآن الكريم
141	في الاصطلاح الصوفي
141	الشيخ الجنيد البغدادي <small>رحمته الله</small>
141	[من أقوال الصوفية] :
142	مادة (د م غ)
142	الدماغ
142	في اللغة
142	في الاصطلاح الصوفي
142	الباحث محمد غازي عرابي

143 مادة (د م ي)
143 الدم
143 في اللغة
143 في القرآن الكريم
143 في الاصطلاح الصوفي
143 الشيخ نجم الدين الكبرى
144 الدمى
144 في اللغة
144 في الاصطلاح الصوفي
144 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
145 مادة (د ن ف)
145 الدَّنْف
145 في اللغة
145 في الاصطلاح الصوفي
145 الشيخ مُحَمَّد بن خفيف الشيرازي
146 مادة (د ن ن)
146 جمع الدنان
146 في اللغة
146 في الاصطلاح الصوفي
146 الدكتور يوسف زيدان
146 [شعر] :
147 مادة (د ن أ)
147 الدناءة
147 في اللغة
147 في الاصطلاح الصوفي
147 [من مكاشفات الصوفية] :
148 مادة (د ن و)
148 التدايني
148 في اللغة
148 في القرآن الكريم

148 في الاصطلاح الصوفي
148 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
148 الشريف الجرجاني
149 الشيخ عبد الغني النابلسي
149 منزل التداني
149 الشيخ كمال الدين القاشاني
149 مقام أو أدنى
149 الشيخ نجم الدين الكبري
149 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته الله</small>
149 إضافات وإيضاحات
149 [مسألة - 1] : في أنواع الدنو من الله تعالى
150 [مسألة - 2] : في ثمار مقامات الدنو
150 [مسألة - 3] : في ثمره مقام أو أدنى
150 [مسألة - 4] : في العلاقة بين مرتبتي الأدنى والأعلى من حيث الحقيقة
150 الدنيا
150 في اللغة
150 في القرآن الكريم
151 في الاصطلاح الصوفي
151 الشيخ الحسن البصري <small>رحمته الله</small>
151 الشيخ سفيان الثوري
151 الشيخ سهل بن عبد الله التستري
151 الشيخ معروف الكرخي <small>رحمته الله</small>
151 الشيخ أبو سليمان الداراني
151 الشيخ أحمد بن أبي الحواري
152 الشيخ الحكيم الترمذي
152 الشيخ يحيى بن معاذ الرازي
152 الشيخ أبو بكر الطمستاني
152 الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمته الله</small>
152 الشيخ ابن عطاء الله السكندري
152 الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

152 الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
153 الشيخ أحمد بن علوية المستغاثي
153 الباحث محمد غازي عرابي
154 في اصطلاح الكسنزان
154 السيد الشيخ الغوث عبد الكريم شاه الكسنزان <small>رحمته</small>
154 [مسألة كسنزانية] : في أثر حب الدنيا على قلب العابد
154 [من أقوال الكسنزان] :
155 إضافات وإيضاحات
155 [مسألة - 1] : في سبب التسمية بـ (الدنيا)
155 [مسألة - 2] : في أساس الدنيا
155 [مسألة - 3] : في مراحل الدنيا
155 [مسألة - 4] : في وجوه الدنيا
156 [مسألة - 5] : في قوام الدنيا
156 [مسألة - 6] : في قوام الدين والدنيا وهلاكهما
156 [مسألة - 7] : في منزلة الدنيا وميراث محبيها
156 [مسألة - 8] : في أصل الدنيا وفرعها وثمرتها
157 [مسألة - 9] : في أن الدنيا هي الأصل والآخرة هي الفرع
157 [مسألة - 10] : في وصف الدنيا (مساوئها ومحاسنها)
158 [مسألة - 11] : في سبب خلق الدنيا بالنسبة إلى العباد
158 [مسألة - 12] : في أحوال الدنيا
158 [مسألة - 13] : في لذات الدنيا
159 [مسألة - 14] : في عدم الفرح بالدنيا
159 [مسألة - 15] : في عاقبة من أهان الدنيا أو أعزها
159 [مسألة - 16] : في أن الدنيا أصل المواطن كلها
159 [مسألة - 17] : في علاقة الدنيا بالنفس
160 [مسألة - 18] : في أن الدنيا (أم رقوب)
162 [مسألة - 19] : في حرث الدنيا والآخرة
162 [مسألة - 20] : الدنيا بين اليد والقلب
162 [مسألة - 21] : في المواطن التي تجوز فيها الدنيا والتي لا تجوز
163 [مسألة - 22] : في أنواع الطغيان الموجودة في الدنيا وسبل النجاة منها

163	[مسألة - 23] : في آفة الدنيا :
163	[مسألة - 24] : في آفة الزهد في الدنيا :
163	[من مواظب الصوفية] :
164	[فائدة - 1] : في التخلص من الدنيا :
164	[فائدة - 2] : في ترك الدنيا عند الإقبال والإقبال :
165	[تنبيه - 1] : العلاقة بين الدنيا والناس :
165	[تنبيه - 2] : في الاشتغال بطلب الدنيا :
165	[رؤيا صوفية] :
165	[شعر] :
166	أهل الدنيا :
166	الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :
166	الحياة الدنيا :
166	الشيخ أبو بكر الوراق :
166	الحياة الدنيوية :
166	الشيخ عبد الحميد التبريزي :
166	الحياة في الدنيا :
166	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :
167	زينة الدنيا :
167	الشيخ أبو بكر الوراق :
167	الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :
167	عبد الدنيا والهوى :
167	الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني :
168	مادة (د ه ر) :
168	الدهر :
168	في اللغة :
168	في القرآن الكريم :
168	في الاصطلاح الصوفي :
168	الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :
168	الشريف الجرجاني :
169	الشيخ علي الخواص :

169	الشيخ عبد الحميد التبريزي
169	الشيخ علي البندنجي
169	الشيخ محمد بهاء الدين البيطار
169	الباحث محمد غازي عراي
170	إضافات وإيضاحات
170	[مسألة - 1] : في قواصم الدهر
170	[مسألة - 2] : في قوانين الدهر
170	منازل الدهر
170	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
171	[مسألة] : في ذكر أمهات منازل الدهر وأخص صفاتها
171	الدهر الأول
171	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
171	دهر الدهور <small>عليه السلام</small> - دهر الدهور
171	• أولاً : بمعنى الرسول <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
171	الشيخ أحمد بن إدريس
172	• ثانياً : بالمعنى العام
172	الشيخ محمد بهاء الدين البيطار
172	الدهرية
172	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته الله</small>
172	الباحث محمد غازي عراي
172	[مسألة] : في سبب ذم الدهرية
173	مادة (دهش)
173	الدهش - الدهشة
173	في اللغة
173	في الاصطلاح الصوفي
173	الشيخ السراج الطوسي
173	الإمام القشيري
173	الشيخ عبد الله الهروي
174	الشيخ محمد بن وفا الشاذلي
174	الدكتور حسن الشرفاوي

174 الباحث محمد غازي عرابي
175 دهشة العارف
175 الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمته</small>
175 إضافات وإيضاحات
175 [مسألة - 1] : في درجات الدهش
175 [مسألة - 2] : في حقيقة الدهش وغايته
176 [مسألة - 3] : في الفرق بين العطش والدهش
176 مادة (د ه ن)
176 الدهنا
176 في اللغة
176 في الاصطلاح الصوفي
176 الشيخ عبد الغني النابلسي
176 المداهنة
176 في اللغة
177 في القرآن الكريم
177 في الاصطلاح الصوفي
177 الشيخ أحمد زروق
177 [مسألة] : في أقسام المداهنة
178 مادة (د و د)
178 الديدان
178 في اللغة
178 في الاصطلاح الصوفي
178 الشيخ غياث الدين الدواني
179 مادة (د و ر)
179 الاستدارة
179 في اللغة
179 في الاصطلاح الصوفي
179 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
179 [مسألة] : في سبب ميل الأجسام إلى الإستدارة
180 الدائرة
180 في اللغة

180 في القرآن الكريم
180 في الاصطلاح الصوفي
181 الشيخ عبد الله البلياني
181 الشيخ أحمد السرهندي
181 الدكتور عبد المنعم الحفني
181 مخمس الدائرة
181 في اللغة
181 في القرآن الكريم
181 في الاصطلاح الصوفي
181 الشيخ داود خليل
182 دائرة الإمكان
182 الشيخ أحمد السرهندي
182 الشيخ أبو سعيد المجددي
182 [مسألة] : في أحوال دائرة الإمكان
182 دائرة الحب الصرف والتوجه
182 الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
182 دائرة المحبة الممتزجة بالمحبة
183 الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
183 دائرة المحبة الصرف
183 الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
183 دائرة الحقيقة
183 الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمته الله</small>
183 دائرة الحقيقة الإبراهيمية
183 الشيخ محمد أسعد الخالدي
184 دائرة الحقيقة الأحمديّة
184 الشيخ محمد أسعد الخالدي
184 دائرة حقيقة الحقائق
184 الشيخ محمد أسعد الخالدي
184 دائرة حقيقة الصلاة
184 الشيخ أحمد السرهندي

184	الشيخ مُحَمَّدُ أسعد الخالدي
185	دائرة حقيقة القرآن
185	الشيخ أحمد السرهندي
185	الشيخ مُحَمَّدُ أسعد الخالدي
185	دائرة حقيقة الكعبة الربانية
185	الشيخ أحمد السرهندي
185	دائرة السيف القاطع
185	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
186	دوائر الصديقية
186	الشيخ أبو العباس التجاني
186	الدائرة الصغرى
186	الشيخ عبد الله الميرغني
186	الدائرة الوسطى
186	الشيخ عبد الله الميرغني
186	الدائرة الكبرى
186	الشيخ عبد الله الميرغني
187	دائرة ظلال الأسماء والصفات
187	الشيخ أحمد السرهندي
187	دائرة العبودية الصرفة
187	الشيخ مُحَمَّدُ أسعد الخالدي
187	دائرة المعبودية الصرفة
187	الشيخ أحمد السرهندي
188	دائرة الفطرة القدسية
188	الشيخ أبو العباس التجاني
188	دائرة القيومية
188	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
188	دائرة كمالات أولى العزم
188	الشيخ أحمد السرهندي

189 دائرة كمالات الرسالة
189 الشيخ أحمد السرهندي
189 دائرة كمالات النبوة
189 الشيخ أحمد السرهندي
189 دائرة اللاتعين
189 الشيخ أحمد السرهندي
189 دائرة الموسوية
189 الشيخ محمد أسعد الخالدي
190 دائرة النفوس
190 الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمته</small>
190 دائرة الولاية الصغرى
191 الشيخ أحمد السرهندي
191 الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
191 دائرة الولاية الوسطى
191 الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
191 دائرة الولاية الكبرى
191 الشيخ أحمد السرهندي
191 الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
192 دائرة الولاية العليا
192 الشيخ محمد أسعد الخالدي
192 دورة الملك
192 في اللغة
192 في الاصطلاح الصوفي
192 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
192 الدار - الديار
192 في اللغة
193 في القرآن الكريم
193 في الاصطلاح الصوفي
193 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>

193	الشيخ عبد الغني النابلسي
193	دار الإخلاص
193	الشيخ نجم الدين الكبرى
194	دار الأشقياء
194	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله}
194	دار السعداء
194	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله}
194	دار الرحمة
194	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله}
194	[مسألة] : في دار السر
194	دار السلام
194	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
195	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
195	الإمام القشيري
195	الشيخ نجم الدين الكبرى
195	الباحث شعبان رجب الشهاب
196	دار الفلك
196	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله}
196	دار الهجرة
196	الشيخ عبد الغني النابلسي
196	داري المهجرتين
196	الشيخ عبد الغني النابلسي
197	مادة (د ل)
197	الدولة الروحية
197	في اللغة
197	في اصطلاح الكسنزان
197	[مبحث كسنزاني] :
198	دولة السنبله
198	الدكتورة سعاد الحكيم

200 مادة (د و م)
200 الديجومة
200 في اللغة
200 في القرآن الكريم
200 في الاصطلاح الصوفي
200 الباحث محمد غازي عرابي
201 [مسألة] : في بركة ذكر الإسم الدائم
201 مادة (د و ن)
201 أهل الديوان
201 في اللغة
201 في الاصطلاح الصوفي
201 الشيخ عبد العزيز الدباغ
202 رأس الديوان الإلهي
202 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
202 الديوان الوجودي الإلهي
202 الدكتورة سعاد الحكيم
202 ديوان الرجال
202 الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمه الله</small>
203 مادة (د و ي)
203 الدواء
203 في اللغة
203 في الاصطلاح الصوفي
203 الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمه الله</small>
203 دواء القلب
203 الشيخ عبد الرحمن السقاف
204 إضافات وإيضاحات
204 [مسألة - 1] : في أدوية القلب
204 [مسألة - 2] : في أنواع الأدوية
205 مادة (د ي ر)
205 الدير
205 في اللغة

205	في الاصطلاح الصوفي
205	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
205	أهل الدبر
205	الشيخ عبد الغني النابلسي
205	دير الأزل
206	الشيخ عبد الغني النابلسي
206	مادة (د ي ن)
206	الاستدانة
206	في اللغة
206	في القرآن الكريم
206	في الاصطلاح الصوفي
206	إضافات وإيضاحات :
206	[مسألة - 1] : في آداب الاستدانة
206	[مسألة - 2] : في الرخصة بالاستدانة
207	الدّين
207	في اللغة
207	في القرآن الكريم
207	في الاصطلاح الصوفي
207	الشيخ أبو عثمان الحيري
207	الإمام القشيري
208	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمه الله</small>
208	الشيخ عمر السهروردي
208	الشيخ أبو الحسن الشاذلي
208	الشيخ عبد الحق بن سبعين
208	الشريف الجرجاني
208	الشيخ عبد الغني النابلسي
209	الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي
209	الشيخ عبد القادر الجزائري
209	الإمام محمد ماضي أبي العزائم
209	السيد محمود ابو الفيض المنوفي
209	الدكتور يوسف القرضاوي

209	الباحث محمد غازي عرابي
210	إضافات وإيضاحات
210	[مبحث صوفي - 1] : (الدين) عند الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
211	[مبحث صوفي - 2] : وحدة أديان أم دين واحد ؟
214	[مسألة - 1] : في أصول الدين وفروعه
215	[مسألة - 2] : في أقسام الدين
215	[مسألة - 3] : في أنواع الأديان
216	[مسألة - 4] : في أركان الدين وعلامته
216	[مسألة - 5] : في أمور الدين
216	[مسألة - 6] : في دعائم الدين
216	[مسألة - 7] : في قواعد الدين
217	[مسألة - 8] : في قوام الدين
217	[مسألة - 9] : في مقامات الدين
217	[مسألة - 10] : في خصال تمام الدين
218	[مسألة - 11] : في ملاك الدين
218	[مسألة - 12] : في كمال الدين
218	[مسألة - 13] : في ثمرة علم الدين
218	[مسألة - 14] : في رأس مال الدين
219	[مسألة - 15] : في آفة الدين
219	[مسألة - 16] : في الدين والدولة المحمدية
219	[مسألة - 17] : في الإخلاص في الدين
220	[مسألة - 18] : في حقيقة الدين
221	[مسألة - 19] : في غلاف الدين
221	[مسألة - 20] : في طوائف أهل الدين
221	[مسألة - 21] : في أصناف أهل الدين
221	[مقارنة] : في الفرق بين الدين و الملة والمذهب
222	إقامة الوجه للدين
222	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
222	قوة الدين
222	الإمام أبو حامد الغزالي

222 محيي الدين
222 في اصطلاح الكسنزان
222 [شعر] :
223 دين الإسلام
223 الشيخ محمد النبهان
223 الدين الخالص
223 الشيخ الحسن البصري <small>رحمته الله</small>
223 الشيخ القاسم السيارى
223 الشيخ أبو طالب المكى
223 الإمام القشيري
224 الدين القيم
224 الشيخ القاسم بن إسماعيل الرسى
224 الشيخ ابن عطاء الأدمى
224 الشيخ أبو علي الجوزجاني
224 دين القيمة
224 الشيخ جمال الدين الخلوقي
227 الذال
227 في اللغة
227 في الاصطلاح الصوفي
227 الشيخ شهاب الدين السهروردي
227 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
227 الشيخ عبد العزيز الدباغ
227 الدكتور عبد الحميد صالح حمدان
228 الباحث محمد غازي عراي
228 [مسألة] : في ذكر بعض خصائص الذال من الناحية الصوفية .
229 مادة (ذات)
229 الذات - ذات الله - الذات الإلهية
229 في اللغة
229 في السنة المطهرة

229 في الاصطلاح الصوفي
229 • الذات
229 الشيخ سهل بن عبد الله التستري
229 الشيخ السراج الطوسي
230 الإمام القشيري
230 الشيخ فريد الدين العطار
230 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
230 الشيخ عبد الحق بن سبعين
231 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
231 الشيخ أبو العباس التجاني
231 الشيخ عبد القادر الجزائري
232 • ذات الله
232 الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمه الله</small>
232 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
233 • الذات الإلهية
233 الشيخ عبد الغني النابلسي
233 إضافات وإيضاحات
233 [مسألة - 1] : في حكم الذات في نفسها
233 [مسألة - 2] : في العلاقة بين الذات والصفات
234 [مسألة - 3] : في تجلي الذات وتجلي الصفات
235 [مسألة - 4] : في إقتضاءات الذات
235 [مسألة - 5] : في كمالات الذات
236 [مسألة - 6] : في مجالي الذات
236 [مسألة - 7] : في مطالعة الذات
236 [مسألة - 8] : في امتناع رؤية ذات الله تعالى من حيث التجرد
237 [مقارنة] : في الفرق بين الألوهية والذات
237 [من أقوال الصوفية] :
237 أسرار الذات
237 الشيخ أحمد بن عجيبة
238 اسم الذات

238	الإمام القشيري
238	الشيخ أبو العباس التجاني
238	حاضرة الذات - الحاضرة الذاتية
238	الشيخ عبد الوهاب الشعراوي
238	الشيخ أبو العباس التجاني
239	شهود الذات
239	الشيخ محمد ماء العينين بن مامين
239	عين الذات العلية <small>عليه السلام</small>
239	الشيخ أبو العباس التجاني
239	مطلق الذات
239	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>يرحمه الله</small>
240	الذات الأقدس
240	الشيخ سعيد النورسي
240	الذات الحقيقية
240	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>يرحمه الله</small>
240	ذات الرسول <small>صلى الله عليه وسلم</small>
240	الشيخ محمد النبهان
240	الذات الساذج
240	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>يرحمه الله</small>
241	الشيخ أبو العباس التجاني
241	حقيقة الذات الساذج
241	الشيخ أبو العباس التجاني
241	الذات العلية
241	الشيخ أحمد بن عجيبة
241	الذات المجازية
241	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>يرحمه الله</small>
242	الذات المطلقة - الذات الإلهية المطلقة
242	● الذات المطلقة

242 الشيخ مُحَمَّد المراد النقشبندي
242 • الذات الإلهية المطلقة
242 الشيخ حسين البغدادي
242 ذات الممكن
242 الشيخ أحمد السرهندي
242 الذاتيون
242 الشيخ سهل بن عبد الله التستري
243 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته الله</small>
243 الشيخ عبد الغني النابلسي
243 الذاتيون المحمديون
243 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته الله</small>
243 الشيخ محمود أبو الشامات الشرطي
244 مادة (ذ ب ح)
244 ذبح النفس
244 في اللغة
244 في القرآن الكريم
244 في اصطلاح الكسنزان
244 [مسألة] : في أن ذبح النفس فضل من الله
244 [تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَكُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ بِغَيْرِ حَرٍّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ يُخَيِّرُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
246 مادة (ذ خ ر)
246 الذخيرة
246 في اللغة
246 في الاصطلاح الصوفي
246 الشيخ أبو مُحَمَّد الجريري
246 ذخائر الله
246 الشيخ كمال الدين القاشاني
247 مادة (ذ ك ر)
247 التذکر
247 في اللغة
247 في القرآن الكريم

247	في الاصطلاح الصوفي
247	الإمام فخر الدين الرازي
247	الشيخ محمد بن وفا الشاذلي
248	الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري
248	الباحث علي فهمي خشيم
248	إضافات وإيضاحات
248	[مسألة - 1] : في العلاقة بين التفكير والتذكر
248	[مسألة - 2] : في أبنية التذكر
249	[مقارنة] : في الفرق بين التذكر والتفكير
249	[من حكم الصوفية] :
250	التذكرة
250	الشيخ ابن عطاء الأدمي
250	الذكرى
250	في اللغة
250	في الاصطلاح الصوفي
250	الشيخ ابن عطاء الأدمي
250	الإمام فخر الدين الرازي
250	الشيخ محمد مهدي الرواس
250	[مقارنة] : في الفرق بين الموعظة والذكرى
251	الذكر <small>عليه السلام</small> - الذكر
251	في اللغة
251	في القرآن الكريم
251	في الاصطلاح الصوفي
251	• أولاً : بمعنى الرسول <small>عليه السلام</small>
251	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمته الله</small>
252	الشيخ أبو عبد الله الجزولي
252	الشيخ جلال الدين السيوطي
252	• ثانياً : بالمعنى العام
252	الشيخ ذو النون المصري
252	الشيخ أبو سعيد الخراز

253	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
253	الشيخ الجنيد البغدادي <small>رحمه الله</small>
253	الشيخ عبد الله الخراز الرازي
254	الشيخ فارس البغدادي
254	الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي
254	الشيخ ابو نصر الجوهري
254	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
254	الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه
255	الإمام القشيري
255	الشيخ عبد الله الهروي
255	الشيخ محمد بن كاكيس
256	الإمام أبو حامد الغزالي
256	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمه الله</small>
256	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمه الله</small>
256	الشيخ عبد الرحيم المغربي القنائي
256	الشيخ نجم الدين الكبرى
257	الشيخ عمر السهروردي
257	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
257	الشيخ نجم الدين داية الرازي
257	الشيخ أبو الحسن الشاذلي
257	الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي
257	الإمام النووي
258	الشيخ عبد الحق بن سبعين
258	الشيخ ابن عطاء الله السكندري
258	الشيخ محمد بن وفا الشاذلي
258	الشيخ محمود الفركاوي القادري
259	الشيخ قطب الدين الأردوبلي
259	الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي
259	الشيخ أحمد زروق

259	الشيخ علي الكيزواني
259	الشيخ عبد الوهاب الشعراني
259	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
260	الشيخ إسماعيل الولياني ^{رحمته}
260	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
260	الشيخ أحمد بن عجيبة
260	الشيخ محمد مهدي الرواس
260	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
260	الإمام محمد ماضي أبي العزائم
261	الشيخ محمد النبهان
261	الدكتورة سعاد الحكيم
261	الدكتور عبد المنعم الحفني
261	الدكتور يوسف زيدان
262	الباحث طه عبد الباقي سرور
262	الباحث عبد الرزاق الكنج
262	الباحث محمد شيخاني
262	في اصطلاح الكسنزان
263	[مسألة كسنزانية - 1] : في أنواع الذكر
263	[مسألة كسنزانية - 2] : في الذكر والنسيان
263	[مسألة كسنزانية - 3] : في أن الذكر سبب الحياة الأبدية
263	[مسألة كسنزانية - 4] : في التركيز في الذكر
264	[مسألة كسنزانية - 5] : في الذكر الأسرع
264	[مسألة كسنزانية - 6] : في الذكر والقوة الروحية
264	[مسألة كسنزانية - 7] : في أن الذكر صلاة
264	[مسألة كسنزانية - 8] : في فائدة الذكر الجهري
264	[مسألة كسنزانية - 9] : في نزول نور الذكر
264	[مسألة كسنزانية - 10] : في فائدة الحركة في الذكر
265	[مسألة كسنزانية - 11] : في ذكر الصالحين سبب نزول الرحمة
265	[مسألة كسنزانية - 12] : في ضرورة الذكر بحضور القلب
265	[فائدة كسنزانية - 1] :

265	[فائدة كسنزانية - 2] :
265	[وصايا كسنزانية] :
266	إضافات وإيضاحات
266	[مبحث كسنزاني - 1] : الذكر في الشريعة الإسلامية .
266	الذكر في اللغة :
267	الذكر في القرآن الكريم
268	تشريع الذكر وفريضته
269	أهمية ذكر الله تعالى ومكانته التعبدية في الإسلام
272	في حد الذكر الكثير
274	في منزلة الذاكرين ومرتبته عند الله
275	طرق الذكر وأشكاله
280	كرامات الذكر للذاكرين
284	الذكر عند الصوفية وأثره في القلوب
295	أحكام الذكر في الشريعة والطريقة
308	الذكر في الطريقة الكسنزانية
315	[مبحث كسنزاني - 2] : الذكر وحقيقته الروحية
316	[مبحث صوفي] : الذكر عند الصوفية
318	[مسألة - 1] : في أصل الذكر
318	[مسألة - 2] : في شرط الذكر
318	[مسألة - 3] : في أقسام الذكر وأنواعه
324	[مسألة - 4] : في درجات الذكر
325	[مسألة - 5] : في أعلى درجات الذكر
325	[مسألة - 6] : في مراتب الذكر
326	[مسألة - 7] : في أحسن الذكر
326	[مسألة - 8] : في فضيلة الذكر
327	[مسألة - 9] : في أشرف الذكر
328	[مسألة - 10] : في أكمل الذكر
328	[مسألة - 11] : في أن الذكر من أقوى أركان الطريق
328	[مسألة - 12] : في صور الذكر
329	[مسألة - 13] : في صور الذكر في الأقوال

- [مسألة - 14] : بساط الذكر وثمرته 329
- [مسألة - 15] : في وظائف الذكر 329
- [مسألة - 16] : في آداب الذكر 330
- [مسألة - 17] : في محل الذكر 330
- [مسألة - 18] : في عوالم الذكر 330
- [مسألة - 19] : في سر التدرج في الذكر 332
- [مسألة - 20] : في أن لكل ذكر وجهين : كوني ورباني 332
- [مسألة - 21] : العلاقة بين الأذكار والأنوار 332
- [مسألة - 22] : في علاقة الذكر بالطاعة 333
- [مسألة - 23] : في علاقة الذكر بالحبّة 333
- [مسألة - 24] : في غاية الذكر 334
- [مسألة - 25] : في آفات الأذكار 334
- [مسألة - 26] : في عدم تقيد الذكر الكثير بوقت محدد 334
- [مسألة - 27] : في قوة الذكر عند المحققين وبعده عن الغفلة 335
- [مسألة - 28] : في فضل الذكر على الدعاء 335
- [مسألة - 29] : في ثبات خواص الأذكار 335
- [مسألة - 30] : في جواز الأخذ بمعان الأذكار 335
- [مسألة - 31] : في مقام لا تذكر 336
- [مسألة - 32] : في حجابية الذكر وضرورة تركه 336
- [مسألة - 33] : في ترك الذكر اللساني في الحضرة 338
- [مسألة - 34] : في الذكر القلبي 339
- [مسألة - 35] : في أيهما أفضل الذكر اللساني أم القلبي 339
- [مسألة - 36] : في الذكر وعلاقته بالعقوبة 339
- [مسألة - 37] : في عدم ترك الذكر حتى مع الغفلة 340
- [مسألة - 38] : في الذكر الذي لا يعول عليه 341
- [مسألة - 39] : في الذكر وعلاقته بمجالسة الله تعالى 341
- [مسألة - 40] : في أدنى الذكر 341
- [مسألة - 41] : في أدنى الذكر ونهايته 342
- [مسألة - 42] : في بداية الذكر ووسطه ونهايته 342

- [مسألة - 43] : في فوائد بداية الذكر ونهايته 342
- [مسألة - 44] : في أشد نسيان الذكر 343
- [مسألة - 45] : في سبب الوجع عند الذكر 343
- [مسألة - 46] : في آثار الذكر في القلوب 343
- [مسألة - 47] : في أن الذكر على قدر مطالعة القلب 344
- [مسألة - 48] : في أن الذكر جلاء للقلوب 344
- [مسألة - 49] : في التوجه القلبي للمرشد على الذكر 344
- [مسألة - 50] : في بركة الأوجاع القلبية والبدنية المصاحبة للذكر الكثير 345
- [مسألة - 51] : في سبب إغماض العينين حال أداء الذكر 345
- [مسألة - 52] : في أن الذكر غذاء الأرواح 345
- [مسألة - 53] : في أيهما أفضل وأتم .. الذكر أم الفكر ؟ 345
- [مسألة - 54] : في أيهما أفضل .. الذكر المنفرد أم الجماعي ؟ 347
- [مسألة - 55] : في أيهما أفضل .. ذكر (الله) أم (لا إله إلا الله) ؟ 347
- [مسألة - 56] : في أنواع أذكار الملائكة 349
- [مسألة - 57] : في حقيقة الذكر 349
- [مسألة - 58] : في خلاصة الذكر 351
- [مسألة - 59] : في أن ذكر الله أقرب الطرق إلى دخول حضرة الله تعالى ﷻ 351
- [من أقوال الصوفية] : 351
- [مقارنة - 1] : في الفرق بين ذكر اللسان وذكر القلب 352
- [مقارنة - 2] : في الفرق بين الذكر الجهرى والسرى 352
- [مقارنة - 3] : في الفرق بين الذكر والدعاء 353
- [تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ 353
- [تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ 355
- [تفسير صوفي - 3] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ 356
- [تفسير صوفي - 4] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾ 357
- [تفسير صوفي - 5] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ 362

- 362 [تفسير صوفي - 6] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا تِلْكَ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾
- 363 [من أقوال الصوفية] :
- 365 [فائدة] : في أسباب ثقل الذكر
- 365 [من شعر الصوفية] :
- 366 [من وصايا الصوفية] :
- 367 أهل الذكر
- 367 الشيخ سهل بن عبد الله التستري
- 367 الشيخ الجنيد البغدادي رحمته
- 367 الإمام القشيري
- 367 الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته
- 368 الشيخ جمال الدين الخلوي
- 368 إضافات وإيضاحات :
- 368 [تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾
- 368 [من مواعظ الصوفية] :
- 368 سلطان الذكر
- 368 الشيخ نجم الدين الكبري
- 369 الشيخ أحمد السرهندي
- 369 الشيخ محمد أسعد الخالدي
- 369 الشيخ أبو سعيد المجددي
- 369 صوامع الذكر
- 369 الشيخ كمال الدين القاشاني
- 369 عصا الذكر
- 369 الشيخ نجم الدين الكبري
- 370 كمال الذكر
- 370 الشيخ سهل بن عبد الله التستري
- 370 ذكر الأبواب
- 370 الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
- 370 ذكر الأحوال

370	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
370	ذكر الأخلاق
370	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
371	ذكر الاستغراق
371	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
371	ذكر الاستهلاك
371	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
371	ذكر الاضمحلال
371	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
372	الذكر الأكبر
372	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
372	الذكر الأنسي
372	الشيخ نجم الدين داية الرازي
372	ذكر الأودية
372	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
372	الذكر الباطن
372	الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي
373	ذكر البدايات
373	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
373	ذكر البقاء
373	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
373	ذكر التلاشي
373	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
374	الذكر الجامع
374	الشيخ عبد الله خورد
374	ذكر الجوارح والأعضاء
374	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
374	ذكر الحضور

374	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
374	ذكر الحقائق
374	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
375	ذكر الحقيقة - الذكر الحقيقي
375	• ذكر الحقيقة :
375	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
375	• الذكر الحقيقي :
375	الشيخ عبد الله الهروي
375	الشيخ عمر بن سعيد الفوتي
376	ذكر الخفي
376	الشيخ عبد الله الهروي
376	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمه الله</small>
376	الشيخ قطب الدين الأردوي
376	الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري
377	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
377	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
377	الشيخ أحمد بن علوية المستغامي
377	ذكر أخفى الخفي
377	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمه الله</small>
377	ذكر الخصوص - ذكر الخواص
377	• ذكر الخصوص
377	الشيخ محمد النبهان
378	• ذكر الخواص
378	الدكتور عبد المنعم الحفني
378	الذكر الخيالي
378	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
378	الذكر الدائم
378	الشيخ ولي الله الدهلوي
378	ذكر الذات

378	الشيخ عمر السهروردي
379	ذكر الذكر
379	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
379	ذكر الروح
379	الشيخ قطب الدين الأردوبلي
379	الشيخ أحمد بن عجيبة
380	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
380	ذكر السر
380	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمه الله</small>
380	الشيخ نجم الدين الكبري
380	الشيخ عبد الرحمن الأنصاري
380	الشيخ قطب الدين الأردوبلي
380	الشيخ أحمد بن عجيبة
380	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
381	[مسألة] : في علامة وقوع الذكر على السر
381	الذكر الصحيح
381	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
381	ذكر العارفين
381	الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي
381	ذكر العموم
382	الشيخ محمد النبهان
382	ذكر الغيبة
382	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
382	الذكر الظاهر
382	الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي
382	الشيخ عبد الله الهروي
382	ذكر الفناء
382	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>

383	الذكر القدسي
383	الشيخ نجم الدين داية الرازي
383	الشيخ حسن بن علي العبدلاني
383	ذكر القلب - الذكر القلبي
383	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمه الله</small>
383	الشيخ نجم الدين الكبرى
384	الشيخ عبد الرحمن الأنصاري
384	الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري
384	الشيخ عبد الله خورد
384	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
384	الإمام محمد ماضي أبي العزائم
384	الشيخ نور الدين الريفكي
385	ذكر القلب واللسان
385	الإمام محمد ماضي أبي العزائم
385	الذكر الكثير
385	الشيخ أبو يزيد البسطامي
385	الشيخ الجنيد البغدادي <small>رحمه الله</small>
385	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
386	الشيخ أحمد بن عجيبة
386	ذكر الكل
386	الشيخ عبد العزيز الديري
386	ذكر اللسان
386	الشيخ عبد الرحمن الأنصاري
387	الشيخ ابن عطاء الله السكندري
387	الذكر المحمود
387	الشيخ عبد الحق بن سبعين
387	ذكر المعاملات
387	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

387	الذكر المعنوي
388	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته</small>
388	الذكر المطلق
388	الشيخ ابن عطاء الله السكندري
388	الذكر المقيد
388	الشيخ ابن عطاء الله السكندري
389	الأذكار المنتجة
389	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته</small>
389	ذكر النفس
389	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمته</small>
389	ذكر النهايات
389	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
389	ذكر الولايات
389	الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي
390	الذاكر
390	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
390	الشيخ الجنيد البغدادي <small>رحمته</small>
390	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمته</small>
390	الشيخ عمار البدليسي
390	الشيخ ابن عطاء الله السكندري
391	إضافات وإيضاحات
391	[مسألة - 1] : في مراتب الذاكرين
391	[مسألة - 2] : في أحوال الذاكرين
392	[مسألة - 3] : في أصناف الذاكرين
392	[مسألة - 4] : في أقسام الذاكرين
393	[مسألة - 5] : في طبقات الناس في الذكر
394	[مسألة - 6] : من كرامات الذاكرين
395	المُذَكِّرَان
395	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
395	الدُّكْر

395	في اللغة
395	في القرآن الكريم
395	في الاصطلاح الصوفي
395	الشيخ عبد الغني النابلسي
396	الذكورة
396	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
396	الذكورة الحقيقية
396	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
396	[من حكايات الصوفية] :
398	مادة (ذ ك و)
398	الذكاء
398	في اللغة
398	في الاصطلاح الصوفي
398	الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه
398	الإمام فخر الدين الرازي
399	مادة (ذ ل ل)
399	الذل
399	في اللغة
399	في القرآن الكريم
399	إضافات وإيضاحات
399	[مسألة - 1] : في أفضلية إذلال النفس
399	[مسألة - 2] : في فائدة التنافس في الذل
399	[من حكم الصوفية] :
400	[من فوائد الصوفية] :
400	مذلة الولي
400	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
400	الذليل
400	الإمام القشيري
400	المذل <small>عليه السلام</small>
400	الشيخ عبد العزيز يحيى
401	عبد المذل

401	الشيخ كمال الدين القاشاني
401	المعز المذل <small>رحمته الله</small> - المعز المذل <small>رحمته الله</small>
401	• أولاً : بمعنى الله <small>رحمته الله</small>
401	الإمام الغزالي
401	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
402	المفتي حسنين محمد مخلوف
402	• ثانياً : بمعنى الرسول <small>رحمته الله</small>
402	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته الله</small>
402	[مسألة] : المعز المذل <small>رحمته الله</small> من حيث التعلق والتحقيق والتخلق
403	مادة (ذ ن ب)
403	الذنب - الذنوب
403	في اللغة
403	في القرآن الكريم
403	في الاصطلاح الصوفي
403	الإمام أبو حامد الغزالي
403	الشيخ نجم الدين داية الرازي
403	الإمام أحمد بن قدامة المقدسي
403	الشيخ عبد الغني النابلسي
404	الشيخ عبد الله ميرغني
404	الباحث محمد غازي عراي
405	إضافات وإيضاحات
405	[مسألة - 1] : من أنواع الذنوب
405	[مسألة - 2] : في أشد الذنوب
405	[مسألة - 3] : في أقسام الذنب على الحقيقة
406	[مسألة - 4] : في عقوبة الذنب
406	[مسألة - 5] : في فائدة الاهتمام بالذنب
407	[مسألة - 6] : في عبادة المذنبين
407	[مسألة - 7] : في سبب الذنب
407	[مسألة - 8] : في حقيقة الذنب

408	[مقارنة] : في الفرق بين مقام المذنب ومقام المطيع
408	[من حكم الصوفية] :
408	[من حكايات الصوفية] : دواء يقلل الذنوب
409	ذنوب المقربين
409	الشيخ ذو النون المصري
410	مادة (ذهب)
410	الذهب
410	في اللغة
410	في القرآن الكريم
410	في الاصطلاح الصوفي
410	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
410	الشيخ عماد الدين الأموي
411	الدكتور حسن الشرقاوي
411	الذهب إلى الله
411	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
411	إضافات وإيضاحات
411	[مسألة] : في الذهب الذي لا يعول عليه
411	[مقارنة] : في الفرق بين ذهب السالك وذهب العارف
412	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى على لسان إبراهيم <small>عليه السلام</small> : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ﴾
412	الذهب عن الذهب
412	الشيخ السراج الطوسي
412	المذهب
412	في اللغة
412	في الاصطلاح الصوفي
412	الشيخ أحمد زروق
413	المذهب الصوفي
413	الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر
413	[مسألة] : في الخصال أو الأصول التي بني عليها المذهب الصوفي
414	الدَّهَب
414	في اللغة

414 في القرآن الكريم
414 في الاصطلاح الصوفي
414 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
415 مادة (ذ ه ل)
415 الذاهل
415 في اللغة
415 في القرآن الكريم
415 في الاصطلاح الصوفي
415 الشيخ ابن عطاء الله السكندري
416 مادة (ذ ه ن)
416 الذهن
416 في اللغة
416 في الاصطلاح الصوفي
416 الإمام فخر الدين الرازي
416 الشيخ عبد الحق بن سبعين
416 [مسألة] : في أن العقل والنفس والذهن أمر واحد
416 جودة الذهن
416 الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه
417 صفاء الذهن
417 الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه
418 مادة (ذ و ب)
418 التدويب
418 في اللغة
418 في الاصطلاح الصوفي
418 الشيخ الجنيد البغدادي <small>رحمه الله</small>
418 الذوبان
418 في اصطلاح الكسنزان
419 مادة (ذ و ق)
419 الذوق

419	في اللغة
419	في القرآن الكريم
419	في السنة المطهرة
419	في الاصطلاح الصوفي
419	الشيخ أبو عبد الله الروذباري
420	الشيخ السراج الطوسي
420	الشيخ نجم الدين الكبرى
420	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
420	الشيخ كمال الدين القاشاني
421	الشيخ محمد بن وفا الشاذلي
421	الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي
421	الشيخ ولي الله الدهلوي
421	الشيخ عبدة بن أنبوجه التيشيتي
421	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
421	الدكتور عبد المنعم الحفني
422	الدكتور حسن الشرقاوي
422	الباحث محمد غازي عراي
422	إضافات وإيضاحات
422	[مسألة - 1] : في درجات الذوق
424	[مسألة - 2] : في خصائص الذوق
424	[مسألة - 3] : في ضرورة مراعاة الذوق في مؤلفات الصوفية
424	[مسألة - 4] : في حقيقة الذوق وغايته
424	[مقارنة - 1] : في الفرق بين العلم والذوق
425	[مقارنة - 2] : في الفرق بين الذوق والشرب والري
425	[من أقوال الصوفية] :
425	أهل الذوق
425	الدكتور عبد المنعم الحفني
426	أصحاب الذوق والطعم
426	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
426	خمرة الذوق

426 الشيخ مُحَمَّد أبو المواهب الشاذلي
426 [شعر] : في خمرة الذوق
427 درجة المذاق
427 الشيخ سهل بن عبد الله التستري
427 علم الأذواق - العلم الذوقي
427 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
427 الشيخ عبد القادر الجزائري
427 [مسألة] : في علوم الأذواق وتعلقها بالجوارح
428 ذوق الأزل الصرف
428 الشيخ ولي الله الدهلوي
428 ذوق الأنوار
428 الشيخ عبد العزيز الدباغ
428 [مقارنة] : الفرق بين ذوق الأنوار وذوق الذات
429 ذوق الربوبية
429 الشيخ نجم الدين الكبري
429 الذائق
429 الشيخ أبو الحسن الشاذلي
429 الشيخ مُحَمَّد العلمي القدسي